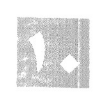


موسوعة

وصف مصر



الجزء العاشر

مدينة القاهرة

الخطوط العربية على عمائر القاهرة

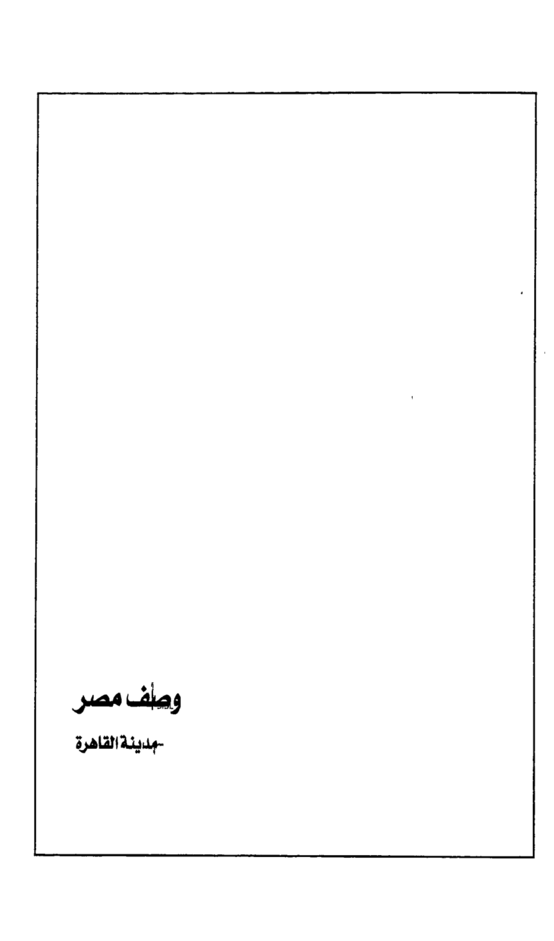
تأليف: علماء الحملة الفرنسية

ترجمة وتحقيق: زهير الشايب / منى زهير الشايب

اهداءات ٢٠٠٤

أسرة المخرج / إبراهيم الصحن

القاهرة



وصف مصر

-مدينة القاهرة

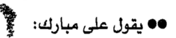
اسم العمل الفنى: باب النصر

التقنية: رسم بالحبر الأسود

المقاس: ٥٠ × ٦٠ سم

المشربية تتغلب على مشكلات التهوية وتخفيف حدة الضوء وحجب أشعة الشمس وستر السكان عن عيون المارة، وكان السكان يصفون القلل على حافة المشربية لتبريد مياهها. وتعلو نوافذ المشربيات طاقات من الزجاج الملون المعشق (تسمى هذه النوافذ شمسية أو قمرية أو خماروية).

وتحتل الدكاكين الجزء الأسفل من المبنى، وفى الطرقات العامة والدروب، ينقسم البناء فوقها إلى مساكن يسمى كل منها ربعًا، وهو مستقل عن غيره.. وكثيرًا ما يضم الشارع بأكمله أو فى أجزاء منه حوانيت متخصصة فى سلع معينة يشتق منها اسم السوق....

●● يقول على مبارك: 

(كان الفرنسيون قد اغتصبوا أثناء حملتهم على القاهرة الكثير من قصورها وأقاموا فيها، وأقاموا مسرحًا للكوميديا ومطاعم وملاهى، وأزالوا الكيمان من البرك لتقام فيها المتنزهات).

محمود الهندى

10

الجزء العاشر

وصف مصر

مدينة القاهرة

الخطوط العربية على عمائر القاهرة

سيرة أحمد بن طولون

تأليف: علماء الحملة الفرنسية

ترجمة وتحقيق: زهير الشايب

منى زهير الشايب



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٢

مكتبة الأسـرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

موسوعة وصف مصر

وصف مصر
مدينة القاهرة
تأليف: علماء الحملة الفرنسية
ترجمة وتحقيق: زهير الشايب
ملى زهير الشايب
الغلاف
والإشراف الفنى:
الفنـان : محمـود الهندى
الإخراج الفنى والتنفيذ :
صبرى عبدالواحد
المشرف العام :
د. سمير سرحـــان

الجهات المشاركة :
جمعية الرعاية المتكاملة المركزية
وزارة الثقـافـة
وزارة الإعـلام
وزارة التربية والتعليم
وزارة التنمية المحلية
وزار ة الشـــباب
التنفيذ : هيئة الكتاب

على سبيل التقديم :

نعم استطاعت مكتبة الأسرة بإصداراتها عبر الأعوام الماضية أن تسد فراغا كان رهيباً فى المكتبة العربية وأن تزيد رقعة القراءة والقراء، بل حظيت بالتفاف وتلهف جماهيرى على إصداراتها غير مسبوق على مستوى النشر فى العالم العربى أجمع، بل أعادت إلى الشارع الثقافى أسماء رواد فى مجالات الإبداع والمعرفة كادت أن تنسى وأطلعت شباب مصر على إبداعات عصر التنوير وما تلاه من روائع الإبداع والفكر والمعرفة الإنسانية المصرية والعربية على وجه الخصوص. ها هى تواصل إصداراتها للعام التاسع على التوالى فى مختلف فروع المعرفة الإنسانية بالنشر الموسوعى بعد أن حققت فى العامين الماضيين إقبالاً جماهيرياً رائعاً على الموسوعات التى أصدرتها. وتواصل إصدارها هذا العام إلى جانب الإصدارات الإبداعية والفكرية والدينية وغيرها من السلاسل المعروفة وحتى إبداعات شباب الأقاليم وجدت لها مكاناً هذا العام فى « **مكتبة الأسرة**» .. سوف يذكر شباب هذا الجيل هذا الفضل لصاحبته وراعيته السيدة العظيمة/ **سوزان مبارك**..

د. سمير سرحان

وصـف مدينـة القـاهرة

تأليـف : جومـار

العنوان الأصلى للدراسة :

« وصف لمدينة القاهرة وقلعتها ، مصحوب بشرح لخرائط هذه المدينة وضواحيها ، مع بيانات عن أقسامها الإدارية ، ومعالمها ، وسكانها ، والتجارة والصناعة فيها »

إهـــداء

إلى أمّى التى ينحنى لها قلمى إجلالا وتقديرًا

منى زهير الشايب

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هذا هو المجلد العاشر من الترجمة العربية الكاملة لموسوعة وصف مصر ، يخرج للنور بعد أن ظل مخطوطًا أكثر من عشر سنين .

فقد عاش والدى وكله أمل وإصرار على إتمام ترجمة هذه الموسوعة ، لكن قضاء الله كان أسبق ، فوافته المنية بعد صدور سبعة مجلدات ، ويُعَد هذا المجلد آخر ما خط زهير الشايب فى هذه الترجمة .

وحرىّ بنا – قبل أن نتحدث عن هذا المجلد – أن نتحدث بشىء من الإيجاز عن صاحب هذه الترجمة .

يقول الدكتور يسرى العزب : « فلا ضجيج الأعلام ولا صخب الصحافة ولا تهليل الأقزام قادرة أن تجعل من الأنصاف آحادًا صحيحة ، وبالمثل فإن سكوت هذا الصخب عن الآحاد الصحيحة لا تحيلها فى ذاكرة الزمن إلى أنصاف .. ولقد كان زهير الشايب واحدًا صحيحًا ، حقق ذلك بالفن وبالفن وحده ... » .

نعم لقد كان زهير الشايب واحدًا صحيحًا ، ترك على مدى حياته القصيرة بصمات واضحة فى سجل الأدب والترجمة ، فضلا عن الصحافة التى ما برح يعرض فيها خلاصة رؤاه ، ماثلة فى دراسات عديدة كتبها حول واقعنا وقضايانا السياسية والاجتماعية والأدبية .

إنه واحد من كُتَّاب القصة المصرية الواقعية الذين أرسوا دعائمها وثبّتوا أركانها الفنية فى الستينيات ، ارتضاها شكلا فنيا منذ البداية ، وخط طريقه فيها ولم يتخذ سواها ، فكان نغمة أصيلة ثابتة .

وتمخض إنتاجه الأدبى عن ثلاث مجموعات قصصية : « المطاردون » ، « المصيدة » ، « حكايات من عالم الحيوان » ، وعن رواية « السماء تمطر ماء جافًا » التى جاءت من أهم الأعمال الأدبية التسجيلية الوثائقية فى أدبنا الحديث ، والتى قيل عنها إنها الأولى من نوعها فى هذا المضمار من الخلْق الروائى ، وإنها تفتح المجال لفن جديد من فنون الرواية ، وهى الرواية التحقيقية .

ولم تكن الترجمة عند زهير الشايب إلا امتدادًا لميدان قضيته ، فبعد أن زاد عنها برصد الواقع ونقده ، أراد أن يزود عنها بإبراز صلابة وأصالة الماضى ؛ ليزيح ستار الزيف الدخيل ، ويلتقى مع الإنسان المصرى الأصيل فى سجيته الأولى وفطرته النقية .

تقول الأستاذة حُسْن شاه : « . . وهو كاتب قصة ملتزم بالناس والمجتمع الذى يعيش فيه وبمصر ؛ لذلك فكتابة القصة عنده لم تكن ترفًا إبداعيًا أبدًا إن جاز التعبير . أما الترجمة فهى النافذة التى يُعبّر من خلالها زهير الشايب عن التزامه أيضًا بمجتمعه » .

ويروى لنا الدكتور رؤوف عباس كيف نشأت علاقة زهير الشايب بالترجمة ، يقول : « كان أول لقاء بينى وبين الفقيد الغالى فى منتصف الستينيات ، عندما كان زهير يعمل أمينًا بدار المحفوظات بالقلعة ... واتسعت دائرة الباحثين الشبان الذين عرفوا الأمين زهير لتشمل : عبد الرحيم عبد الرحمن ، وعاصم الدسوقى ، ولطيفة سالم . وبدأ زهير يضيف دائرة جديدة إلى دوائر اهتمامه ، هى دائرة الدراسات التاريخية . فجالس المؤرخين وعرف طريقه إلى الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، فانضم إلى عضويتها ، وقدمناه إلى المغفور له أحمد عزت عبد الكريم رئيس الجمعية وإلى أستاذنا أحمد عبد الرحيم مصطفى ، فرحبا بالأديب الشاب وشجعاه على المساهمة بنصيب فى الدراسات التاريخية عن طريق ترجمة أحد المراجع الفرنسية الهامة .

وهكذا بدأ زهير الشايب اتصاله بالدراسات التاريخية بترجمة عمل مارسيل كولومب « تطور مصر » . . . ونجح مشروع الترجمة فى اجتذاب زهير الشايب إلى حقل الدراسات التاريخية ، فكان يقرأ بنهم بالغ مختلف المراجع التى تعالج أطرافًا من تاريخ مصر المعاصر ليستعين بما يكونه من خلفية تاريخية على ترجمة النص ترجمة أمينة إلى اللغة العربية .

وراق هذا العمل لفقيدنا الكريم فترجم مجموعة أبحاث هامة للمؤرخ الفرنسى المستشرق أندريه ريمون ، نشرها فى كتاب بعنوان « فصول من التاريخ الاجتماعى للقاهرة العثمانية » . وأصبحت عمليةُ الترجمةِ انغماس زهير فى قراءة مراجع تاريخ مصر العثمانى لينقل النص بأمانة إلى اللغة العربية ، وزاد اقترابه من الدراسات التاريخية ، وأصبحت الجمعية المصرية للدراسات التاريخية بيته الذى يأوى إليه كلما حن إلى تاريخ مصر .

ثم كانت فكرة ترجمة وصف مصر . . . فقد عقدت الجمعية المصرية للدراسات التاريخية مؤتمرًا دوليًا عن المؤرخ المصرى « الجبرتى » ، حضره عدد من المؤرخين الأجانب . . وتضمنت توصيات المؤتمر ترجمة « وصف مصر » ، وأسندت التوصية مهمة الترجمة إلى المجلس الأعلى للفنون والآداب . وإذا بزهير الشايب يتقدم إلى أستاذنا المرحوم أحمد عزت عبدالكريم يعرض عليه المساهمة فى هذا العمل ، فرحب به وبمبادرته .. لكن تعثر مشروع الترجمة فى دهاليز المجلس الأعلى . . . فصمم الفقيد أن يتولى وحده القيام بهذا العمل الضخم الذى يحتاج إلى جهد لجنة كاملة من المترجمين » .

ويكمل الأستاذ جميل عارف الحديث قائلا : وكان قد عكف قبل أن يقوم بمحاولته التى لم يسبقه فيها أحد لترجمة كتاب وصف مصر على قراءة عشرات الكتب والمراجع التاريخية التى نشرت عن هذه الحملة ، وتَجَمَّع لدى الأديب الشاب رصيد ضخمٌ فى دراسات تاريخ الحملة الفرنسية . . . وأذكر أننى قلت له : إنك تفعل ما لم يجرؤ عليه أحد الأدباء من قبلك . . وابتسم الأديب

الشاب ، ثم قال بهدوئه ، اطمئن ، فقد قرأت الكتاب أكثر من عشر مرات قبل أن أتخذ قرارى بترجمته من الفرنسية إلى اللغة العربية .

ويقول الأستاذ محمد فهمى عبد اللطيف : وكان يعرف اهتمامى بالمأثورات الشعبية وما عندى من إلمام بالتراث الشعبى فى الموسيقى والغناء ، وكان يرجع إلىّ فى تحرى النّص الشعبى لبعض المواويل والأغانى ، وكان يفرح جدًا إذا ما وقع على جملة أو أغنية فى تعبيرها الشعبى الأصيل .

وهكذا – والحديث للأستاذ عبد العال الحمامصى – قام زهير الشايب بفرط وطنيته وكفاءته ونزوعه الدائم إلى القيام بالتكاليف الصعبة متصديًا للمهمة بلغته الفرنسية المتمكنة ولغته العربية المتفوقة .. فأنجز ترجمة عدة أجزاء وضعتنا أمام الأهمية القصوى لهذه الموسوعة .

ويعلق الدكتور عبدالعزيز الدسوقى بقوله : ولم أكن أتصور أن صديقى زهير الشايب القصاصَ الفنانَ الموهوبَ المرهفَ الذوقِ الغنىَّ الشعورِ مترجمٌ دءوبٌ مثابرٌ ، ولم أكن أتصوره مناضلا يُحوّل ترجمة هذه الموسوعة الكبرى إلى عمل قومى يتخذ منه رسالة حياة . والآن تأكد لى أن زهير الشايب ليس مجرد أديب قصّاص ، ولكنه كاتب سياسى ومفكر ومترجم ومناضل ، قام وحده بما لم تستطع المؤسسات العلمية والهيئات الثقافية أن تقوم به .

ولقد كان لهذه الترجمة الأثر الطيب فى نفوس أهل الفكر والأدب ، نذكر بعضًا منه :

يقول الأستاذ عبدالرحمن الشرقاوى :

« ما أظن أن أحدًا يستطيع أن يصل فى ترجماته إلى مثل الدقة والجمال والموهبة والبراعة التى ترجم بها الشايب وصفِ مصر » .

ويقول الأستاذ ثروت أباظة :

« أما عن الأسلوب فقد استطاع زهير الشايب فى براعة لا تتأتى إلا لصاحب القلم الصناع أن ينسينى تمامًا أننى أقرأ ترجمة ، وإنما أنا مع هذا الكتاب أشعر دائمًا أن الكتاب عربى أصيل ألفه مؤلفه بالعربية لا بالفرنسية » .

ويقول الأستاد مأمون غريب

« وهو فى ترجمته لهذه الموسوعة لم يكن مجرد مترجم لهذا العمل الضخم الدى يحتاج إلى عدد كبير من المتخصصين لإنجازه بقدر ما وضع بصماته فيه كأديب يقرأ ويفكر ويعطى صورة صادقة لما يعبر عنه بأسلوب أديب وحياد مؤرخ وبشعور وطنى » .

ويقول الأستاذ الدكتور/ حسين فوزى النجار

« وقد أشفقت على الأستاذ زهير الشايب من أن يتصدى وحده لهذا لعمل الكبير منذ إهدائى مجلده الأول من وصف مصر ، وراودنى أن يكون قد اختار من صفحاته ما يستهوى القارئ ليقف به ، فعدت إلى الأصل أقلبه وأراجع بعضه على الترجمة ، فهزنى أن أجد الرجل أمينًا على النقل ، بل وفى تصنيف الموضوعات لتتواءم مع بعضها ، ولتكون شاملة لكل ما تناوله الباحثون على اختلافهم من دراسات متقاربة . وأقول هزنى لأننى أرى مثل هذا العمل مما لا يقدر عليه إنسان بمفرده » .

ونختتم الحديث عن أديبنا بذكر رؤيته الفلسفية فى ترجمته لوصف مصر ، يقول : « إننى أساسًا كاتب قصة .. ولكن القصة عندى لا تصدر عن فراغ ، بمعنى أننى أقول بها شيئًا .. والكاتب الجاد لا يقول هذا الشيء إلا بعد استيعاب تام لكل ما يحيط به ، وحين يتغير إيقاع الأحداث وتأخذ الأحداث مسيرة مختلفة ، وأحيانًا مناقضة تمامًا ، فلابد من فترة للتأمل والاستيعاب والحكم .. ولذلك فكل كاتب يمر بمرحلة صمت إبداعى ، وترجمتى لوصف مصر هى مواصلة للعمل الإبداعى فى شكل ترجمة .. وأنا أستهدف منه كما استهدفت فى كل أعمالى السابقة مصر والإنسان المصرى . . . » .

يقول موريس شنين فى دراسته عن الإبداع : « إن المبدع ما لم يوفق إلى آخر ، سواء كان هذا الآخر فى شكل جماعة تتحمس لأفكاره وأعماله ، أو فى شكل فرد يستمع إليه ، فإنه لن يكتب لأعماله القبول » .

ولحد كبير تحققت هذه المقولة مع والدى الأديب المبدع زهير الشايب ، حيث وُفِّق لآخر تمثل فى والدتى التى كانت له كل الحياة ، لقد كانت أنموذجًا يحتذى فى العطاء وإنكار الذات والقدرة على مواجهة الصعاب .

فمنذ أن بزغت فكرة ترجمة وصف مصر أدركت أن أديبها فى حاجة إلى طاقة دافعة تتلاءم مع ضخامة العمل ؛ فمازالت وراءه تقوى العزائم وتشحذ الهمم وتزيل العثرات وتستأثر بالتبعات . ولما بدت مشكلة نشر الكتاب فى بداية الأمر أخذت على عاتقها ألا تبقى عائقًا يحول دون إصدار الكتاب حتى ولو كان على حساب أساسيات الحياة ، وتم هذا بفضل الله .

وهذا المجلد الذى بين يدينا هو آخر المجلدات المخطوطة التى تركها والدى من هذه الموسوعة ، ونظرًا لطول مكثه قُمْتُ بمراجعته على النص الأصلى مراجعة دقيقة متأنية ، وبعد ما اطمأننتُ على تمام الترجمة وكمالها قمْتُ بتحقيق النص وعلقت عليه وشرحت ما رأيته غامضًا ، كل ذلك كان فى إطار منهج الترجمة الذى رسمه والدى منذ البداية ، وقد أوردت فى نهاية الكتاب أهم المصادر والمراجع التى اعتمدت عليها . وما وضع بين هلالين هو من صنع المؤلف ، أما ما وضع بين معقوفتين فهو من صنع المترجم ، وقد أخذتُ هوامش المؤلف والهوامش التى أوردتُها أرقامًا واحدة مسلسلة ، ومَيَّزْتُ بينهما بوضع كلمة (المترجم) فى نهاية الهوامش التى أوردتُها . وآثرت أن يأتى متن شرح خريطة القاهرة كما جاء فى الأصل تمامًا بما فيه من أخطاء مطبعية وإملائية وعبارات عامية ، ورأيتُ أن ذلك لعله يفيد بشكل أو بآخر المهتمين بتطور اللغة خاصة وأن المؤلف ذكر أنه سجل الأسماء بالأحرف الفرنسية كما سمعهم ينطقونها .

ويضم هذا المجلد ثلاث دراسات ، كانت الدراسة الأولى وصف مدينة القاهرة للعالم الشاب إدم فرانسوا جومار الذى قَدِم إلى مصر ولم يتجاوز الإحدى والعشرين سنة ، وقد سبق التعريف به فى مقدمة المجلد الثانى من الترجمة العربية . وتقع هذه الدراسة الأولى فى خمسة فصول ، يعقبها ثلاثة مباحث ، كان المبحث الثانى « مذكرات متفرقة حول بعض أقسام العمارة العربية » من وضع ميشيل انج لانكريه ، وقد أورده جومار ضمن دراسته هذه .

وقد آثرتُ أن أضم إلى هذه الدراسة دراستين صغيرتين لمارسيل : إحداهما عن الخطوط العربية على عمائر القاهرة ، والأخرى عن سيرة أحمد بن طولون ، ليبقى على إتمام موسوعة مدينة القاهرة دراسة عن القاهرة المملوكية وتمثل المجلد الحادى عشر ، ودراسة أخرى عن مقياس النيل بجزيرة الروضة وتمثل المجلد الثانى عشر ،.

وفى الختام أتوجه بخالص الشكر والعرفان إلى الأساتذة : الدكتور عبد الحكيم راضى ، الدكتور حمدى إبراهيم بكلية الآداب جامعة القاهرة .
وأساتذة كلية الآثار بجامعة القاهرة : الدكتور صلاح البحيرى
الدكتور مصطفى شيحة ، والدكتور محمد حمزة .

والله ولى التوفيق . . .

القاهرة فى ١٩٩٢/٩/٢٧ **منى زهيــر الشايب**

الفصل الأول

لمحة عامة عن القاهرة

تقع مدينة القاهرة ، عاصمة مصر ، موقعا وسطا بين مصر العليا ومصر السفلى ، فوق خط عرض ٢١ ٢ ٣٠ ° شمالا ، وخط طول ٣٠ ٥٨ ٢٨ ° إلى الشرق من باريس . وقد أجريت عملية القياس هذه من قصر حسن كاشف[١] حيث مقر المعهد المصرى ، على مسافة حوالى خمسة الفراسخ ونصف الفرسخ من الرأس الحالى للدلتا . ويصل ارتفاعها فوق سطح البحر - إذا ما اعتبرنا مستوى سطحها هو مستوى منسوب مياه النيل المرتفعة - ثمانية عشر مترًا و ٨٦ فى المائة من المتر (أى تسع وثلاثين قدما وسبع بوصات) .

ولا تقع القاهرة على شاطئ النيل نفسه ، وإنما على مسافة نحو ثمانمائة متر ، أو أربعمائة قامة من شاطئه الأيمن وذلك طبقا للقياس المأخوذ من أكثر نقاطها قربا من النيل ويقابل المرء إذا كان قادما من الشمال وقبل أن يبلغ القاهرة مدينة بولاق الصغيرة ، أما إذا قدم من الجنوب فإنه يلاقى مدينة مصر القديمة : وتعد هاتان المدينتان بمثابة ميناءين للقاهرة ، ولهذا يتحتم أن تنقل إليها السلع من النيل على كاهل الإنسان أو فوق ظهور الجمال . وبنيت هذه المدينة عند سفح المقطم وعلى الربا الأخيرة لسلسلة هذا الجبل ، ويستمر ارتفاعها حتى القلعة الكبيرة التى تقع فى الجنوب الشرقى ، وهى أدنى قليلاً من مستوى الجبل .

ومناخ القاهرة قليل التغير ، فلا يكاد المرء يحس بشتائها ، والأمطار فيها نادرة . وفى الصيف ترتفع الحرارة جدًا ، وربما فى الشتاء أيضًا ، ويبلغ متوسط

---

(١) هو الأمير حسن كاشف المعروف بجركس ، كان من مماليك محمد بك أبى الدهب ، وهو الذى عمر الدار العظيمة بالناصرية وصرف عليها أموالا عظيمة ، وبعد أن فرغ من بنائها باستثناء بعض الأعمال التكميلية جاءت الحملة الفرنسية إلى مصر ١٢١٣ هـ - ١٧٩٨ م فسكنوا هذه الدار ولذلك حفظت من الخراب والاندثار ، وتوفى الأمير المذكور سنة ١٢١٥ هـ - ١٨٠٠ م ، وبعد ذلك آلت هذه الدار إلى الأمير عثمان بك البرديسى وسكنها وبنى حولها أبراجا جعل فيها طائفة من العسكر ، وبعد وفاته سنة ١٢٢١هـ - ١٨٠٦ م آلت إلى محمد على باشا فعمرها وجعلها مدرسة ، ثم لما تولى عباس باشا أبطلها وجعلها مسافر خانة لكل من ورد إلى مصر من البلاد الأجنبية ، وفى عهد الخديو إسماعيل جعلت مدرسة للمبتديان ، وموضع هذه الدار اليوم المدرسة السنية الشهيرة بالسيدة زينب . (المترجم) .

درجة حرارتها ٢٤,٤ ° سنتيجراد (١٧,٩٢ حسب مقياس الحرارة لريومور) ويتوقف البارومتر عند متوسط ارتفاع ٧٦١,٧٩ ملم (٢٨ بوصة و ١,٧ شرطة) . وليس ثمة رياح مسيطرة طيلة العام ، وإن كان أكثرها هبوبا هى رياح المنطقة الشمالية[1].

وظاهرة الجليد غير معروفة ، ومع ذلك فقد يحدث – على ندرة شديدة – أن يهبط مقياس الحرارة ليلاً إلى درجة الصفر ، وذلك فى سهول الصحارى الواقعة إلى الشرق من هذه المدينة ، وفى هذه الحالة يلاحظ وجود الصقيع ، وهى ظاهرة يعرفها العرب المخيمون فى هذه الصحارى ، وإن تكد أن تكون مجهولة بالنسبة لسكان القاهرة . ويظهر الندى بغزارة فى المساء والصباح سواء فى القاهرة أو فى بقية أنحاء مصر . ويهمنا أن نضيف أن الاختلاف فى درجات الحرارة بين الليل والنهار شاسع للغاية ، وقد يصل الفرق أحيانًا خلال اثنتى عشرة ساعة فقط إلى ٢٥ ° وحتى إلى ٣٠ ° تبعًا لريومور .

وبعد القسطنطينية ، تعد القاهرة المدينة الأولى بين مدن الامبراطورية العثمانية ، وذلك بالنظر إلى امتدادها ، وإلى أهمية تجارتها وما تزدان به من العمائر . وإذا صرفنا النظر عن الميناءين (بولاق ومصر القديمة) وجدنا أن محيطها يبلغ نحوا من أربعة وعشرين ألف متر ، وأن مساحتها حوالى ٧٩٣,٠٤ هكتار (٢٣٢٠,٦٤ أربان بمقياس باريس) ، أو أقل من ربع مساحة هذه المدينة الأخيرة : ولكن إذا أضفنا رقعة الميناءين إلى عملية القياس فستبلغ المساحة ٨٨٣,٨ هكتارا (٢٥٨٦ أربان) ومعنى هذا أن القاهرة مع ميناءيها تفوق من ناحية المساحة كل

(١) فى سنة ١٧٩٨ لاحظ المسيو كوتل Coutelle أن الرياح الشمالية والرياح الشمالية الشمالية الشرقية ، والرياح الشمالية الشمالية الغربية قد هبت مائتين وثلاثة عشر يوما (وخصوصا من شهر مايو إلى شهر نوفمبر) وبلغت مدة هبوب الرياح الشمالية الشرقية ثلاثة وثلاثين يوما والشمالية الشمالية الغربية ستة وعشرين يوما . وهبت رياح المناطق الغربية والجنوبيه والشرقية على التوالى : خمسة وثلاثين ، ثمانية وأربعين ، واحدًا وثلاثين يوما .

عواصم أوربا باستثناء لندن وباريس[1]. وإن كان محيطها – وهو الذى يبلغ ، كما سبق القول حوالى أربعة وعشرين ألف متر – يزيد على محيط باريس (٢٣٦٧٢ مترًا) فإن مرد ذلك إلى ما فى سورها من التعاريج الكثيرة .

وليس ثمة تشابه بين التقسيم الداخلى للمدينة وتقسيم المدن فى أوربا : لا بسبب انعدام النظام إلى حد كبير فى شوارعها وأماكنها العامة فحسب ، بل إن المدينة بكاملها – باستثناء العديد من الطرق الكبيرة – تكاد تتكون من شوارع بالغة القصر وتفريعات متعرجة تنتهى إلى عدد لا حصر له من الأزقة ، ويغلق كلا من هذه التفريعات باب يفتحه السكان وفقا لحاجتهم ؛ لذا فقد كانت معرفة داخل القاهرة فى معظمه أمرا بالغ الصعوبة ، وهو ما لم يتحقق إلا حين كان الفرنسيون مهيمنين على المدينة . وقد صممت هذه الشوارع بالغة الضيق عن قصد ، وذلك بسبب الحرارة . ويبلغ عرضها ما بين خمس أقدام وخمس عشرة قدما ، وربما كان منها ما يقتصر عرضه على قدمين أو قدمين ونصف القدم حيث تتقارب غالبا شرفات المنازل المتقابلة . بل إن العديد من الشوارع مغطى من أعلى حتى لا تتسرب إليه مطلقا أشعة الشمس.، وبذا فليس ثمة ما يضئ هذه الشوارع إلا انعكاس الضوء : ويلاحظ هذا على وجه الخصوص فى الشوارع التى تستخدم كأسواق . واليوم أصبح جزء من سور القاهرة القديم واقعا ضمن إطار المدينة التى امتدت كثيرا نحو الشمال والغرب ، أما من ناحيتى الشرق والجنوب فقد ثبتت عند حدودها الأولى . ويتكون هذا السور القديم ، الذى لم يعد يحيط بالقاهرة كلها ، من جدران متفاوتة الارتفاع والمتانة ، محصنة بأبراج مستديرة ومربعة ، كما تتخلله بوابات مزودة فى معظمها هى أيضا بأبراج ومخابئ خاصة بالدفاع .

(١) تبلغ مساحة باريس ٣٤٠٦,٧٠١٠ هكتار ، أو ٩٩٦٩,٤٤ أربان ، وتبلغ مساحة لندن ٢٢١٦,٤ هكتار (٦٤٨٣ أربان حسب خريطة فادن Faden سنة ١٨١٢) ، وتبلغ مساحة فينا حوالى ٢١٠٠ هكتار (٦١٤٢ أربان) .. الخ . وهكذا ، فإذا اتخذنا القاهرة كمقياس ، فإن باريس تبلغ رقم ٤,٣ ، وتبلغ لندن ٢,٧ ، وتبلغ فينا ٢,٦ .. الخ ، وبإضافة بولاق ومصر القديمة تبلغ هذه النسب بالترتيب : ٣,٨ ، ٢,٥ ، ٢,٤ وحدة .

ويبلغ عدد الأحياء ثلاثة وخمسين حيا ، ويطلق على كل منها حارة ، (حارات) من بينها نحو عشرين حيا رئيسيا ، وهى من الجنوب إلى الشمال ، حسب اتجاه امتداد المدينة التى تشكل تقريبا مستطيلا نسب أبعاده ٣-٥ : القلعة بأقسامها ؛ قراميدان ؛ الرميلة[1]، وهما من الميادين ؛ طولون ، أقدم أحياء القاهرة ؛ المغاربة ؛ بركة الفيل ، وهو ميدان تغمره المياه أثناء الصيف والخريف ؛ الحنفى ؛ باب الخرق[2]؛ المؤيد ؛ الأزهر ، وهو الجامع الكبير ؛ باب الغدر ؛ الزويلة ؛ الموسكى ؛ الافرنج ، أو الحى الافرنجى ، وسكانه من الأوربيين ؛ اليهود ، أو الحى اليهودى ؛ الروم ، أو الحى اليونانى ؛ النصارى أو الأحياء التى يسكنها الأقباط والأرمن والسوريين .. إلخ ؛ الأزبكية (اسم لميدان فى الوسط تغمره المياه) ؛ والشعراوى .. الخ . وهناك أيضا أجزاء أخرى من المدينة تحمل أسماء مختلف الحرف أو التجارات المعروفة بها ، أو أسماء الأسواق ، أو القناطر ، وأبواب الضواحى ، أو فى النهاية أسماء المقابر والحدائق والبرك التى تجاورها .

وبالإضافة إلى الميادين الأربعة التى سبق ذكرها ، هناك ميدانان صغيران أمام القصر القديم لمراد بك وبيت القاضى . وأكبر هذه الميادين كلها هو ميدان الأزبكية ، ولكى تكون لدينا فكرة عنه ينبغى أن نعرف أن ميدان لويس الخامس عشر فى باريس قد يقل لأكثر من ثلاث مرات عن الميدان الأول ، وتبلغ مساحته ستة وستين أربان باريسى ، وهى مساحة تماثل تقريبا نفس اتساع حديقة مارس من الداخل . وفى شهر سبتمبر ، وعندما يبلغ فيضان النيل أقصى

(١) كان هذا الميدان فى الأصل من بقايا ميدان أحمد بن طولون ، الذى ابتدأ بناءه عام ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ م . وبعد بناء القلعة فى العصر الأيوبى توالت يد التعمير والتجديد على هذا الميدان على يد سلاطين المماليك ، ومن أشهرهم الناصر محمد وبرقوق والغورى ، وفى العصر العثمانى اهتم به بعض الولاه ومنهم بيرم باشا وقرا محمد باشا ، وفى عهد الخديوى إسماعيل قام على باشا مبارك بعمل رسم جديد للميدان ، هذا وما تزال بقايا السور الذى كان يحيط بالميدان باقية حتى الآن . أما عن مسمياته فمنها : الرميلة ، الميدان بالقلعة ، الميدان السلطانى ، قرة ميدان (الميدان الأسود) ، سوق الخيل ، سوق العصر ، المنشية ، وحاليا ميدان صلاح الدين . (المترجم) .

(٢) يقصد به ميدان باب الخلق المعروف حاليا بميدان أحمد ماهر . (المترجم) .

مداه يمتلىء هذا الميدان بالماء الذى يرتفع إلى عدة أقدام مكونا عندئذ حوضا واسعا تنتشر على صفحته القوارب التى تضاء أثناء الليل لتعطى لهذا المكان مشهدا بالغ الروعة . وفى الشتاء تغطى الأرض بالخضرة ، لكنها فى الربيع تصبح جافة ومغبرة . ويجاور الميدان حى الأقباط ، والقصر القديم للألفى بك ، ومنازل الشيوخ بالغى الثراء .

وبدلا من أن تحمل الشوارع أسماء ثابتة ، فإنها تغير من أسمائها دائما ، يصدق هذا أيضًا على الشوارع الطويلة . وثمة ثمانية شوارع كبيرة :

١ – ثلاثة شوارع طولية ، هى : الشارع الذى يبدأ من باب السيدة إلى باب الحسينية ويبلغ طوله ٤٦٠٠ متر ، والشارع الذى يمتد بحذاء الشاطئ الأيمن للخليج بدءا من القنطرة المزدوجة الواقعة فى الجنوب والتى يطلق عليها قناطر السباع حتى قرب باب الشعرية ، بالإضافة إلى شارع آخر .

٢ – خمسة شوارع عرضية ، ثلاثة منها تصل ما بين النيل والقلعة ، وآخر ينطلق من ميدان الأزبكية فى الشرق تجاه مقابر قايتباى[١]. ويكاد يكون مستحيلا أن نعدد هنا أسماء كل الشوارع بسبب كثرتها الهائلة وبسبب تغير الأسماء على الخط الواحد ، مما سنجده فى القائمة العامة للأسماء بالقاهرة . وثمة كذلك معابر ، وأزقة ، وشوارع بدون منفذ : تسمى الأولى سكة ودربا ، ويتجاوز عددها الثلاثمائة ، أما الأزقة والشوارع التى بدون منافذ فإنها تسمى عطفة ، ولا يقل عددها عن الأولى .

ويمكن أن نحصى لمدينة القاهرة واحدا وسبعين بابا ، من بينها الكثير من الأبواب الداخلية . أما أبوابها الرئيسية فهى : باب السيد ، باب طولون ، باب

(١) تمثل هذه المقابر الجزء الأوسط من قرافة المماليك الشمالية التى اشتهرت فى المصادر والوثائق المختلفة باسم (صحراء المماليك) وكانت تمتد فيما بين قرافة باب الوزير عند القلعة جنوبا حتى قرافة القبة شمالا ، وقد اشتهرت خطأً فترة من الزمن باسم قرافة أو مقابر الخلفاء . ولهذه القرافة عدة مسميات ، فيعرف الجزء الشمالى منها الذى يلى قرافة القبة باسم قرافة الغفير ، والجزء الأوسط بقرافة قايتباى ، وإن كان يعرف جزء منها بقرافة العفيفى . وتتصل بها أيضا قرافة المجاورين ، وفى الجنوب قرافة باب الوزير . (المترجم) .

السيدة ، باب القرافة[1] فى الطريق المؤدى إلى مصر العليا ، باب الوزير ، باب الغُرَيِّب[2] نحو الشرق ، باب الحسينية ، باب النصر وهو باب جميل العمارة يعود بناؤه إلى صلاح الدين ، باب الفتوح وهو كذلك جيد الصنع ، باب الغدر ، باب الحديد باتجاه الشمال ومصر السفلى ، باب اللوق ، وباب الناصرية نحو الغرب أو النيل . وكثير من هذه الأبواب مثل باب النصر وباب الفتوح وأبواب أخرى كانت ملحقة بسور بالغ القدم ، لكنه الآن يدخل ضمن إطار المدينة ويشغل الجهة الشمالية بكاملها . ويبلغ عرض المدينة ما يقرب من ألفين وأربعمائة متر ما بين زاويتها الشمالية الشرقية وزاويتها الشمالية الغربية ، وهذه هى الجهة الوحيدة من جهات المدينة التى لم يتغير امتدادها .

وبخلاف البرك التى تتكون فى ميدانى الأزبكية وبركة الفيل بفعل مياه الفيضان هناك برك أخرى منها : بركة الفراين ، وبركة الدمالشة فى داخل القاهرة وفى الغرب ، بركة أبو الشامات ، بركة السقاين ، بركة الدم حيث تتدفق إليها دماء المذابح ، بركة الصابر ، بركة الفوالة عند طرف نفس الجهة من المدينة ، بركة المُلاَّ بالجنوب ، وأخيرا ، بركة الرطلى وبركة الشيخ قمر فى ناحية الشمال .

وللمشايخ وكبار القوم حدائق مجاورة للمدينة تحمل أسماءهم ، ومن بين أكبر هذه الحدائق غيط قاسم بك ، وهى الحديقة التى كان يجتمع فيها أعضاء المعهد وبعثة العلوم والفنون أثناء فترة الحملة . وثمة كذلك حدائق كثيرة بالغة الجمال داخل المدينة نفسها ، من بينها اثنتان وعشرون حديقة

---

(١) هو أحد أبواب سور صلاح الدين الذى عهد بإنشائه إلى وزيره الأشهر بهاء الدين قراقوش ، وما يزال هذا الباب باقيا إلى الجنوب من باب قايتباى الحالى (تجاه جامع السيدة عائشة) وعلى بعد ٣٠ م منه ، وقد اكتشفه المرحوم المهندس عباس بدر فى الأربعينات من هذا القرن ، وهو غير باب القرافة بالقلعة . (المترجم) .

(٢) هو فى الأصل باب البرقية ، وقد غلبت تسميته بهذا الاسم خلال العصر العثمانى لأنه كان يتوصل منه إلى ترب الغريب أو الغرباء التى كانت تقع خارج باب البرقية فيما بين سور القاهرة الشرقى وتلال البرقية ، وقد سجلت هذه الترب على خرائط مدينة القاهرة سواء القديمة أو الحديثة باسم ترب الغريب أو جبانة الغريب ، وقد كان يدفن فى هذه الترب مجاورو الأزهر ، وكلهم كانوا غرباء كما هو معروف . (المترجم) .

رئيسية يطلق على كل منها اسم (غيط) أو (جنينة) وذلك وفقا لمساحتها . ومن الخطأ فى التصور أن نقيس هذه الحدائق على ما عندنا ، فنتصور وجود مماشى ومتنزهات وحشائش خضراء ، إذ إن قوامها من آجام من شجر البرتقال والليمون وعروش العنب ، كما تختلط فيها أشجار السنط واللبخ والتين والجميز – وهذه من أكثر الأشجار ضخامة فى مصر – بالنخيل الباسق وشجر التوت والرمان والنبق والرَّند والسنط المصرى ، وأخيرا أشجار الموز بأوراقها الكبيرة وثمارها الشهية . ومع ذلك فإذا كان المرء يفتقد فى هذه الحدائق بهجة التنزه ، فإن بإمكانه فى المقابل أن يستريح فى ظلل من العُرُش حيث يدخن تبغا ذكى الرائحة ، وحيث يمكن أن يستنشق الناس فيها طيلة العام تقريبا هواء معطرا بأطيب الروائح .

ويوجد عديد من الجبانات داخل المدينة : وتقع الساحات الكبيرة للمقابر خارجها . واشتهرت اثنتان من هذه الساحات بسبب اتساعهما وروعتهما ، وهما الواقعتان إلى الجنوب وإلى الشرق . ويطلق عليها مدن المقابر Villes des tombeaus ، وتعدل مساحتهما ربع مساحة القاهرة . وتسمى المقابر الواقعة إلى الجنوب «ترب السيدة أم قاسم» ، أما الواقعة إلى الشرق فتسمى «ترب قايتباى» . ويبلغ عدد المدافن العمومية أو الجبانات ثلاثة عشر : حيث يلاحظ وجود أعمدة فى كل مكان فيها ووفرة من الرخام ، كما ترى النقوش والزخارف التى تنم عن الثراء . غير أننا لا نكاد نرى على الإطلاق أثرا لأية خضرة ، فالمدافن على الدوام عبارة عن أرض رملية أو قاحلة يختارها المصريون كمكان لإقامة مقابرهم ، سيرا على منوال أجدادهم .

ويقع على بعد نصف فرسخ تقريبا إلى الشمال ساحة كبيرة للمقابر ، وذلك فى المنطقة التى تعرف بـ (القبة)[1].

---

(١) ترجع هذه التسمية إلى منشآت الأمير الشهير يشبك من مهدى (المتوفى ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م) ، والتى لم يتبق منها سوى هذه القبة الكائنة عند مدخل قصر القبة . وكانت هذه القبة تعد من مواضع التنزه والتفرج سواء للعامة أو للخاصة . (المترجم) .

ويحيط بالقاهرة حزام من تلال الأنقاض البالغة الارتفاع : وتتكون هذه المرتفعات من الأتربة والمخلفات من جميع الأنواع مما يلقى به من داخل المساكن . ولأن هذه المساكن مبنية باللبن ، فإن سرعة تهدمها يعمل على الزيادة من تراكم هذه السلسلة من المرتفعات الصناعية التى يطلق عليها : تل ، كوم ، و (خرابة) Kharab .

أما عن الأسواق ، فيمكن تصنيفها إلى ما هو دورى وما هو دائم ، ويبلغ عدد هذه وتلك ستة وخمسين سوقا ، والرئيسى منها أو الأكثر تكرارا هى تلك الأسواق المخصصة لبيع الملابس من الساعة الثالثة مساء ، وهى الفترة من النهار التى تسمى (العصر) ، ولذا يطلق على هذه الأسواق اسم (سوق العصر) ، ويلى ذلك سوق المغاربة للبضائع القادمة من بلاد المغرب ، ثم سوق الموسكى للبضائع القادمة من أوربا ، وسوق السلاح لبيع السلاح وعدة الحرب .

علينا الآن أن نمضى إلى استعراض عمائر القاهرة الرئيسية[1]، وتأتى المساجد على رأسها . ويبلغ عدد ما تصدق عليه منها صفة (الجامع) مائتين وثلاثة وثلاثين ، وبخلاف ذلك يوجد مائة وثمانية وخمسون مسجدًا صغيرًا أو مصلى يطلق على كل منها اسم زاوية : يتميز منها خمسة وأربعون أو خمسون بفخامة تصميمها المعمارى . ومعظم المساجد له مئذنة واحدة أو أكثر أو [ما يشبه] أبراج شاهقة الارتفاع . وقد تكون مربعة الشكل أو دائريته ، ويصعد إليها المؤذنون خمس مرات فى اليوم الواحد لدعوة المسلمين إلى الصلاة بنداءات رصينة ولكنها منغمة : هذه النداءات عند المسلمين هى بدائل عن الأجراس . وتعد جوامع : طولون ، والحاكم[2]، والأزهر ، والسلطان حسن ، أكبر أربعة جوامع ، وأقدمها جميعا الجامعان الأولان ؛ والثانى منهما متروك ، وهما مربعا الشكل ، ويزيد طول الجانب الواحد على مائة وعشرين مترا . ويقع الجامع

(١) انظر اللوحات ٢٦ إلى ٧٣ ، المجلد الأول من لوحات الدولة الحديثة .
(٢) كرر المؤلف القول بأن جامع الحاكم أقدم من جامع الأزهر ، والمعروف أن العكس هو الصحيح . (المترجم) .

الثالث فى حى شديد الازدحام بالسكان ، ولذا كان أكثرها ازدحاما بالمصلين ، ويطلق عليه اسم الجامع الكبير على الرغم من أن كلا من جامعى طولون والحاكم يزيد عليه فى مساحته : إنه الجامع الذى اعتصم به العصاه أثناء ثورة القاهرة ضد الفرنسيين ، وتلتحق به مدرسة ومكتبة . وجامع السلطان حسن هو أكثرها لفتا للانتباه بسبب ضخامته ، وقبته العالية ، وطول مئذنتيه ، وتنوع الرخام الذى استخدم فيه بكثرة . وليس ثمة نقوش أخرى إلا زخارف على الطراز العربى منفذة على الحجر الصلب وعلى الخشب وعلى البرونز ، كما أنه ليس ثمة رسوم إلا كتابات شكلت بحروف كبيرة مذهبة ، تتنوع ألوانها بين الأحمر والأصفر والأزرق والأخضر : وقد شكلت البلاطات من فسيفساء ثمينة من الرخام الغنى بالألوان .

أما الجوامع التالية وهى : جامع الحسين ، المارستان ، السلطان برقوق ، المؤيد ، شيخون ، الأشرفية ، الغورى ، السلطان قلاوون ، سنقر .. الخ فإنها لا تقل روعة عن تلك التى ذكرناها . ويذكر أيضا جامع عمرو وجامع الظاهر ، لكنهما يقعان خارج القاهرة ، والجامع الأخير منهما متروك .

وللمسيحيين أديرة وكنائس ، يسمون الواحد منها «دير» ، تستخدمها مختلف طوائفهم التى تضم : الكاثوليك والمسيحيين الأقباط أو المنشقين والروم والأرمن والسوريين . ويوجد فى القاهرة ومصر القديمة سبع وعشرون كنيسة مسيحية . ولليهود كذلك عشرة معابد .

أما المنشآت العامة الأخرى فهى : الحمامات ، والأسبلة ، والأحواض ، والمدارس ، والقناطر المقامة فوق الخليج .. الخ . ويبلغ عدد الحمامات الرئيسية خمسة وأربعين حماما تتميز باتساعها أو فخامتها ، خاصة : حمام يزبك ، السلطان ، المؤيد ، الطنبلى ، مرجوش ، سنقر ، السكرية .. الخ . ويتعرض مرتاد الحمام أولا للبخار ، قبل أن يغمس جسده فى الماء ، ليقوم بتدليكه بعد ذلك خادم الحمام . ولا تخرج النسوة مطلقا إلا للذهاب إلى

الحمامات ، ويترددن هناك عادة كل أسبوع ، حيث يستعرضن كل ما هو مباح لهن من زينة ، ويتعطرن ويرتدين أجمل ملابسهن ، وتبحث مسائل الزواج فى هذه الحمامات التى لا غنى لأى من الجنسين عن التردد عليها فى مثل هذا الجو الشديد الحرارة .

وغالبية الأسبلة منشآت مخصصة لتزويد الشعب بالمياه مجانا . وهى كثيرة العدد ، وتجلب مياهها من النيل محمولة على ظهور الجمال ، وتزين هذه المنشآت بأعمدة من الرخام وشبكات من البرونز مصنوعة بمهارة . ومن المتبع أن يخصص الطابق العلوى من السبيل لكتاب مجانى يعلم فيه القراءة والكتابة والحساب فقط ، ويتم الإنفاق عليه من الوقف المخصص للسبيل ذاته . والتعليم هنا على نحو متزامن ، إذ يتعلم التلاميذ القراءة والكتابة فى وقت واحد . ويبلغ عدد الأسبلة الرئيسية ستين سبيلا ، من بينها : سبيل السليمانية ؛ مرجوش ؛ الأشرفية ؛ الغورى ؛ السكرية ؛ الأزهر ؛ المؤيد ؛ وسبيل عبد الرحمن كيخيا[1].. إلخ . وليست الأحواض بأقل نفعا للسكان الذين يستطيعون فى أى وقت سقاية الخيل والحمير والجمال وغيرها من الدواب ، وهى أيضا مدعومة بالأعمدة ، كما أنها بالمثل فخمة البناء .

ويعرف بالقاهرة نوع آخر من المنشآت ، هو التكايا ، أو المنازل التى يتلقى فيها المسافرون والمرضى واجب الضيافة والإقامة مجانا ، وإن لم يبق منها الآن سوى ملجأ واحد ينطبق عليه هذا الاسم ، وهو المارستان ، ويوجد به حوالى خمسين سريرا ، ويقبل فيه مرضى العقول .

---

(١) هو الأمير عبد الرحمن كتخدا ، الذى يعد من أعظم الأمراء فى النصف الثانى من القرن ١٢ هـ / ١٨ م ، فقد كان يتمتع بمكانة كبيرة ونفوذ عظيم وشهرة واسعة وثروة طائلة فضلا عن أنه كان رقيق الإحساس ، ذواقا للحياة المترفة الناعمة ، فدفع بحاسته المرهفة وذوقه الفنى حركة الإنشاء والتجديد والتعمير دفعة قوية نشطة . وقد أمر بإنشاء وتجديد العديد من العمائر الدينية والمدنية ووقف الأوقاف الكثيرة للصرف عليها ، ولذلك استحق أن يلقب بلقب «صاحب الخيرات والعمائر» ، ويكفى أن نذكر من بين أعماله العديدة عمائره الشهيرة بالأزهر ، فضلا عن مشاهد آل البيت المختلفة التى ما تزال منتشرة فى شتى أرجاء القاهرة . (المترجم) .

أما القناطر فهى كثيرة سواء على الخليج الذى يخترق المدينة من الوسط باتجاهها الطولى ، أو فوق القناة التى تمتد بطول الجهة الغربية . وتبنى هذه القناطر من الحجارة ، وهى عبارة عن عقد واحد . ويوجد ما يقرب من العشرين قنطرة ، ليس منها ما يتميز بشىء يذكر . وترتفع حواجز القناطر المقامة داخل المدينة ، وتتخذ العقود شكل الأقواس القوطية بحيث تصعب رؤية الخليج من أى مكان بالمدينة .

ويبلغ عرض الخليجين عشرة أمتار فى المتوسط : يتخذ الأول بدايته من فرع النيل الصغير المواجه لجزيرة الروضة عند أسفل خزان مجرى العيون ، ومن هذا الخليج يتفرع الخليج الثانى . ومهمة مجرى العيون هى توصيل مياه النيل إلى القلعة ، وهو ينفذ إلى القاهرة عبر باب القرافة ، حيث يصل بالقرب من ساحة الباشا .

وتتميز قصور البكوات والكشاف ومنازل كبار الشيوخ أو الزعماء الدينيين ، والأغا والوالى والقاضى وبعض أصحاب الوظائف الأخرى عن منازل البسطاء من الخواص ، تتميز من النظرة الأولى ببناء أجمل ، وبمظهر أفخم ، وبمساحة أوسع . ويبنى الطابق الأرضى من حجارة منحوتة يتخذ كل مدماك منها عادة اللون الأحمر أو الأخضر على التوالى . وتظهر فى كل طابق مما يلى ذلك شرفات شديدة البروز [مشربيات] ، ذات قضبان من الحديد أو الخشب المخروط ، صنعت بمستويات متفاوتة من المهارة .

وسيكون من التزيُّد ، وربما من الصعب أيضا أن نقدم وصفا للتقسيم الداخلى لبيوت القاهرة ، فليس ثمة توزيع منتظم إلا فى أقل القليل منها : ويندر أن تكون الحجرات فى الشقة الواحدة على مستوى واحد ، مما يقتضى دائما صعود أو هبوط عدد من الدرجات عند الانتقال من واحدة إلى أخرى . وفى المنازل الكبيرة يوجد بالطابق الأول قاعة كبيرة مفتوحة يسمونها «المندرة» ، وفى هذه القاعة تتم لقاءات صاحب البيت ، ومنها يستطيع رؤية كل ما يحدث فى الفناء .

وأكبر حجرة بالطابق الأرضى مصممة على شكل حرف T ومبلطة بالرخام ، وتزين وسطها فساقى المياه ، وهى مجهزة بمقاعد أو أرائك عريضة . وتجعل الطنوف باتجاه الشمال ، مما يساعد على انسياب الرياح من الجهة الشمالية إلى ممرات المنزل وأقسامه ؛ ويزين الحوش بأعمدة الرخام .. إلخ ، هذا فضلا عن الحمامات ، وهى من الرخام أيضا ، وكذلك الحدائق الواقعة خلف القسم الرئيسى للدار بما فيها من تكعيبات العنب والعروش التى تزينها الخضرة الزاهية ، والاصطبلات المعتنى بها ، وأخيرا هذا الحشد الكبير من الخدم لتلبية كل ما يحتاجه رب الدار ، مما يصور لنا ما كانت عليه رفاهية المساكن وترف الأغنياء . وقد تكون هناك مبالغة فى أن نطلق كلمة (قصر) على بيوت البكوات والكشاف والكبراء فى القاهرة ، وإن كان من غير الممكن أن ننفى اشتمالها على كل مظاهر الترف والأبهة التى يسمح بها الحال فى مصر .

وتبنى معظم منازل القاهرة من طابقين أو ثلاثة طوابق ، غير أن هناك منازل مكونة من أربعة طوابق وذلك فى الأحياء المكتظة ، وهى مبنية من الطوب وذات لون قاتم من الخارج ، أما فى الداخل فتغطى الجدران فى معظم الأحيان بطبقة جميلة من الجبس ناصعة البياض ، أو تطلى الجدران بطبقة من الجير ، وتغلق الشرفات والنوافذ طيلة النهار بشبكات ضيقة جدا من الخشب المخروط تسمح بدخول شىء من الضوء مع الإبقاء على برودة الهواء ، أما من الداخل فتزدان المنازل أيضا بتشكيلات من الخشب المخروط فى مهارة وصنعة متقنة

وتشغل «قلعة» القاهرة الزاوية الجنوبية الشرقية من المدينة ، وهى تتكون من أسوار ثلاثة : العزب[1]، الانكشارية[2]، والقلعة . وكل من هذه الأسوار مزود

(١) إحدى طوائف الجند فى العصر العثمانى ، وكانوا يسكنون فى الجزء الأسفل من القلعة وذلك خلف الباب المعروف باسمهم (أى باب العزب) المطل على ميدان الرميلة (ميدان صلاح الدين الآن) ـ.(المترجم) .

(٢) إحدى طوائف الجند فى العصر العثمانى كذلك ، وكانوا يسكنون الجزء الأعلى من القلعة (داخل الأسوار) ، ولذلك عرف هذا الجزء باسمهم ، بل وعرف السور بتلك التسمية أيضا ، كما عرف جامع سليمان باشا المعروف بسارية الجبل باسم جامع الجند نسبة إليهم أيضا . (المترجم) .

بأبراج قوية مسننة ، وتشرف القلعة على حى العزب . أما حى الانكشارية فيقع على نفس المستوى . وبالرغم من كون هذه القطاعات أعلى كثيرا من المدينة ، فإن مستواها جميعا أدنى من مستوى الجبل العربى الذى يقع بالقرب منها (على بعد ثلاثمائة متر فقط)

ومنذ فتح سليم بقيت القلعة دائما مقرا لحاكم مصر ، غير أن المنشآت البارزة التى كانت تزدان بها قد قاست الكثير بفعل عوادى الزمن . فالقصر أو بالأحرى الجامع الجميل الذى يطلق عليه عادة اسم «ديوان يوسف»[1]، وهو الذى يأخذ اسمه من اسم السلطان يوسف صلاح الدين ، أصبح مهملا ، ومع ذلك فمازالت أعمدته الجرانيتية الاثنان والثلاثون المنقولة – بدون شك– من أطلال ممفيس تثير فينا الإعجاب بجمالها وضخامتها . وتستخدم بئر يوسف على الدوام لنفس وظيفتها ، ويبلغ عمقها حوالى ثلاثمائة قدم ، وقاع هذه البئر فى مستوى النيل . وقد سبق أن وصف الرحالة بالتفصيل كلا من بئر وديوان يوسف ، مما يكتفى معه الإحالة إلى اللوحات الخاصة بهما فى هذا المؤلف ، فهى كفيلة بتصحيح ما يمكن أن يكون فى هذه الأوصاف من أخطاء[2] .

وقد حاولنا أثناء الحملة الفرنسية أن نمهد كثيرا من الشوارع الكبيرة فى القاهرة ، وأن نفتح منافذ واسعة تصل بين القلعة وأحياء المدينة ، وأن نشق طرقا بين القاهرة والنهر ، وأن تغرس الأشجار فى ميدان الأزبكية من ناحيتيه ، كما قسم الفرنسيون القاهرة إلى ثمانية أقسام تحت إشراف عدد مماثل من القادة

(١) يقصد به إيوان السلطان المملوكى الشهير الناصر محمد بن قلاوون الذى عمره سنة ٧٣٤ هـ – ١٣٣٣ م . أما عن نسبة منشآت القلعة إلى يوسف فقد ارتبطت ببعض المنشآت وأخذت تعلق بها فى الفترة الواقعة فيما بين ١٠٦٣ – ١١٠٤ هـ / ١٦٥٢ – ١٦٩٢ م . وهذه المنشآت هى كل من : القصر الأبلق وعرف ببيت يوسف أو قصر يوسف ، الايوان أو الديوان وعرف باسم ديوان يوسف ، بئر القلعة الشهيرة أو بئر الحلزون وعرفت باسم بئر يوسف . (المترجم) .

(٢) وفقا لما ذكره المقريزى فإن الطواشى قراقوش الأسدى وهو أحد أمراء السلطان [الناصر صلاح الدين] هو الذى أمر بحفر هذه البئر فى عام ١١٧٦ للميلاد . (رحلة عبد اللطيف ، ترجمة لمسيو دي ساسى ص ٢١٢) .

(وهذا التقسيم هو الذى اتبع فى خريطة القاهرة[١] وشرحها) وقد مكن هذا التقسيم من البدء فى إدخال نوع من الرقابة والسيطرة الصحية فى أحياء غير صحية وعفنة ، مكتظة بسكان من السوقة ، خاصة حى اليهود ، حيث تضيق الشوارع عما هى عليه فى أى مكان آخر ، وأخيرا فقد سجلنا بدقة كل الوفيات مع تمييز نوع المتوفى حتى نتوصل لمعرفة معدل الوفيات . وقد اختفت كل هذه الإصلاحات بانتهاء الإدارة الفرنسية .

ومن الممكن تقدير عدد السكان بالقاهرة بطريقتين : إحداهما بواسطة عدد المنازل والأخرى بتعداد حالات الوفيات (وذلك فى غيبة جدول المواليد الذى ليس بحوزتنا بعد) . وبلغ الرقم النهائى الذى أمكن الوصول إليه بناء على المتابعات التى قمنا بها أثناء الحملة الفرنسية حوالى مائتين وثلاثة وستين ألف نسمة[٢]، فقد كان هناك فى ذلك الوقت ستة وعشرون ألف منزل مأهول ، أما الآن (سنة ١٨١٨) فلا يوجد أكثر من خمسة وعشرين ألف منزل ، وفى بعض هذه المنازل كان يقيم تسعة أشخاص ، وفى بعضها الآخر كان يقيم عشرة أشخاص : وفى هذه الحالة الأخيرة ينبغى أن يكون عدد الأشخاص الموجودين عام ١٧٩٨ ، هو مائتان وستون ألف ساكن ، وهو ما يتطابق مع الحساب السابق . وتزدحم الشوارع التجارية قبل الظهر وبعده مما يصعب معه تكوين فكرة عنها ، وإن كان الاستنتاج مع ذلك ممكنا ، بالنظر إلى قلة اتساعها . وكان يوجد فى القاهرة أثناء الحملة ما بين ألف وأربعمائة إلى ألف وخمسمائة مقهى ، بلغ عددها الآن ألفا ومائة وسبعين ، حيث يتجمع الناس بأعداد كبيرة كل يوم يدخنون القنب ويتناولون الشربات والقهوة ، وحيث تنصت جماعات العاطلين فى متعة إلى الرواة العرب والموسيقيين . ويفترض أن بالقاهرة حوالى خمسة آلاف من الروم ، وعشرة آلاف من الأقباط ، وخمسة آلاف من السوريين ، وألفين من الأرمن ،

(١) انظر فيما يلى .

(٢) انظر الدراسة عن سكان مصر فى الماضى والحاضر فى الجزء التاسع من الدولة الحديثة .

وثلاثة آلاف من اليهود . أما البرابرة أو النوبيون البسطاء فيوجدون فى كل مكان ، ويقومون بحراسة الأبواب ، وبهذا يشكلون بالنسبة لمصر - على هذا النحو - ما يشكله السويسريون بالنسبة لفرنسا . وأما الافرنج أو الأوربيون فيقيمون فى حى الموسكى .

وفيما يلى كيفية تقسيم السكان فى القاهرة بحسب النشاط الحرفى ، فى تعداد سنة ١٧٩٧ : حوالى عشرة آلاف وخمسمائة من العسكريين والمماليك والأوجاقلى .. الخ ، سواء القائمون بالخدمة أو بالاستيداع ، خمسة آلاف من الملاك ، ثلاثة آلاف وخمسمائة من التجار ما بين وطنى وأجنبى ، اثنان وعشرون ألفا من الصناع ما بين (أسطى) وعامل ؛ أربعة آلاف وخمسمائة من صغار تجار التجزئة ، ألف وخمسمائة من أصحاب المقاهى ، ستة وعشرون ألفا وخمسمائة من الخدم الذكور ما بين سائس وقواس وخادم وسقاء .. الخ ، ثلاثة عشر ألفا من عمال اليومية والعمال الموسميين والحمالين .. الخ ، وتتكون البقية من سيدات بالغات وأطفال من الجنسين . ووفقا لجداول الوفيات التى أعدت فى القاهرة من سنة ١٧٩٨ إلى سنة ١٨٠٢ يقدر متوسط عدد الذين يموتون فى العام الواحد بـ ٢٢١٤ سيدة ، ١٦٤١ رجلا ، ٤٩٧٩ طفلا ، وبذلك يكون المجموع ٨٨٣٤ شخصا .

ومع أن الطاعون لا يمارس تخريبه فى القاهرة كل عام ، فإن من النادر ألا يجتاحها مرة كل أربع أو خمس سنوات بقسوة تتفاوت حدتها . ويفلت الافرنج وحدهم من هذا الوباء الرهيب عن طريق الانعزال التام . ومن أشد نوبات الطاعون فتكا تلك التى حدثت أيام على بك وأيام إسماعيل بك . وفى عام ١٨٠١ فقدت القاهرة على مدى شهرين ما بين ٣٠٠ إلى ٤٠٠ شخص فى اليوم ، وبلغ عدد الوفيات من الفرنسيين فى يوم واحد نحوا من ثمانين جنديا . وتتسبب الدوسنتاريا فى موت الكثير من الأفراد ، كما يموت العديد من الأطفال بسبب الجدرى . وأكثر الأمراض انتشارا فى القاهرة هو الرمد ،

وقد بلغ انتشاره إلى حد أن ربع عدد السكان على الأقل يضعون عصابة على إحدى العينين . ويرجع الأطباء شيوع الرمد فى مصر إلى أسباب عديدة أهمها التفاوت الحاد فى درجة الحرارة (بين الظهيرة ومنتصف الليل) . وبمعنى آخر : فعلى الرغم من أن درجة الحرارة فى الليل تكون منعشة جدا إلى حد البرودة بالمقارنة مع حرارة النهار ، فإن السكان غالبا ما ينامون فى الهواء الطلق .

وفى الجزيرة الواقعة إلى الشمال من جزيرة بولاق[1] أنشأ الفرنسيون محجرا صحيا لاستكمال النظام الصحى الذى أقاموه فى الأسكندرية ، ومرة أخرى كان لابد من اختبار هذا الإصلاح الذى لا غنى عنه من أجل سلامة البلاد برغم تلك الأحكام المسبقة لدى المسلمين والقدرية المفرطة لدى المصريين .

ولا ريب فى أننا لا يمكن أن نقارن الصناعة لدى سكان القاهرة ، بمثيلتها لدى الأوربيين ، غير أننا ينبغى أن نقر أن للمصريين مهارة بالغة فى فنون عديدة خاصة ما يتصل منها بحاجتهم . فللعمال مهارة ، ولهم على وجه الخصوص خفة ملحوظة على الرغم من أنهم يعملون فى معظم الأحيان وهم جلوس ، كما أن لهم مهارة فى تطريز الجلد وصناعة الحصر الجميلة بزركشات متنوعة ، كما أنهم يعملون جلود سختيان جميلة ، ويتقنون أشغال الخشب والعاج والكهرمان . . الخ ، ويستخدمونها فى تجميل نوافذهم وأثاثهم وغلايينهم . . الخ . أما بقية حرفهم فمتواضعة ، ومن ناحية أخرى فإن الصاغة وصناع الخمور من البلح ينتمون إلى طائفة النصارى .

---

(١) ظهرت جزيرة بولاق إلى الوجود فى الطرح السادس للنيل الذى ظهر فى سنة ٦٨٠ هـ / ١٢٨١ م وفى ٧١٣ هـ / ١٣١٣ م ، وصرح السلطان الناصر محمد بن قلاوون بالعمارة والبناء فى تلك الأراضى ، فتسابق الأمراء والأجناد والكتاب والتجار والعامة فى البناء ، وأنشأوا المنشآت العديدة المتنوعة الأغراض .

وازدادت أهمية بولاق خلال العصر العثمانى نظرا لكونها ثغرا تجاريا هاما ، فضلا عما كان يقام فيها من حفلات استقبال للولاة العثمانيين الجدد إذا ما قدموا بحرا ، ومن ثم نما عمران بولاق وازداد اتساعها ، وحرص الباشوات والأمراء وأعيان التجار وغيرهم على إنشاء المنشآت العديدة ، والحق أن بولاق بلغت عصرها الذهبى خلال العصر العثمانى وفى عهد محمد على والخديوى إسماعيل (المترجم) .

وهذا بيان موجز بالأشياء التى يصنعونها[1] :

الخمور ، الزيت والخل ، ملح النوشادر ، قصر الأقمشة[2]، غزل ونسج الأقمشة الكتانية والحرير والصوف والساف والقطن ، اللباد والأحزمة والجدائل المزركشة ، الحصر والسلال ، الدباغة ، تجهيز المصنوعات من الجلد والسختيان ، أشغال الذهب والفضة والأحجار الكريمة ، ماء الورد ، صباغة جميع أنواع المنسوجات ، التطريز ، أفران الفحم والجير والجبس ، صناعات ملح البارود ، الزجاج والآجر والفخار المعروف .. الخ ، وهذا الفن الأخير الذى حذقه أسلافهم قديما ، كأنه اليوم فى طور الطفولة . وهم يحسنون تكرير السكر ، وإن يكن بأساليب ناقصة تجعل ثمنه مضاعفا .

وما تزال تجارة القاهرة إلى اليوم بالغة الرواج رغم الانكماش القوى الذى أصابها بسبب طريق رأس الرجاء الصالح ، وهى تتبادل التجارة مع أعماق أفريقيا ومع آسيا وأوربا ، ونحصى فيها عديدا من الأسواق والمتاجر العامة أو المعارض الدائمة ، والوكالات[3] المخصصة للتجارة الخارجية والتجارة الداخلية : يوجد منها ما بين ألف ومائتين وألف وثلاثمائة وكالة ، كما أن عددا كبيرا من الشوارع التجارية تتخذ أسماءها من البضائع التى تباع بها أو تجزأ فيها . وفيما يلى أهم البضائع[4] :

أغذية نباتية :

أولاً : منتجات غذائية : حبوب ، خضر ، أعلاف ، قمح ، شعير ، أرز وحبوب أخرى ، فول ، أنواع مختلفة من الخضر والأعلاف ، بلح ، برتقال ،

---

(١) انظر الفصل الثالث ، المبحث الخامس .

(٢) أى إزالة الألوان أو تخفيفها بمسحوق كيماوى أبيض . (المترجم) .

(٣) الوكالة ، حوش كبير مستطيل الشكل ، تحيط به أروقة مسقوفة ومحلات متعددة الطوابق .

(٤) للوقوف على تفاصيل تجارة الواردات والصادرات بمصر ، انظر دراسة المسيو شابرول عن عادات سكان مصر المحدثين ، الدولة الحديثة ، المجلد ١٨ ، الصفحة الأولى وما بعدها . وكذلك دراسة المسيو جيرار عن الصناعة والتجارة والزراعة . الدولة الحديثة ، المجلد ١٧ الصفحة الأولى وما بعدها . (المجلدان الأول والرابع من الترجمة العربية — المترجم) .

ليمون ، موز ، فستق وفواكه أُخرى ، زيت بذر الكتان ، زيت السمسم ، زيت الزيتون ، الخل ، الخمور ، المربى ، البن ، السكر ، العسل ، الدبس ، القرمز ، الكاشو .. الخ .

ثانيًا : الأقمشة والمنسوجات : القطن والقنب والكتان .

ثالثًا : مواد الصباغة : العفصة ، الزعفران ، النيلة ، الحناء ، الكركم ، خشب الصباغة ومواد صبغية أُخرى .

رابعًا : مواد طبية : السنى ، الأفيون ، بذور السنط ، تمر هندى . . الخ .

خامسًا : مواد عطرية : روح الورد ، ماء الورد ، العنبر ، البخور ، صمغ جاوة ، الصبر ، المر .

سادسًا : بقالة وعطارة : القرنفل ، الينسون ، الصمغ ، الزعفران ، القرفة ، الصابون . . الخ .

سابعًا : أخشاب للبناء والإيقاد .

مواد ومنتجات حيوانية :

١ – المواد الغذائية :

الأسماك ، اللحوم (البقر ، الضأن ، الماعز .. ألخ) الحمام ، الدجاج والفراريج[1].

٢ – الفـراء .

٣ – مصنوعات من الوبر والجلد :

السختيان ، قرب الجمال وغيرهـا ، سروج الخيل والجمـال والحمير والبغـال . . الخ .

---

(١) تباع الفراريج التى أفرخت حديثا (بطريق التفريخ الصناعى) فى أسواق القاهرة بالوزن .

أقمشة ومنسوجات ولباد :

شيلان كشميرية ومصرية ، نسيج الكتان ، ملاءات من الهند وسوريا ومكة والقسطنطينية ، أقمشة من القطن ، الغزل ، الحرير ، وخيوط الحرير ، قطيفة ، منسوجات من صوف بلاد البربر ، جوخ وأقمشة صوفية أخرى ، أقمشة فارسية وهندية ، مصنوعات من اللباد .

مستلزمات الكساء ، سجاجيد وأغطية :

طرابيش ، برانس ، سجاد ، سجاد فارسى وغيره ، حصر .. الخ .

أشياء تستخدم فى أغراض مختلفة :

التبغ ، الغلايين ، البوص ، شمع العسل ، الخيام ، الشباك ، الجراب ، السلال ، الخزف ، مصنوعات زجاجية .. الخ .

المعـادن :

القصدير ، الرصاص ، الذهب ، الفضة ، النحاس ، الحديد ، الصفيح ، الزئبق .

الأوانى المنزلية :

الأدوات النحاسية ، الطسوت ، أباريق بعروة .. الخ ، صفائح لامعة ، ورق .

صناعة الحلى والصياغة :

الحلى ، مشغولات ذهبية ، مصوغات اللآلىء ، المرجان ، الصدف ، الأحجار الكريمة .

الأملاح المعدنية :

النطرون ، ملح النوشادر ، الشب ، الكبريت ، الزاج ، البورق .

البضائع القادمة مع قوافل أفريقيا وآسيا :

ريش النعام ، سن الفيل ، العاج ، السياط ، العبيد السود من كلا الجنسين ، وبضائع أخرى مع قوافل دارفور وسنار ، العبيد من الشراكسة ومن جورجيا .. الخ .

بضائع متنوعة من أوربا والقسطنطينية

الأسلحة .. الخ .

الحيوانات الأليفة ودواب الحمل :

الخيول ، الحمير ، البغال ، الجمال ، والجمال وحيدة السنام .

وفى وكالة «الجلابة» يباع العبيد المجتلبون من أفريقيا من كلا الجنسين ، غير أنه ينبغى معرفة أن الرق فى القاهرة ، وفى الشرق بصفة عامة ، يختلف تماما عما كان عليه عند الأقدمين ، بل وعن الرق بصورته الحالية فى بلدان أخرى . ولقد أثير هذا الموضوع فى موضع آخر ، ونحن نُذكّر بالدراسة التى تناولته[1].

وبالقاهرة أيضا تجارة كبيرة إلى حد ما للذهب والفضة المسكوكة ، وهى بأيدى اليهود الذين هم وحدهم الصرافون أو مبدلو العملات .

وتضرب فى القاهرة أنواع عديدة من النقود عليها على الدوام طغراء السلطان : والنقود الذهبية منها هى السكين والمحبوب والنصف سكين والربع سكين ،

(١) انظر دراسة فى عادات سكان مصر المحدثين . شابرول . الدولة الحديثة ، المجلد ١٨ ص ١ وما بعدها (المجلد الأول من الترجمة العربية لوصف مصر - المترجم) .

أما النقود الفضية فهى القطع من ٤٠ بارة ، وقطع من ٢٠ و ١٠ و ٥ بارات . وتبلغ نسبة الشوائب فى القطعة ثلث وزنها . وقد وصلت قيمة البارة فيما مضى إلى سبعة سنتيمات ونصف ، لكنها الآن فى مرحلة الهبوط ، وتوجد هناك عملات تساوى ١٢٠ و ٩٠ و ٦٠ بارة . كما يجرى التعامل بعملات عديدة أخرى من القسطنطينية وأسبانيا وهولندا والبندقية . وأكثر هذه العملات تداولا هو القرش الأسبانى والتلارى الذى له نفس القيمة[1].

ويوجد بالقاهرة قناصل لكل الدول تقريبا مثل النمسا وسردينيا وبييمونت وتوسكانيا والسويد .. الخ ، ولبعض هذه الدول توكيلات تجارية مثل فرنسا وانجلترا .

إن تاريخ مدينة القاهرة بعيد الامتداد بحيث لا يمكن عرضه هنا ، وإن كنا سنتوسع فيه فى موضع آخر . وقد بنى جوهر هذه المدينة ، حوالى عام ٩٧٠ م [٣٥٨هـ] فى عهد أول الخلفاء الفاطميين . وبنيت القلعة فى عام ١١٦٦ م [٥٧٢ هـ] على يد صلاح الدين ، الذى يرجع إليه أيضا الفضل فى حفر بئر يوسف الشهيرة . وأثرت الأسرات المختلفة التى تولت حكم مصر – منذ عمرو حتى فتح السلطان سليم فى سنة ١٥١٧ [٩٢٣هـ] – الفسطاط والقاهرة بالمساجد الرائعة . ولم يفعل العثمانيون شيئا يكاد يذكر لتجميل المدينة . وباحتلالها على يد الفرنسيين عام ١٧٩٨ [١٢١٣ هـ] ، وإخضاعها بقوة السلاح لمدة ثلاث سنوات ونصف ، فقدت المدينة عددا لا يستهان به من المنازل التى كانت تعوق الاتصال بين مركز القيادة العامة والمراكز الفرنسية الأخرى وبين القلعة . وفى هذه الفترة لم يكن لدينا وقت كاف لا لبناء شىء هام ، أو لإكمال الإصلاحات التى بدأنا فيها ، ولا لتنفيذ كل ما قد تم التخطيط له . وعند انسحاب الجيش ، روعت الحرب الأهلية والحرب الخارجية من جديد مدينة القاهرة ، بل مصر

(١) كانت قيمة كل من القرش الأسبانى والتلارى Thalari الألمانى تساوى ١٥٠ مدينى . عن الموازين والنقود راجع المجلد السادس من الترجمة العربية لوصف مصر . (المترجم) .

كلها . ومع ذلك فإن البذور التى غرست فى هذه الأرض الخصبة فى زمن الحملة الفرنسية لم تذهب سدى . ومن غير شك ، فإن الزمن بمساعدة حكومة مصلحة ، عادلة ومستنيرة ، قادرٌ على تضميد جراح مصر ، وأن يرد إليها بعض ازدهارها ، إن لم نقل كل العظمة التى نعمت بها تحت حكم ملوكها القدامى ، وتحت حكم الملوك الأوائل من الأسرة المالكة البطلمية .

الفصل الثانى

شرح خريطة مدينة القاهرة والقلعة

مشتملا على قائمة بأسماء الأماكن بالفرنسية والعربية

تمهيد أولى

تتحدد أقسام الخريطة[1] بخط متقطع مكون من نقط طويلة حمراء . وتتوزع الأرقام الواردة على خريطة القاهرة إلى تسع مجموعات تقابل الأقسام الثمانية للمدينة فضلا عن القلعة[2]. وتتصاعد الأرقام كلما اتجهنا من اليسار إلى اليمين ، ومن أعلى إلى أسفل ، فى صفوف أفقية من المربعات ؛ وهذه المربعات تتميز جانبيا بالأحرف من A إلى Z والأرقام من ١ إلى ١٦ .

وعلاوة على الأرقام فقد تم إيراد أسماء الأماكن الرئيسية ذاتها والتى لا غنى عنها لفهم اللوحة ؛ ومع ذلك فإن هذه الأسماء مصحوبة هى أيضا بأرقام ما عدا الأسماء الغامة ، مثل : سوق ، كُتَّاب ، سبيل ، وكالة ، بئر ، فرن ... الخ .

ويتكرر ورود الرقم نفسه فى الأماكن المتسعة إلى حد ما ، على سبيل المثال : الشوارع ، الميادين والمبانى الكبيرة . وبصفة عامة فقد أثبتت هذه الأرقام فى وسط الحيز التى خصصت له ، وقد حدد مكان المبنى ، أو الشيء الموضح فى بعض الأحيان عن طريق (نقطة) .

ولقد لونا حدود الأقسام منعا لحدوث خلط بين الأرقام الخاصة بكل مجموعتين مختلفتين متجاورتين ؛ وفى وسط كل قسم أثبتنا رقمه بأرقام رومانية واضحة جدا .

---

(١) انظر اللوحة رقم ٢٦ ، الدولة الحديثة ، المجلد الأول .

(٢) لضيق المكان على الخريطة ، فقد وضعنا كلمتى CITADELLE, EL QALA'H على أجزاء من القسمين الثامن والأول .

أما الأرقام التى تحتها خط على الخريطة فتبين أسماء الشوارع[1]. وقد صغرت هذه الخريطة إلى مقياس رسم ١ : ٥٠٠٠ نقلا عن الخريطة التى شغلت أربع عشرة ورقة ، والتى صممها المهندسون الجغرافيون باهتمام بالغ بمقياس رسم ١ : ٢٠٠٠ ، وأخضعت لعمليات مرتبطة بحساب المثلثات .

وفى هذا الشرح ، وضعت نجمة لتمييز الأماكن الواقعة خارج سور المدينة . وأحيانا تابعنا الترقيم على الجانبين المتقابلين لشارع أو لميدان تابع لقسمين مختلفين ، وذلك بسبب تجاور الأماكن والمنشآت : ولهذا السبب ، سنجد على الخريطة أرقاما معينة تابعة لمسلسل أحد الأقسام موضوعة خارج حدود هذا القسم ، وسنجد إلى يسار الأرقام داخل قائمة الأسماء إشارة إلى القسم الذى يتبعه كل من هذه الأماكن ، كما سنجد الأرقام المطبوعة . ولهذا سنجد بداخل القلعة ، وفى القسم الأول ، أرقاما من القسم الثانى ، وسنجد فى القسم الثامن أرقاما من القسم الأول ومن القلعة ، وفى القلعة أرقاما من القسم الثامن ، وفى القسم الخامس أرقاما من القسم السابع ؛ وفى القسم السادس أرقاما من القسم الخامس ؛ وفى القسم الرابع أرقاما من القسم الثالث ، وفى القسم السادس أرقاما من القسم الرابع ؛ وفى القسم الخامس أرقاما من القسم السادس .

---

(١) الرقم 42 X - 5 فى القسم الثانى لم يوضع تحته خط على الخريطة وكذلك الأرقام :

66 U - 7
67 U - 6
70 V - 6
72 U - 6
86 Y - 7
99 V - 7
154 U - 8
214 U - 9
وكذلك الرقم 140
من القسم الثالث =

= والرقم 105K-7 من القسم الخامس
لا ينبغى أن يوضع تحته خط .
ولم توضع خطوط تحت الأرقام :
278 F - 8
392 B - 7
410 C - 8
428 D - 8 - 9
ولا ينبغى أن يوضع خط تحت رقم 213
لأنه منزل الشيخ الحفناوى .
=

= كذلك لم توضع بخطوط
تحت الأرقام :
37 من القسم السادس
G - 10
174 G - 12
229 K - L - M - 12 .

ويكاد يكون من الميسور دائما أن تتعرف على هذه الأرقام بمقارنتها بالأرقام المجاورة ، وعلى سبيل المثال فإن «باب السبع حدرات» والذى يحمل رقمى ٣٠ و٢٣٣ فى تسلسل القسم الثانى ينبغى أن نبحث عنه على الخريطة داخل سور القلعة ، وكذلك الأمر بالنسبة للرقمين ٢٣٤ و٢٣٥ ... الخ .

أهم الأسماء النوعية المستخدمة
فى خريطة القاهرة

توزيع المدينة والمنشآت

فرنسى	عربى	
Étang.	Birket,	بركة
Place.	Ouasa'h,	وَسعة
Canal.	Khalyg,	خليج
Jardin.	Gheyt, geneyneh,	غيط ، جنينه
Puits.	Byr,	بير
Chemin.	Sekket,	سكّة
Quartier.	Hârt, khott,	حَارة ، خُط
Rue.	Derb,	دَرب
Atelier.	Doulâb,	دولاب
Petite rue et impasse. [شارع صغير وزقاق]	A'tfet,	عَطفة
Place avec des cahutes. [ساحة بها أكواخ]	Hôch,	حوش
Mosquée.	Gâma',	جامع
Petite mosquée.	Zâouyet,	زاوية
Santon, ou tombeau de cheykh.	Cheykh, madfan,	شيخ ، مدفن
Église.	Kenyseh,	كنيسه
Couvent.	Deyr,	دير
Maison.	Beyt,	بيت
Bain.	Hammâm,	حَمّام
Porte.	Bâb,	باب
Pont.	Qantarah,	قنطره
École.	Kouttâb,	كتّاب
Citerne.	Sibyl,	سبيل
Petite citerne.	Sahryg,	سهريج
Abreuvoir.	Hôd,	حوض
Fort.	Qala'h,	قلعَه
Tombeau, tombeaux.	Torbeh, tourâb,	تُربه ، تراب
Logement gratuit. [مسكن مجانى]	Tekyeh,	تكيه

(تابع) توزيع المدينـــة والمنشـــآت			
فرنسى		عربى	
Maison où on ne loge pas habituellement.	[بيت لا يسكن فيه المرء عادة]	Menzal,	مَنزل
Auberge pour le logement seulement.	[لوكاندة للإقامة فقط]	Soukkân,	سكّان
Marché.		Souq,	سوق
Okel.		Okâlt,	وكالة
Bazar, ou foire perpétuelle.	[سوق دورى]	Khân,	خان

السكـان ، المهـن ، التجـارة ... الـخ			
Moghrebins.		Moghârbeh,	مغاربه
Grecs.		Roum,	روم
Juifs.		Yhoud,	يهود
Qobtes.		Qebt,	قبط
Francs.		Frang ou Afrang,	فرنج او افرنج
Chrétiens.		Nasârah,	نصاره
Manufacture (et aussi cuisine).	[مصنع]	Matbakh,	مطبخ
Fabrique.		Ma'mal, kerkhâneh,	مَعمل ، كرخانه
Four.		Foum,	فُرن
Moulin.		Tâhoun,	طاحون
Boucherie.		Madbah,	مدبح
Tannerie.		Madâbghyeh,	مدابغيه
Sellerie.		Sorougyeh,	سروجيه
Four à plâtre.		Gabbâseh,	جبّاسه
Four à chaux.		Gayyârah,	جيّارَه

(تابع) السكان ، المهن ، التجارة .. الخ			
فرنسى		عربى	
Moulin à huile de sésame.	طاحية زيت سمسم	Syrgeh,	سيرجه
Moulin à huile de lin.	طاحونة زيت الكتان	Ma'sarah,	معصرة
Atelier de teinture.		Masbaghah,	مصبغه
Brodeurs sur peau.	تطرير على الجلد	El-qoubourgyeh,	القبورجيه
Orfévres.		El-syâgh,	الصياغ
Apothicaires, droguistes.		El-a'ttâryn,	العطارين
Bouchers.		El-gezzâryn,	الجزارين
Forgerons.		El-haddâdyn,	الحدادين
Tourneurs.		El-kharrâtyn,	الخراطين
Fabricans de tresses.		El-habbâkyn,	الحباكين
Fripiers.		El-dallâlyn,	الدلالين
Vanneurs.		El-Mogharbelyn,	المغربلين
Armuriers.		El-qoundaqgyeh,	القندقجيه
Chaudronniers.		El-nahhâsyn,	النحاسين
Cordonniers.		El-saramâtyn,	الصرماتين
Fourreurs.		El-farrâyn,	الفرايين



شرح خريطة القاهرة

القسم الأول

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
1.	Gâma' Soultân Hasan.	جامع سلطان حَسَن	S–6.
2.	El-Morâhlyeh.	المراحليه	T–6.
3.	Hammâm el-Choukâlyeh.	حمّام الشكاليه	T–6.
4.	A'tfet el-Morâhlyeh.	عطفة المراحليه	T–6.
5.	El-Morâhlyeh.	المراحليه	T–6.
6.	Okîlt el-Qoumâch.	وكالة القماش	S–6.
7.	Hammâm el-Choukâlyeh.	حمّام الشكاليه	T–6.
8.	Hôch Bardaq.	حوش بَرذَق[1]	S–6.
9.	Hôch Bardaq.	حوش بردق	S–6.
10.	Sekket el-Roumeyleh.	سكة الرُميله	S–6.
11. القسم الثامن	Hammâm Bachtak. (pour les hommes).	حمّام بشتك (للرجال)[2]	S–6.
12. القسم الثامن	Beyt Mohammed aghâ.	بيت محمد اغا	S–6.
13.	Tekyet Qeysoun.	تكية قيسون	R–6.
14.	El-Qoubourgyeh.	القبورجيه	S–6.

(١) هو أصلا قصر الأمير قوصون الساقى ، أحد مماليك الناصر محمد بن قلاوون . جدده الأمير يشبك من مهدى أحد أكابر الأمراء فى عهد السلطان المملوكى الجركسى قايتباى . ثم آل إلى الأمير اقبردى الدوادار الكبير أحد مماليك السلطان قايتباى ، وقد حرفت العامة اسمه إلى (بردق) ، وكان هذا الحوش – بداية – اصطبلا للأمير قوصون ، ثم صار ينتقل من مالك إلى آخر حتى آل إلى ملكه ، وأخيرا اشترته والدة الخديوى إسماعيل وأنشأت فى قطعة من مساحته عدة منازل قبلى جامع السلطان حسن . (المترجم) .

(٢) ويسمى أيضا حمام مصطفى كتحدا . (المترحم) .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
15.	Hammâm Bachtak (pour les femmes).	حمام بشتك (للنساء)	S–6.
16.	Okâlt el-Gâmous.	وكالة الجاموس	S–7.
17. القسم الثامن	Hammâm Qeysoun (pour les femmes).	حمام قيسون (للنساء)	R–6.
18.	Zirybet Souq el-Selâh.	زربية سوق السلاح	R–6.
19.	Derb el-Khoddâm.	درب الخدام	R–6.
20.	Souq el-Selâh.	سوق السلاح	R–6.
21.	A'tfet el-Qoubourgyeh.	عطفة القبورجيه	Q-R-6.
22.	Sibyl Mohammed aghâ.	سبيل محمد اغا	Q–6.
23.	Hammâm Qeysoun (bain d'hommes).	حمام قيسون [للرجال]	Q–6.
24.	El-Qoubourgyeh.	القبورجيه	Q–7.
25.	Hârt el-Nasârah (quartier chrétien).	حارة النصاره	Q–6.
26.	Turks au milieu du quartier chrétien.	[أتراك وسط حارة النصاره]	Q–6.
27.	El-cheykh So'oud.	الشيخ سعود	Q–6.
28.	El-Moudaffer.	المظفر	Q–6.
29.	Sekket el-Qoubourgyeh.	سكة القبرجيه	Q–6.
30.	A'tfet Mohammed aghâ.	عطفة محمد اغا	Q-6-7.
31.	A'tfet Bachtak.	عطفة بشتك	Q–6.
32.	Sekket ebn A'bd-allah bey.	سكة ابن عبد الله بيه	Q–6.
33.	Sekket A'bd-allah bey.	سكة عبد الله بيه	P–6.
34.	Okâlt el-Farrâyn.	وكالة الفرايين[1]	P–5.
35.	Sekket A'bd-allah bey.	سكة عبد الله بيه	P–6.

(١) نسبة إلى صناع الفراء وتجاره (المترجم) .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
36.	Gâma' A'bd-allah bey.	جامع عبد الله بيه	P–6.
37.	A'tfet ebn A'bd-allah bey.	عطفة ابن عبد الله بيه	P–6.
38.	A'tfet A'bd-allah bey.	عطفة عبد الله بيه	P–6.
39.	2e demi-brigade.	[نصف اللواء الثانى]	P–6.
40.	Beyt Khalyl Bey Belefyeh.	بيت خليل بيه بلفيه	P–5.
41.	A'tfet el-Dâly Hosseyn.	عطفة الدالى حُسَين	P–6.
42.	El-Zaôuyet el-Byr.	الزاوية البير	P–6.
43.	El-Mogharbelyn.	المغربلين	O–7.
44.	Gâma' el-Ganâbqyeh.	جامع الجنابقيه[١]	O–6.
45.	A'tfet el-Ganâbqyeh.	عطفة الجنابقيه	O–6.
46. القسم الثامن	Sekket el-Mardâny.	سكة المرضانى[٢]	O–6.
47.	Zâouyet el-Cheykh Derys.	زاوية الشيخ دريس	O–6.
48.	Derb el-Ganâbqyeh.	درب الجنابقيه	O–6.
49.	Zâouyet A'bd el rahman Kykhyeh.	زاوية عبد الرحمن كيخيه	O–6.
50.[٣] القسم الثامن	Zoqâq el-Mesk.	زقاق المسك	O-N-6.
51.	El-Mogharbelyn.	المغربلين	O–6.
52.	Beyt Khalyl-Kâchef.	بيت خَليل كاشف	O–6.
53.[٤] القسم الثامن	Derb el-Ounsyeh.	درب الونسيه	O-N-6.
54.[٥] القسم الثامن	Qasabet Radouân.	قَصَبَة رَضوان	N–6.

(١) الصواب : الجنابكية ، نسبة إلى جامع الأمير جانى بك الأشرفى الدوادار . (المترجم) .
(٢) الصواب : الماردانى ، نسبة إلى جامع الأمير الطنبغا الماردانى الساقى . (المترجم) .
(٣) يمتد هذا الشارع مع رقم 50 فى القسم الثامن.
(٤) يبدأ هذا الشارع عند حدود القسم الأول مع الثامن ، وينبغى أن نبحث عن رقم 53 فى القسم الثامن.
(٥) نفس الشىء بالنسبة للرقم 54.

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
55.	Beyt Ga'far kâchef.	بيت جَعفَر كاشف	T–7.
56.	Derb el-Meydâ.	درب الميضا	T–7.
57.	A'tfet Ertâl.	عطفة ارطال	T–7.
58.	A'tfet el-Noukryeh.	عطفة النكريه	T-7-8.
59.	A'tfet el-Cheykh el-Dalâm.	عطفة الشيخ الضلام[1]	T–8.
60.	Orfèvres Qobtes.	[صاغة أقباط]	T–7.
61.	Zâouyet el-Abbâr.	زاوية الآبار	S–7.
62.	Zâouyet Moustafâ bey.	زاوية مُصطفى بيه	S–7.
63.	A'tfet el-Cheykh el-Dalâm.	عطفة الشيخ الضلام	S-7-8.
64.	Tisserands.	[نساجون]	S–7.
65.	Sibyl ou kouttâb Ibrâhym Bey el-Ouâly.	سبيل وكتّاب ابراهيم بيه الوالى	S–8.
66.	Sekket el-Salybeh.	سكة الصليبه	S–7.
67.	Tekyet el-A'gâm.	تكية الاعجام	S–7.
68.	Gâma' el-A'gâm.	جامع الاعجام	S–7.
69.	Manâkh el-Gemâl.	مناخ الجمال	S–7.
70. 71.	Zâouyet el-Razâzyn.	زاوية الرزازين	S–7.
72.	Beyt Ibrâhym Bey el-Ouâly.	بيت ابراهيم بيه الوالى	S–8.
73.	A'tfet el-Razâzyn.	عطفة الرزازين	S–7.
74.	Qeysoun.	قيسون	R–7.
75.	Zâouyet el-Moudaffer.	زاوية المضفّر	S–7.
76.	Matbakh el-a'raqy.	مطبخ العرقى	R-7-8.
77.	Zâouyet Selym aghâ.	زاوية سليم اغا	R–8.
78.	Derb el-Hammâm.	درب الحمّام	R–8.
79.	Beyt Yousef bey.	بيت يوسف بيه	R–8.
80.	Gâma' Ahmed bey.	جامع احمد بيه	R–8.

(١) الصواب : نور الظلام . (المترجم).

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
81.	Sekket A'tfet el-ghassâl.	سكة عطفة الغسّال	R–7.
82.	A'tfet el-ghassâl.	عطفة الغسّال	R–7.
83.	Zâouyet el-Cheykh A'bd-allah.	زاوية الشيخ عبد الله	R–7.
84.	Derb Qeysoun.	درب قيسون	R–7.
85.	Gâma' el-Mâz.	جامع الماظ[1]	R–7.
86.	A'tfet el-Mâz.	عطفة الماظ	R–7.
87.	Derb el-Hammâm.	درب الحمّام	R–7.
88.	Beyt Mourâd bey.	بيت مراد بيه	Q–7.
89.	Beyt Ibrâhym bey el-Kebyr.	بيت ابراهيم بيه الكبير	Q–8.
90.	Beyt Marzouq bey.	بيت مرزوق بيه	Q–8.
91.	Hammâm Ibrâhym bey.	حمّام ابراهيم بيه	Q–8.
92.	A'tfet Mourâd bey.	عطفة مراد بيه	Q–7.
93.	Hammâm el-Doud.	حمّام الدود	Q–7.
94.	A'tfet Hammâm el-Doud.	عطفة حمّام الدود	Q–7.
95.	El-Zâouyet Mohammed aghâ.	الزاوية محمد اغا	Q–7.
96.	Sekket el-Qeysoun.	سكة القيسون	Q–7.
97.	El-Zâouyet Qeysoun.	الزاوية قيسون	Q–7.
98.	El-Qeysoun.	القيسون	Q–7.
99.	Tekyet Qeysoun.	تكيت قيسون	Q–7.
100.	A'tfet el-Henneh.	عطفة الحنّه	Q–7.
101.	Hammâm Qeysoun (Pour les hommes).	حمّام قيسون [للرجال]	P–7.
102.	Gâma' Chygânem.	جامع شيجانم[2]	P–7.

(١) الصواب : جامع ألماس ، نسبة إلى الأمير سيف الدين ألماس الحاجب ، أحد مماليك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون . (المترجم) .

(٢) الصواب : جاتم ، وهو الأمير جانم البهلوان . (المترجم).

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
103.	A'tfet el-Mahkameh.	عطفة المحكمه	P–7.
104.	Okâlt el-Farrâyn.	وكالة الفرايين	P–7.
105.	Citerne.	[سبيل]	P–7.
106.	Gâma' Qeysoun.	جامع قيسون	P–8.
107.	Derb el-Aghaouât.	درب الاغوات	P–8.
108.	El-Dâoudyeh.	الداوديه	P–8.
109.	Sekket el-Dâoudyeh.	سكة الداوديه	P–8.
110.	Beyt Solymân bey el-Châboury.	بيت سليمان بيه الشابورى	P–8.
111.	Beyt Qâsim bey.	بيت قاسم بيه	P–8.
112.	El-Kheyâmyeh.	الخياميه	P-O-7.
113.	El-Aghaouât.	الاغوات	P–7.
114.	Okâlt el-Qolal.	وكالة القُلَل	P–7.
115.	El-Mogharbelyn.	المغربلين	O–7.
116.	Derb el-Haouârat.	درب الهَوّارَة	O–7.
117.	Derb el-Moghârbeh.	درب المغاربه	O–7.
118.	Sekket el-Dâoudyeh.	سكة الداوديه	O–8.
119.	Beyt Isma'yl Kykhyeh.	بيت اسمعيل كيخيه	O–8.
120.	Derb el-Mogharbelyn.	درب المغربلين	O–8.
121.	Gâma' Moustafä aghâ.	جامع مُصطفى اغا	T–8.
122.	Sekket el-Salybeh.	سكة الصَّليبه	T–8.
123.	Derb el-Byr.	درب البير	U–8.
124.	Khott el-Moudaffer.	خط المظفر	T–8.
125.	A'tfet el-Arba'yn.	عطفة الاربعين	U-8-9.
126.	Sekket el-Hadarah.	سكة الحَضَرَه	U–9.
127.	Sibyl Moustafä bey.	سبيل مصطفى بيه	T–9.
128.	Kouttâb Moustafä bey.	كتّاب مصطفى بيه	T–9.
129. القسم الرابع	Sekket Birket el-Fyl.	سكة بركة الفيل	T–8.

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن . الشوارع . الميادين ، المنشآت		المربع
130.	Hammâm el-Haryf.	حمّام الحريف	T–8.
131.	A'tfet el-cheykh el-Dalâm.	عطفة الشيخ الضلام	T–8.
132.	Gâma' el-Ma'mâr.	جامع المعمار	T–8.
133.	Sekket Birket el-Fyl.	سكة بركة الفيل	T–9.
134.	Santon.	[ضريح]	T–9.
135.	Sibyl Ahmed Kâchef.	سبيل احمد كاشف	T–8.
136. القسمان الأول والثالث	Birket el-Fyl(1)	بركة الفيل	T-8-9.
137.	Sekket el-cheykh el-Dalâm.	سكة الشيخ الضلام	T–8.
138.	El-cheykh el-Dalâm.	الشيخ الضلام	S–8.
139.	Sibyl O'mar Kâchef.	سبيل عُمَر كاشف	S–8.
140.	Zâouyet el-cheykh el-Dalâm.	زاوية الشيخ الضلام	S–8.
141.	Derb el-cheykh el-Dalâm.	درب الشيخ الضلام	S–8.
142.	Beyt Ibrâhym bey el-Ouâly.	بيت ابراهيم بيه الوالى	S–8.
143.	Okâlt el-Baouâb.	وكالة البَوّاب	P–8.
144.	Beyt Qâsim bey.	بيت قاسم بيه	P–8.
145.	Zâouyet el-Arba'yn.	زاوية الاربعين	O–8.
146.	A'tfet el-Arba'yn.	عطفة الاربعين	O–8.
147.	Okâlt el-Baouâb.	وكالة البَواب	O–8.
148.	Hârt el-Dâoudyeh.	حارة الداوديه	O-P-8.
149.	A'tfet Nâyl.	عطفة نايل	O–8.
150.	A'tfet el-Dâoudyeh.	عطفة الداوديه	O–8.
151.	Hârt el-Sa'ydeh.	حارة الصعايده	O–8.

(١) انظر الرقم 16 ، القسم الثالث

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
152.	Tisserands.	[نساجون]	O–8.
153.	Gâma' el-Dâoudyeh.	جامع الداوديه	O–8.
154.	El-Madâbegh.	المدابغ	O–8.
155.	Madâbegh el-Dâoudyeh.	مدابغ الداوديه	O–8.
156. القسم الثامن	Souq el-A'sfour.	سوق العصفور	O-8-9.
157.	Beyt Mohammed aghâ.	بيت محمد اغا	Q–7.
158.	Sibyl O'mar Châouych.	سبيل عمر شاويش	O–8.
159.	Zâouyet el-Mensy.	زاوية المنسى	O–8.
160.	Hâri el-Madâbegh.	حارة المدابغ	O–8.
161.	A'tfet el-Taouaqgyeh.	عطفة الطوقجيه	N–8.
162.	Sekket Souq el-A'sr.	سكة سوق العصر	N–8.
163.	A'tfet el-Dahdeyreh.	عطفة الضحضيره	N–8.
164.	Hôch el-Byr.	حوش البير	O–9.
165.	A'tfet Zeytoun.	عطفة زيتون	O–9.
166.	A'tfet Safar.	عطفة صفر	O–9.
167.	El-Maghleh.	المغله	O–9.
168.	Gâma el-E'mary.	جامع العمرى	O–9.
169.	Souq el-A'sr.	سوق العصر	N–9.
170.	Gâma' el-cheykh Na'mân.	جامع الشيخ نعمان	N–9.
171.	Derb el-Fouâkhyr.	درب الفواخير	N–9.
172.	Tisserands.	[نساجون]	N–9.
173.	Beyt A'bd el-Rahman aghâ.	بيت عبد الرحمن اغا	N–9.
174.	Sibyl Ibrâhym Kykhyeh.	سبيل ابراهيم كيخيه	N–8.
.175.	Boutiques de fripiers et de marchands de fer.	[محلات الرثاث وتجار الحديد]	N–8.
176.	A'tfet el-cheykh Batykha.	عطفة الشيخ بطيخه	N–9.

القسم الثانى

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
1.	El-Soultânyeh.	السلطانيه	X–3.
2.	Gâma' el-Soultân Qeysoun.	جامع السلطان قيسون	X–3.
3.	El-Mesyhayeh.	المسيحيه	X–3.
4.	Hôd A'bd el-Rahman Kykhyeh.	حوض عبد الرحمن كيخيه	X–3.
5.	Bâb A'rab el-Ysâr b-el-Gyoucby.	باب عرب اليصار بالجيوشى[١]	X–3.
6.	Gâma' el-Ghoury.	جامع الغورى	X–4.
7.	El-Cheykh el-ouizyr.	الشيخ الوزير	Z–4.
8.	Zâouyet Nâyb Giddeh.	زاوية نايب جدّه[٢]	Z–4.
9.	Gâma' el-Qadryeh.	جامع القَدريه[٣]	Z–4.
10.	A'rab Qoreych.	عرب قُريش	Z–4.
11.	Gâma' Qâyd bey.	جامع قايد بيه[٤]	Z–5.
12.	Tourab el-imâm.*	تُرَب الإمام	Z–5.
13.	Hôd, Sibyl, Kouttâb, ou abreuvoir, citerne et école.	حوض سبيل وكتّاب	Y-Z-4.
14.	El-Ouercheh.	الورشه	U–2.

(١) هى عرب يسار . (المترجم).

(٢) يقصد تربة جانى بك نائب جدة بشارع القادرية بالسيدة عائشة ، التى لم يتبق منها سوى المدخل وبعض الأجزاء الأخرى . (المترجم).

(٣) يقصد به زاوية زين الدين يوسف بشارع القادرية . (المترجم).

(٤) النطق الأصلى هو قايتباى . (المترجم).

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
15.	Bâb el-Qarâfeh.	باب القرافه	Y-4.
16.	Sibyl el-Naqâch.	سبيل النقاش	Y-4.
17.	Sibyl ou Zâouyet el-Ouhech.	سبيل وزاويه الوحَش	Y-4.
18.	Sibyl Qâyd bey.	سبيل قايد بيه	Y-4.
19.	El-cheykh el-Qetây.	الشيخ القتاى	X-4.
20.	Gâma' el-Mesyhayeh.	جامع المسيحيه(١)	X-4.
21.	Sibyl el-Mesyhayeh.	سبيل المسيحيه	X-4.
22.	Bâb A'rab l-Ysâr.	باب عرب اليصار	X-4.
23.	Marché.	[سوق]	X-4.
24.	A'rab l-Ysâr.	عرب اليصار	X-4.
25.	A'rab l-Ysâr.	عرب اليصار	V-4.
26.	El-cheykh A'bd-allah.	الشيخ عبدالله	X-4.
27.	Bâb A'rab l-Ysâr be-Qârameydân.	باب عرب اليصار بقراميدان	V-4.
28.	Moustabet el-bâchâ.	مُصطبة الباشا	V-4.
29.	Qarâmeydân.	قراميدان	V-5.
30. القلعة	Bâb el-Saba' Hadarât.	باب السبع حَضَرات	V-4.
31.	Gâma' el-Zoumour.	جامع الزمر	Z-5.
32.	Hôd A'bd el-Rahman Kykhyeh*.	حوض عبد الرحمن كيخيه	Z-5.
33.	Cahutes.	[أكواخ]	Y-5.
34.	Derb el-Zorâyb	درب الزرايب(٢)	X-5.
35.	Zâouyet A'ly el-Gyzy.	زاوية على الجيزى(٣)	X-5.

(١) يقصد به جامع مسيح باشا والى مصر من قبل السلطان مراد بن السلطان سليم الثانى ، ويعرف الآن بجامع المسيح . (المترجم) .

(٢) هو المعروف بشارع القبر الطويل ويبدأ من عند جامع السيدة عائشة النبوية وينتهى عند شارع الأشرف قرب جامع السيدة نفيسة . (المترجم) .

(٣) الصواب : زاوية على الجميزى . (المترجم) .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
36.	Mosquée.	[مسجد].	X–5.
37.	Gâma' Sitty A'âycheh el-Nabaouyeh.	جامع ستى عايشه النَبَويه	X–5.
38.	Derb el-Qotâneh.	درب القُطانه	X–5.
39.	Derb el-Naggâr.	درب النجار	X–5.
40.	Derb Ghouzyeh.	درب غزيه	X–5.
41.	Derb el-Habbâleh.	درب الحبّاله	X–5.
42.	Derb Taht el-Sour.	درب تحت الصور	X–5.
43.	Gâma' el-Bourdeyny.	جامع البرديني	X–5.
44.	Bâb Qarâmeydân.	باب قراميدان	V–5.
45.	Taht el-Sour.	تحت الصور	U–6.
46.	Gâma' Seyd E'nân.	جامع سيد عنان	V–6.
47.	Derb el-Habbâleh.	درب الحباله	V–6.
48.	El-cheykh Cha'eyb.	الشيخ شعيب	V–6.
49.	Gâma' el-Baqly.	جامع البَقلى	V–6.
50.	Derb el-Habbâleh.	درب الحباله	V–6.
51.	Tourab el-Saydeh.*	تُرب السيده	Y–Z–5.
52.	Khott el-Saydeh, ou quartier Essayd.*	خُط السيده	Y–6.
53.	Bâb el-Seydeh om Qâsem.	باب السيده ام قاسم	Y–7.
54.	Sibyl el-Qabr el-Taouyl.	سبيل القبر الطّويل	Y–6.
55.	Gâma' el-Farghal.	جامع الفرغل	Y–6.
56.	Hârt el-Zorâyb.	حارة الزُرايب	Y–6.
57.	Gâma' el-Younâa'y.	جامع اليناعى	Y–6.
58.	Zâoyet Derb Ghouzyeh.	زاوية درب غزيه	X–6.
59.	Derb el-cheykh Kichk.	درب الشيخ كشك	X–6.
60.	Derb Ghouzyeh.	درب غُزيه	X–6.
61.	El-Qabr el-taouyl.	القَبر الطويل	Y–6.
62.	El-Baqly.	البقلى	X–6.

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
63.	Derb Hoch el-Khaoual.	درب حوش الخول	X–6.
64.	Hoch, ruines.	حوش	X–7.
65.	Zâouyet Bahloul.	زاوية بهلول	V–7.
66.	Derb el-Hosr.	درب الحُصر	U–7.
67.	A'tfet Qarâhouseyn.	عطفة قراحسين	U–6.
68.	Derb el-Baqly.	درب البقلى	V–6.
69.	Gâma' Regab Tchalaby.	جامع رجب جَلَبى	U–6.
70.	A'tfet el-Serkasé.	عطفة السركسى	V–6.
71.	Gâma' el- Serkasé.	جامع السركسى	U–6.
72.	Derb el-Heloué.	درب الحلوى	U–6.
73.	Okâlt el-Kittân.	وكالة الكتان	U–6.
74.	Gâma' Hoch Qadam.	جامع حوش قَدَم	U–6.
75.	Rouqa't el-Qamh.	رقعة القمح	U–6.
76.	Souq el-Ferâkh.	سوق الفراخ	U–6.
77.	Gâma' el-Mouménÿn.	جامع الممنين(١)	U–6.
78.	Blé.	[قمح]	U–6.
79.	Halles.	[أسواق]	U–6.
80.	Hammâm Qarâmeydân.	حمام قراميدان	U–5.
81.	Gâma' el-Saydeh.	جامع السيده	Z–7.
82.	Bâb el-Saydeh.	باب السيده	Z–7.
83.	Dôme de la mosquée el-Saydeh.	[قبة جامع السيدة]	Y–7.
84.	Bâb el-Gabbâseh.	باب الجَبّاسه	Y–7.
85.	Gâma' el-Echrof.	جامع الشرف(٢)	Y–7.

(١) الصواب : هو مصلى وسبيل المؤمنى نسبة إلى الأمير بكتمر المؤمنى أمير آخور السلطان الأشرف شعبان بن حسين ، المتوفى ٧٧١هـ / ١٣٦٩م ، وقد توالت عليه التجديدات والإضافات إلى أن أمر السلطان الأشرف قانصوه الغورى بعمارته عمارة حافلة سنة ٩٠٩هـ ، ومن ثم نسب إليه وعرف أحيانا بجامع الغورى . (المترجم) .

(٢) الصواب : جامع الأشرف نسبة إلى الملك الأشرف قانصوه الغورى . (المترجم) .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
86.	Derb el-Seydeh om Qâsem.	درب السيده أم قاسم	Y–7.
87.	El- Balâseh.	البلاسى	X–7.
88.	Tuerie de moutons.	مجزره [خراف]	X–7.
89.	Bâb el-Madbah.	باب المدبح	Y–7.
90.	Sibyl ou kouttâb Sitty Reqayeh.	سبيل ستى رقيه	X–7.
91.	Derb el-Khalyfeh.	درب الخليفه	V–7.
92.	Derb el-Masdoud.	درب المسدود	X–7.
93.	Gâma' el-Nouar.	جامع النوّر	X–7.
94.	Hammâm Sitty Sekyneh.	حمّام ستى سكينه	X–7.
95.	Hoch el-Saydeh.	حوش السيده	X–7.
96.	Okel pour les bouchers.	[وكالة للجزارين]	V–7.
97.	Gâma' Sitty Sekyneh.	جامع ستى سكينه	X–7.
98.	Okâlt el-Dabah.	وكاله الدبح	V–7.
99.	Derb el-Ekrâd.	درب الاكراد	V–7.
100.	Souq el-Ghanam.	سوق الغنّم	V–7.
101.	El-Khodâryeh.	الخُضاريه	V–7.
102.	Sibyl A'ly Kykhyeh.	سبيل على كيخيه	V–7.
103.	Bâch Ikhtyâr.	باش اختيار	V–7.
104.	Derb el-Roukbyeh.	درب الرُكبيه	V–7.
105.	Okel pour les teintures.	[وكالة للصباغين]	V–7.
106.	Derb Sabyh.	درب صَبيح	U–7.
107.	Beyt Moustafa Chorbagy.	بيت مُصطفى شربجي	V–7.
108.	Beyt Moustafa Chorbagy.	بيت مصطفى شربجى	V–7.
109.	Sibyl el-Tablytah.	سبيل الطبليطه	U–7.
111.[١]	Beyt O'smân effendy.	بيت عثمان افندى	U–7.

(١) الرقم 110 ملغى .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
112.	El-Roukbyeh.	الرُكبيه	U–7.
113.	Derb el-Salybeh[1]	درب الصّليبه	U–7.
114.	Sy-Gouhar.	سي جوهر	U–7.
115.	Hammân el-Salybeh.	حمّام الصليبه	T–7.
116.	Hammâm el-Nesouân b-il-Salybeh.	حمّام النسوان بالصليبه	U–7.
117.	Hammâm el-Salybeh.	حمّام الصليبه	U–7.
118.	Maisons abandonnées.	[منازل مهجورة]	U–7.
119.	Kharâbet Mansour.	خرابة منصور	U–7.
120.	Marché aux poissons.	سوق السَمَك	T–7.
القسم الأول			
121.	Gâma' cheykhoun.	جامع شيخون	U–7.
122.	Gâma' el-Mahmedeh.	جامع المحمده[2]	T–7.
123.	Sibyl Qâyd bey.	سبيل قايد بيه	T–6.
124.	Sibyl Qâyd bey.	سبيل قايد بيه	T–6.
125.	Sibyl Qâyd bey.	سبيل قايد بيه	T–6.
126.	El-Habbâleh.	الحَبّاله	T–6.
127.	El-Hosryeh.	الحُصريّه	T–6.
128.	Marché et cafés.	[سوق ومقاهى]	T–6.
129.	Sibyl el-Motoually.	سبيل المتوَلّى	T–5.
130.	Okel pour les ânes.	وكالة الحمير	T–5.
131.	Sibyl Ahmed kâchef.	سبيل احمد كاشف	T–8.
القلعة			
132.	A'tfet el-Fourn.	عطفة الفرن	X–8.
133.	Grand four.	فرن كبير	X–8.

(١) كتب على الخريطة خطأ Saly bey.

(٢) الصواب : جامع قايتباى المحمدى بالصلية ٨١٦هـ . (المترجم) .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
134.	Hârt el-A'byd.	حارة العبيد	X–8.
135.	Derb el-Sâyegh.	درب السايغ	V–8.
136.	Souq el-Moghârbeh.	سوق المغاربه	V–8.
137.	Okâlt el-Moghârbeh.	وكالة المغربه	X–8.
138.	Okâlt el-Milâyât.	وكالة .الملايات	V–8.
139.	Khommârah Teyloun.	خمّارة طيلون	X–8.
140.	Derb el-Masbagh.	درب المسبغ(١)	X–9.
141.	Hârt el-Esqof.	حارة السقف(٢)	X–9.
142.	Okâlt el-A'moud.	وكالة العامود	V–9.
143.	Beyt Ga'far kâchef.	بيت جعفر كاشف	V–8.
144.	Souq el-Moghârbeh.	سوق المغاربه	V–8.
145.	Gaf'ar kâchef.	جعفر كاشف	V–8.
146.	Gâma' Teyloun ou Touloun.	جامع طيلون او طلون	V–9.
147.	El-Zyâdeh.	الزياده(٣)	V–9.
148.	Byr el-Otâouyt.	بير الوطاويط	U–8.
149.	Zâouyet Kouhyeh.	زاوية كوحيه(٤)	U–8.
150.	École.	[كتاب]	V–8.
151.	Sibyl el-Chorafâ.	سبيل الشرّفا	U–8.
152.	A'tfet Byr el-Otâouyt.	عطفه بير الوطاويط	U–8.
153.	Quartier de Teyloun.	[حى] طيلون	U–8.
154.	A'tfet Gin A'ly.	عطفة جن على	U–8.
155. القسم الأول	Sibyl Hasan Kykhyeh.	سبيل حَسَن كيخيه	U–8.
156.	A'tfet el-Arba'yn.	عطفة الاربعين	U–8.
157.	Marchands de ceintures.	[تجار أحزمة]	U–7.

(١) الصواب : درب المصبغة . (المترجم) .

(٢) الصواب : الأسقف . (المترجم)

(٣) هو شارع الزيادة خلف جامع ابن طولون . (المترجم) .

(٤) هى الجامع المعروف بجامع أحمد بك كوهية . (المترجم)

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
158.	Hârt el-Nasârah.	حارة النصاره	X–9.
159.	El-E'mary.	العمَرى	X–9.
160.	El-cheykh el-E'mary.	الشيخ العمَرى	X–9.
161.	Derb el-Hommousâny.	درب الحُمّصانى	X–9.
162.	A'tfet el-Gemmâleh.	عطفة الجمّاله	X–9.
163.	Bâb Teyloun.	باب طيلون	X–9.
164.	El-Khoukhat b-el-Kabch.	الخوخة بالكبش	V–9.
165.	Hoch el-Fyl.	حوش الفيل	V–9.
166.	Derb el-Teylouny.	درب الطيلونى	V–9.
167.	Qartier de Qala't el-Kabch.	[حى] قلعة الكبش	V–10.
168.	Fabrique de nattes.	[ورشة حصر]	V–10.
169.	Okâlt el-Hosr.	وكالة الحصر	V–10.
170.	Derb Heydar.	درب حيضَر	V–10.
171.	Gabbâseh.	جبّاسه	U–10.
172.	Four à plâtre.	[فرن للجبس]	U–10.
173.	Sibyl Serkas.	سبيل سركَس	V–10.
174.	Hoch Serkas.	حوش سركس	U–10.
175.	A'tfet el-Zyâdeh be-Touloun.	عطفة الزياده بطلون	U–9.
176.	Souq el-Khodâryeh, marché aux herbes.	سوق الخضاريه	U–9.
177.	A'tfet Yousef aghâ.	عطفة يوسف أغا	U–9.
178.	A'tfet el-Baqâryeh.	عطفة البقاريه	U–9.
179.	Sekket el-Khodeyry.	سكة الخُضيرى	U–9.
180.	Hammâm el-Bâbâ.	حمّام البابا	U–9.
181.	Sekket el-Khodeyry.	سكة الخُضيرى	U–9.
182.	Hod el-Kheyl.	حوض الخيل	U–9.
183.	Gâma' Yezbak.	جامع يُزبك[١]	U–9.

(١) هو جامع أزبك نسبة إلى الأمير أزبك اليوسفي . (المترجم) .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
184.	El-cheykh el-Arbâyn.	الشيخ الاربعين	T–9.
185.	Beyt Moustafa bey.	بيت مصطفى بيه	T–9.
186.	Hammâm Moustafa bey.	حمّام مصطفى بيه	T–9.
187.	A'tfet el-Khodeyry.	عطفة الخضيرى	U–9.
188.	A'tfet el-Hammâm.	عطفة الحمّام	U–9.
189.	Beyt O'mar kâchef.	بيت عُمَر كاشف	U–9.
190.	Beyt Moustafa bey.	بيت مصطفى بيه	T–9.
191.	Beyt Moustafa aghâ Ogaqly.	بيت مصطفى اغا وجقلى	T–9.
192.	Beyt Bekyr bey.	بيت بكيربيه	T–10.
193.	Jardins.	[حدائق]	T–9.
194.	Porte de la maison de Bekyr bey.	باب بيت بكير بيه	U–9.
195.	Hammâm Moustafa bey.	حمّام مصطفى بيه	T–9.
196.	Gâma' el-Qalmy.	جامع القَلمى	X–10.
197.	Derb el-Qatâya'h.	درب القطايعه	V–10.
198.	Derb el-Sâqyeh.	درب السّاقيه	V–10.
199.	Gâma' Qâyd bey.	جامع قايد بيه	V–10.
200.	Derb el-Taneyfyeh.	درب التنيفيه	V–10.
201.	Qala't el-Kabch.	قَلعة الكَبش	V–10.
202.	Sibyl Sâleh bey.	سبيل صالح بيه	V–10.
203.	Beyt O'smân bey el-Tanbourgy.	بيت عثمان بيه الطنبورجى	U–10.
204.	Gâma' el-Mousalleh.	جامع المُصلّه	U–11.
205.	Beyt Yahyâ bey.	بيت يحيا بيه	U–11.
206.	Sekket el-Mousalleh.	سكة المُصلّه	U–11.
207.	Hoch Ayoub bey.	حوش ايوب بيه	V–11.
208.	Tisserands.	[نساجون]	V–11.

المربع	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		الرقم المعطى على الخريطة
V–10.	مصطبة فَرْعون[1]	Mastabet Fara'oûn.	209.[2]
V–9.	جامع طيلون اوطلون	Gâma' Teyloun ou Touloun.	210.
U–9.	ستى عايشه اليمنى	Sitty A'ycheh el-Yemny.	211.
U–9.	جامع قَوام الدين	Gâma' Qaouâm el-Dyn.	212.
U–9.	الخضَيرى	El-Khodeyry.	213.
U–9.	عطفة الزياده	A'tfet el-Zyâdeh.	214.
U–9.	الخُضاريه	El-Khodâryeh.	215.
U–8.	الحَضَرَه	El-Hadarah.	216.[3]
U–8.	الصَليبه	El-Salybeh.	217.
T–7.	سوق الصَليبه	Souq el-Salybeh.	218. القسم الأول
T–7.	كتاب	École.	219. القلعة
T–7.	درب السماكين	Derb el-Samâkyn.	220.
T–7.	سوق السمك	Souq el-Samak.	221. القسم الأول
T–7.	سبيل يوسف كتُخدَى	Sibyl Yousef Koutkhouda.	222. القسم الأول
T–6–7.	المرَاحليه	El-Morâhlyeh.	223.
U–6.	سبيل حوش قَدَم	Sibyl Hoch Qadam.	224.
U–7.	سبيل حَسَن كتُخدَى	Sibyl Hasan-Koutkhouda.	225.
U–6.	العياديه	El-A'yâdyeh.	226.
U–6.	[وكالة لبيع القمح وحبوب أخرى]	Okel où se vend le blè, ainsi que d'autres grains.	227.

(١) هى فى الواقع عبارة عن سور مرتفع من الحجر ، وهذا الأسم من إطلاق العامة كما ورد فى بعض المصادر . (المترجم) .

(٢) كان ينبغى أن يوضع رقم 209 على مجموعة المبانى إلى جانب رقم 201 .

(٣) وضع هذا الرقم خطأً على الخريطة ويجب استبداله برقم 218 .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
228. القسم الأول	El-Roumeyleh, place et rue de ce nom.	الرُميله [ميدان وشارع بنفس الاسم]	T–6.
229. القسم الأول	Gâma' Cheykhoun.	جامع شيخون	T–7.
230. القلعة	Bâb el-Kebyr.	باب الكبير	T–5.
231. القلعة	Bâb el-Soghayr.	باب الصغير	T–5.
232. القلعة	Maisons.	[منازل]	T–5.
233. القلعة	Bâb el-Saba' Hadarât.	باب السبع حضرات	U–4.
234. القلعة	Porte de secours.	[باب النجدة]	U–4.
235. القلعة	Zâouyet el-Arba'yn.	زاوية الاربعين	U–4.
236.	Kymân Teyloun ou Touloun*.	كيمان طيلون	Z–10.
237.	Fort Muireur*.	[حصن مويرور]	Y–10.
238.	Birket Touloun*.	بركة طلون	V–10.

القسم الثالث

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
1.	Sekket Birket el-Fyl.	سكة بركة الفيل	S–9.
2.	Beyt Radouân kykhyeh.	بيت رضوان كيخيه	S–9.
3.	Beyt cheykh Sâdât.	بيت الشيخ السادات	S–9.
4.	A'tfet el-Sâdât.	عطفة السادات	S–9.
5.	Gâma' Seyd Danyan.	جامع سيد دنين	S–9.
6.	Khott el-Hanafy.	خط الحَنَفى	T–9.
7.	Beyt Qâsim bey.	بيت قاسم بيه	T–9.
8.	A'tfetHammâmKouloughly ou Koulâghly.	عطفة حمَّام كولاغلى[١]	S-9-10.
9.	Beyt O'smân bey el-Achqar.	بيت عثمان بيه الاشقر	R–9.
10.	A'tfet el-Sâdât.	عطفة السادات	S–9.
11.	Hammâm Kouloughly.	حمَّام كولوغلى	S–9.
12.	Zâouyet Sofyeh Khâtoun.	زاوية صوفيّه خاتون	S–9.
13.	Zâouyet el-Arba'yn.	زاوية الاربعين	S–9.
14.	A'tfet el-Nabqah.	عطفة النبقّه	S–10.
15.	Gâma' Qarâ Qogeh.	جامع قراقوجه[٢]	R–10.
16.[٣]	Ouasa't Birket el-Fyl.	وسعت بركة الفيل	Q-R-9.
17.	Beyt Qâsim bey.	بيت قاسم بيه	P–8.
18.	Sekket el-Habbânyeh.	سكة الحبّانيه	P–8.
19.	Gâma' el-Sa'yd.	جامع السعيد	P–9.

(١) الاسم كما كتب بالحروف الفرنسية هو (كولوعلى أو كولاغلى) والصواب هو حمام الكروغلى . (المترجم)
(٢) نسبة إلى الأمير قراقجا الحسينى الظاهرى وهو كائن بدرب الجماميز (المترجم)
(٣) انظر الرقم 136، القسم الأول

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
20.	Beyt O'smân bey el-Tanbourgy.	بيت عثمان بيه الطنبورجى	P–9.
21.	Sibyl el-Habbânyeh.	سبيل الحبّانيه	P–10.
22.	Beyt Ayoub bey.	بيت ايوب بيه	P–9.
23.	Beyt el-Oukyl.	بيت الوكيل	P–9.
24.	Tekyet el-Habbânyeh.	تكية الحبّانيه	P–9.
25.	Sibyl soultân Mahmoud.	سبيل سلطان محمود	P–9.
26.	Zâouyet el-Hendy.	زاوية الهندى	P–9.
27.	Del'-el-Samak.	ضلع السمك(١)	O–9.
28.	Qantarat el-Gedyd.	قنطرة الجديد(٢)	O–9.
29.	Zâouyet Sitty Dourry.	زاوية ستى ضُرّى	O–10.
30.	Beyt Hasan Kâchef.	بيت حسن كاشف	T–10.
31.	Beyt Qâsim bey Ibrâhym.	بيت قاسم بيه ابراهيم	T–10.
32.	A'tfet Chaq el-E'rsch.	عطفة شق العرسه	T–10.
33.	El-Leboudyeh.	اللبوديه	T–11.
34.	Petite mosquee.	[مسجد صغير]	S–10.
35.	A'tfet el-Hattâbeh.	عطفة الحطابه	S–11.
36.	Zâouyet el-Arba'yn.	زاوية الاربعين	S–10.
37.	Gâma' Neqyb el-Geych.	جامع نقيب الجيش	S–10.
38.	A'tfet el-Rouzmângy ou Rouznâmgy.	عطفة الرُزمَانجى اوروزنامجى	S–10.
39.	Souq el-Soghayr.	سوق الصغير	S–10.
40.	Gâma' el-Kourdy.	جامع الكردى	S–10.
41.	Zâouyet el-Oukyl.	زاوية الوكيل	S–10.
42.	A'tfet Mahsen.	عطفة محسن	S–10.
43.	A'tfet el-Hânout.	عطفة الحانوت	S–10.

(١) يقصد به شارع ضلع السمكة . (المترجم) .
(٢) الصواب : القنطرة الجديدة . (المترجم) .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
44.	A'tfet Lâchyn.	عطفة لاشين	R–10.
45.	A'tfet el-Faggâleh.	عطفة الفجّاله	R–10.
46.	Derb el-Gammâmyz.	درب الجمّاميز	R–10.
47.	Qantarat Derb el-Gammâmyz.	قنطرة درب الجمّاميز[1]	R–10.
48.	Hammâm Derb el-Gammâmyz.	حمّام درب الجمّاميز	R–10.
49.	Okâlt el-Farrâyyn.	وكالة الفرايين	R–10.
50.	Derb el-Gammâmyz.	درب الجمّاميز	R–10.
51.	Hasan kâchef.	حسن كاشف	R–10.
52.	Hoch Ibrâhym bey.	حوش ابراهيم بيه	R–10.
53.	Zâouyet el-Ghourabeh.	زاوية الغُزبه	R–10.
54.	Gâma' Bachtak.	جامع بشتك	R–10.
55.	A'tfet Moustafâ bey	عطفة مصطفى بيه	R–11
56.	A'tfet el-Geridly.	عطفة الجَردلى	Q-R-10
57.	A'tfet el-Samak.	عطفة السمك	Q–10.
58.	Hârt el-Nasârah. chrétiens.	حارة النصارَه	Q–10.
59.	Ouvrages en soie, en koreych.	شغل كُريشه حرير	Q–10.
60.	A'tfet Derb el-Hagar.	عطفة درب الحَجر	Q–11.
61.	A'tfet el-Oustâ.	عطفة الاوسطا	Q–10.
62.	A'tfet Rouzq Allah.	عطفة رزق الله	Q–10.
63.	Khalyg Hârt el-Nasârah.	خليج حارة النصارَه	Q–10.
64.	Beyt Ibrâhym Kykhyeh	بيت ابراهيم كيخيه	Q–10.
65	Beyt Sâleh bey	بيت صالح بيه	Q–10.
66	El-Habbânyeh.	الحبّانيه	Q–10.

(١) هى فى الأصل قنطرة طقز دمر ، وهو الأمير طقز دمر خموى نائب السلطنه بديار مصر ودمشق
(المترجم)

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
67.	A'tfet el-Bazbouz.	عطفة البَزبوز	Q–10.
68.	A'tfet el-cheykh Khalef.	عطفة الشيخ خلف	Q–10.
69.	Qantarat Sounqor.	قنطرة سُنقُر	P–10.
70.	Hammâm Sounqor.	حمام سُنقُر	P–10.
71.	Derb el-Hagar.	درب الحجر	P–10.
72.	Sibyl A'ly aghâ.	سبيل على اغا	P–11.
73.	Gâma' A'ly aghâ.	جامع على اغا	P–11.
74.	A'tfet el-Seyd Ibrâhym el-Sârem.	عطفة السيد ابراهيم الصارم	P–10.
75.	Zâouyet el-Seyd Ibrâhym el-Sârem.	زاوية السيد ابراهيم الصارم	P–10.
76.	Derb el-Bagamoun.	درب البجمون	P–10.
77.	Okâlt el-Khelouety.	وكالة الخلوّتى	P–10.
78.	Sibyl el-Khelouety.	سبيل الخلوتى	P–10.
69.	Gâma' el-Khelouety.	جامع الخلوتى	P–10.
80.	Sekket el-Khelouety.	سكة الخلوتى	O-P-10.
81.	A'tfet el-Moqaddem.	عطفة المَقَدّم	P–10.
82.	A'tfet Sitty Mar Habeh.	عطفة ستى مرحبه	P–10.
83.	El-Cheykhah Sitty Mar Habeh.	الشيخَه ستى مرَّحبه	P–10.
84.	A'tfet el-cheykh Moubârek.	عطفة الشيخ مبارَك	O-p-10.
85.	Gâma' el-Qemry.	جامع القمرى[1]	O–10.
86.	Derb el-Melâqfyeh.	درب الملاقفيه	O-10-11.
87.	A'tfet el-Melâqfyeh.	عطفة الملاقفيه	O–11.
88.	A'tfet el-Balâtah.	عطفة البلاطّه	O–10.
89.	Chaq el-Ta'bân.	شق التعبان	O–10.
90.	Khalyg el-Khelouety.	خليج الخلوتى	P–10.

(١) يعرف أيضا بجامع حسين باشا أبى اصبع الذى نسب اليه بعد أن قام بتجديده (المترجم)

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
91.	Beyt A'bdyn bey.	بيت عبدين بيه	O–10.
92.	Gâma' A'bd el-Rahman Kykhyeh.	جامع عبد الرحمن كيخيه	O–10.
93.	A'tfet el-Roubât.	عطفة الرُباط	O–10.
94.	Dépendant du quartier dit el-Hanafy.	الحنفى	U–11.
95.	Beyt Solymân bey.	بيت سليمان بيه	U–12.
96.	Souq el-Kebyr.	سوق الكبير	U–12.
97.	Sibyl O'smân bey.	سبيل عثمان بيه	U–11.
98.	Zâouyet el-Kykhyeh.	زاوية الكيخيه	U–11.
99.	Hammâm Qanâter el-Sebâa'.	حمام قناطر السباع	U–12.
100.	Derb el-Chams.	درب الشمس	T–11.
101.	Sekket el-Syrgeh.	سكة السيرجه	U-11-12.
102.	Derb el-Khaouâgeh.	درب الخواجه	T-U-11-12.
103.	A'tfet el-Gamel.	عطفة الجمل	T–12.
104.	Gâma' el-Bahloul.	جامع البهلول(١)	T–11.
105.	Qantarat el-A'marcheh.	قنطرة عمرشه(٢)	T–11.
106.	Zâouyet Abou Koullech ou Koulles.	زاوية ابو كلش	T–11.
107.	El-A'marcheh.	العمرشه	T-11-12.
108.	Gâma' Gheytâs.	جامع غيطاس(٣)	T–11.
109.	A'tfet Marzouq.	عطفة مرزوق	T–11.
110.	Gâma' Dâoud bâchâ.	جامع داود باشا	S–12.
111.	A'tfet el-Rouzmângy ou Rouznâmgy.	عطفة الروزمانجى او روزنامجى	S–11.
112.	Zâouyet el-Mahtiseb.	زاوية المحتسب	S–11.

(١) هو فى الأصل جامع الأمير تمراز الأحمدى (المترجم)

(٢) هى قنطرة عمر شاه . (المترجم).

(٣) هو فى الأصل جامع الأمير دو الفقار بك بالسيدة رينب ، الذى اشتهر أيضا بجامع غطاس (المترجم)

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
113.	A'tfet el-Mahtiseb.	عطفة المحتسب	S-11.
114.	Tisserands.	القزازين	S-12.
115.	Souq Allâleh.	سوق اللالاه	T-12.
116.	Beyt Selym bey Abou Dyâb.	بيت سليم بيه ابو دياب	S-12.
117.	A'tfet el-Abâzah.	عطفة اباظة	S-11.
118.	Hârt el-Hanafy.	حارة الحنفى	R-12.
119.	Gâma' el-Oyâtem.	جامع الوياتم(١)	R-11.
120.	Sibyl Gâma' el-Hanafy.	سبيل جامع الحنفى	R-12.
121.	Gâma' el-Hanafy.	جامع الحنفى	R-11.
122.	A'tfet Abou Tabaq.	عطفة ابو طبق	R-11.
123.	Gâma' el-cheykh Derys.	جامع الشيخ دريس	R-11.
124.	Porte de quartier.	[باب الحى]	R-11.
125.	A'tfet Khalyl Tyneh.	عطفة خليل تينه(٢)	R-11.
126.	A'tfet Souq Meskeh.	عطفة سوق مسكه(٣)	R-11-12.
127.	Souq Meskeh.	سوق مسكه	Q-R-11.
128.	Souq Meskeh.	سوق مسكه	Q-11.
129.	Okâlt el-Ferâkh.	وكالة الفراخ	Q-11.
130.	Sekket Souq el-Meskeh.	سكة سوق المسكه	Q-11.
131.	Gâma' Meskeh.	جامع مسكه	Q-11.
132.	Souq el-Sabbâa'yn.	سوق السبّاعين	Q-11.
133.	Ma'mal Khall.	معمل خلّ	Q-11.
134.	Derb Heydar.	درب حيضر	Q-11.
135.	Zâouyet el-Toukhy.	زاوية الطوخى	Q-11.
136.	Beyt Moustafa aghâ.	بيت مصطفى اغا	P-11.
137.	Souq el-Samak.	سوق السمك	Q-11.

(١) هو جامع الهياتم ، أمر بتشييده الأمير يوسف جوربجى . (المترجم)

(٢) الصواب . خليل طينة . (المترجم)

(٣) نسبة إلى الست مسكة جارية الملك الناصر بن قلاوون (المترجم)

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
138.	Hârt el-A'bdyn.	حارة العَبدين	O-P-11.
139.	Zâouyet el-Baroumany.	زاوية البرومنى	P-11.
140.	Sekket el-Zyr el-Ma'laq.	سكة الزير المعلق	Q-11.
141.	Beyt Ayoub bey el-Soghayr.	بيت ايوب بيه الصغير	P-11.
142.	Beyt Marzouq bey.	بيت مرزوق بيه	Q-11.
143.	Gâma' A'bd el-Rahman Kykhyeh.	جامع عبد الرحمن كيخيه	Q-11.
144.	Derb Kamouneh.	درب كمونه	Q-11.
145.	Beyt Mohammed bey el-Mabdoud.	بيت محمد.بيه المبدود(١)	Q-11.
146.	Gâma' Mohammed bey.	جامع محمد بيه	Q-11.
147.	Zâouyet el-Moqaddem.	زاوية المُقَدّم	Q-11.
148.	Gâma' A'bdyn bey.	جامع عبدين بيه	Q-11.
149.	Beyt A'bdyn bey.	بيت عبدين بيه	Q-11.
150.	Birket el-Farrâyn.	بركة الفرّاين	N-12.
151.	Bâb Kharâbt Ayoub bey.	باب خرابة ايوب بيه	X-11.
152.	Birket el-Moullah.*	بركة الملّه	X-12.
153.	Gheyt Solymân bey.*	غيط سليمان بيه	X-12.
154.	Gheyt Ibrâhym bey.*	غيط ابراهيم بيه	X-12.
155.	Cheykh Zennou.*	شيخ زنو	Z-13.
156.	Beyt Mourâd aghâ.	بيت مُراد اغا	V-12.
157.	Beyt cheykh Sâdât.	بيت شيخ السادات	U-13.
158.	Gâma' Sitty Zeyneb.	جامع ستى زينب	U-12.
159.	Zâouyet el-A'trych.	زاوية العتريش(٢)	U-12.
160	Qanâter el-Sebâa'.	قناطر السباع	U-12.

(١) يبدو أن المقصود هو محمد بك المبدول ، صاحب الجامع المنسوب إليه . (المترجم) .

(٢) الصواب : العتريس وهو محمد العتريس أخو سيدى إبراهيم الدسوقى . (المترجم) .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
161.[1]	Khalyg Qanâter el-Sebâa'.	خليج قناطر السباع	U-12-13.
162.	Qanâter el-Sebâa'.	قناطر السباع	U 12-13.
163.	Sibyl Haggâg.	سبيل هجّاج	U–12.
164.	Gâma' el-Mahkameh.	جامع المحكمه	U–12.
165.	El-Masbaghah.	المصبغه	U–12.
166.	Syrgeh.	سيرجه	U -12.
167.	Hammâm Marzouq.	حمّام مرزوق	....
168.	Sibyl Abou Qouffeh.	سبيل ابو قفّه	U–12.
169.	Derb el-Gedyd.	درب الجديد	U–12.
170.	Gâma' Geneyd.	جامع جنيد	T-U. 12.
171.	Derb el-Bouchy.	درب البوشي	T–12.
172.	Quartier de l'Institut.	[حي المعهد]	T–12.
173.	Beyt Ibrâhym Kykhyeh el-Sennâry.	بيت ابراهيم كيخيه السناري	T–12.
174.	Beyt Farag kâchef.	بيت فَرَج كاشف	T–13.
175.	Beyt Hassan kâchef.	بيت حسن كاشف	T–13.
176.	Beyt Solymân kâchef el-Bachaly.	بيت سليمان كاشف البشلي	T–12.
177.	Hoch Abou el-Dahab.	حوش ابو الدهب	T–12.
178.	Hammâm el-Gedyd.	حمّام الجديد(٢)	T–12.
179.	Gâma' el-Kourdy.	جامع الكردى	T–12.
180.	A'tfet el-Fourn.	عطفة الفُرن	S–12.
181.	A'tfet Qaouâyr.	عطفة قواير	S–13.
182.	Gheyt Hasan aghâ.	غيط حسن اغا	S–12.

(١) سقط هذا الرقم على الخريطة بجانب كلمة سباع

(٢) هو حمام الدرب الجديد وقد أمر بإنشائه محرم أفندى صاحب الجامع المعروف بجامع الكردى بسو اللالا (المترجم)

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
183.	Manâkh el-Gemel.	مناخ الجمل	S–12.
184.	Derb Abou'l-hâf.	درب ابو لجاف	S-12-13.
185.	Derb Balboulch.	درب بلبوله	S-12-13.
186.	Sibyl el-Tanbourgy.	سبيل الطنبورجى	S–12.
187.	Derb el-Qouroudy.	درب القرودى[1]	R–12.
188.	A'tfet Solymân aghâ.	عطفة سليمان اغا	R–12.
189.	A'tfet el-Taouâb.	عطفة الطّواب	R–12.
190.	Derb el-Zofeyty.	درب الزُفيتى	R–12.
191.	Derb el-Ma'âzeh.	درب المعّازه	R–12.
192.	Gâma' el-Isma'yny.	جامع الاسمعينى	R–13.
193.	Bâb Gheyt el-Remmeh.	باب غيط الرمه	R–13.
194.	Sekket el-Isma'yny.	سكة الاسمعينى	R–12.
195.	A'tfet el-Mezeyyn.	سكة المزيّن	R–12.
196.	A'tfet el-Bourady.	عطفة البردى	R–12.
197.	A'tfet el-Maouâchit.	عطفة المواشط	R–12.
198.	Syrgeh.	سيرجه	R–12.
199.	Tisserands.	القزازين	R–12.
200.	Beyt Moustafâ Odabâchy.	بيت مصطفى، اوضباشى	R–12.
201.	Derb Abou el-Lyf.	درب ابُو الليف	Q-R-12.
202.	A'tfet Mechmech.	عطفة مشمش	Q–12.
203.	Khoukhat Sa'dân.	خوخة سعدان	Q–13.
204.	Zâouyet el-Moqdem.	زاوية المقدم	Q–13.
205.	El-Saqqâyn.	السقايين	Q–13.
206.	Souq el-Gelleh.	سوق الجلّه	Q–12.
207.	Derb el-Syrgeh.	درب السيرجه	Q–12.
208.	Syrgeh.	سيرجه	Q–12.

(١) يعرف أيضا بدرب الغزالى ، ويسلك منه لشارع سويقة اللالا . (المترجم) .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
209.	**Derb el-A'ggâneh.**	درب العجّانه	Q–12.
210.	**Hârt el-Nasârah.**	حارة النصاره	P-Q-12.
211.	**Derb el-Semmân.**	درب السمن	Q–12.
212.	**Hârt el-Saqqâyn.**	حارة السقايين	P–13.
313.	**Syrgeh.**	سيرجه	Q–12.
214.	**Zâouyet Abou-Tabl.**	زاوية ابو طبل	Q–13.
215.	**El-A'ggâneh.**	العَجّانه	Q–12.
216.	**Puits.**	[بئر]	Q–12.
217.	**Gâma' Hârt el-Saqqâyn.**	جامع حارة السقايين	Q–12.
218.	**Derb el-Meydâ.**	درب الميضا	P–12.
219.	**Derb el-Hammâm.**	درب الحمّام	P-Q-12.
220.	**Souq el-Qerab.**	سوق القرَب	Q–13.
221.	**A'tfet el-Dourah.**	عطفة الضورَه	P–13.
222.	Beyt el-Ma'llem Malaty.	بيت المَعلم ملطى	P–12.
223.	Beyt Ayoub bey el-Soghayr.	بيت ايوب بيه الصغير	P–12.
224.	Birket el-Damâlcheh.	بركة الدمالشه[١]	P–12.
225.	El-Damâlcheh.	الدمالشه	P–12.
226.	Hârt el-Saqqâyn.	حارة السقّايين	P–13.
227.	Sekket el-Damâlcheh.	سكة الدمالشه	P–12.
228.	Gâma' el-Koureydy.	جامع الكُريدى[٢]	O–12.
229.	A'tfet el-Koureydy.	عطفة الكريدى	O–12.
230.	Zâouyet Seyd el-Bahloul.	زاوية سيد البهلول	O–12.
231.	El-Zyr el-Ma'laq.	الزير المعلق	O–12.
232.	Beyt el-cheykh Solymân el-Fayoumy.	بيت الشيخ سليمان الفيومى	O–1
233.	Jardins, vergers.	[حدائق وبساتين]	O–12.

(١) يرجح على مبارك فى خططه أن بركة الدمالشة هذه هى بركة الطوابين . (المترجم) .
(٢) ذكر على مبارك أن هذا الجامع كان ضمن الجوامع التى أزيلت عند بناء سراى عابدين . (المترجم

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
234.	Derb el-Gedyd.	درب الجديد	O–12.
235.	Bâb el-Baghâleh.	باب البغاله	X–13.
236.	Gâma' E'z el-Dyn.	جامع عز الدّين	X–13.
237.	Derb el-Madbah.	درب المدبح	V–14.
238.	Bâb el-Seyd.	باب السيد	X–13.
239.	Derb el-Baghâleh.	درب البغاله	V–13.
240.	Derb el-Bahlaouân.	درب البهلوان	V–13.
241.	Hârt el-Seyd.	حارة السيد(١)	V–13.
242.	Derb el-Qamhy.	درب القمحى	V–13.
243.	Okâlt el-Ferâkh.	وكالة الفراخ	V–13.
244.	Derb Chekanbeh.	درب شكنبه	V–13.
245.	Gâma' el-Roukhâm Moustafâ aghâ.	جامع الرُّخام مُصطفى اغا(٢)	V–13.
246.	Sekket Sitty Zeyneb.	سكة ستى زينب	U–V–13.
247.	A'tfet el-Chenâgreh.	عطفة الشناجره	U–13.
248.	A'tfet Sitty Zeyneb.	عطفة ستى زينب	U-14.
249.	Gâma' el-Rousân.	جامع الرُصان(٣)	U–13.
250.	Khalyg Qanâter el-Sebâa'.*	خليج قناطر السباع	U–13.
251.	Sibyl Ibrâhym Châouych.	سبيل ابراهيم شاويش	U–13.
252.	Quartier dit Qanâter el-Sebâa'.	قناطر السباع	U–13.
253.	Beyt Qâsim bey.	بيت قاسم بيه	T–13.
254.	Bâb Gheyt el-bâchâ.	باب غيط الباشا	T–13.
255.	Ménagerie.	[معرض وحوش]	T–13.
256.	Châra' Qâsim bey.	شارع قاسم بيه	T–13.

(١) الصواب حارة السيدة (المترجم) .
(٢) ويسمى جامع الزعفرانى ، أنشأه الأمير يونس الظاهرى ، ثم قام بتجديده الأمير مصطفى أغا . (المترجم) .
(٣) الصواب الأمير تنم من رصاص المعروف بتميم الرصافى . (المترجم) .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
257.	Derb el-Syâs.	درب السياس (١)	S–13.
258.	Gâma' Abou Elyous.	جامع ابو اليوس (٢)	S–13.
259.	El-Nâsryeh.	الناصريّه	S–13.
260.	Cheykh Ka'b el-Ahbâr.	شيخ كعب الاحبار	S–13.
261.	Derb el-Sa'âydeh.	درب الصعايده	S–13.
262.	Hammâm el-Khourbatly.	حمام الخُربطلى	S–13.
263. (٣)	Gâma' Emyr Khour.	جامع امير خور	S–13.
264.	Derb el-Bendouq.	درب البندُق	S–13.
265.	Bâb el-Nasryeh.	باب النصريه	R–13.
266.	Birket Sitty Nasrah ou el-Saqqâyn.	بركة ستي نصره او السقّايين	Q–13.
267.	Okâlt E'mâd el-Dyn.	وكالة عماد الدّين	Q–13.
268.	A'tfet el-Khoueleh.	عطفة الخوله	P–13.
269.	Bâb el-cheykh Ryhân.	باب الشيخ ريحان	P–13.
270.	Gâma' E'mâd el-Dyn.	جامع عماد الدّين	P–13.
271.	El-cheykh Ryhân.	الشيخ ريحان	P–13.
272.	Kafr el-cheykh Ryhân.	كفر الشيخ ريحان	P–13.
273.	Souq el-Hemyr.	سوق الحمير	P–13.
274.	Beyt O'smân bey el-Tanbourgy.	بيت عثمان بيه الطنبورجى	O–13.
275.	Vignes, dattiers.	[كروم ونخيل]	O–13.
276.	Gheyt el-E'ddeh.	غيط العدّه	O–13.
277.	Gheyt el-Damâlcheh.	غيط الدمالشه	O-P–13.
278.	Qantarat el-Gyr. *	قنطرة الجير	Y–14.
279.	Gheyt O'mar kâchef. *	غيط عُمَر كاشف	V–14.

(١) هو درب السايس . (المترجم).
(٢) الصواب : أبى اليسر ، وكان فى أول أمره مدرسة أنشأها الأمير قراسنقر الظاهرى برقوق . (المترجم).
(٣) يبدو أن هذا الموقع يتفق مع جامع الناصرية الذى لم يذكر اسمه على الخريطة.

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
280.	Kkalyg el-Maouardy. *	خليج المَوَردى	V–14.
281.	Gheyt el-Gouhargych. *	غيط الجوهَرجيه	U–14.
282.	Gheyt Ibrâhym Châouych. *	غيط ابراهيم شاويش	T-U-14-15.
283.	Fort de l'Institut. *	[حصن المعهد]	T–15.
284.	Sekket Gheyt el-bâchâ. *	سكة غيط الباشا	T–14.
285.	Gheyt Qâsim bey. *	غيط قاسم بيه	S–14.
286.	Q–asr el-Bendouq.*	قصر البُنْدُق	S–15.
287.	Birket Abou el-Châmât. *	بركة ابو الشامات	S–15.
288.	Gheyt el-A'bâsè. *	غيط العباسى	Q–14.
289	Gheyt Abou Châmât. *	غيط ابو شامات	P–Q–14.
290.	El-cheykh A'bd-allah*	الشيخ عبد الله	P–14.
291.	Tell el-Sebâkh. *	تل السباخ	P–14.
292.	Okâlt el-Ferâkh. *	وكالة الفراخ	O–13.
293.(١)	Khalyg A'marcheh	خليج عمَرشه	S-11.

(١) سقط هذا الرقم بجوار الكلمة.

القسم الرابع

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
1.	Sekket Derb el-Fouâkhyr.	سكة درب الفواخير	N-O-9.
2.	Sekket el-Hyn.	سكة الحين[1]	N-9.
3.	Khalyg Moustafä bey.	خليج مصطفى بيه	N-O-9.
4.	Sekket Khalyg Moustafä bey.	سكة خليج مصطفى بيه	N-O-9.
5.	Derb Qarä A'ly.	درب قراعلى	N-10.
6.	Sekket el-Rahabeh.	سكة الرّحَبه	O-10.
7.	Beyt Moustafä bey.	بيت مصطفى بيه	N-9.
8.	A'tfet Abou Dera'.	عطفة ابو درع	N-10.
9.	Derb el-Taouâb.	درب الطّواب	N-9.
10.	A'tfet el-Syrgeh.	عطفة السيرجه	N-9.
11.	Gâma' el-Hyn.	جامع الحين	N-9.
12.	Derb Abou Dera'.	درب ابو درع	N-10.
13.	A'tfet el-Moqaddem.	عطفة المُقَدّم	N-10.
14.	Souq Bâb el-Kharq.	سوق باب الخرق	N-10.
15.	Qantarat Bâb el-Kharq.	قنطرة باب الخرق	M-9.
16.	Bâb el-Kharq.	باب الخرق	M-9.
17.	Hammâm el-Bâroudyeh.	حمّام البارودية	N-10.
18.	Gabbâseh, four à plâtre.	جباسه	M-9.
19.	Okâlt el-Bâroudyeh.	وكالة البارودية	N-9.
20. القسم الخامس	A'tfet el-Meydah.	عطفة الميضه	M-9.

(١) نسبة إلى الأمير يوسف الشهير بالحين . صاحب الجامع الكائن بميدان أحمد ماهر (باب الخلق سابقا) . (المترجم) .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
21.	Gâma' Eskander.	جامع اسكندر(١)	M–9.
22.	Senkary, marché de ferblanterie.	سنكرى [سوق الصفيح]	M–9.
23.	Koum el-Saydeh.	كوم السيده	M–9.
24.	Okâlt el-Moqachâtyeh.	وكالة المقشانيه	M–9.
25.	Sibyl Eskander.	سبيل اسكندر	M–9.
26.	Taht el-Rob'.	تحت الربع	M–9.
27.	El-Haddâdyn.	الحدّادين	M–9.
28.	Okâlt el-Nahhâsyn.	وكالة النحّاسين	M–8.
29.	Beyt Ahmed Châouych el-Magnoun.	بيت احمد شاويش المجنون	M–9.
230.	Sekket Khalyg el-Merakham.	سكة الخليج المرخم	L–9.
31.	Gheyt Yahyä Tcheleby.	غيط يحيى جلّبى	M–9.
32. القسم الخامس	Khalyg el-Merakham.	خليج المرّخم	M–9.
33.	Sibyl el-Merakham.	سبيل المرخم	L–9.
34.	Sekket el-Qantarah.	سكة القنطره	L-9-10.
35.	A'tfet el-E'nâbeh.	عطفة العنابه	L–10.
36.	Gâma' el-emyr Hoseyn.	جامع الامير حُسين	L–9.
37.	Hammâm el-Qazzâzyn.	حمّام القزازين	L–9.
38.	Sibyl Yahyä kâchef Ibrâhym.	سبيل يحيى كاشف ابراهيم	O–10.
39.	A'tfet el-Zayâtyn.	عطفة الزياتين	O–10.
40.	Sekket el-Hod el-Makhreb.	سكة الحوض المخرب	N-O-10.
41.	Zâouyet Moustafä aghâ.	زاوية مصطفى اغا	O–10.
42.	Hârt el-Zayâtyn.	حارة الزياتين	N–10.
43.	Hârt Safyeh.	حارة صَفيه	N–11.

(١) نسبة إلى منشئه الأمير اسكندر باشا أحد ولاة مصر فى النصف الثانى من القرن العاشر الهجرى. وقد اندثر هذا الجامع وكان بالقرب من المتحف الإسلامى بالقاهرة (المترجم)

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
44.	Hârt el-Hammâm.	حارة الحمّام	N–10.
45.	A'tfet Qouâdys.	عطفة قواديش	N–10.
46.	A'tfet el-Mogharbelyn.	عطفة المغربلين	N–10.
47.	A'tfet el-Dahdourah.	عطفة الضحضورَه	N–11.
48.	Zâouyet el-cheykh Qouâdys.	زاوية الشيخ قواديس	N–11.
49.	Bâb el-Kharq.	باب الخرق	N–10.
50.	Beyt Moustafâ Tcheleby Abou Diffyeh.	بيت مصطفى جلبى ابودفيّه	N–10.
51.	Zâouyet el-Nahâs.	زاوية النحاس	N–10.
52.[١]	Beyt A'ly aghâ el-Ouâly.	بيت على اغا الوالى	N–10.
53.	Gâma' el-Soultân châh.	جامع السلطان شاه	N–10.
54.	Maison de M. Calvi, agent français.	[بيت المسيو كالفى Calvi الوكيل الفرنسى]	N–10.
55.	Beyt Mohammed aghâ el-Bâroudy.	بيت محمد اغا البارودى	N–10.
56.	Gheyt el-E'ddeh.	غيط العدّه	L-M-10.
57.	Zâouyet Sy Gouhar el-Meyny.	زاوية سى جوهر المينى	M–10.
58.	Teintures.	[مصابغ]	N–10.
59.	A'tfet Ghazyq el-Zeyt.	عطفة غزيق الزيت[٢]	M–11.
60.	Zâouyet Ghazyq el-Zeyt.	زاوية غزيق الزيت	M–11.
61.	Hârt Gheyt el-E'ddeh.	حارة غيط العدّه	M–10.
62.	Souq Qouâdys.	سوق قواديس	M–11.
63.	Zâouyet el-cheykh Dourghâm.	زاوية الشيخ درغام	M–11.
64.	Derb el-Soukkary.	درب السُكّرى	L–10.

(١) لعله ينبغي أن يوضع هذا الرقم إلى جوار رقم 14 .

(٢) الصواب : عطفة غريق الزيت نسبة إلى الشيخ محمد غريق الزيت . (المترجم)

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
65.	Beyt Abou Chaouâreb.	بيت ابو شوارب	M–11.
66.	Derb el-Ensâry.	درب النصارى[1]	L–10.
67.	Hammâm A'bdyn.	حمام عبدين	O–11.
68.	Sekket A'bdyn.	سكة عبدين	N–11.
69.	Jardins et vergers.	[حدائق وبساتين]	N–11.
70.	Beyt Rachouân bey.	بيت رشوان بيه	N–11.
71.	A'tfet el-Tâhoun.	عطفة الطاحون	N–11.
72.	Derb el-cheykh Qouâdys.	درب الشيخ قواديس	N–11.
73.	Zâouyet el-Teymy.	زاوية التيمى	N–11.
74.	A'tfet el-Eyraqân.	عطفة اليرقان	N–12.
75.	Derb el-Hamâmsah.	درب الحمامصه	N–11.
76.	Khokhat el-Fichâr.	خوخت الفشار	N–11.
77.	Gâma' el-Gemmeyzeh.	جامع الجمّيزه	M–11.
78.	Hammâm el-Gemmeyzeh.	حمام الجمّيزه	M–11.
79.	El-Hadarah.	الحضره	M–11.
80.	Mâdnet el-Dyq.	مادنت الديق	M–11.
81.	A'tfet el-Gemmeyzeh.	عطفة الجمّيزه	M-11-12.
82.	Birket ou Gheyt Abou Chaouâreb.	بركة او غيط ابو شوارب	M–11.
83.	Ma'mal Khall.	مَعمَل خَلّ	M–12.
84.	Gâma' Hammâd.	جامع حمّاد	M–12.
القسم السادس: 85.	Sibyl Hammâd.	سبيل حمّاد	M–12.
86.	Sekket Bâb el-Louq.	سكة باب اللوق	N–12.
87.	Beyt A'ly kâchef Ayoub bey.	بيت على كاشف ايوب بيه	N–12.
88.	Ma'sarah.	مَعصرَه	M–12.

(١) الصواب : درب الأنصارى كما هى كتابة الاسم بالحروف الفرنسية . (المترجم) .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
89.	Beyt Mohammed aghâ el-Khazendâr.	بيت محمد اغا الخزندار	N–13.
90.	Beyt Gheytâs bey.	بيت غيطاس بيه	M–13.
91.	Gâma' el-Barmachyeh.	جامع البرمشيه	N–13.
92.	Zâouyet el-Sâe'y.	زاوية الساعى	M–13.
93.	Derb el-Souâfeh.	درب الصوافه	M–13.
94.	Zâouyet el-Sanâfyry.	زاوية الصنافيرى	M–13.
95.	Derb el-Heloueh.	درب الحلوه	M–13.
96.	Zâouyet Sy Farag.	زاوية سى فَرَج	M–13.
97.	Okâlt el-emyr.	وكالة الامير	N–13.
98.	Vergers.	[بساتين]	N–13.
99.	Gâma' el-Tabbâkh.	جامع الطبّاخ	N–13.
100.	Fabriques de za'bout.	[مصانع زعبوط]	M–13.
101.	El-Souâfeh.	الصوافه	M–13.
102.	Gâma' el-Batch.	جامع البطش(١)	N–13.
103.	Zâouyet A'bd el-A'zym.	زاوية عبد العظيم	N–14.
104.	A'tfet el-Goufâr.	عطفة الجفار	N–13.
105.	Sekket el-cheykh Ryhân.	سكة الشيخ ريحان	N–13.
106.	Gâma' el-Koureydy.	جامع الكريدى	O–13.
107.	A'tfet el-Gâma'.	عطفة الجامع	O–13.
108.	El-Damâlcheh.	الدمالشه	O–14.
109.	El-Belâqseh.	البلاقسه	O–14.
110.	Bâb Souq el-Hemyr.	باب سوق الحمير	O-14.
111.	Hoch el-Faggâleh.	حوش الفجّاله	O–14.
112.	Gâma' el-Qâsed.*	جامع القاصد	O–14.
113.	El-cheykh A'bd el-Dâym.	الشيخ عبد الدايم	O–14.
114.	Tanneries.	المدابغ	O–14.

(١) نسبة إلى الشيخ على البطش : (المترجم) .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
115.	Torbet el-Qâsed.*	تُربت القاسد	N–16.
116.	Bâb Torbet el-Qâsed.	باب تُربت القاسد	N–14.
117.	El-Hattâbeh.	الحطّابه	N–14.
118.	A'tfet el-Hekr.	عطفة الحكر	N–14.
119.	Zâouyet Abou el-Sebâa'.	زاوية ابو السباع	N–14.
120.	A'tfet Abou el-Sebâa'.	عطفة ابو السباع	M–14.
121.	Petite mosquée.	[مسجد صغير]	N–15.
122.	A'tfet el-Machâcheh.	عطفة المشاشه	N–15.
123.	Souq el-Barsym.	سوق البرسيم	M–15.
124.	Bâb el-Khokhat.	باب الخوخة	N–15.
125.	Gâma' Serkas ou Tcherkas.	جامع سركص أو جركص.	M–15.
126.	El-cheykh el-Zayât.	الشيخ الزيات	M–15.
127.	El-Madâbegh.	المدابغ	N–15.
128.	Khalyg el-Moghraby.*	خليج المغرَبى	N-M-16.
القسمان الرابع والخامس			
129.	Zâouyet el-cheykh Batykhâ.	زاوية الشيخ بطيخا	N–9.

القسم الخامس

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
1.[(١)]	Hammâm Derb Sa'âdeh.	حمّام درب سعاده	M-9.
2.	Mahkameh Bâb el-Kharq.	محكمة باب الخرق	M-9.
3.	A'tfet Abou Girgeh.	عطفة ابو جرجه	M-9.
4.	Beyt Isma'yl bey el-Soghayr.	بيت اسمعيل بيه الصغير	M-9.
5.	Beyt Ayoub bey, et fonderie d'argent.	بيت ايوب بيه	M-8.
6.	Sekket Bâb el-Kharq.	سكة باب الخَرق	L-M-9.
7.	A'tfet el-Damanhoury.	عطفة الدمنهورى	L-8-9.
8.	Sibyl A'ly Ouaraq.	سبيل على وَرَق	L-9.
9.	Matbakh A'sal el-Esoued.	مَطبخ عَسَل الاسود	L-9.
10.	Qantarat el-emyr Housen.	قنطرة الامير حسين	L-9.
11.	Zâouyet Sy A'bbâsy.	زاوية سى عبّاسى	L-9.
12.	Sekket el-Mousky.	سكة المسكى[(٢)]	L-9.
13.	Hammâm el-Kelâb.	حمّام الكلاب[(٣)]	L-9.
14.	Marché de beurre et fromge.	[سوق للزبد والجبن]	L-9.
15.	Beyt Isma'yl Kykhyeh.	بيت اسمعيل كيخيه	L-9.
16.	Gâma' el-Benât.	جامع البنات[(٤)]	L-9.

(١) انظر القسم الثامن رقم 374 .

(٢) يعني الموسكي ، وقد عرف بذلك نسبة إلى الأمير عز الدين موسك قريب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب . (المترجم) .

(٣) كان يعرف أولا بحمام الفخري ، وقد أزيل هذا الحمام فيما بعد . (المترجم) .

(٤) هو جامع الفخري ، نسبة إلى منشئه الأمير فخر الدين عبد الغني بن الأمير تاج الدين عبد الرازق . (المترجم) .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
17.	A'tfet Gâma' el-Benât.	عطفة جامع البنات	K–8.
18.	Gâma' Semboughâ.	جامع سمبوغا(١)	L–8.
19.	Beyt Ahmed aghâ Chouykâr.	بيت أحمد اغا شويكار	......
20.	Gâma' Abou el-Fadl.	جامع ابو الفضل	L–8.
21.	18e demi-brigade.	[نصف اللواء ١٨]	......
22.	Beyt O'smân Châouychel-Magnoun.	بيت عثمان. شاويش المجنون	......
23.	Bâb el-Charm.	باب الشرم	K–6.
24.	Mosquée.	[مسجد]	K–6.
25.	Sekket el-Terbya'h.	سكة التربيعه	K–6.
26.	El Terbya'h.	التربيعه	k–6.
27.	Khân el-Hamzâouy.	خان الحمزاوى	K–7.
28.	Khân el-Fasqyeh.	خان الفسقيه	K–6.
29.	Zâouyet el-Terbya'h.	زاوية التربيعه	K–6.
30.	El-Bendouqanyé.	البندقنيا(٢)	K–6.
31.	Okâlt Qâdy el-Bohâr.	وكالة قاضى البهار	K–7.
32.	Okâlt el-A'sal.	وكالة العسل	K–6.
33.	Zâouyet el-Koreycl y.	زاوية الكُريشى	K–6.
34.	Zâouyet el-Bendouqanyé.	زاوية البندقنيا	K–7.
35.	Okâlt Abou Zeyt.	وكالة ابو زيت	I–6.
36.	Chams el-Doleh.	شمس الدوله(٣)	I-6-7.

(١) يعرف أيضا بجامع الشرقاوى نسبة إلى خطيبه الشيخ محمد الشرقاوى ، وكان أول أمره يعرف بالمدرسة البوبكرية نسبة إلى منشئها الأمير سيف الدين اسنبغا بن سيف الدين بكتمر البوبكرى . (المترجم) .

(٢) يعرف عند المقريزى بخط البندقانيين ، وكان به سوق وحوانيت لعمل قِسىّ البندق ، ومن هنا جاءت التسمية . (المترجم) .

(٣) عُرف هذا الموضع قديما بحارة الأمراء ، وسمى بهذا الاسم نسبة إلى الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب الذى سكن فى هذا المكان فعرف به ، وسمى حينئذ درب شمس الدولة . (المترجم) .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
37.	Hammâm el-Moqâsys.	حمّام المقاصيص[1]	I-6.
38.	Matbakh el-A'sal el-Esoued.	مطبخ العسل الأسود	I-6.
39.	Zâouyet el-cheykh el-Gouhary.	زاوية الشيخ الجوهرى	I-6.
40.	Okâlt el-emyr.	وكالة الامير	I-6.
41.	Okâlt A'qâch el-Soghayr.	وكالة عقاش الصغير	I-6.
42.	Gâma' el-bey Mandor.	جامع البيه منضر	I-6.
43.	Okâlt Mohammed el-Hemchary.	وكالة محمد الهمشري	I-6.
44.	Okâlt el-Moulleh ou el-Moqâsys.	وكالة الملّة او المقاصيص	I-7.
45.	Chaudronniers.	النحّاسين	I-6.
46.	Orfévres.	الخطيب	I-6.
47.	A'tfet el-Nahhâsyn, rue des Chaudronniers.	عطفة النحّاسين	I-6.
48.	El-Châghah.	الشاغة[2]	I-6.
49.	Sibyl A'qâch et école.	سبيل عقاش وكتّاب	I-7.
50.	Souq el-Khachab.	سوق الخشب	I-7.
51.	Serr el-Mouristân.	سرّ المرستان[3]	H-7.
52.	El-Mouristân, hôpital des fous.	المرستان	H-6.
53.	Khân A'qâch el-Koubârâh.	خان عقاش الكباره	H-6.
54.	Emplacement des folles.	[مأوى للمعتوهات]	H-6.
55.	Emplacement des fous.	[مأوى للمعتوهين]	H-6.
56.	Malades.	[مرضى]	H-6.
57.	Okâlt el-Khatyb, orfévres.	وكالة الخطيب [الصياغ]	H-7.

(١) وكان يعرف بحمام خُشَيبة . (المترجم) .
(٢) الصواب : الصاغة . (المترجم).
(٣) المقصود باب سر المارستان . (المترجم) .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
58.	Okâlt el-Nakhleh.	وكالة النخلة	H–7.
59.	Sibyl Abou Tâqyeh.	سبيل ابو طاقيه	H–6.
60.	A'tfet el-Barqouqyé.	عطفة البرقوقيا	H–6.
61.	Sekket el-Mouristân.	سكة المرستان	H–7.
62.	Okâlt el-Qanbour.	وكالة القنبور	H–7.
63.	Gâma' el-Tâybyeh.	جامع الطاييبه	G–7.
64.	Gâma' el-Qarâfy.	جامع القرافى	G–6.
65.	Okâlt A'yn el-Ghazâl.	وكالة عين الغزال	G–6.
66.	El-Bergaouâm.	البرجَوام	F–7.
67.	Beyt el-cheykh el-Gouhary.	بيت الشيخ الجوهَرى	G–6.
68.	Zâouyet A'yn el-Ghazâl.	زاوية عين الغزال	G–6.
69.	Zâouyet A'ly Châouych.	زاوية على شاويش	G–7.
70.	A'tfet el-Ahmar.	عطفة الاحَمر	G–6.
71.	Zâouyet el-Bergaouâm.	زاوية البرجوام(١)	G–6.
72.	Belles maisons de nègocians.	[منازل تجار جميلة]	G–6.
73.	Gâma' Margouch.	جامع مرجوش	F–6.
74.	Zâouyet el-cheykh Sa'yd.	زاوية الشيخ سعيد	F–6.
75.	Gâma' el-Mouzheryeh.	جامع المزهريه	F–6.
76.	Sibyl el-Mouzheryeh.	سبيل المزهريه	F–6.
77.	Teinture de soie et de coton.	مصبغة حرير وقُطن	F–6.
78.	El-Margouch.	المرجوش	F–6.
79.	Matbakh A'sel el-Esoued.	مطبخ عسل الاسود	F–6.
80.	Okâlt el-Khaouâgeh.	وكالة الخواجه	F–6.
81.	Lieux où l'on comprime les toiles de lin.	[أماكن لكبس أقمشة الكتان]	F–6.
82.	Okâlt el-Galfyeh.	وكالة الجَلفية	F–6.

(١) الصواب – على ما يرجح – هو برجوان ، نسبة إلى الأستاذ أبى الفتوح برجوان الخادم الذى تربى فى دار الخليفة العزيز بالله ، وولاه أمر القصور . (المترجم) .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
83.	Derb el-Ouaraqah.	درب الوَرَقه[1]	F–6.
84.	A'tfet Ahmed Houseyn.	عطفة أحمد حسين	F–6.
85.	A'tfet Margouch.	عطفة مرجوش	F–6.
86.	Sibyl el-Debâneh.	سبيل الدباغه	F–6.
87.	A'tfet el-Arba'yn.	عطفة الاربعين	F–7.
88.	Sekket el-Ghamry.	سكة الغمرى	F–7.
89.	Okâlt Hasan Mahsen.	وكالة حسن محسن	F–7.
90.	Teintures d'indigo.	[مصابغ النيلة]	F–7.
91.	Sekket Beyn el-Syârig.	سكة بين السيارج	E-6-7.
92.	Gâma' el-Boulqeyny.	جامع البُلقينى[2]	E–6.
93.	Sibyl el-Boulqeyny.	سبيل البلقينى	E–6.
94.	Zâouyet el-cheykh Ahmed Yousef.	زاوية الشيخ احمد يوسف	E–6.
95.	Souq el-Haddâdyn.	سوق الحدّادين	E-F-6.
96.	Sekket Bâb el-Foutouh.	سكة باب الفتوح	E–6.
97.	Hârt el-Moghârbeh.	حارة المغاربه	E–6.
98.	Hârt Bâb el-Ghadr.	حارة باب الغَدر	E–6.
99.	Zâouyet el-cheykh Ouâly el-Dyn.	زاوية الشيخ والى الدّين[3]	L–7.
100.	A'tfet el-Boulqeyny	عطفة البلقينى	E-6-7.
101.	Gâma' el-Moghârbeh.	جامع المغاربه	E–6.
102.	Bâb el-Foutouh.	باب الفتوح	E–6.
103.	Hamzâouy el-Soghayr.	حمزاوى الصغَير	K–7.
104.	Zâouyet el-Arba'yn.	زاوية الاربعين	I–7.

(١) الصواب : الوراقة . (المترجم) .

(٢) كان يعرف أولا بمدرسة البلقينى نسبة إلى منشئها سرا الدن عمر البلقينى . (المترجم) .

(٣) الصواب : هو زاوية الشيخ رضى الدين التى جددها الأ . ليمان افندى ميسو جامعا فى أواخر القرن ١٢ هـ / ١٨م ، كما ورد فى حجة وقفه . (المترجم) .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
105.	Teintures de châles de soie.	مصبغة شيلان الحرير	K–7.
106.	Masbaghat el-Haryr.	مصبغة الحرير	K–7.
107.	A'tfet el-Kenyseh.	عطفة الكنيسه	K–7.
108.	A'tfet el-Hommousy.	عطفة الحُمّصى	K–7.
109.	Okâlt el-Basal.	وكالة البَصَل	K–7.
110.	Sekket Beybars.	سكة بيبَرس	K–7.
111.	Gâma' el-Hatabyeh.	جامع الحطبيه	K–7.
112.	Okâlt el-Mesadder.	وكالة المسدر	K–7.
113.	El-Leboudyeh.	اللبودّيه	K–8.
114.	A'tfet el-Malt.	عطفة الملط	K–7.
115.	Zâouyet el-Ghourabyeh.	زاوية الغربيه	K–7.
116.	Sekket el-Hamzâouy.	سكة الحمزاوى	K–7.
117.	Okâlt el-Gellâd.	وكالة الجلاّد	K–7.
118.	El-Saba' Qâ'ât et bain de ce nom.	السبع قاعاة وحمّام السبع قاعاة	K–7.
119.	Okâlt el-Tourkmâny.	وكالة التركمانى	K–7.
120.	Okâlt el-Menâyfeh.	وكالة المنايفه	K–7.
121.	Okâlt el-Derys.	وكالة الدريس	k–7.
122.	Teintures de châles.	[مصابغ للشيلان]	K–7.
123.	Zâouyet el-cheykh Charaf el-Dyn.	زاوية الشيخ شَرَف الدّين	K–7.
124.	Okâlt el-A'ttâr.	وكالة العطّار	K–7.
125.	Filatures de soie.	نول	K–7.
126.	A'tfet el-Leboudyeh.	عطفة اللبوديه	K–8.
127.	Gâma' Hoch A'ycheh.	جامع حوش عيشه	I–7.

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
128.	Hoch A'ycheh.	حوش عيشه[1]	I–7.
129.	Zâouyèt Mohammed el-Hennâouy.	زاوية محمد الحنّاوى	I–7.
130.	Souq el-Samak, marché aux poissons.	سوق السمك	I–7.
131.	Okâlt Hasan Kykhyeh.	وكالة حسن كيخيه	I–7.
132.	Okâlt el-Basnaouy.	وكالة البصنوى	I–7.
133.	Okâlt el-Gaouâly.	وكالة الجوالى	I–7.
134.	Okâlt el-emyr.	وكالة الامير	I–7.
135.	Hârt el-Yhoud, quartier Juif.	حارة اليهود	I–7.
136.	Sibyl A'bd el-Rahmân Kykhyeh.	سبيل عبد الرحمان كيخيه	I–7.
137.	Derb el-Masryyn.	درب المصريين	I–7.
138.	Gâma' el-Gya'ânyn.	جامع الجيعانين[2]	I–7.
139.	El-Moqasys.	المقصيص[3] .	I–7.
140.	Hoch el-Souf.	حوش الصوف	I–7.
141.	Hoch el-Bichloumeh.	حوش البشلومه	I–7.
142.	Sibyl A'bd el-Qâdr.	سبيل عبد القادر	I–7.
143.	Hârt el-Seqâlbeh.	حارة السقالبه	H-J-7-8.
144.	Derb el-Dahân.	درب الدهان	H–7.
145.	Gâma' Barakât Qoromyt.	جامع بركات قُرُميت[4]	I–7.
146.	Marché.	[سوق]	H–7.

(١) لعل المقصود هو حوش عيسى ، وهو بيت كبير يقع فى العطفة المسماة بنفس الاسم والواقعة بشارع اللبودية . (المترجم) .

(٢) نسبة إلى عبد الرحمن الجيعان ، ويعرف بجامع ابن الجيعان . (المترجم) .

(٣) الصواب : المقاصيص . (المترجم) .

(٤) يعرف أيضا بجامع المنسى لأن بداخله ضريح الشيخ عبد الله المنسى ، وجاء اسمه نسبة إلى منشئه القاضى بركات قراميط . (المترجم) .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
147.	Hârt el-Qarrâyn.	حارة القرّايين[١]	H–7.
148.	Derb el-Mousyr.	درب المصير	H–7.
149.	A'tfet el-Fourn.	عطفة الفُرن	H–7
150.	Derb el-Hommousâny.	درب الحُمصانى	H–7.
151.	A'tfet el-Dahaby.	عطفة الدهبى	H–7.
152.	A'tfet el-Geneyneh.	عطفة الجنينه	H–7.
153.	Derb el-Qadym.	درب القديم	H–7.
154.	Derb el-Gezyreh.	درب الجزيره	H–8.
155.	Derb el-Matbakh.	درب المطبخ	H–8.
156.	Masures.	[أكواخ]	H–8.
157.	Derb el-Moghârbeh.	درب المغاربه	H–8.
158.	A'tfet el-Gebâlyeh.	عطفة الجباليه	H–7.
159.	A'tfet el-Khammârah.	عطفة الخماره	H–7.
160.	Limite du quartier Juif.	[حد الحى اليهودى]	H–7.
161.[٢]	Sekket el-Khoronunfech.	سكة الخُرُنفش	G-H-7.
162.	Okâlt A'bdouh.	وكالة عبدُه	G–7.
163.	Okâlt Yânsoun.	وكالة اليانسون	G–7.
164.	El-Khorounfech.	الخُرُنفش	G–7.
165.	Matbakh A'raqy.	مطبخ عرقى	G–7.
166.	Okâlt el-Sebahyeh.	وكالة السبحيه	G–7.
167.	A'tfet el-Mokhouraq.	عطفة المخورّق	G–7.
168.	A'tfet qâdy el-Bohâr.	عطفة قاضى البُهار	G–7.
169.	Sekket el-Cha'râouy.	سكة الشعراوى	G–7.

(١) المقصود حارة اليهود القرايين (المترجم)

(٢) انظر الرقم 314 من القسم السابع . G-6

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
170.	Gâma' el-Bastyeh.	جامع البصطيه [1]	G–7.
171.	Zâouyet el-cheykh Mohammed Goudeh.	زاوية الشيخ محمد جوده	G–7.
172.	Sibyl el-Qabbâr.	سبيل القبّار	G–7.
173.	Matbakh A'raqy.	مطبخ عرقى	G–7.
174.	Beyt qâdy el-Bohâr.	بيت قاضى البهار	G–7.
175.	A'tfet el-Roubât.	عطفة الروبات	F–7–8.
176.	Beyt Qâyd aghâ.	بيت قايد اغا	G–7.
177.	Hammâm el-Qouboutân.	حمام القبطان	G–7.
178.	A'tfet Qâyd aghâ.	عطفة قايد اغا	F-G-7.
179.	Belles maisons.	[بيوت فخمة]	F–7.
180.	Maisons de négocians.	[بيوت للتجار]	F–7.
181.	Zâouyet el-Arba'yn.	زاوية الاربعين	F–7.
182.	Doulâb el-Basmagyeh.	دولاب البصمَجيه	F–7.
183.	Sibyl el-Galfyeh.	سبيل الجلفيه	F–7.
184.	A'tfet el-Chorbagy.	عطفة الشُربَجى	F–7.
185.	Hammâm Margouch.	حمام مرجوش	F–7.
186.	Okâlt Hasân.	وكالة حسان	F–7.
187.	Okâlt el-Khattâm.	وكالة الختام	F–7.
188.	A'tfet el-Gouakhy.	عطفة الجوخى	F–7.
189.	Okâlt el Choueykh.	وكالة الشويخ	F–7.
190.	Zâouyet Serâg el-Dyn.	زاوية سراج الدّين	F–7.
191.	Gâma' Choueykh.	جامع شويخ	F–8.
192.	Okâlt Hasân.	وكالة حَسان	F–7.
193.	Sibyl el-Ghamry.	سبيل الغمرى	F–7.

(١) المقصود جامع عبد البابسط بالخرنفش نسبة إلى منشئه زين الدين عبد الباسط بن خليل ، ويعرف أيضا بجامع عباس باشا (المترجم) .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
194.[1]	A'tfet el-Ghamry.	عطفة الغمرى	F-7.
195.	A'tfet el-Leben.	عطفة اللبن	F-7.
196.	A'tfet el-Chemâly.	عطفة الشمالى	F-7.
197.	Gâma' el-soultân el-Ghamry.	جامع السلطان الغمرى[2]	F-7.
198.	Okâlt el-Ghamry.	وكالة الغمرى	F-7.
199.	Okâlt el-Saqâr.	وكالة الصقار	F-7.
200.	A'tfet el-Fourn.	عطفة الفُرن	E-7.
201.	Beyn el-Syârig.	بين السيارج	E-7.
202.	Teintures.	[مصابغ]	E-7.
203.	A'tfet el-Qatyleh.	عطفة القتيله	E-7.
204.	Derb el-Ferrâkhah.	درب الفرّاخه	E-7.
205.	Gâma' el-Madrafeh.	جامع المدرفه	E-8.
206.	A'tfet el-Ferrâkhah.	عطفة الفرّاخه	E-7-8.
207.	A'tfet el-Hammâm.	عطفة الحمّام	E-7.
208.	Masures et décombres.	[أكواخ وأنقاض]	E-7.
209.	Bâb el-Ghadr.	باب الغدر	E-6-7.
210.	Hammâm el-Bâbeyn.	حمّام البابين	E-7.
211.	A'tfet O'smân Châouych - el-Magnoun.	عطفة عثمان شاويش المجنون	K-8.
212.	A'tfet Sitty Beyram.	عطفة ستى بيرَم	K-8.
213.	Beyt cheykh el-Hefnâouy.	بيت شيخ الحفناوى	K-9.
214.	Gâma' cheykh el-Hefnâouy.	جامع الشيخ الحفناوى	K-9.
215.	Teintures.	[مصابغ]	K-9.
216.	Gâma' el-Khâsyeh.	جامع الخاصيه	K-8.
217.	Gâma' O'mâr.	جامع عمار	K-8.

(١) يوجد رقم 194 آخر داخل القسم الخامس (جامع الأشرفية) الذى يرتبط بسلسلة القسم السابع .
(٢) نسبة إلى منشئه الشيخ محمد بن عمر بن أحمد الغمرى . (المترجم) .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
218.	Matbakh A'raqy.	مطبخ عرقى	K–9.
219.	Beyt Bâch Châouych el-Ikhtyâr.	بيت باش شاويش الاختيار	K–9.
220.	Sibyl ou Zâouyet el-Seyd Loutfy.	سبيل وزاوية السيد لطفى	K–8.
221.	Hammâm el-Gedyd.	حمّام الجديد(١)	K–8.
222.	Beyt A'ly kâchef Ayoub bey.	بيت على كاشف ايوب بيه	K–8.
223.	Sekket el-Leboudyeh.	سكة اللبوديه	K-8-9.
224.	Okâlt el-Qoubrousy.	وكالة القبرصى	K–9.
225.	Gâma' el-Zeynyeh.	جامع الزينيه	K–9.
226.	A'tfet el-Chichyny.	عطفة الششينى	I-K-8.
227.	El-Saba' qâât.	السبع قاعات	I–8.
228.	Souq el-Khachab.	سوق الخشب	I–8.
229.	A'tfet el-Hattâbeh.	عطفة الحطّابه	I–8.
230.	Souq el-Mousky.	سوق الموسكى	I-9-8.
231.	Gâma' el-Mourâdyé.	جامع المُراضيا(٢)	I–9.
232.	Bâb Beyn el-Nehdeyn.	باب بين النهدين	I–9.
233.	Zâouyet el-cheykh el-Menâyyer.	زاوية الشيخ المنيِّر	I–8.
234.	Beyt Ibrâhym kâchef.	بيت ابراهيم كاشف	I–8.
235.	Qantarat el-Mousky.	قنطرة الموسكى	I–9.
القسم الخامس 236.	Hammâm el-Mousky.	حمّام الموسكى	I–9.
237.	Gâma' el-Moghârbeh.	جامع المغاربه	I–8.
238.	Derb el-Tâhoun.	درب الطاحون	I–8.
239.	Okâlt el-Senbel.	وكالة السنبل	I–8.
240.	Matbakh A'raqy.	مطبخ عرقى	I–8.

(١) ذكره المقريزى باسم حمام الصاحب ، ويعرف أيضا عند على مبارك بحمام الثلاث . (المترجم) .
(٢) هو جامع مراد باشا بالموسكى . (المترجم) .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
241.	Zâouyet Abou Tâleb.	زاوية ابو طالب	I–8.
242.	Sibyl el-Selgamyeh.	سبيل السلجَميه	H–8.
243.	Okâlt Solymân Châouyeh.	وكالة سليمان شاويش	I–8.
244.	A'tfet Talm el-Tourah.	عطفة طلم التره	I–8.
245.	Derb el-Mouballat.	درب المُبلّة(١)	I–8.
246.	Derb el-Modrâs.	درب المُدراس	H–8.
247.	Derb el-Tourkyeh.	درب التركيه	H–8.
248.	Derb el-Oudâa'.	درب الوداع	H–8.
249.	Cafés.	[مقاهى]	H–8.
250.	Beyn el-Soureyn.	بين الصورين	H–8.
251.	Qâ'ât el-Faddah.	قاعاة الفضّه(٢)	H–8.
252.	Derb el-Dourah.	درب الضوره	H–8.
253.	Okâlt el-Yânsoun.	وكالة اليانسون	G–8.
254.	Okâlt el-A'gâtyeh.	وكالة العاجانيه	G–8.
255.	Hammâm el-Yhoud.	حمّام اليهود	H–7.
256.	Hârt el-Zoueyleh	حارة الزويله(٣)	G–8.
257.	Kenyset el-Qobt.	كنيسة القبط	G–8.
258.	Rue très-étroite. (٤)	[شارع بالغ الضيق]	H–8.
259.	El-Masbaghat el-Soultâny.	المصبغة السلطانى	G–8.
260.	Qantarat el-Gedyd.	قنطرة الجديد	G–8.
القسم السادس 261.	Sibyl el-Qeysarly.	سبيل القيسرلى	G–8.
262.	A'tfet Rizq.	عطفة رزق	G–8.

(١) الاسم – كما كتب بالحروف الفرنسية – هو درب المبلط ، ويوجد درب بهذا الاسم ذكره على باشا مبارك فى خططه . (المترجم) .

(٢) يعنى : قاعة الفضة نسبة إلى العطفة التى كانت توجد بها وتحمل نفس الاسم . (المترجم) .

(٣) المألوف أن ينطق هذا الاسم (زويلة) بغير الألف واللام ، وزويلة اسم إحدى القبائل المغربية ، وقد اشتركت مع جوهر الصقلى فى فتح مصر ، وإليها نسبت هذه الحارة . (المترجم) .

(٤) وهو طويل جدا على الخريطة .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
263.	Gâma' Mayâleh.	جامع مياله	G–8.
264.	Hârt el-Cha'râouy.	حارة الشعراوى[1]	G–8.
265.	Sekket el-Cha'râouy.	سكة الشعراوى	F-G-8.
266.	Madfoun el-Cha'râouy.	مَدفن الشعراوى	F–8.
267.	Teintures de coton.	مصبغة القطن	F–8.
268.	Hammâm Cha'râouy.	حمّام الشعراوى	F–8.
269.	Fabrique de vinaigre.	معمَل الخَلّ	F–8.
270.	Beyt cheykh el-Cha'râouy.	بيت الشيخ الشعراوى	F–8.
271.	Zâouyet el-Cha'râouy.	زاوية الشعراوى	F–8.
272.	Zâouyet el-cheykh A'sâfyr.	زاوية الشيخ عصافير[2]	F–8.
273.	Gâma' el-Cha'râouy.	جامع الشعراوى	F–8.
274.	Sibyl el-Cha'râouy.	سبيل الشعراوى	F–8.
275.	Syrgeh, ou fabrique d'huile.	سيرجه [معصرة]	F–8.
276.	A'tfet Choueykh.	عطفة شويخ	F–8.
277.	Sibyl el-Selymânyeh.	سبيل السليمانيه	F–8.
278.	Derb el-Madbah.	درب المَدبَح	F–8.
279.	Sekket Meydân el-Qotn.	سكة ميدان القُطن	F–8.
280.	Sibyl Bâb el-Hadyd.	سبيل باب الحديد	E-F-8.
281.	Okâlt el-Ferâkh.	وكالة الفراخ	F–8.
282.	Okâlt el-Hosr.	وكالة الحصر	E–8.
283.	Souq el-Selymânyeh.	سوق السليمانيه	E-F-8.
284.	Bâb el-Qous.	باب القوص	E–8.
285.	Beyt A'ly kâchef.	بيت على كاشف	F–8.
286.	Hammâm el-Kharrâtyn.	حمّام الخرّاطين	F–8.
287.	Bâb el-Cha'ryeh.	باب الشَعريّه	F–9.

(١) يقصد به الشيخ عبد الوهاب الشعرانى صاحب كتاب الطبقات المنسوب إلى اسمه (المترجم) .

(٢) هى زاوية مدفون بها الشيخ إبراهيم عصيفير (ت ٩٤٢ هـ) ، وقد حرفت العامة اسمه وقالت عصفور بدلا من عصيفير . (المترجم) .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
288.	Gâma' el-A'zqalâny.	جامع العزقلانى(١)	F–9.
289. القسم السادس	Okâlt el-Ferâkh.	وكالة الفراخ	F–9.
290. القسم السادس	Ma'mal el-Khal.	معمل الخل	F–9.
291.	Okâlt el-Hagar Khân.	وكالة الحَجر خان	E–8.
292.	Derb Bâb el-Cha'ryeh.	درب باب الشعريه	E–9.
293.	Gabbâseh, four à plâtre.	جبّاسه [فرن للجبس]	E–8.
294.	Bâb el-Hadyd Betâa' Bâb el-Cha'ryeh.	باب الحديد بتاع باب الشعريه	E–8.
295.	Bâb el-Cha'ryeh.	باب الشعريه	E–8.
296.	Zâouyet Hasân el-Demerdâchy.	زاوية حسن الدمرداشى	E–8.
297.	Syrgeh, ou fabrique d'huile.	سيرجه [معصرة]	E–8.
298.	Okâlt el-Ne'nâ'.	وكالة النعناع	E–8.
299.	Matbakh A'raqy.	مطبخ عرقى	E–8.
300.	Hoch Hasan el-Demerdâchy.	حوش حسن الدمرداشى	E–8.
301.	Masbaghah, teintures.	مصبغة	E–8.
302.	A'tfet el-Moustâhy.	عطفة المصطاحى	D-E-8.
303.	Sibyl O'mâr kâchef.	سبيل عمار كاشف	E–8.
304.	A'tfet Qourbâs.	عطفة قرباص	E–8.
305.	Sekket Bâb el-Cha'ryeh.	سكه باب الشعريه	E–8.
306.	A'tfet Zend el-Fyl.	عطفة زند الفيل	E–8.
307.	Gâma' el-Mogharbel.	جامع المغربل	D-E-8.
308.	Gâma' el-Mahkameh.	جامع المحكمه	E–8.
309.	Okâlt el-Gellâbeh.	وكالة الجلابه	E–8.
310.	Okâlt el-Mouzy.	وكالة الموزى	E–8.
311.	Okâlt el-Semsem.	وكالة السمسم	E–8.

(١) الصواب : هو العسقلانى نسبة إلى القاضى ابن حجر العسقلانى . (المترجم) .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
312.	Okâlt el-Gâmous.	وكالة الجاموس	E-8.
313.	Derb el-Mahkameh.	درب المحكمه	E-8.
314.	A'tfet el-Mestouqad.	عطفة المستوقد	E-8.
315.	Okâlt el-Qamh.	وكالة القمح	E-8.
316.	Gâma' omm el-A'ychy.	جامع أم العيشى	E-9.
317.	Masures.	[أكواخ]	D-9.
318.	Hammâm el-Tanbaly.	حمام الطنبلى	D-8.
319.	Derb el-Eqmâa'yeh.	درب الاقماعيه	E-9.
320.	A'tfet el-Mogharbel.	عطفة المغربل	E-9.
321.	Zâouyet el-Mogharbel.	زاوية المغربل	E-9.
322.	Derb Sy Madyan.	درب سى مدين	E-9.
323.	Gâma' Sy Madyan.	جامع سى مدين(١)	E-9.
324.	Gâma' el-Zâhed.	جامع الزاهد	E-10.
325.	Zâouyet el-cheykh A'bd el-Rahmân.	زاوية الشيخ عبد الرحمان	E-9.
326.	Beyt Mohammed kâchef.	بيت محمد كاشف	E-10.
327.	A'tfet el-Qabâqyby.	عطفة القباقيبى	E-9.
328.	El-Eqmâa'yeh.	الاقماعيه	E-9.
329.	Derb el-Sahryg.	درب السهريج	E-9.
330.	Derb Rycheh.	درب ريشه	D-E-9.
331.	A'tfet A'gouâ.	عطفة عجوا	D-9.
332.	A'tfet el-Mobaraqa'â.	عطفة المبرقعا	E-9.
333.	Gâma' el-Sotouhyeh.	جامع السطوحيه(٢)	E-5.
334.	Sibyl Selym.	سبيل سليم	D-5-6.
335.	Teintures.	[مصابغ]	D-5.
336.	A'tfet Selym.	عطفة سليم	C-5.

(١) هو جامع سيدى مدين (بشارع باب البحر) ، وهو مدين بن أحمد الأشمونى . (المترجم) .

(٢) هو من إنشاء الأمير عبد الرحمن كتخدا ، وبه ضريح السيدة عائشة السطوحية . وكان يوجد خارج باب الفتوح ، وقد أزيل تماما . (المترجم) .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ؛ الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
337.	Sekket el-E'doumouyé.	سكة العدموية	C–5.
338.	Zâouyet el-Sârem.	زاوية الصارم(١)	C–5.
339.	Okâlt el-emyr.	وكالة الامير	C–5.
340.	A'tfet Felâfel.	عطفة فلافل(٢)	C–5.
341.	A'tfet Salâh.	عطفة صلاح	B–5.
342.	El-Hasanyeh.	الحَسَنيه	B–5.
343.	Gâma' el-Bayoumy.	جامع البَيومى	B–5.
344.	Souq el-Balah, marché aux dattes .	سوق البلح	B–5.
345.	Derb el-Gemmeyzeh.	درب الجميزه	B–5.
346.	Gâma' el-Kourdy.	جامع الكُردى	A–5.
347.	Souq el-Kourdy.	سوق الكُردى	A–5.
348.	Derb el-cheykh Qamar.*	درب الشيخ قمر	A–5.
349.	Derb el-Sebâa'.*	درب السباع	B–6.
350.	Derb el-Saouâby.	درب الصوابى	B–6.
351.	Derb el-Samâkyn.	درب السماكين	D–6.
352.	Souq el-Dayaq.	سوق الديق	D-E-5-6.
353.	Gâma' el-Benhâouy.	جامع البنحاوى	D–6.
354.	Derb el-Gourah.	درب الجوره	D-6-7.
355.	Zâouyet el-Dahaby.	زاوية الدهبى	D–6.
356.	Hammâm el-Dahaby.	حمّام الدهبى	D–6.
357.	Sibyl el-Sâouy.	سبيل الصاوى	D–6.
358.	Derb el-Hagourah.	درب الحجوره(٣)	D-6-7.
359.	Derb el-Chorafeh.	درب الشرفه	D–6.
360.	Zâouyet Abou Gebbeh.	زاوية ابو جبّه	D–6.

(١) ويقال لها زاوية شمعة وزاوية عنوس ، أنشأها الأمير شمعة ثم جددها الحاج يوسف عنوس الحريرى . (المترجم) .

(٢) هى عطفة فليفل . (المترجم) .

(٣) الصواب : درب عجور . (المترجم) .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
361.	A'tfet el-Semn.	عطفة السمن	D-6.
362.	Fabrique d'étoffes.	[مشغل قماش]	C-6.
363.	Fabrique d'étoffes.	[مشغل قماش]	C 6.
364.	Zâouyet Hoch el-Hommous.	زاوية حوش الحُمّص	D-6.
365.	Hoch el-Hommous.	حوش الحُمّص	D-6.
366.	Beyn el-Khoukh.	بين الخوخ	C-6.
367.	A'tfet el-Ghannâgeh.	عطفة الغناجه	C-6.
368.	El-Sâouâby.	الصاوابى	C-6.
369.	A'tfet Zara' el-Naoué.	عطفة زرع النوا	C-6.
370.	Okâlt el-Hemyr.	وكالة الحمير	G-6.
371.	A'tfet Balâouy.	عطفة بلاوى	C-6.
372.	Gâma' el-Sâouâby.	جامع الصاوابى	B-C-6.
373.	Gheyt el-Taouyl.*	غيط الطويل	C-6-7.
374.	Geneynet el-Ouâly.*	جنينة الوالى	B-C-6.
375.	Gheyt Hasan bey el-Geddâouy.*	غيط حسن بيه الجدّاوى	B-6.
376.	Gheyt el-Moulleh.*	غيط الله	A-6.
377.	Gheyt el-Qouttâ.*	غيط القُطّا	A-6.
378.	Gâma' el-Dâher. (Fort Shulkowski.)*	جامع الظاهر [حصن شولكوفسكى]	A-6-7.
379.	Gâma' el-Châdlyeh.	جامع الشادليه	D-E-7.
380.	Sibyl el-Soufâny.	سبيل الصوفانى	D-7.
381.	Sekket Bâb el-Ghadr.	سكة باب الغدر	D-7-8.
382.	Zâouyet el-cheykh Cha'bân.	زاوية الشيخ شعبان	D-7.
383.	Derb el-Bezâzreh.	درب البزازره	D-7.
384.	Gâma' el-Mezherya.	جامع المزهريا[1]	D-7.

(١) هو جامع المزهرية ؛ كان فى أول أمره مدرسة بناها الأمير محمد بن أحمد بن أبى بكر ، ويعرف بابن م.هـ (المترجم) .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
385.	Derb el-Baghâleh.	درب البغاله	D-7.
386.	A'tfet el-Birket.	عطفة البركة	D-7.
387.	Birket Genâq.	بركة جناق[1]	D-7.
388.	Bâb Ma'mal el-Neché.	باب معمل النشا	D-8.
389.	Kharâbt ebn Chedyd.*	خرابة ابن شديد	C-7.
390.	El-Cheykh Abou Qedreh.*	الشيخ ابو قدره	C-7.
391.	Khott Farkhezân.*	خط فرخزان	B-7.
392.	Sekket Farkhezân.*	سكة فرخزان	B-7.
393.	Nouveau pont.*	[قنطرة جديدة]	A-7.
394.	Qantarat el-Ouezz.*	قنطرة الوَزّ	A-7.
395.	Sibyl el-Bedaouy.	سبيل البَدَوى	D-8.
396.	Qantarat el-Kharrouby.	قنطرة الخَرُّوبى	D-8.
397.	Zâouyet el-A'daouy.	زاوية العدوى[2]	D-8.
398.	Bâb el-A'daouy.	باب العدوى	D-8.
399.	Okâlt el-Hemyr.	وكالة الحمير	D-8.
400.	Gâma' el-Moutâtyé.	جامع المطاطيا	D-8.
401.	Derb el-Tachtouchy.	درب الطشطوشى[3]	D-8.
402.	Derb el-Faggâleh.	درب الفجّاله	D-9.
403.	Okâlt'el-Qamh.	وكالة القمح	D-8.
404.	Gâma' el-Tachtouchy.	جامع الطشطوشى	D-8.
405.	Khott el-Qattânyn.	خُط القطانين	D-9.
406.	Hod A'bd el-Rahmân Kykhyeh.	حوض عبد الرحمان كيخيه	D-8.
407.	Sibyl Ahmed el-Gouhary.	سبيل احمد الجوهرى	D-8.
408.	Zâouyet el-Baskhy.	زاوية البسخى[4]	D-8.

(١) وعرفت بعد ذلك ببركة درب عجور . (المترجم) .
(٢) نسبة إلى ضريح الشيخ خضر العدوى . (المترجم) .
(٣) هو الدشطوطى نسبة إلى الشيخ عبد القادر الدشطوطى . (المترجم) .
(٤) الصواب : زاوية البلخى . (المترجم) .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
409.	Derb el-Tachtouchy.	درب الطشطوشى	C-D-8.
410.	A'tfet el-cheykh Chehâb.	عطفة الشيخ شهاب	C-8.
411.	A'tfet el-Madbah.	عطفة المدبح	D-8.
412.	Derb el-Geneyneh.	درب الجنينه	C-8.
413.	Geneynet el-cheykh el-Bekry.	جنينة الشيخ البكرى	C-8.
414.	El-Bekryeh.	البكريه	C-8.
415.	Derb Hâtem.	درب حاتم	C-8-9.
416.	A'tfet Abou el-Rych.	عطفة ابو الريش	C-9.
417.	Gâma' el-Khourbatly.	جامع الخُربطلى	C-8.
418.	Gâma' el-Bekryeh.	جامع البكريه[1]	B-8.
419.	Khalyg el-Soultâny.*	خليج السلطانى	B-8.
420.	Terrain cultivé, sans palmiers.*	[أرض مزروعة وليس بها نخيل]	B-8.
421.	Bâb el-Bekryeh.	باب البكريه	B-8.
422.	Geneynet el-Khourbatly.*	جنينة الخُربطلى	B-8.
423.	Bâb Qantarat el-Bekryeh.*	باب قنطرة البكريه	A-8.
424.	Qantarat el-Bekryeh.*	قنطرة البكريه	A-8.
425.	Tell el-Taouâbeh, butte où l'on faisait des briques cuites.*	تَل الطوابه [ويصنع منه الطوب المحروق]	A-8.
426.	Birket el-cheykh Qamar.*	بركة الشيخ قمر	A-8.
427.	Derb el-Tanbaly.	درب الطنبَلى	D-9.
428.	Khoukh A'tfet abou Esba', passage.	خوخ عطفة ابو اصبع [ممر]	D-8-9.
429.	Derb el-Qaouâs.	درب القواص	D-9.
430.	Derb el-Marâfchyé.	درب المرافشيا	D-9-10.
431.	Gâma' Sitty Maryam.	جامع ستى مريم	D-9.

(١) نسبة إلى الشيخ جلال الدين البكرى المدفون بهذا المسجد . (المترجم) .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
432.	Cheykh Abou el-Rych, fort Laugier.*	شيخ ابو الريش [حصن لوجيه]	C–10.
433.	Sekket el-Châre'.	سكة الشارع	D–9.
434.	Birket el-Rotly, terrain inondé, sans palmiers.*	بركة الرطلى[١] [أرض مغمورة بالمياه وليس بها نخيل]	B–10.
435.	Chemin du fort Shulkowski.*	[طريق حصن شولكوفسكى]	A–9.
436.	Khalyg el-Taouâbeh.*	خليج الطوابه	A–9.
437.	Gheyt Khalyl bey.*	غيط خليل بيه	A–9.
438.	Sekket el-Mahmacheh.*	سكة المهمشه	A–9.
439.	Zâouyet-el-Sabbân.	زاوية الصبّان	D-9-10.
440.	Derb el-Bousty.	درب البُصطى	D–10.
441.	Bâb el-Faggâleh.	باب الفجّاله	D–10.
442.	Bâb Cha'eyb.	باب شعيب	D–10.
443.	Sekket Birket el-Rotly.*	سكة بركة الرطلى	C-10-11.
444.	Sekket el-Dâher.*	سكة الظاهر	C-10-11.
445.	Gheyt el-kâchef.*	غيط الكاشف	B–11.
446.	Bâb el-Hasanyeh.	باب الحسنيه	A–5.
447.	Sekket el-A'ryân.	سكة العريان	E-9-10.
448.	Gâma' el-A'ryân.	جامع العريان[٢]	F–10.
القسم السادس 449.	Okâlt el-Qotn.	وكالة القطن	F–10.
القسم السادس 450.	Souq el-Zalat.	سوق الزلّط	E–10.
القسم السادس 451.	Gâma' el-A'raby.	جامع العربى	K–7.
452.	Kenyset el-Roum.	كنيسة الروم	K–7.

(١) أطلق عليها هذا الاسم نسبة إلى شخص كان يصنع الأرطال الحديدية ويقيم بجوار هذه البركة . (المترجم) .

(٢) نسبة إلى منشئه الشيخ أحمد بن حسن النشرتى الشهير بالعريان . (المترجم) .

القسم السادس

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
1.	Zâouyet el-Marsafy.	زاوية المرصفى[1]	L-9.
2.	Verrerie.	[معمل زجاج]	L-9.
3.	Derb el-Daqâq.	درب الدقاق	L-9.
4.	A'tfet el-Ma'mal.	عطفة المعمل	L-9.
5.	Derb el-Manâsrah.	درب المناصره	L-9.
6.	Sekket Qantarat el-emyr Hoseyn.	سكة قنطرة الامير حُسين	L-10
7.	Derb el-Tâhoun.	درب الطاحون	K-10.
8.	Zâouyet el-cheykh Selym.	زاوية الشيخ سليم	K-9.
9.	Gheyt Solymân Odobâchy, ou Gheyt el-Mousky.	غيط سليمان اضباشى او غيط الموسكى	K-9.
10.	Gheyt el-Afrang.	غيط الافرنج	K-9.
11.	Hoch el-Fahm.	حوش الفحم	K-10.
12.	El-Fahhâmyn' Fours à charbon.	الفحّامين	K-10.
13.	Khalyg el-Emyr Hoseyn.	خليج الامير حسين	J-k-9.
14.	Zâouyet el-Chouchtery.	زاوية الشُشترى	K-9.
15.	Maison Française.	[منزل فرنسى]	K-9.
16.	Derb el-Bechâbcheh.	درب البشابشه	K-10.
17.	Derb el-Zyât.	درب الزيات	J-10.
18.	Derb el-Gedyd.	درب الجديد	J-9.

(١) ذكر على مبارك أنها كانت فى بدايتها زاوية لسيدى على المرصفى ، ثم بنيت جامعا بمنبر وخطبة . (المترجم) .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
19.	Beyt mousâkâf.	بيت موسى كاف	J-9.
20.	Gâma' el-A'gamy.	جامع العجمى	J-9.
21.	Hârt el-Fransâouych.	حارة الفرنساويه	J-k-9.
22.[1]	Maison du consul d'Autriche.	[منزل قنصل النمسا]	J-9.
23.	Gâma' el-Khaznadâr.	جامع الخزنضار[٢]	J-9.
24.	Hârt el-Afrang, ou quartier des Francs.	حارة الافرنج	J-9.
25.	Derb el-Mezeyyn.	درب المزيّن	J-9.
26.	Derb el-Hazzâmeh.	درب الحزّامه	J-10.
27.	Derb el-Barâbrah.	درب البرابرّه	H-10.
28.	Gâma' Derb el-Barâbrah.	جامع درب البرابره	H-10.
29.	Puisard.	[بالوعة]	H-10.
30.	Derb el-Hyn.	درب الحين	H-9.
31.	Deyr el-Soghayr, èglise de la Propagande.	دير الصغير [كنيسة التبشير]	H-9.
32.	Deyr el-Kebyr, couvent de la Terre-Sainte.	دير الكبير [دير الأرض المقدسة]	H-9.
33.	Derb Qatry.	درب قَطرى	H-9.
34.	Derb Nakhnoukh.	درب نخنوخ	H-9.
35.	Derb el-Geneyneh.	درب الجنينه	H-9.
36.	Derb el-Tâhoun.	درب الطاحون	H-9.
37.	Derb el-E'louch.	درب العلوة	G-10.
38.	A'tfet Girgès el-Ahmar.	عطفة جرجس الاحمر	G-9.
39.	Gâma' el-E'louch.	جامع العلوه	G-10.
40.	Hammâm Abou Helouch.	حمام ابو حلوه	G-8.
41.	A'tfet el-cheykh Ibrâhym.	عطفةِ الشيخ ابراهيم	G-9.

(١) نسيت وكالة الخل أمام جامع الخازندار .

(٢) صوابه : جامع الخازندار ، نسبة إلى منشئه محمد أغا الخازندار . (المترجم) .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
42.	Hârt el-Afrang, quartier des Francs.	حارة الافرنج [الحى الافرنجى]	G-8.
43.	A'tfet el-Maouardy.	عطفة المَوَرْدى	G-9.
44.	Beyt el-Qeysarly.	بيت القيرسلى	G-8.
45.[1]	Derb el-Tâhoun.	درب الطاحون	G-9.
46.	Gâma' Moustafâ bey.	جامع مصطفى بيه	G-9.
47.	A'tfet el-Meya'h.	عطفة الميعه	G-9.
48.	A'tfet el-Haryry.	عطفة الحريرى	G-9.
49.	A'tfet el-Gellâb.	عطفة الجلاّب	G-9.
50.	A'tfet el-Cherry.	عطفة الشّرى	G-9.
51.	A'tfet el-Fourn.	عطفة الفُرن	G-9.
52.	A'tfet el-Chorbagy.	عطفة الشُربجى	G-9.
53.	Derb el-Tabbânyeh.	درب التّبانيه	G-9.
54.	Derb Moustafâ.	درب مصطفى	G-9.
55.[2]	Zâouyet el-cheykh el-Bekry.	زاوية الشيخ البكرى	G-8.
56.	Sekket Qantarat el-Gedyd.	سكة قنطرة الجديد	G-8.
57.	El-Ramly.	الرملى	F-G-8.
58.	Derb el-Gedyd.	درب الجديد	F-9.
59.	Zâouyet el-Ramleh.	زاوية الرمله	F-9.
60.	Souq el-Hammâm.	سوق الحمّام	F-9.
61.	Derb Qochâch.	درب قُشاش	F-9.
62.	Sekket el-Tourâb.	سكة الطُراب	G-10.
63.	Sekket Ouasa't el-Gyr.	سكة وسعة الجير	G-10.
64.	Okâlt el-Meydân.	وكالة الميدان	F-8.
65.	Gâma' el-Meydân.	جامع الميدان	F-8.
66.	Derb el-Chorafeh.	درب الشُرَفه	F-9-10.

(١) أشار الرسام أمام الرقم 45 إلى مسجد بدلا من بئر.
(٢) يوجد هذا المكان أمام النقطة التى وضع عليها الرقم .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
67.	Khalyg el-Cha'râouy.	خليج الشعراوى	F-G-8.
68.	Khalyg el-Mousky ou el-Afrang.	خليج الموسكى او الافرنج	H-8.
69.	Gâma' el-Kykhyeh.	جامع الكيخيه[1]	F-9.
70.	Okâlt el-Magloub et el-Meydân.	وكالة المجلوب والميدان	F-9.
71.	Derb el-Tammâr.	درب الطمّار[2].	F-9.
72.	El-Meydân.	الميـدان	F-8.
73.	Zâouyet el-A'râqy.	زاوية العرقى[3].	F-9.
74.[4]	Zâouyet el-Tammâr.	زاوية الطمّار	F-9.
75.[5]	Zâouyet el-Helâtyeh.	زاوية الحلاتيه	F-9.
76.	A'tfet el-Mechakhah.	عطفة المشخَه	F-8.
77.	Limite de la VIe section	[نهاية القسم السادس]	F-8.
78.	Okâlt el-Nakhleh.[6]	وكالة النخله	F-8.
79.	Zâouyet el-Arba'yn.	زاوية الاربعين	L-10.
80.	A'tfet Abou Tabaq.	عطفة ابو طبق	L-10.
81.	A'tfet el-Qassâs.	عطفة القّصاص	L-10.
82.	Gâma' Solymân Selym.	جامع سليمان سليم	L-10.
83.	Hod A'bd el-Rahmân Kykhyeh.	حوض عبد الرحمان كيخيه	L-10.
84.	Derb el-Menaggemeh.	درب المنجّمه .	L-10-11.

(١) هو جامع الأمير عبد الرحمن كتخدا بالموسكى المعروف بجامع الشواقلية . (المترجم) .
(٢) الصواب : التمار . وإليه أيضا تنسب زاوية التمار ، وهو الشيخ سيدى محمد أبو الحسن التملو . (المترجم) .
(٣) الصواب : العراقى . (المترجم) .
(٤) يوجد هذا المكان أمام النقطة التى وضع عليها الرقم .
(٥) يجب أن ينقل هذا الرقم إلى الجنوب فى درب التمار أمام منخفض يشغله سبيل .
(٦) ينتمى هذا المكان إلى القسم الخامس .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
85.	Bâb el-Soueyqah.(1)	باب السويقه	L–11.
86.	.Derb el-Maddâh.	درب المدّاح	L–10.
87.	Sekket el-Soueyqah.	سكة السويقه	L-10-11.
88.	Sekket el-Manâsrah.	سكة المناصره	K-L-10.
89.	Hoch Noukkeh.	حوش نكّه	K–10.
90.	A'tfet Hanbout el-Manâsrah.	عطفة حَنبوط المناصره	K–10.
91.	El-Manâsrah.	المناصره	K-9-10.
92.	Zâouyet el-Heraqy.	[زاوية الحراقى]	K–10.
93.	Derb el-Kelb.	درب الكلب	K–10.
94.	Qala't el-Kelâb.	قلعة الكلاب	K–10.
95.	Torbet el-Ezbekyeh.	تُربة الازبكيه	K–11.
96.	El-cheykh Salâmeh.	الشيخ سلامه	k–10.
97.	Derb el-E'loueh.	درب العلوه	K–10.
98.	Koum el-cheykh Salâmeh.(2)	كوم الشيخ سلامه	I–10.
99.	Gâma' el-Qadym.	جامع القدّيم	I–10.
100.	Maison française.	[منزل فرنسى]	I–9.
101.	Châra' el-E'loueh.	شارع العلوه	I–10.
102.	Gâma' Koum el-cheykh Salâmeh.	جامع كوم الشيخ سلامه(3)	I–11.
103.	projet de démolitions pour la communication du Mousky avec l'Ezbekyeh.	[مشروع التمهيد لايصال الموسكى بالأزبكية]	I–11.
104.	El-cheykh A'ntar.	الشيخ عَنطَر	I–11.
105.	Derb el-Tâhoun.	درب الطاحوْن	I–11.
106.	Beyt Aly bey Selym.	بيت على بيه سليم	I–11.

(١) كتب خطأً على الخريطة سويقه Souyqah ، ورقم 80 بدلا من رقم 85 .
(٢) هذا اسم لحى صغير يمتد إلى الطرف الآخر من شارع درب اللوا .
(٣) ويعرف أيضا باسم خطيبه الشيخ عبد الغنى الملواتى أحد علماء الأزهر . (المترجم) .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
107.	Zâouyet el-Dayasty.	زاوية الديسطى	H–11.
108.	Gâma' el-cheykh el-Gouhary.	جامع الشيخ الجوهرى	H–11.
109.	Ma'mal el-Qezâz' verrerie.	معمل القزاز	H–10.
110.	Jardin de bey, disposé à la[1] manière des jardins anglais.	[حديقة لأحد البكوات منظمة على طريقة الحدائق الانجليزية]	H–11.
111.	Ménagerie pratiquée dans le jardin ci-dessus.	[معرض للوحوش داخل الحديقة السابقة]	H–10.
112.	Beyt Yahyä kâchef (Maison Dargeavel).	بيت يحيى كاشف [منزل دار جيفال]	H–11.
113.	Zâouyet el-Khabbâz[3]	زاوية الخبّاز[2]	G–10.
114.	Sekket el-Nouby et Derb el-Nouby.	سكة النوبى ودرب النوبى	G–10.
115.	Décombres.	[أنقاض]	G–11.
116.	Gâma' el-Nouby.	جامع النوبى	G–10.
117.	A'tfet Nasab.	عطفة نَسَب	G–11.
118.	Sekket el-Tourab.	سكة الترب	G–10.
119.	Santon.	[ضريح]	G–10.
120.	Tourab el-Rouye'y.	ترب الرويعى	G–10.
121.	Hoch Hasan, cahutes.	حوش حسن	F–10.
122.	Tourab el-cheykh Choraf[4] el-Dyn.	ترب الشيخ شرف الدين	F–10.
123.	Ouasa't el-Gyr.	وسعة الجير	F–10.
124.	Teintures.	[مصابغ]	F–10.

(١) قام مسيو دار جيفال بعمل حمامات وبيت على الطريقة الأوربية . ووجد جذع عمود قديم من الرخام المصرى .

(٢) بداخلها ضريح الشيخ محمد الخباز ، كما تعرف أيضا بزاوية تركى . (المترجم) .

(٣) يوجد هذا المكان أمام النقطة التى كتب بها الرقم

(٤) يوجد هذا المكان أمام النقطة التى كتب بها الرقم

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
125.	A'tfet el-Gayâryn.	عطفة الجيارين	G–10.
126.	Derb el-Migreh.	درب المجره	F–10.
127.	Gâma' Safy el-Dyn.	جامع صفى الدين	F–11.
128.	Sekket el-Meydân.	سكة الميدان	F–10.
129.	Souq el-Samak, marché aux poissons.	سوق السمك	F–11.
130.	Derb el-Fouatyeh.	درب الفوطيه	F–10.
131.	Hârt el-Khodery.	حارة الُخضرى	F–10.
132.	Gâma' el-Birmâouyeh.	جامع البرماويه	E–10.
133.	Masbaghat el-Basmah, okel de teinture par impression.	مصبغة البَصْمه [وكالة للصباغة بالطبع]	F–10.
134.	Souq el-Khachab.	سوق الَخشَب	E–10.
135.	Zâouyet el-Rekerâky.	زاوية الركراكى(١)	E–10.
136.	A'tfet el-cheykh A'bd-allah.	عطفة الشيخ عبد الله	E-10.
137.	Derb el-Tabbâkh.	درب الطباخ	E–10.
138.	A'tfet el-Sa'ydeh.	عطفة السعيده	E–11.
139.	Zâouyet el-Tabbâkh.	زاوية الطباخ	E–10.
140.(٢)	Souq el-Zalat, nom d'un quartier.	سوق الزلط	E–10.
141.	Zâouyet el-Seyd Ouhebeh.	زاوية السيد وهبه	E–10.
142.	A'tfet Souq el-Zalat.(٣)	عطفة سوق الزلط	D–10.
143.	A'tfet el-E'loueh.	عطفة العلوه	D–10.
144.	Bâb Souq el-Zalat.	باب سوق الزلط	D–10.

(١) كانت فى أول أمرها زاوية ، ثم بيت جامعا به منبر وخطبة والركراكى هذا هو الشيخ أبو عبد الله محمد الركراكى نسبة إلى ركراكة ، بلدة بالمغرب (المترجم) .

(٢) وضع سبيل السيد حسن عرب الرقم 140 وفى الجانب الآخر من العطفة المسدودة

(٣) اسم الشارع المؤدى إلى سوق الزلط

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
145.	Gâma' el-Taouâchy.	جامع الطواشى[١]	D–10.
146.	Zâouyet el-Moqaddem.	زاوية المقدّم	D–10.
147.	Derb el-A'ssâlet.	درب العسّالة	D–11.
148.	Souq el-Baqar.	سوق البقر	D–10.
149.	Beyt Abou Chaouâreb.	بيت ابو شوارب	M–12.
150.	Gâma' Abou Chaouâreb.	جامع ابو شوارب[٢]	M–12.
151.	Gheyt Abou Chaouâreb.	غيط ابو شوارب	L–11.
152.	A'tfet el-Zorâyb.	عطفة الزرايب	L–11.
153.	El-cheykh el-Beydah.	الشيخ البيضه	L–12.
154.	Zâouyet el-Mechahdyé.	زاوية المشهديا	K–12.
155.	Zâouyet Abou el-A'yneyn.	زاوية ابو العينين	L–11.
156.	Derb el-Mahâbyl.	درب المهابيل	L–11.
157.	Sekket Torbet el-Ezbekyeh.	سكة تربه الازبكيه	K–11.
158.	Bâb el-Oudâa'.	باب الوداع	K–12.
159.	Sibyl ou l-Kouttab el-Dânochâry.	سبيل وكتاب الدانوشارى	K–11.
160.	Beyt el-cheykh el-Mohdy.	بيت الشيخ المُهدى	G–12.
161.	Derb el-Baharah.	درب البَحرَه	K–11.
162.	Derb el-Okâlt.	درب الوَكالة	K–11.
163.	Gâma' el-Bekry.	جامع البكرى	K–12.
164.	Sibyl el-Bekry.	سبيل البكرى	K–12.
165.	Maison du payeur général.	[منزل الصراف العام]	G–12.
166.	Beyt Marzouq bey ebn Ibrâhym bey.	بيت مرزوق بيه ابن ابراهيم بيه	K–11.
167.	Beyt Ibrâhym bey.	بيت ابراهيم بيه	K–11.

(١) نسبة إلى منشئه جوهر الطواشى السحرتى اللالا ، من خدام الملك الناصر محمد بن قلاوون . (المترجم) .

(٢) هو جامع أبو الشوارب ، نسبة إلى منشئه رضوان بك أبى الشوارب ، وقد عرف بعد ذلك بجامع الأمير شريف باشا الكبير الذى قام بتجديده . (المترجم) .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
168.	Fin du quartier des Chrétiens.	[نهاية حارة النصارى]	G–12.
169.	El-A'tabeh el-Zeraqah.	العتبه الزَرقه	K-11-I-11.
170.	Sibyl el-Madânyeh.	سبيل المدانيّة	I–11.
171	Hammâm Yezbak.	حمّام يَزبك	I–11.
172.	Ma'sarat el-Zeyt.	معصرة الزيت	I–11.
173.	Derb el-Meydah.	درب الميضه	I–11.
174.	Derb Tyâb.	درب طياب	G–12.
175.	Sibyl Yezbak.	سبيل يَزبَك	I–11.
176.	Beyt el-Chorâyby.	بيت الشرايبى	I–11.
177.	Gâma' Yezbak.	جامع يَزبَك	I–11.
178.	Beyt Bichyr aghâ.	بيت بشير اغا	I–11.
179.	Bâb el-A'tabeh el-Zeraqah.	باب العتبه الزَرقه	I–11.
180.	Beyt Ayoub bey el-Kebyr.	بيت ايوب بيه الكبير	I–11.
181.	Projet de démolitions. Voyez ci-dessus, n°. 103.	[مشروع التمهيد انظر أعلاه رقم ١٠٣] .	I–11.
182.	Bâb el-A'ouä.	باب العوى	H–11.
183.	Beyt el-cheykh el-Gouhary.	بيت الشيخ الجوهرى	H–11.
184.	Sibyl el-cheykh el-Gouhary.	سبيل الشيخ الجوهرى	H–11.
185.	Derb el-E'seyly.	درب العسيلى	H–11.
186.	Derb el-E'seyly.	درب العسيلى	H–11.
187.	Beyt Isma'yl bey.	بيت اسمعيل بيه	H–11.
188.	Beyt Isma'yl bey.	بيت اسمعيل بيه	H–11.
189.	Beyt el-Dyouân (maison du grand divan).	بيت ُديوان [منزل الديوان الكبير]	G–11.
190.	Beyt Qâyd aghâ et Beyt el-Dyouân.	بيت قايد اغا وبيت الديوان	G–11.
191.	Gâma' el-Chorâyby.	جامع الشرايبى	G–11.

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
192.	Birket el-Ezbekyeh, place Ezbekyeh.	بركة الازبكيه [ميدان الأزبكية]	H-12.
193.	Derb el-E'seyly.	درب العيسلى	G-11.
194.	Hârt el-Rouye'y.	حارة الرويعى(١)	G-11.
195.	Pharmacie de l'armée.	[صيدلية الجيش]	G-11.
196.	El-cheykh el-Rouye'y.	الشيخ الرويعى	G-11.
197.	Sibyl et Kouttâb el-Rouye'y.	سبيل وكتّاب الرويعى	G-11.
198.	Gâma' el-Rouye'y.	جامع الرويعى	G-11.
199.	Imprimerie nationale.	[المطبعة الوطنية]	G-11.
200.	Imprimerie nationale.	[المطبعة الوطنية]	G-11.
201.	Sekket el-Rouye'y.	سكة الرويعى	G-11.
202.	Gâma' el-Ahmar.	جامع الاحمر	G-11.
203.	Tourab Gâma' el-Ahmar.	ترب جامع الاحمر	G-11.
204.	Koum el-Nokhâl.	كوم النُخال	G-11.
205.	Habitans musulmans.	[سكان مسلمون]	G-11.
206.	Hammâm Gâma' el-Ahmar(٢)	حمّام جامع الاحمر	F-11.
207.	Derb Gâma' el-Ahmar.	درب جامع الاحمر	F-11.
208.	Derb Ryâch.	درب رياش	F-11.
209.	Rouqa't Gâma' el-Ahmar.	رقعة جامع الاحمر	F-11.
210.	61e demi-brigade.	[نصف اللواء ٦١]	F-11.
211.	Sekket Gâma' el-Ahmar.	سكة جامع الاحمر	F-11.
212.	Bâb Safy el-Dyn.	باب صفى الدين	F-11.
213.	Teintures d'indigo.	[مصابغ النيلة]	F-11.
214.	A'tfet el-A'ryd.	عطفة العريض	F-11.
215.	Derb el-Qouttah.	درب القُطّه	F-11.

(١) نسبة إلى السيد أحمد الرويعى شاه بندر التجار بمصر فى العصر العثمانى . (المترجم) .
(٢) يوجد هذا المكان أمام النقطة التى كتب بها الرقم .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
216.	Zâouyet Derb el-Qouttah.	زاوية درب القُطّه	F–11.
217.	Sibyl el-Louâminy.	سبيل اللوامنى	E–11.
218.	Sibyl Abou el-Fous.	سبيل ابو الفوس	E–11.
219.	Ma'sarat el-Zeyt, moulin à huile.	معصرة الزيت	E–11.
220.	Gâma' Salmeh.	جامع سلمَه	E–11.
221.	Gâma' Darhem ou Nousf.	جامع درهم ونصف(1)	E–11.
222.	Bâb el-Bahr.	باب البَحر	E–11.
223.	Zâouyet el-Arba'yn.	زاوية الاربعين	E–11.
224.	Derb el-Baouâryn.	درب البوارين	D–11.
225.	A'tfet el-Baouâryn.	عطفة البوارين	D–11.
226.	Zâouyet el-Chanbaky.	زاوية الشنبكى	D–11.
227.	Zâouyet Abou Qoseybeh(2)	زاوية ابو قصيبه	D–11.
228.	Beyt Hasan Kykhyeh el-Gharbân.	بيت حسن كيخيه الغربان	M–12.
229.	Derb el-Beydah, ou Derb el-Beyraq.	درب البيضه ودرب البيرق	K-L-M-12
230.	Sekket el-Kafârouch.	سكة الكفاروه	M–12.
231.	Hâre el-Kafârouch.	حارة الكفاروه	M–13.
232.	Vigne de Gheyt el-Taouâchy.	[كروم غيط الطواشى]	M–12.
233.	Gheyt Abou Seyf, ou Gheyt el-Taouâchy.	غيط ابو سيف أو غيط الطواشى	L–12.
234.	Idem.	[نفسه]	L–13.
235.	Derb el-Beyraq.	درب البيرق(3)	L–12.

(١) هو جامع الشيخ شهاب الدين ، وكان فى أصله قاعة أنشأها الدرهم ونصف ، ثم بدا لابنته خديجة أن تجعلها مدرسة فأنشأت بها المحراب وجعلت بها منبرا ومئذنة . (المترجم) .

(٢) يوجد هذا المكان أمام النقطة التى كتب بها الرقم .

(٣) الصواب : البيدق نسبة إلى الشيخ محمد البيدق . (المترجم) .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
236.	A'tfet La'beh.	عطفة لعبه	L-12.
237.	Derb el-Manâkh.	درب المناخ	L-13.
238.	Derb el-Khaouâgeh.	درب الخواجه	K-12.
239.	Derb el-Gammaseh.	درب الجمّسه	K-12.
240.	Derb el-A'sal.	درب العَسَل	L-11.
241.	Derb el-Moqaddem.	درب المقدّم	K-12.
242.	Rouqa't el-Qamh.	رُقعة القمح	K-12.
243.	Souq el-Bekry.	سوق البكرى	K-12.
244.	Sekket O'smân Kykhyeh.	سكة عثمان كيخيه	K-12.
245.	Cheykh Mousä el-Sersy.	شيخ موسى السرسى	K-12.
246.	Gâma' A'bd el-Haq.	جامع عبد الحق	K-12.
247.	Beyt Mourâd bey.	بيت مراد بيه	K-12.
248.	A'tfet Abou Qouttah.	عطفة ابو قطّه	K-12.
249.	Beyt O'smân bey el-Achqar.	بيت عثمان بيه الاشقر	K-12.
250.	Sekket Souq el-Bekry.	سكة سوق البكرى	K-12.
251.	Tisserands.	[نساجون]	K-12.
252.	Administration des finances.	[الادارة المالية]	K-12.
253.	Beyt el-cheykh el-Bekry.	بيت الشيخ البكرى	K-12.
254.	A'tfet el-Sekâkyny.	عطفة السكاكينى	G-12.
255.	Rasyf Hârt el-Nasârah.	رَصيف حارة النصاره	G-12.
256.	Marché très-populeux.	[سوق كثير الرواد]	F-12.
257.	Khott ou Hârt el-Nasârah.[1]	خُط وحارة النصاره	F-12-13.
258.	Derb el-Geneyneh.	درب الجنينه	F-12.
259.	El-cheykh Qamar.	الشيخ القَمَر	F-12.
260.	Derb el-Dohdeyreh.	درب الدُحديره	F-12.
261.	Gâma' el-Tourkmâny.	جامع التُركمانى[2]	E-12.

(١) يمتد هذا الحى حتى شارع وسعة الحمام .

(٢) نسبة إلى منشئه الأمير بدر الدين محمد التركمان . (المترجم) .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
262.	Gâma' el-Gid A'ly.	جامع الجد على	E-12.
263.	Filature de coton.	[مغزل قطن]	E-12.
264.	Derb el-Tourkmâny.	درب التُركانى	E-12.
265.	Derb el-Khouf.	درب الخُف	E-12.
266.	Ateliers pour blanchir le coton et les toiles.	دولاب ووكالة بياض القُطن والاقمشه	E-12.
267.	Derb el-cheykh Abou-Bekry.	درب الشيخ ابو بكرى[1]	E-12.
268.	Derb el-Berqy.	درب البرقى	E-12.
269.	Derb el-Gâma'.	درب الجمع[2]	E-13.
270.	Gâma' Sydy A'ly el-Farrâh.	جامع سيدى على الفرّه[3]	E-13.
271.	A'tfet el-Fourn.	عطفة الفُرن	D-12.
272.	A'tfet el-Ghafyr.	عطفة العفير	E-12.
273.	Gâma' el-Bahr.	جامع البحر	E-12.
274.[4]	Okâlt el-Qamh.	وكالة القمح	E-12.
275.	Derb el-Mekhâllatyeh.	درب المخاللتيه[5]	M-13.
276.	Sekket el-Sâhah.	سكة الساحَه	L-13.
277.	Zâouyet el-Ensâry.	زاوية الانصارى	M-13.
278.	Gâma' el-Mouslemâny.	جامع المسلمانى	L-13.
279.	Derb el-Choqalfâtyeh.	درب الشقلفاتيه[6]	L-M-13.
280.	Okâlt el-Kittân.	وكالة الكتّان	L-13.
281.	Idem.	وكالة الكتّان	L-13.
282.	Ma'mal el-Qezâz, verrerie.	مَعمَل القزاز	L-13.

(١) الصواب : درب أبى بكر . (المترجم) .
(٢) الصواب : الجامع . (المترجم) .
(٣) هو جامع الشيخ على الفراء بباب البحر . (المترجم) .
(٤) وضع هذا الرقم إلى الشرق أكثر مما ينبغى .
(٥) يعنى : المخللاتية . (المترجم) .
(٦) يعنى : الشقاقتية . (المترجم) .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
283.	Rouqa't el-Qamh.	رُقعة القمح	L–13.
284.	Sekket el-Laffeh.	سكة اللّفه	L–13.
285.	A'tfet el-Kharrâyyn.	عطفة الخرّايين	L–13.
286.	Souq el-Hemyr.	سوق الحمير	L–13.
287.	Hârt el-Faouâleh.	حارة الفواله	L–13.
288.	El-Fahâmyn, fabriques de charbon.	الفحامين	L–13.
289.	Zâouyet el-Châybyeh.	زاوية الشايبيه	L–13.
290.	Zâouyet Chercheh.	زاوية شرشه	K–13.
291.	Sibyl et Hammâm el-Kykhyeh.	سبيل وحمّام الكيخيه	K–13.
292.	Sekket O'smân Kykhyeh.	سكة عثمان كيخيه	K–13.
293.	Gâma' el-Kykhyeh.	جامع الكيخيه[1]	K–13.
294.	Rasyf el-Khachab.	رسيف الخشب	K–13.
295.	Hârt el-Nasârah.	حارة النصاره	K–13.
296.	Rahbet el-Tebn.	رَحبَت التبن	K–13.
297.	El-Faouâleh.	الفَواله	K–13.
298.	Beyt Mourâd bey.	بيت مراد بيه	K–13.
299.	Beyt Mohammed aghâ.	بيت محمد اغا	K–13.
300.	Kouttâb el-Sâkeh.	كتّاب الساكه	I–13.
301.	Gâma' el-Halaby.	جامع الحَلَبى	I–13.
302.	Okâlt el-Lymoun.	وكالة الليمون	K–13.
303.	Bâb el-Faouâleh.	باب الفَواله	I–13.
304.	Beyt Mohammed effendy.	بيت محمّد افندى	I–13.
305.	Ouasa't el-Moghârbeh.	وسعة المغاربه	I–13.
306.	El-Sâkeh.	الساكه	I–13.

(١) هو من إنشاء الأمير عثمان كتخدا القازدوغلى ، ويقع برأس شارع قصر النيل عند تقاطعه بشارع الجمهورية . (المترجم) .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
307.	Beyt O'smân aghâ el-Khaznadâr.	بيت عثمان اغا الخزندار	I–13.
308.	Beyt Mohammed bey el-Elfy.	بيت محمّد بيه الالفى	I–13.
309.	Zâouyet el-cheykh Khodr.	زاوية الشيخ خضر	I–13.
310.	Beyt Elfy bey, maison du général en chef.	بيت الفى بيه [وهو بيت القائد العام]	H–13.
et311.	Quartier général de l'armée française.	[الحى العام للجيش الفرنسى]	H–13.
312.	Khokhet el-Nasârah.	خوخة النصاره	F–13.
313.	Derb Adab.	درب ادب	F–13.
314.	Derb el-Ouâsa'.	درب الواسع	F–13.
315.	Derb el-Sahryg.	درب السهريج	F–13.
316.	Derb el-Ibrâhymy.	درب الابراهيمى	F–14.
317.	Okelt et moulin.	[وكالة وطاحونة]	F–13.
318.	Hoch el-Qatry.	حوش القطرى	F–13.
319.	Sibyl el-Ma'llem Neyrouz.	سبيل المعلّم نيروز	F–13.
320.	Zâouyet el-A'gâmy.	زاوية العجمى	E–13.
321.	Zâouyet el-Ibrâhymy.	زاوية الابراهيمى	E–13.
322.	A'tfet el-Bazbouz.	عطفة البزبوز	E–13.
323.	Hoch el-Daouâyâtyeh.	حوش الدواياتيه	E–14.
224.	Derb el-Ouâsa'.	درب الواسع	E–13.
325.	Derb el-Kihaky.	درب الكَحكي	E–13.
326.	A'tfet el-O'dâmyeh.	عطفة العضاميه	E–13.
327.	Ouasa't el-Hammâm.	وسعة الحمّام	E–13.
328.	Sibyl el-A'nânyeh.	سبيل العنانيه(١)	E–13.

(١) أو سبيل أولاد عنان ، ويعرف أيضا بسبيل أم حسين بك . (المترجم).

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
329.	Gâma' el-A'nânyeh.	جامع العنانيه[1]	D-13-14.
330.	Gabbâsch, moulin à plâtre.	جبّاسه	D–14.
331.	Moulin à huile.	[معصرة]	D–13.
332.[2]	Okâlt Bezr el-Kittân.	وكالة بزر الكتان	E–13.
333.	Bains.	حمّام	E–13.
334.	Jardins.	[حدائق]	D–13.
335.	Masures.	[أكواخ]	D–12.
336.	Beyn el-Hârât.	بين الحارات	D–13.
337.	Bâb Sydy Seyf.	باب سيدى سيف	D–13.
338.	Jardins.	[حدائق]	D–13.
339.	Pierres de grès servant de meules.	[أحجار رملية تستخدم كطواحين]	D–13.
340.	Birket el-Sâber. *	بركة الصابر	L–14.
341.	Birket el-Faouâleh. *	بركة الفَواله	K–14.
342.	Geneynet el-cheykh Mousbâa', jardin du quartier général.	جنينة الشيخ مصباع	H–14.
343.	Hârt el-Sâkeh	حارة الساكه	H–14.
344.	Jardin de la maison du génie.	[حديقة منزل المهندس]	G–14.
345.	Sibyl Solymân aghâ.	سبيل سليمان اغا	G–15.
346.	Bains.	[حمامات]	G–15.
347.	Hârt Qantarat el-Dikkeh.	حارة قنطرة الدكّه[3]	G–14.

(١) هو جامع أولاد عنان ، وكان قديما يعرف بالمقس ، وكان يعرف أيضا بجامع باب البحر . وقد أعيد بناء هذا الجامع وفق طراز إسلامى حديث ، ويعرف الآن بجامع الفتح بميدان رمسيس . (المترجم) .

(٢) وجد هذا المكان أمام النقطة التى كتب عليها الرقم

(٣) عرفت بهذا الاسم بسبب الدكة التى كانت عند القنطرة ، والتى كان يجلس عليها المتفرجون أيام النيل ، ولمّا عمرها الأمير بدرالدين التركانى عرفت بعد ذلك بقنطرة التركمان . (المترجم)

الرقم المعطى/على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
348.	Maison de Ma'llem Girgès el-Gouhary, intendant général.	بيت معلّم جرجس الجوهرى [المباشر العام]	F-14.
349.	A'mâret Isma'yl aghâ.	عمارة اسمعيل اغا	F-14.
350.	Qantarat el-Dikkeh.	قنطرة الدكّة.	F-14.
351.	Ma'sarat el-Zeyt, moulin à huile.	معصرة الزيت	F-14.
352.	Derb el-Gabrouny.	درب الجَبرونى	E-14.
353.	Bâb el-Hadyd.	باب الحديد	D-14.
354.	El-cheykh el-Madbouly. *	الشيخ المدبولى	D-15.
355.	Qantarat el-Lymoun. *	قنطرة اليمون	D-15.
356.	Birket el-Dem. *	بركة الدمّ	M-15.
357.	Bâb el-Louq.	باب اللوق	M-16.
358.	Qantarat el-Madâbegh. *	قنطرة المدابغ	M-16.
359.	Orangerie.	[بستان أشجار برتقال]	H-10.
360.	Qantarat el-Moghraby. *	قنطرة المغرّبى	I-15.
361.	Fort Conroux. *	[حصن كونرو]	G-15.
362.	Sekret Boulâq. *	سكة بولاق	D-15.
363.	Fort Camin. *	[حصن كامن]	C-16.

القسم السابع

المربع	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		الرقم المعطى على الخريطة
L-3.	[حصن ريبول]	Fort Reboul. *	1.[1]
L-1.	سبيل محمد علوت	Sibyl Mohammed A'louat. *	2.
L-1.	قصر صالح بيه	Qasr Sâleh bey. *	3.
K-1.	[منزل قائد الحصن]	Maison du commandant du fort. *	4.
L-3.	درب المحروق	Derb el-Mahrouq. *	5.
K-L-2-3.	سكة قايد بيه	Sekket Qâyd bey. *	6.
K-3.	شيخ الغُريب[2]	Cheykh el-Ghorayb. *	7.
K-3.	باب الغُريب	Bâb el-Ghorayb.	8.
K-2.	[حصن دوبوى]	Fort Dupuis. *	9.
K-L-3.	ترب الغُريب	Tourab el-Ghorayb. *	10.
K-3.	جامع عبد الرحمان كيخيه[3]	Gâma' A'bd el-Rahmân Kykhyeh.	11.
K-3-4.	حارة الغُريب	Hârt el-Ghorayb.	12.
K-3-4.	درب الحَلفه	Derb el-Halfeh.	13.
K-3.	حارة الدراسه	Hârt el-Darâseh.	14.
I-3.	عطفة السيد ميعاد	A'tfet el-Seyd Mya'âd.	15.
I-3.	جامع السيد ميعاد	Gâma' el-Seyd Mya'âd.	16.
I-3.	الشيخ مصطفى	El-Cheykh Moustafâ.	17.

(١) الرقمين ١ ، ٢سقطا من الخريطة .

(٢) المقصود ضريح الشيخ الغُرَيْب . (المترجم) .

(٣) وهو جامع عبد الرحمن كتخدا ، ويعرف أيضا بجامع الغُريب ، ويعرف عند المقريزى بجامع البرقية وهو من إنشاء الأمير مغلطاى الفخرى أخى الأمير ألماس الحاجب . (المترجم) .

المربع	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		الرقم المعطى على الخريطة
I-3.	زاوية شيخ القزاز	Zâouet cheykh el-Qazzâz.	18.
I-3.	كفر الطماعيّن	Qasr el-Tamâa'yn.	19.
I-3.	سبيل الشيخ عارفين	Sîbyl el-cheykh A'ârafyn.	20.
I-3.	[سوق]	Marché.	21.
I-2.	سكة بُرج الزفر	Sekket Bourg el-Zefer. *	22.
I-2.	زاوية السلملاوى	Zâouyet el-Semlâouy.	23.
I-3.	كفر الفُقانى	Kafr el-Foqâny.	24.
I-3.	كفر الطماعين	Kafr el-Tamâa'yn.	25.
I-3.	عطفة الشامليه	A'tfet el-Châmlyeh.	26.
I-3.	عطفة البير	A'tfet el-Byr.	27.
I-3.	[أكواخ منخفضة]	Cahutes basses.	28.
H-3.	درب الدانوشارى	Derb el-Dânochâry.	29.
H-3.	درب الحجازى	Derb el-Hegâzy.	30.
H-3.	كفر الزُعارى(١)	Kafr el-Zoa'âry.	31.
H-3.	عطفة محرّم	A'tfet Maharram.	32.
H-3.	زاوية الحاج سعده	Zâouyet el-Hâggi Sa'deh.	33.
H-3.	عطفة الزرايبى	A'tfet el-Zorâyby.	34.
H-3.	عطفة الدبح	A'tfet el-Madbah.	35.
G-3-4.	عطفة الشماع	A'tfet el-Choumâa'.	36.
G-3.	عطفة الطرّابه	A'tfet el-Torrâbeh.	37.
G-3.	عطفة الزُعارى	A'tfet el-Zoa'âry.	38.
G-3.	عطفة البوهى	A'tfet el-Bouhy.	39.
G-3.	حوش الشراقوه	Hoch el-Cherâqoueh.	40.
G-3.	جامع الشيخ خليل	Gâma' el-cheykh Khalyl.	41.
F-3.	حارة الفُرن	Hârt el-Fourn.	42.
F-3-4.	حارة الوسايمه	Hârt el-Ouasâymeh.	43.

(١) الصواب : كفر الزغارى . (المترجم)

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
44.	Gâma' el-Tyneh.	جامع التينه	F–3.
45.	Bourg el-Zefer. *	بُرج الزفر	F–3.
46.	Tourab ou tombeaux de Bâb el-Nasr. *	ترب باب النصر	E–3.
47.	Tourab Bâb el-Nasr. *	ترب باب النصر	E-3-4.
48.	Monticules de cheykh Negm-el-Dyn, ou de Bâb el-Nasr. *	كيمان الشيخ نجم الدّين او باب النصر	C–3.
49.	Fort Grésieux. *	[حصن جريزيو]	C–3.
50.	Hârt el-Doueydâry.	حارة الدويدارى	L–4.
51.	A'tfet A'ynyeh.	عطفة عينيّه	L–4.
52.	Beyt el-Cherqâouy.	بيت الشرقاوى	L–4.
53.	Gâma' A'ynyeh.	جامع عينيّه(١)	L–4.
54.	Zâouyet el-Nanâmyeh.	زاوية النناميه(٢)	K–4.
55.	A'tfet el-Sabbâneh.	عطفة الصبّانه	L–4.
56.	A'tfet el-Cherqâouy.	عطفة الشرقاوى	L-k-4.
57.	Gâma' el-Azhar.	جامع الإزهَر	K–4.
58.	Bâb el-Bâtyeh.	باب البَطيه	K–5.
59.	Okâlt Qâyd bey.	وكالة قايد بيه	K-L-4-5.
60.	Hârt el-Azhar.	حارة الازَهر	K–5.
61.	Tisserands.	[نساجون]	K–4.
62.	Rouqa't el-Qamh.	رُقعة القمح	K–4.
63.	Sibyl A'bd el-Rahmân Kykhyeh.	سبيل عبد الرحمان كيخيه	K–4.

(١) نسبة إلى قاضى القضاه بدر الدين الشيخ محمود العينى ، ويعرف بالمدرسة العينية . (المترجم) .

(٢) كانت .هذه الزاوية فى الأصل قاعة .سكنية أمر بإنشائها شاكر بن الغنام سنة ٧٧٤ هـ ، ثم حولت فيما بعد إلى جامع وزاوية فأضيف إليها محراب ، وكانت عادة تحويل القاعات السكنية إلى جوامع أو زوايا قد تأصلت فى العصر المملوكى مثل قاعة شاكر بن الغنام السالف الإشارة إليها ، وقاعة شرف الدين التى أصبحت تعرف بجامع شرف الدين بشارع الأزهر وغير ذلك . (المترجم)

المربع	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		الرقم المعطى على الخريطة
K-4.	سكة الازهر	Sekket el-Azhar.	64.
K-4.	عطفة شيخ الأمير	A'tfet cheykh el-Emyr.	65.
K-4.	سبيل بُرديني	Sibyl Bourdeyny.	66.
K-4.	الشيخ حموده	El-cheykh Hamoudeh.	67.
K-4.	سكة الشيخ حموده	Sekket el-cheykh Hamoudeh.	68.
K-4.	حارة وليله	Hârt Ouleyleh.	69.
K-4.	سبيل بُرديني	Sibyl Bourdeyny.	70.
K-4.	خُط الشُيخ حموده	Khott el-cheykh Hamoudeh.	71.
I-4.	سكة الشيخ مصطفى	Sekket el-cheykh Moustafa.	72.
K-4.	عطفة الشنواني	A'tfet el-Chonouâny.	73.
I-4.	زاوية الشنوني	Zâouyet el-Chonouâny.	74.
I-4.	درب الصوفره	Derb el-Souâfrah.	75.
I-4.	وكالة الامام	Okâlt el-Emâm.	76.
I-4.	خط المشهدى	Khott el-Mechhady.	77.
I-4.	عطفة المشهدى[1]	A'tfet el-Mechhady.	78.
I-5.	سبيل المشهدى	Sibyl el-Mechhady.	79.
I-4.	زاوية شيخ العنبرى	Zâouyet cheykh el-A'nbary.	80.
I-4.	عطفة شومر	A'tfet Chomar.	81.
I-5.	باب الحسنين[3]	Bâb el-Hasaneyn.	82.
I-4.	زاوية حالومه[4]	Zâouyet Hâloumeh.	83.
I-4.	درب القُرطبي	Derb el-Qourtouby.	84.
I-4.	[بيت شيخ التجار]	Maison du chef des marchands.	85.

(١) لعل المقصود الصوافة . (المترجم)

(٢) عطفة وسبيل المشهدى ، نسبة إلى رجل يدعى حسن المشهدى . (المترجم) .

(٣) الصواب باب الحسين (المترجم)

(٤) وكانت تعرف بجامع الجوكندار ، كان أول أمره مدرسة تعرف بالملكية ، بناها الأمير الحاج سيف الدين آل ملك الجوكندار (المترجم)

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
86.	El-Mechhady.	المشهدى	I-4.
87.	A'tfet el-Hamaouy.	عطفة الحَمَوى	I-4.
88.	Gâma' el-Derdebakyeh.	جامع الدردبكيه	I-4.
89.	El-cheykh Daouâqly.	الشيخ دَواقلى	I-4.
90.	A'tfet el-E'louch.	عطفة العلوه	I-4.
91.	Hoch el-Tourgmân.	حوش الترجمان	I-3-4.
92.	Zâouyet Aydoumour.	زاوية ايدمُر(١)	I-4.
93.	Derb el-Qazzâzyn.	درب القزازين	H-4.
94.	Souq el-Ga'ydyeh.	سوق الجعيديه	H-4.
95.	Okâlt el-Mechhady.	وكالة المشهدى	H-4.
96.	El-Ga'ydyeh.	الجعيديه	H-4.
97.	Okâlt el-Kittân.	وكالة الكتّان	H-4.
98.	A'tfet Cheykhoun.	عطفة شيخون	H-4.
99.	Khott el-Ga'ydyeh.	خط الجعيديه	H-4.
100.	Derb el-Hammâm.	درب الحمّام	H-4.
101.	Hârt el-Ga'ydyeh.	حارة الجعيديه	H-4.
102.	Sibyl el-Hamzeh.	سبيل الحمزه	H-4.
103.	Derb el-Moqaddem.	درب المُقدّم	H-4-5.
104.	El-Gamâlyeh el-Qadym.	الجماليه القديم	H-4.
105.	Derb el-Farrâkhah.	درب الفرّاخه	H-4.
106.	Derb el-cheykh Mousâ.	درب الشيخ موسى	H-4.
107.	Qasr el-Choq.	قَصر الشوق	H-5.
108.	Okâlt A'bdouh el-Soghayreh.	وكالة عبده الصغيره	H-5.
109.	Gâma' el-Gamâly.	جامع الجمالى(٢)	H-4.
110.	Foum el-Bâbeyn.	فُرن البابين	H-4.

(١) وهى جامع أيدمر البهلوان ، وتعرف أيضا بزاوية اللبان . (المترجم).

(٢) يقصد به الخانقاه الجمالية ، نسبة إلى منشئها الوزير علاء الدين مغلطاى الجمالى سنة ٧٣٠ هـ . (المترجم) .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
111.	Derb el-Tahtâny.	درب التحتانى	H–4.
112.	A'tfet el-Byr.	عطفة البير	H–4.
113.	Derb Roussâs.	درب رُصاص	H–4.
114.	Derb el-kâchef.	درب الكاشف	G–4.
115.	Derb el-Tablâouy.	درب الطبلاوى	H-4-5.
116.	Beyt el-cheykh Ibrâhym el-Seyginy.	بيت الشيخ ابراهيم السيجنى	G–4.
117.	A'tfet el-cheykh.	عطفة الشيخ	G–4.
118.	El-Gouânyeh.	الجوانيه	G–4.
119.	Derb el-Arba'yn.	درب الاربعين	G–4.
120.	Hârt el-Qelyoubyeh.	حارة القليوبيه	G–3.
121.	A'tfet A'bd-el-lâtyf.	عطفة عبد اللاطيف	G–4.
122.	Zâouyet el-cheykh A'bd-el-lâtyf.	زاوية الشيخ عبد اللاطيف	G–4.
123.	El-Madâbghyeh, cour où l'on prépare les cuirs.	المدابغية [ساحة حيث تجهز الجلود]	G-4-5.
124.	Okâlt Chychyny.	وكالة شيشينى	F-4-5.
125.	Cheykh el-Gyar.	شيخ الجَير	F–4.
126.	Derb el-Gouânyeh.	درب الجوانيه	F-4-5.
127.	Okâlt el-Rokhbân.	وكالة الرُخبان	F–4.
128.	Zâouyet Mahasen Ramadân.	زاوية محسن رمضان	F–5.
129.	Grecs.	[أروام]	F–4.
130.	Hârt el-Bouz.	حارة البوز	F–4.
131.	A'tfet el-Choraîeh.	عطفة الشُرَفه	F–4.
132.	Quartier très-peuplé.	[حى شديد الازدحام]	F–3–4
133.	Hârt el-A'touf.	حارة العطوف	F–4.
134.	A'tfet Qatcheh.	عطفة قَطشه	F–4.

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
135.	Gâma' el-Baqary.	جامع. البقَرى(١)	F-4.
136.	Hoch Ganbalât.	حوش جنبلاط	E-4.
137.	Gâma' Ganbalât.	جامع جنبلاط	E-4.
138.	Madfoun el-Serâkseh. *	مَدفن السراكسه	E-4.
139.	Madfoun el-Tamykhy. *	مَدفن التميخى	E-4-5
القسم الخامس 140.	Madfoun el-cheykh el-Hâkhbyeh. *	مَدفن الشيخ الحاخبيه	D-4.
القسم الخامس 141.	Zâouyet el-Khowâs.	زاوية الخواص	C-4.
القسم الخامس 142.	Tourab el-Zalâqah. *	ترب الزلاقَه	B-4.
القسم الخامس 143.	Bâb el Zelâqah.	باب الزلاقه	C-5.
القسم الخامس 144.	Derb el-Halleh.	درب الحَلّه	A-B-4.
القسم الخامس 145.	Sekket el-Hasanyeh.	سكة الحسَنيه	A-5.
القسم الخامس 146.	Hoch el-Charâqouch.	حوش الشراقوه	A-4.
القسم الخامس 147.	Sekket Qoubbet el-A'zab. *	سكة قُبّة العزب	A-4.
148.	Souq el-Azhar.	سوق الازهَر	K-5.
149.	Hod ou réservoir.	حوض	K-3.
150.	A'tfet el-Maydah.	عطفة الميضه	K-5.
151.	Gâma' Mohammed bey.	جامع محمد بيه	K-5.
152.	Sibyl Qâyd bey.	سبيل قايد بيه	K-5.
153.	Derb el-Etrak.	درب الاتراك	K-L-5
154.	Okâlt bekyr Chorbagy.	وكالة بكير شربجى	K-5.
155.	Sekket Mohammed bey.	سكة محمد بيه	K-5.

(١) هو المدرسة المعروفة بالبقرية، نسبة إلى منشئها الرئيس شمس الدين شاكر بن غزيل المعروف بابن البقرى سنة ٧٤٦ هـ «المترجم».

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
156.	**Okâlt el-Ghoury.**	وكالة الغورى	K–5.
157.	Okâlt el-Esbak ou Yesbak.	وكالة الأسبك او يسبك	K–5.
158.	Sibyl Mohammed bey.	سبيل محمد بيه	K–5.
159.	Hoch Kykhyeh.	حوش كيخيه	K–3.
160.	Okâlt el-bâchâ.	وكالة الباشا	K–6.
161.	Okâlt el-Qobrousy.	وكالة القبرصى	K–6.
162.	Okâlt el-Seyd Ahmed el-Mahrouqy.	وكالة السيد أحمد المحروقى	K–6.
163.	Okâlt el-zeyt A'bd el-Rahmân aghâ.	وكالة الزيت عبد الرحمان اغا	K–6.
164.	Okâlt el-Garâkcheh.	وكالة الجراكشه	K–5.
165.	Okâlt Gouharlâleh.	وكالة جوهرلاله	K–5.
166.	A'tfet cheykh el-Haouâry.	عطفة شيخ الهوارى	K–5.
167.	A'tfet el-A'fyfy.	عطفة العفيفى	K–5.
168.	Okâlt el-Hamzâouy el-Soghayr.	وكالة الحمزاوى الصغير	K–5.
169.(١)	Hammâm el-Kharrâtyn.	حمام الخراطين	K–6.
170.	Hârt el-Sanâtyeh.	حارة السناتيه	K-5-6.
171	Souq el-Kharozâtyeh.	سوق الخرزاتيه	K–6.
172.	Okâlt el-Megaouryn.	وكالة المجورين	K–6.
173.	Souq el-Ghoury et Souq el-Aqadyn el-Belady.	سوق الغورى [وسوق العقادين البلدى]	K–6.
174.	Khott el-Ouarrâqyn.	خط الوّرّاقين	K–6.
القسم الخامس			
175.	El-Koutbyeh.	الكُتبيه	K–5.
176.	A'tfet el-Halaouâny	عطفة الحلوانى	K–5.

(١) يوجد بيت أحمد أغا شويكار بين رقمى 150

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
177.	Zâouyet el-Halouâgyn.	زاوية الحلوجين[1]	K–5.
178.	Okâlt el-A'goueh.	وكالة العجوه	K–5.
179.	Hammâm el-Megaouryn.	حمّام المجورين	K–5.
180.	Okâlt el-A'ârfyn.	وكالة العارفين	K–5.
181.	Sekket Abou el-Zeyny.	سكة ابو الزينى	I-K-5.
182.	Sibyl A'âmar Ga'far.	سبيل عامر جَعفَر	K–5.
183.	Okâlt el-Chobrâouy.	وكالة الشبراوى	K–5.
184.	A'tfet el-Hamchary.	عطفة الهَمْشَرى	K–5.
185.	Souq el-Koutbyeh, colleurs de cartons.	سوق الكُتبيه	K–5.
186.	Okâlt el-Nachâryn.	وكالة النشارين	K–5.
187.	Okâlt el-Qafâs.	وكالة القفاص	K–5.
188.	Zâouyet el-cheykh Ga'far el-Sa'ydy.	زاوية الشيخ جعفر السعيدى	K–6.
189.	Okâlt el-Basmeh.	وكالة البصمه	K–6.
190.	Souq el Kharrâtyn.	سوق الخرّاطين	K–6.
191.	Okâlt el-Gellâbeh, pour les esclaves noirs des deux sexes.	وكالة الجلاّبه [للعبيد السود من كلا الجنسين]	K–6.
192.	Idem.	[نفسه]	I-K-6.
193.	Okâlt el-Hemyr.	وكالة الحمير	K–6.
194.	Gâma' el-Echrofyeh.	جامع الاشرفيه	K–6.
القسم الخامس 195.	Derb el-A'sal.	درب العَسَل	I–5.
196.	Gâma' Bezdâr.	جامع بزدار	I–5.
197.	Okâlt el–Ezmerlé.	وكالة الازمرلى	I–5.
198.	A'tfet el-Hammâm.	عطفة الحمّام	I-k-5.
199.	Okâlt el-Baq.	وكالة البّق	I–5.

(١) هى زاوية الحلوجى ، وكانت تعرف بزاوية الحلاوى أنشأها الشيخ مبارك الهندى السعودى الحلاوى سنة ٦٨٨ هـ . (المترجم) .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
200.	El-Bohârâtyeh.	البُهارتيه	I–5.
201.	Hammâm Khân el-Khalyly el-Soghayr.	حمّام خان الخليل الصغير	K–5.
202.	Zâouyet Lechbok.	زاوية لشبُك	I–5.
203.	Khân el-Soukkar.	خان السُكّر	I–5.
204.	Khân el-Qahoueh.	خان القهوة	I–5.
205.	Marchands de cafetières, savons, tasses, balais, soufflets.	[تجار الغلايات ، الصابون ، الفناجين ، المكانس ، المنافخ]	I–5.
206.	Bâb el-Nahâs.	باب النحاس	I–5.
207.	A'tfet el-Sibyl.	عطفة السبيل	I–5.
208.	Khân el-Sibyl.	خان السبيل	I–6.
209.	Khân el-Khalyly.	خان الخليلي	I–5–6.
210.	El-Târâtyeh, brodeurs.	الطاراطيه [المطرزين]	I–5.
211.	Sekket el-Hasaneyn.	سكة الحسَنين	I–5.
212.	Gâma' el-Hasaneyn.	جامع الحسَنين	I–5.
213.	Menzal el-cheykh el-Sâdât.	منزل الشيخ السادات	I–5.
214.	A'tfet Meydah el-Hasaneyn.	عطفة ميضة الحسنين	I–5.
215.	El-Hasaneyn.	الحسنين	I–5.
216.	Okâlt el-Kafraouy.	وكالة الكفَروى	I–5.
217.	El-Habbâryeh, fabricans d'encre.	الحبّارية [صناع الحبر]	I–5.
218.	Khân el-Henneh.	خان الحنّة	I–5.
219.	Khân el-Boust.	خان البُسْط	I–5.
220.	Khott el-Noqâlyeh.	خط النقاليه	I–5.
221.	El-Saramâtyeh, cordonniers.	الصَرَمانيه	I–5.
222.	Beyt el-cheykh Moustafâ el-Sâouy.	بيت الشيخ مصطفى الصاوى	I–5.
223.	Okâlt Kouchouk.	وكالة كوشك	I–5.
224.	Sibyl Khân Ga'far.	سبيل خان جعفر	I–5.

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
225.	Zâouyet Khân Ga'far.	زاوية حان جعفر	I-5.
226.	Okâlt Khân Ga'far el-Kebyr.	وكالة حان جعفر الكبير	H-I-5.
227.	Zâouyet el-Sâleh.	زاوية الصالح	I-5.
228.	Zâouyet ou petite mosquée.	زاوية [أو مسجد صغير]	I-5.
229.	Okâlt Khân el-Nahâs.	وكالة خان النحاس	I-5.
230.	Sekket Khân el-Khalyly.	سكة خان الخليلي	I-6.
231.	Sekket el-Sâlehyeh.	سكة الصالحيه	I-6.
232. القسم الخامس	El-Echrofyeh.	الاشرفيه	I-K-6.
233.	Okâlt el-Nahâsyn.	وكالة النحاسين	I-6.
234. القسم الخامس	Gâma' el-cheykh Moutâhar.	جامع الشيخ مُطاهر	I-6.
235. القسم الخامس	Okâlt el-Kichâyât.	وكالة الكشايات	I-6.
236. القسم الخامس	Bâb el-Zoumeh ou Bâb el-Zaher Mamraq.	باب الزومه أوباب الزهر مَمرق[1]	I-6.
237.	El-Khourdagyeh.	الخردَجيه	I-6.
238. القسم الخامس	Okâlt el-Dânochâry.	وكالة الدانوشارى	I-6.
239.	Okâlt el-Tâbbouneh.	وكالة الطلبونه	I-6.
240. القسم الخامس	Sekket el-Moqeysy.	سكة المقيصى	I-6.
241.	Dallâlyn, marche des fripiers.	دلالين [تجار الرثاث]	I-6.
242.	Khân el-Leben.	خان اللبن	I-6.
243. القسم الخامس	Okâlt el-Goubargyeh.	وكالة الجوهرجيه	I-6.
244. القسم الخامس	Sekket el-Sâghah.	سكة الساعه	I-6.
245.	Souq el-Saramâtyeh	سوق الصرماتيه	I-6.
246. القسم الخامس	Souq Gouhargyeh.	سوق جوهرجيه	I-6.

(١) الصواب : باب الزهومة ، وهو أحد أبواب القصر الشرقى الكبير الذى بناه القائد جوهر لسيده المعز لدين الله ، ويذكر المقريزى أن اللحوم وحوائج الطعام كانت تدخل القصر من هذا الباب. (المترجم) .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
247.	Gâma' el-Sâleh.	جامع الصالح	I–6.
248.	Hammâm el-Nahâsyn.	حمام النحاسين	I–6.
249. قسم النحاس	El-Marabbâtyeh, marchands de confitures.	المربانيه	I–6.
250. القسم النحاس	A'tfet el-Nâhasyn.	عطفة النحاسين	I–6.
251.	A'tfet el-Mouristân el-Qadym.	عطفة المرستان القديم	H–5.
252.	Khott el- Hasaneyn.	خط الحسنين	H–5.
253.	Zâouyet el-Ma'bad.	زاوية المَعْبد	H–5.
254.	Okâlt el-Achrâq.	وكالة الاشراق	H–5.
255.	A'tfet A'bd el-Barr.	عطفة عبد البَرّ	H–5.
256.	Okâlt Zou-l-Fiqâr el-Soghayr.	وكالة زولفقا الصغير(١)	H–5.
257.	Byr Moyeh Mâlehah, puits d'eau salée.	بير مايه مالحه	H–5.
258.	Zâouyet el-cheykh Hoseyn.	زاوية الشيخ حُسين	H–5.
259.	Gâma' Mahmoud Maharram.	جامع محمود محّرم	G–5.
260.	A'tfet Bedr el-Dyn.	عطفة بدر الدين	H–5.
261.	Zâouyet Hegâzyeh.	زاوية حجازيه	H–5.
262.	Zâouyet Bedr el-Dyn.	زاوية بدر الدين	H–5.
263.	Okâlt el-Balâbseh.	وكالة البلابسه	H–5.
264.	A'tfet el-Roqa'h.	عطفة الرُقّعه	H–5.
265.	Beyt el- qâdy el-Aslâm.	بيت القاضى الاسلام	H–5.
266.	Hammâm el-effendy.	حمام الافندى	H–5.
267.	Sibyl Goulchânyeh.	سبيل جُلشانيه	H–6.
268.	Épiceries, sucres, confitures.	[محلات بقالة وسكر وحلوى]	H–6.
269.	El-Mabyadah.	المبيّده	G–4.
270.	El-Mouristân.	المرستان	H–6.
271.	Okâlt el-Aouend.	وكالة الاوند	H–6.

(١) كتب خطأ رقم 260 على الخريطة فى مواجهة رقم 251 بدلا من رقم 256 .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
272.	Sibyl el-soultân Sâleh.	سبيل السلطان صالح	H–6.
273.	Madfoun Sâleh.	مدفن صالح	H–6.
274.	Gâma' el-Dâhryeh.	جامع الظاهريه	H–6.
275. القسم الخامس	Gâma' soultân Qalâoun Mouristân.	جامع سلطان قلاون[1] مُرستان	H–6.
276. القسم الخامس	Souq el-Nahâsyn.	سوق النَحاسين	H–6.
277. القسم الخامس	El-Soukkâryeh.	السُكاريه	H–6.
278. القسم الخامس	Gâma' el-Soultân el-Nâsef.	جامع السلطان الناصف[2]	H–6.
279. القسم الخامس	Gâma' el-soultân Barqouq.	جامع السطان بَرقوق	H–6.
280. القسم الخامس	Gâma' el-kâmlyeh.	جامع الكامليه	H–6.
281. القسم الخامس	Khott Beyn el- Qasrey:.	خط بين القصرين	H–6.
282. القسم الخامس	Hammâm el-soultân el-Kebyr.	حمّام السلطان الكبير	H–6.
283.	Gâma' cheykh el-Aslâm.	جامع شيخ الاسلام	H–5.
284.	Derb Qermez.	درب قرمز	H–5-6.
285.	Zâouyet A'bd el-Rahmân kykhyeh.	زاوية عبد الرحمان كيخيه	H–6.
286. القسم الخامس	Okâlt el-Roukn.	وكالة الركن	H–6.
287.	Beyt Mahmoud Maharram.	بيت محمود محرّم[3]	G–5.
288.	Derb el-Masmat.	درب المَصمَط	G–5.
289.	Souq el-Gamâlyeh.	سوق الجماليه	G-H-5.
290.	Okâlt Zou-l- Fiqâr.	وكالة ذو الفقار	G–5.

(١) المقصود هو مجموعة السلطان المنصور قلاوون ، وتتكون من بيمارستان وقبة ومدرسة وغير ذلك من المنافع والمرافق والحقوق . وكان تشييد هذه المجموعة فيما بين ربيع الآخر ٦٨٣هـ / ١٢٨٤م ، وجمادى الأولى ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م . (المترجم) .

(٢) الصواب : هو المدرسة الناصرية نسبة إلى الناصر محمد بن قلاوون . (المترجم) .

(٣) هو المعروف بقصر المسافرخانة بحى الجمالية بالقاهرة . (المترجم) .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
291.	Sibyl Zou-l-Fiqâr.	سبيل ذو الفقر	G–5.
292.	Derb el-Mabyadah.	درب المَبَيّضه	G–5.
293.	Gâma' Sounqor.	جامع سُنقُر	G–5.
294.	Gâma' Beybars.	جامع بيبرس	G–5.
295.	Okâlt el-Hemyr.	وكالة الحمير	......
296.	Peaux de boeuf tannées.	[جلود بقر مدبوغة]	G–5.
297.	Hoch el-O'tay.	حوش العطى	G–5.
298.	Okâlt Bekyr.	وكالة بكير	F–5.
299.	Zâouyet A'bd el-Kerym.	زاوية عبد الكريم	G–5.
300.	Okâlt el-Gedyd.	وكالة الجديد	F–5.
301.	Rouqa't el-Qamh.	رقعة القمح	G–5.
302.	Gâma' el-Ma'llaq.	جامع المَعلّق(١)	G–5.
303.	Okâlt el-Kykhyeh.	وكالة الكيخيه	G–5.
304.	Okâlt A'bbâs aghâ.	وكالة عباس اغا	G–5.
305.	Okâlt el-Moghrabyeh.	وكالة المغربى	G–5.
306.	Sibyl el-Mogharby.	سبيل المغربى	G–6.
307.	Zâouyet el-Aa'gâm.	زاوية الاعجام	G–6.
308. القسم الخامس	Hammâm el-Beysary.	حمّام البيسرى	H–6.
309.	Okâlt el-Roukn.	وكالة الركن	G–6.
310. القسم السابع	Souq el-Khorounfech.	سوق الخُرُنفش	G-H-6.
311.	Okâlt el-Châmy.	وكالة الشامى	G–6.
312. القسم الخامس	Okâlt el-Emchâtyeh.	وكالة الامشاطيه	G–6.
313. القسم الخامس	Okâlt el-Hosaryeh.	وكالة الحصريه	G–6.

(١) يقصد به المدرسة الجمالية نسبة إلى الأمير جمال الدين يوسف الأستادار . ومن المرجح أن تسمية الجمالية بهذا الاسم ترجع إلى هذا الأمير صاحب المنشآت المتعددة بهذا الشارع . (المترجم) .

المربع	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		الرقم المعطى على الخريطة
G-6.	سكة الخرنفش	Sekket el-Khorounfech.	314.[1]
G-6.	السباتيه	El-Sebâtyeh.	315.
G-6.	جامع الاقمر	Gâma' el-Aqmar.	316.
G-5.	الجماليه	El-Gamâlyeh.	317.
G-5.	جامع الخانقه[٢]	Gâma' el-Khânqah.	318.
G-5.	سبيل حارة الصاغه	Sibyl Hârt el-Sâghah.	319.
G-5.	حمّام الصّوافه	Hammâm el-Souâfeh.	320.
G-5.	درب الاصفر	Derb el-Asfar.	321.
F-G-5.	[بيوت تجار]	Maisons de négocians.	322.
G-5.	وكالة التفاح	Okâlt el-Toufâh.	323.
G-5.	درب الاصفر	Derb el-Asfar.	324.
G-5.	[جلود وصابون]	Cuirs et savons.	325.
G-6.	خط الرُكن	Khott el-Roukn.	326.
G-6.	مطبخ العَسَل	Matbakh el-A'sal.	327.
G-5.	سبيل بيبرس	Sibyl Beybars.	328.
G-5.	وكالة التينه	Okâlt el-Tyneh.	329.
G-5.	الشيخ الاصفر	El-Cheykh el-Asfar.	330.
F-5.	وكالة القَرب	Okâlt el-Qerab.	331.
F-5.	وكالة الجديد	Okâlt el-Gedyd.	332.
F-5.	سبيل الجوانيه	Sibyl el-Gouânyeh.	333.
F-5.	وكالة الفراخ	Okâlt el-Ferâkh.	334.
F-5.	درب الرشيدى	Derb el-Rachydy.	335.
F-5.	[مشغل حرير كريشة]	Fabrique de soie koreych.	336.
F-5.	زاوية سوق العَسر	Zâouyet Souq el-A'sr.	337.
F-5.	[مصابغ ومقاهى صغيرة]	Teintureries, petits cafés.	338.
F-6.	وكالة الغاط الثالث	Okâlt el-Ghât el-Tâlet.	339.

(١) انظر الرقم 161 من القسم الخامس .

(٢) يقصد به الخانقاه الصلاحية ، والتى اشتهرت باسم جامع سعيد السعداء . (المترجم) .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
340.	A'tfet el-Dobbabyeh.	عطفة الضبيّيه	F-5.
341.	A'tfet Abou Latah.	عطفة ابو لطَه	F-6.
342.	Okâlt el-Fyameh.	وكالة الفيّمه	F-5.
343.	Okâlt el-Sâboun.	وكالة الصابون	F-5.
344.	Okâlt Kheyeh.	وكالة خيش	F-5.
345.	Souq el-A'sr.	سوق العَصر	F-5.
346.	Okâlt el-Asâytah.	وكالة الاسايته	F-5.
347.	Madfoun el-Ghazâl.	مدفن الغزال	F-5.
348.	Cheykh el-Qâsed.	شيخ القاصد(١)	F-5.
349.	Okâlt el-Mahsen.	وكالة المحسن(٢)	F-5.
350.	Okâlt el-Mourgân A'rab.	وكالة المرجان عرب	F-5.
351.	Okâlt el-Moulleh el-kebyreh.	وكالة المّله الكبيره	F-5.
352.	Okâlt el-Moulleh el-Soghayreh.	وكالة الملّه الصغيره(٣)	F-5.
353.	Okâlt el-Hemyr.	وكالة الحمير(٤)	F-5.
354.	Okâlt el-Qamh.	وكالة القمح	F-5.
355.	Okâlt el-Qotn.	وكالة القطن	E-5.
356.	Okâlt el- Zeyt.	وكالة الزيت	E-5.
357.	Okâlt khalylyeh.	وكالة الخليليه	E-5.
358.	Cheykh Abou el-kheyr.	شيخ ابو الخير	F-6.
359.	Cheykh Doueydâr.	شيخ دويدار	E-6.
360.	Okâlt cheykh el-Sâdât.	وكالة شيخ السادات	E-6.
361.	Gâma' el-Hâkim.	جامع الحاكم	E-5.
362. القسم الخامس	Matbakh el-A'sal el-Esoued.	مطبخ العسل الأسود	E-6.

(١) المقصود زاوية القاصد ، بداخلها ضريح أحمد القاصد الميافارقيني . (المترجم) .
(٢) تقع هذه الوكالة على الجانب الآخر من الشارع .
(٣) نفس الملحوظة .
(٤) نفس الملحوظة .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
363. القسم الخامس	Okâlt el-Nyleh.	وكالة النيله	E-6.
364.	Okâlt el-Hemyr.	وكالة الحمير	E-6.
365.	Okâlt el-Toum.	وكالة الثوم	E-6.
366.	Marché aux herbes.	[سوق للأعشاب]	E-6.
367.	Gayyârah.	جَيَّارَه	E-5.
368.	Bâb el-Nasr.	باب النصر	E-5.
369.	Sibyl Bâb el-Nasr.	سبيل باب النصر	E-5.
370.	El-A'âdlyeh.	العَادليه	E-4-5.
371.	A'tfet el-Khoucheybeh.	عطفة الخشيبه	E-5.
372.	Masmat el-Kouârc'.	مصمط الكوارع	E-5.
373.	Sekket el-Qassâsyn.	سكة القصاصِين	E-5.
374.	Sibyl Hasan el-Chonouâny.	سبيل حسن الشنوانى	E-5.
375. القسم الخامس	Zâouyet el-Seyd Bedr.	زاوية السيد بَدر(١)	E-5.
376. القسم الخامس	A'tfet Koucheyk.	عطفة كشيك	D-E-5.
377. القسم الخامس	Bâb el-Qassâsyn.	باب القصاصين	E-5.
378. القسم الخامس	Okâlt el-Hemyr.	وكالة الحمير	E-5.
379. القسم الخامس	Gayyârah, Four à chaux.	جياره	E-5.
380. القسم الخامس	Souq Bâb el-Foutouh.	سوق باب الفتوح	D-5.
381.	Okâlt el-ymâm.	وكالة اليمام	D-6.
382. القسم الخامس	Okâlt el- Kichâyât.	وكالة الكشايات	D-5.
383. القسم الخامس	Zâouyet el-bâchâ.	زاوية الباشا	D-5.
384. القسم الخامس	Okâlt el-Dânochâry.	وكالة الدانوشارى	D-5.

(١) وتعرف أيضا بجامع بدر الدين نسبة لمنشئها بدر الدين بن النقيب المقدسي (المترجم)

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن الشوارع الميادين المنشآت		المربع
385 القسم الخامس	A'tfet el-Beyrâqdâr	عطفة البيراقدار	D-5
386	Zâouyet el-Sitty Ra'oumeh	زاوية الستى رعومه	D-5
387	Cette rue est sans issue	[هذا لشارع بدون منفذ]	D-5
388 القسم الخامس	Okâlt el- Gellâbeh el-Soghayr	وكالة الجلابه الصغير	D-5
389. القسم الخامس	Okâlt el-Nahâsyn.	وكالة النحاسين	D-5.
390. القسم الخامس	Okâlt el-Tâbouneh.	وكالة الطابونه	D-6.
391 القسم الخامس	Zâouyet Abou Qaché	زاويه ابو قشا	D-5
392. القسم الخامس	Moulin à huile.	[معصرة]	D-5
393 القسم الخامس	A'tfet el-Châa'r.	عطفة الشاعر	D-5
394. القسم الخامس	A'tfet el-Halleh.	عطفه الحلّه	C-5.
395 القسم الخامس	Derb el-Qeghtâ	درب القغطا	C-5
396. القسم الخامس	A'tfet el-Khaouâs.	عطفه الخواص	C-5.
397. القسم الخامس	Bâb el-Khourdy.	باب الخوردى	C-5.
398. القسم الخامس	Souq el-Saramâtyeh	سوق الصرماتيه	C-5
399. القسم الخامس	Souq el-Dellâlyn.	سوق الدلالين	B-5.
400.	Okâlt el-Gouhargyeh.	وكالة الجوهرجيه	C-5
401. القسم الخامس	Khân el-Leben.	خان للبن	D-5
402. القسم الخامس	Souq el-Lymoun.	سوق الليمون	E-6.
403. القسم الخامس	El-cheykh el-Matbouly.	الشيخ التبولى	E-6.
404.	Okâlt el-Gellâbeh el-Soghayr	وكالة الجلابه الصغير	I-6
405.	Teinture par impression.	[صباغة بالطبع]	H-6
406.	Derb el- Roussâs. (Voyez 113)	داب الرّصاص [انظر ١١٣]	H-4

القسم الثامن

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
1.	El-Ouercheh, carrières. *	الوُرشه	R–2.
2.	Sâqyet Sysâryeh.	ساقية سيساريه	R-S-2.
3.	Tourab el-Hattabeh.	تُرب الحطّبه	R–2.
4.	Gâma' Sysâryeh.	جامع سيساريه(١)	S–2.
5.	El-cheykh O'smân.	الشيخ عثمان	R-S-2.
6.	Maisons abandonnées.	[بيوت مهجورة]	S–2.
7.	Derb el-Sâryq.	درب الصاريق	S–2.
8.	El-Derb el-Ouestâny.	الدرب الوَسطانى	R-S-2-3.
9.	Gâma' el-Saba' Salâtyn.	جامع السبع سلاطين(٢)	R–2.
10.	El-Kafr.	الكَفر	R–2.
11.	El-Hattâbeh.	الحطّبه	S–4.
12.	Gâma' el-Loudâmy.	جامع اللدامى	Q-R-3.
13.	El-cheykh Qalantayeh. *	الشيخ قلنتَيه	Q–3.
14.	Tourab Qâyd bey. *	تُرب قايد بيه	P-2-3.
15.	Tourab el-Atleh. *	تُرب الاتله	O–2.
16.	El-Soueyqah.	السويقَه	S–3.
17.	Bâb el-Derys.	باب الدريس	S–3.
18.	Okâlt el-Derys.	وكالة الدريس	S–3.
19.	El-Zâouyet el-Refâ'y.	الزاوية الرفاعى	S–3.
20.	Derb el-Qolaly.	درب القُللى	S–3.

(١) هو الجامع المعروف بسارية الجبل بالقلعة ، ويرجع تشييده إلى العصر الفاطمى ثم جدده والى مصر العثمانى سليمان باشا الخادم ٩٣٥ هـ / ١٥٢٨ م . (المترجم)

(٢) يعرف أيضا بجامع الترابى ، وبداخله ضريح سيدى على الترابى . (المترجم)

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
21.	A'tfet el-Zara'.	عطفة الزَرع	S-3.
22.	Derb el-Halyq.	درب الحليق	S-3.
23.	Zâouyeh ou petite mosquée	زاويه [أو مسجد صغير]	S-3.
24.	Derb el-Zâouyeh.	درب الزاويه	S-3.
25.	Derb el-Khoukhah.	درب الخوخه	R-3.
26.	El-Zâouyet el-Henoud.	الزاوية الهنود[1]	S-3.
27.	Teinturerie.	[مصبغة]	R-3.
28.	Derb el-Dahdourah.	درب الدّحدورَه	R-3.
29.	Derb el-Soghayr.	درب الصغير	R-3.
30.	Zâouyeh ou petite mosquée.	زاويه [أو مسجد صغير]	R-3.
31.	Derb Abou Tartour.	درب ابو طَرطور	R-3.
32.	Hârt el-Hattâbeh.	حارة الحطابه	R-3.
33.	Sibyl A'bd el-Rahmân Kykhyeh.	سبيل عبد الرحمان كيخيه	R-3.
34.	A'tfet el-Abyad.	عطفة الابيض	R-3.
35.	A'tfet el-Zeyfân.	عطفة الزيفان	R-3.
36.	Gâma' el-Menchekyeh.	جامع المنشكيّه	R-3.
37.	Bâb el-Menchekych, porte fermée.	باب المنشكيّه [بابٌ مُغلَق]	R-3.
38.	Derb el-Nakhleh.	درب النخله	R-3.
39.	Gâma' el-Ounsyeh.	جامع الونسيه	R-3.
40.	Bâb el-Oudâa'.	باب الوداع	R-3.
41.	Sekket el-Loudâmy.	سكة اللدامى	R-3.
42.	Tourab Bâb el-Ouizyr. *	ترب باب الوزير	P-Q-3.
43.	Gâma' el-Tingezyeh. *	جامع التنجزيه	P-3.
44.	Gâma' Qâyd bey. *	جامع قايد بيه	P-3.
45.	Bourg Maqlad. *	برج مَقلد	O-3.

(١) الصواب زاوية الهنود بالتبانة ، وتعرف أيضا بزاوية علي أغا الرزاز . (المترجم) .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
46.	Bâb Derb el-Mahrouq.	باب درب المحروق[١]	M–3.
47.	Sekket Bâb el-Enkechâryeh.	سكة باب الانكشاريه	S–4.
القلعة			
48.	Sekket el-Roumeyleh.	سكة الرُميله	S–4.
49.	El-Mahgar.	المحجر	S–4.
50.	El-Mouristân el-Qadym.	المرستان القديم	S–4.
51.	Zâouyet el-Henoud.	زاوية الهنود	S–4.
52.	A'tfet el-Tekyeh.	عطفة التكيّه	R–4.
53.	El-Kharâfyeh.	الخرافيه	R–4.
54.	Derb el-Soukkary.	درب السُكّرى	R-S-4.
55.	Gâma' el-Soukkary.	جامع السُكّرى	S–4.
56.	A'tfet el-Soukkary.	عطفة السُكّرى	R–5.
57.	Derb el-Fourn.	درب الفُرن	R–4.
58.	Sekket Bâb el-Ouizyr.	سكة باب الوزير	R–4.
59.	Sekket el-Koumy.	سكة الكومى	R–5.
60.	A'tfet Koheyl.	عطفة كُحيل	R–4.
61.	Derb el-Habbâneh.	درب الحبّانه	R–5.
62.	Okâlt Mouristân el-Qadym.	وكالة مرستان القديم	R–4.
63.	Gâma' Bâb el-Ouizyr.	جامع باب الوزير	R–4.
64.	Sibyl Bâb el-Ouizyr.	سبيل باب الوزير	R–4.
65.[٢]	Bâb el-Ouizyr.	باب الوزير	R–4.
66.	Cheykh Aydoumouch. *	شيخ ايدمش[٣]	R–4.
67.	Derb el-Qazzâzyn.	درب القزازين	R-4-5.
68.	Gâma' el-soultân Terâbyeh.	جامع السلطان ترابيه	Q–4.

(١) كان يعرف قديما بباب القراطين وتعود تسميته بالمحروق إلى أن بعض المماليك أشعلوا فيه النار ليلا ليتمكنوا من اجتيازه عند خروجهم إلى الشام (المترجم).

(٢) الرقم 65 مكتوب على المربعات N-O-3 أيضا للإشارة إلى تلال الأنقاض.

(٣) المقصود جامع ايتمش ، نسبة إلى منشئه الأمير سيف الدين ايتمش البجاسى (المترجم).

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
69.	Beyt Moustafâ Kykhyeh.	بيت مصطفى كيخيه	O-4.
70.	Sibyl el-Zâouyet cheykh Mourchad.	سبيل الزاوية شيخ مورشد[١]	Q-4.
71.	A'tfet Yahyâ.	عطفة يحيى	Q-4.
72.	A'tfet el-Ouâhyeh.	عطفة الواحيه	Q-4.
73.	A'tfet el-Markaz.	عطفة المَركَز	Q-4.
74.	A'tfet el-Byr.	عطفة البير	Q-4-5.
75.	Cheykh Amourât el-Dâher Beybars. *	شيخ امراة الظاهر بيبرس	Q-4.
76.	Hârt el-Kharbakyeh.	حارة الخربَكيّه[٢]	Q-5.
77.	Sekket el-Kharbakyeh.	سكة الخربكيه	Q-4-5.
78.	Gâma' el-Kharbakyeh.	جامع الخربكيه	Q-5.
79.	Tou.ab el-Kharbakyeh.	ترب الخربكيه	Q-4.
80.	Sibyl el-Kharbakyeh.	سبيل الخربكيه	Q-5.
81.	Fort Hornet. *	[حصن هورنى]	Q-4.
82.	Gâma' Ibrâhym aghâ.	جامع ابراهيم اغا[٣]	P-Q-5.
83.	Derb Choghlân.	درب شوغلان	N-4.
84.	A'tfet Choghlân.	عطفة شوغلان	P-4.
85.	Kharabet Regabyeh.	خربة رجبيّه	P-4.
86.	Hoch Abou A'âmer.	حوش ابو عامر	O-4.
87.	El-Zâouyet el-Khodeyry.	الزاوية لخضيرى	O-4.
88.	A'tfet A'ly aghâ.	عطفة على اغا	O-4-5.

(١) الصواب : سبيل وزاوية الشيخ مرشد بباب الوزير . (المترجم).

(٢) نسبة إلى خير بك أول والى عثمانى على مصر من قبل السلطان سليم سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م . (المترجم)

(٣) ويعرف عند المقريزى باسم منشئه الأمير آق سنقر السلارى أحد مماليك السلطان قلاوون . وتجدر الإشارة إلى أن إبراهيم أغا قد قام ببعض أعمال التجديد والإضافة لهذا الجامع . نذكر منها على سبيل المثال مجموعة البلاطات الخزفية التى ينسب إليها الجامع فعرف بالجامع الأزرق (المترجم).

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
89.	Kharâbet Mecha'l.	خرابة مَشعَل	O–4.
90.	El-Zâouyet cheykh A'bd-allah.	الزاوية شيخ عبد الله	O–4.
91.	Gâma' Sitty el-Nabouyeh.	جامع ستى النَبَويّه	O–5.
92.	A'tfet el-Nabouyeh.	عطفة النبويه	N-O-4-5.
93.	Hoch el-Gedyd.	حوش الجديد	O–4.
94.	Gâma' Aslân.	جامع اصلان	N–4.
95.	A'tfet Gâma' Aslân.	عطفة جامع اصلان	N–4.
96.	Sekket Gâma' Aslân.	سكة جامع اصلان	N–4.
97.	Sibyl el-Ab Ayoub el-Mohdy.	سبيل الاب ايوب المُهدى	N–4.
98.	A'tfet el-Tâhoun.	عطفة الطاحون	N–4.
99.	El-cheykh Goueyny.	الشيخ جوينى[1]	N–4.
100.	Derb el-Mahrouq.	درب المحروق	M-N-4.
101.	A'tfet el-Byr.	عطفة البير	N–4.
102.	Beyt Ahmed bey.	بيت احمد بيه	N–4.
103.	Byr el-Mech, nom d'un puits et de la rue où il est situé.	بير المش [اسم للبئر والشارع الذى يقع فيه]	N–5.
104.	A'tfet el-Henoud.	عطفة الهنود	M–4.
105.	Derb el-Dalyl.	درب الدّليل	M–5.
106.	A'tfet Abou el-Qout.	عطفة ابو القوط	M–4.
107.	Kharâbet Moutâoua'.	خرابة مطاوع	M–4.
108.	Gâma' el-A'nbaryeh.	جامع العنبَريّه	M–4.
109.	A'tfet Cherâryeh.	عطفة شراريه	M–3.
110.	Derb el-A'zaqy.	درب العزقى	M–4.
111.	Hoch el-Bybâny.	حوش البيبانى	M–4.
112.	Derb el-Qazzâzyn.	درب القزازين	M–4.
113.	Zâouyet el-Foqâny.	زاوية الفوقانى	L–3.

(١) المقصود ضريح الشيخ الجوينى وهو داخل جامع يعرف بجامع الجوينى . (المترجم).

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
114.	Sekket el-Bâtlyeh, et el-Bâtlyeh.	سكة الباطليه	M–5.
115.	Derb Hoseyn.	درب حُسين	M–4.
116.	El-Bâtlyeh.	الباطليه	M–4.
117.	Souq el-Bâtlyeh.	سوق الباطليه	L–4.
118.	Gâma' Seydoun el-Qasrâouy.	جامع سيدون القصراوى	M–5.
119.	Zâouyet el-Arba'yn.	زاوية الاربعين	L–4.
120.	A'tfet el-Dayaqah.	عطفة الضيّقه[1]	L–4.
121.	À'tfet Ebn Edrys.	عطفة ابن ادريس	L–4.
122.	Hoch Basyounyeh.	حوش بَسيونيه	L–4.
123.	Sibyl el-Aa'rafyn.	سبيل الاعرفين	L–4.
124.	Point où la rue est bouchée.	[النقطة التى يقفل عندها الشارع]	L–5.
125.	A'tfet el-Ḥecht.	عطفة الهشت	L–4.
126.	Sekket el-Doueydâry.	سكة الدويدارى	L–4.
127.	Sibyl A'ly Kykhyeh.	سبيل على كيخيه	S–5.
128.	Gâma' el-Mahmoudyeh.	جامع المحموديه	S–5.
129.	Derb el-Masna'.	درب المَصنَع	S-5-6.
130.	Gâma' Emyr Yâkhour.	جامع امير ياخور	S–5.
131.	Derb el-Qoutneh.	درب القُطنه	S–5.
132.	A'tfet el-Dâly Ibrâhym.	عطفة الدالى ابراهيم	S–5.
133.	Gâma' Gouharlâleh.	جامع جوهرلاله	R-S-5.
134.	A'tfet el-Labbâneh.	عطفة اللاّبانه	R–5.
135.	A'tfet el-Mantâouy.	عطفة المنطاوى	R–5.
136.	Cheykh el-Refâ'y.	شيخ الرفاعى	S–6.
137.	Sibyl effendy.	سبيل افندى	S–6.
138.	El-Zâouyet cheykh Lâouy.	الزاوية شيخ لاوى	S–6.
139.	Sekket el-Refâ'y.	سكة الرفاعى	R-S-6.

(١) الصواب العطفة الضيقة . ويقال لها حارة المدرسة وتُعرف عند المقريزى بدرب الحسام . (المترجم).

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
140.	Kharâbet el-Benâgoueh.	خرابة البناجوه	R–6.
141.	Derb Halâouât.	درب حلاواة	R–6.
142.	A'tfet Halâouât.	عطفة حلاواة	R–5.
143.	Souq el-E'zzy.	سوق العزى	P-Q-5-6.
144.	Beyt Hasan bey.	بيت حسن بيه	R–6.
145.	Zâouyet el-cheykh Hoseyn.	زاوية الشيخ حسين	R–6.
146.	Gâma' el-Sâys.(٢)	جامع السايس(١)	R–6.
147.	Beyt A'ly aghâ.	بيت على اغا	Q–6.
148.	A'tfet el-Ghandour.	عطفة الغَندور	Q–5.
149.	El-Zâouyet Belefyeh.	الزاوية بلفيه	Q–5.
150.	Gâma' Alty Barmaq.	جامع التى بَرمَق	Q–5.
151.	Sibyl Sitty el-Bedaouyeh.	سبيل سيد البدويه	Q–6.
152.	Sibyl ou Hod A'ly Kykhyeh.	سبيل او حوض على كيخيه	Q–6.
153.	Sibyl Hasan aghâ.	سبيل حسن اغا	Q–6.
154.	85e demi-brigade.	[نصف اللواء ٨٥]	Q–5.
155.	Derb el-Qazzâzyn.	درب القزازين	Q–5.
156.	Beyt Moustafâ effendy.	بيت مصطفى افندى	Q–5.
157.	El-Zâouyet Derb el-Qazzâzyn.	الزاوية درب القزازين	Q–5.
158.	Gâma' Mesdâdeh.	جامع مسداده(٣)	Q–6.
159.	Sibyl Ibrâhym aghâ.	سبيل ابراهيم اغا	P–5.
160.	Sibyl Belefyeh.	سبيل بلفيه	P–5.
161.	A'tfet el-Sâqyeh.	عطفة الساقيه	P–5.

(١) يقصد به مدرسة وجامع الأمير سيف الدين الجاى اليوسفى سنة ٧٧٤ هـ . وما يزال هذا الجامع باقيا بشارع سوق السلاح . (المترجم) .

(٢) بالقرب هناك حمام سوق السلاح للرجال .

(٣) يقصد به جامع سودون من زاده . وتجدر الإشارة إلى أن هذا الجامع قد أُزيل ولم يتبق منه سوى أجزاء بسيطة . (المترجم) .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
162.	Sekket el-Ensâry.	سكة الانصارى	Q-5.
163.	Beyt Mohammed bey el-Manfoukh.	بيت محمد يه المَنفوخ	Q-5.
164.	Hammâm el-Gedyd, grand bain.	حمّام الجديد (وهو حمام كبير)	Q-5.
165.	El-Tabbâneh.	التبّانه	P-5.
166.	Madfoun Ibrâhym aghâ.	مَدفن ابراهيم اغا	P-5.
167.	Gâma' Om el-soultân.	جامع أُم السلطان	P-5.
168.(1)	El-Zâouyet Moustafâ effendy.	الزاوية مصطفى افندى	P-5.
169.	A'tfet el-Moubayad.	عطفة المبيّض	O-5.
170.	Souq el-Tabbâneh.	سوق التبّانه	O-5.
171.	A'tfet O'smân Sâouch.	عطفة عثمان صاوش	P-5.
172.	El-Gazzâlyn, brodeurs.	الغزالين	P-5.
173.	A'tfet el-Arba'yn.	عطفة الاربعين	P-5.
174.	Sibyl Moustafâ Kykhyeh.	سبيل مصطفى كيخيه	O-5.
175.	Zâouyet Abou el-Yousfeyn.	زاويه ابو اليوسفين	O-5.
176.	Sibyl el-Azhar.	سبيل الازهَر	O-5.
177.	Sibyl el-Bahtagy.	سبيل البحتجى	O-5.
178.	El-Zâouyet el-Arba'yn.	الزاوية الاربعين	O-5.
179.	Beyt Baqlagy.	بيت البقلجى	O-5.
180.	Gâma' el-Mardâny.	جامع المَردانى	O-5.
181.	Derb el-Mardâny.	درب المَردانى	O-5.
182.	Maison du commandant turk de la section.	[بيت القائد التركى للقسم]	O-5.
183.	Beyt Châhyn Kâchef.	بيت شاهين كاشف	N-O-5.
184.	Derb el-Syâgh.	درب الصيّاغ	N-O-5.
185.	Passage et mosquée.	[ممر ومسجد]	N-5.

(١) رقم 168 كتب على الخريطة بشكل ردىء .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
186.	Beyt Moustafâ kâchef Tourah.	بيت مصطفى كاشف طره	O–5.
187.	Bâb Zara' el-Naoueh.	باب زرع النوّه	O–5.
188.	Zara' el-Naoueh.	زرع النوّه	N–5.
189.	Zâouyet el-Barâde'yeh.	زاوية البرادعيه	N–5.
190.	Zâouyet Zara' el-Naoueh.	زاوية زرع النوّه	N–5.
191.	Hârt Zara' el-Naoueh.	حارة زرع النوّه	N-4-5.
192.	El-Barâde'yeh.(1)	البرادعيه	N–5.
193.	A'tfet el-Balachouny.	عطفة البلشونى	N–6.
194.	Okâlt el-Milâyât.	وكاله الملايات	N–5.
195.	Derb el-Ahmar.	درب الاحمَر	N–6.
196.	Gâma' Qesmâs el Barâde'yeh.	جامع قسماس البرادعيه	N–5.
197.	A'tfet Abou Kelb.	عطفة ابو كلب	N–5.
198.	Sibyl el-Mechhady.	سبيل المشهدى	N–5.
199.	Hod el-Mousleh ou el-Mously.	حوض الموسله او الموسلى	N–5.
200.	Sibyl el-Gabbâseh.	سبيل الجباسه	N–5.
201.	Mouqaf el-Hommârah.	موقف الحمّاره	N–5.
202.	Hârt el-Rakhabeh.	حارة الرخبه	M–5.
203.	A'tfet el-Tâhoun.	عطفة الطاحون	M–5.
204.	Beyt el-Batrak, maison du patriarche.	بيت البترك [البطريرك]	M–5.
205.	A'tfet el-Sibyl.	عطفة السبيل	M–6.
206.	Marché et okel de Ma'llem Girgès el-Gouhary.	سوق ووكالة المعلم جرجس الجوهرى	M–5.
207.	A'tfet Bourbarah.	عطفة بربَره	M–5.
208.	A'tfet el-Fourn.	عطفة الفُرن	M–5.

(١) بجوار حمام باب الوزير.

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
209.	A'tfet el-Byr.	عطفة البير	M–5.
210.	A'tfet el-Okâlt.	عطفة الوكالة	M–6.
211.	Zâouyet cheykh el-Houy.	زاوية شيخ الهوى	M–5.
212.	A'tfet el-Emyr Tâdros.	عطفة الامير تادرس	M–5.
213.	Hârt el-Roum.	حارة الروم	M-5-6.
214.	A'tfet el-Cherâyby.	عطفة الشرايبي	L–5.
215.	Gâma' el-Khourbatly.	جامع الخُرْبَطلي	L–5.
216.	A'tfet el-Qâboun.	عطفة القابون	L–6.
217.	Quartier peu habité.	[حى قليل السكان]	L–5.
218.	Beyt A'ly Kykhych Khourbatly.	بيت على كيخيه خربطلى	L–5.
219.	Hoch Qadam.	حوش قَدَم	L–5.
220.	Sibyl Khalyl effendy.	سبيل خليل افندى	L–5.
221.	A'tfet Khalyl effendy.	عطفة خليل افندى	L–5.
222.	Zâouyet cheykh el-Dardyr.	زاوية شيخ الدردير	L–5.
223.	Sekket el-Kahakyn.	سكة الكحكين	L–5.
224.	Gâma' Sy ou Sydy el-Hay Abou A'qb.	جامع سى او سيدى الجى[1] أبو عُقب	L–5.
225.	Okâlt el-Qarâdah.	وكالة القراضه	L–5.
226.	Okâlt el-Moghârbeh.	وكالة المغاربه	K-5-2.
227.	Sibyl Sy Hayeh ou Sydy Hayeh.	سبيل سى حيه او سيدى حيه	L–5.
228.	Sibyl Mohammed el Chonouâny.	سبيل محمد الشُنوانى	L–5.
229.	Hammâm el-Masbaghah.	حمّام المصبغه	K–5.
230.	Okâlt el-Magâouryn.	وكالة المجاورين	K–5.
231.	Derb Loulyeh.	درب لوليه	L–5.

(١) الصواب : جامع سيدى يحيى بن عقب . (المترجم) .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
232.	Sibyl Goulohânyeh.	سبيل جُلهانيه	N–6.
233.	Cordonniers.	[صناع أحذية]	M–6.
234.	Gâma' Senân el-Yousfey.	جامع سنان اليوسفى	N–6.
235.	Okâlt el-Khanzyr.	وكالة الخنزير	N–6.
236.	Beyt Hasan Bey Qasabet Radouân.	بيت حسن بيه قصبة رضوان	N–6.
237.	Gâma' el-Mahmoudyeh.	جامع المحموديه	N–7.
238.	Maisons des gens de l'Ouâly.	[بيوت رجال الوالى]	N–6.
239.	Baouâbeh el-Ouâly.	بَوّابه الوالى	N–6.
240.	El-Qerâbyeh.	القرابيّه(١)	N–7.
241.	El-Gazzâryn, bouchers.	الجزّارين	M–7.
242.	Sekket el-Gazzâryn.	سكة الجزّارين	M–7.
243.	Gâma' el-Sâleh.	جامع الصالح	N–6.
244.	A'tfet el-Qâdryeh.	عطفة القادريه	M–6.
245.	A'tfet el-Moqachât.	عطفة المقشاة	M–6.
246.	Derb el-Qoundaqgyeh.	درب القُندقجيه	N–6.
247.	Hammâm el-Derb el-Ahmar.	حمّام الدرب الاحمر	N–6.
248.	Cheykh A'ly el-Seddâr.	شيخ على السدّار	M–6.
249.	Bâb Zoueyleh.	باب زويله	M–6.
250.	El-Moutouâlly.	المتولّى	M–6.
251.	El-Qoundaqgyeh.	القندقجيه	M–6.
252.	Ma'mal el-Khall.	معمل الخلّ	M–6.
253.	Hammâm el-Soukkaryeh.	حمّام السُكّريه	M–6.
254.	A'tfet el-Soukkaryeh.	عطفة السكّريه	M–6.
255.	Gâma' el-soultân el-Moyed.	جامع السلطن المويّد	M–7.

(١) الصواب : القربية . (المترجم) .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
256.	Okâlt el-Sibyl Sitty Nefyseh Mourâd bey.	وكالة السبيل ستى نفيسه مُراد بيه[1]	M–6.
257.	El-Soukkaryeh.	السكريه	M–6.
258.	El-Monâkhlyeh.	المناخليه	M–6.
259.	Sibyl el-Moyed.	سبيل المويد	M–7.
260.	El-Mâti'yn el-Moyed.	المتعين المويد	M–6.
261.	Matbakh el-A'sal el-Esoued.	مطبخ العسل الاسود	M–6.
262.	Okâlt el-Milâyât.	وكالة الملايات	L–6.
263.	A'tfet Chamseh.	عطفة شمسه	M–6.
264.	Moulins à huile.	طحونة السيرج	M–6.
265.	Porte de Hârt el-Roum ou du quartier Grec.	باب حارة الروم [أو حى اليونان]	M–6.
266.	Turks.	[أتراك]	M–6.
267.	A'tfet el-Dahaby.	عطفة الدهبى	M–6.
268.	Derb el-Gedyd.	درب الجديد	L–6.
269.	Beyt Moustâfâ Kykhyeh.	بيت مصطفى كيخيه	M–6.
270.	Okâlt el-Milâyât.	وكالة الملايات	L–6.
271.	Zâouyet Sysân.	زاوية سيسان	L–6.
272.	A'tfet el-Habbâkyn.	عطفة الحباكين	L–6.
273.	A'tfet el-Rossâm.	عطفة الرسّام	L–6.
274.	Gâma' el-Faka'âny.	جامع الفكعانى[2]	L–6.
275.	Okâlt el-Bastyeh.	وكالة البسطيه	L–6.
276.	Okâlt el-Khourbatly.	وكالة الخربطلى	L–6.

(١) المقصود وكالة السكرية وبداخلها سبيل الست نفيسة حرم المرحوم مراد بك الكبير ، أنشأته مع الوكالة سنة ١٢١١ هـ / ١٧٩٦ م . (المترجم) .

(٢) الصواب : الفاكهانى ، وما يزال هذا الجامع باقيا إلى اليوم بشارع المعز لدين الله فى الجزء المسمى بشارع العقادين . (المترجم) .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
277.	El-A'qâdyn, fabricans de cordons de soie.	العقادين [صناع حبال الحرير]	L–6.
278.	Idem.	[نفسه]	L–6.
279.	El-A'labyeh.	العلبيه	L–6.
280.	A'tfet el-Habbâkyn.	عطفة الحباكين	L–6.
281.	Okâlt el-Khachabeh.	وكالة الخشبه	L–6.
282.	El-Fahhâmeyn.	الفحامين	L–6.
283.	El-Taouaqgyeh.	الطوقجيه	L–6.
284.	Sekket el-Fahhâmyn.	سكة الفحامين	L–6.
285.	Khott el-Chaouâyn.	خط الشَوّاين	L–6.
286.	Hoch Qadam.	حوش قَدَم	L–6.
287.	A'tfet Cheq el-E'rseh.	عطفة شق العرسه	L–6.
288.	A'tfet el-Gams.	عطفة الجَمص	L–6.
289.	A'tfet Hammâm el-Gibâleh.	عطفة حمّام الجباله	L–6.
290.	Bâb el-Hammâm.	باب الحمّام	L–6.
291.	Hammâm el-Gibâleh.	حمّام الجباله(١)	L–6.
292.	Okâlt Gouharlâleh.	وكالة جوهرلاله	L–6.
293.	Okâlt cheykh el-Sâdât.	وكالة الشيخ السادات	L–6.
294.(٢)	Okâlt el-Mouristân.	وكالة المرستان	L–6.
295.	Okâlt el-Gouharlâleh.	وكالة الجوهرلاله	L–6.
296.	Sibyl Gouharlâleh., citerne et ècole.	سبيل جوهرلاله [سبيل وكتاب]	L–6.
297.	Sibyl el-Mouristân.	سبيل المرستان	L–6.
298.	Okâlt el-Mouristân.	وكالة المرستان	L–6.
299.	Souq el-Moyed.	سوق المويد	L–6.
300.	El-Bakragyeh.	البكرجيه	L–6.

(١) هو حمام الجبيلى ، ويعرف عند المقريزى بحمام الجوينى . (المترجم) .
(٢) أمام وكالة الحرمين .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
301.	Okâlt Isma'yl bey.	وكالة اسمعيل بيه	L–6.
302.	Souq el-A'ttâryn et teinturiers.	سوق العطارين [ومصابغ]	L–6.
303.	Okâlt el-Qâouqgyeh.	وكالة القاوقجيه	L–6.
304.	Sekket el-soultân el-Ghoury.	سكة السلطان الغورى	K-4-6.
305.	Gâma' el-soultân el-Ghoury.	جامع السلطان الغورى	K–6.
306.	Sekket el-Taouaqgyeh.	سكة الطوقجيه	K–6.
307.	Souq el-Charm.	سوق الشرم	K–6.
308.	Okâlt el-Sitty.	وكالة الستّى	K–6.
309.	Marchands d'étoffes de coton et autres.	[تجار أقمشة قطنية ، وأقمشة من أصناف أخرى]	K–6.
310.	Sekket el-Tableytah.	سكة التبليطه	K-5-6.
311.	Sekket el-A'raby.	سكة العربى	K–6.
312.	El-Bahragânyeh.	البهرجانيه	K–6.
313.	Okâlt el-Mâouardy.	وكالة الماوردى	K–6.
314.	Hammâm el-Chorâyby.	حمّام الشرايبى	K–6.
315.	Okâlt el-E'chouby.	وكالة العشوبى	K–6.
316.	Okâlt el-Chorâyby.	وكالة الشرايبى	K–6.
317.	A'tfet el-Naggâr.	عطفة النجّار	O–7.
318.	A'tfet el-Târâty.	عطفة التاراتى	O–7.
319.	A'tfet Abou-Qeloung.	عطفة ابو قلنج	O–7.
320.	A'tfet el-Fourn.	عطفة الفرن	O–7.
321.	A'tfet el-Sitteh.	عطفة الستّه	O–7.
322.	Gâma' el-Bourdeyny.	جامع البرديني	O–7.
323.	Sibyl el-Dâoudyeh.	سبيل الداوديه	O–7.
324.	Beyt A'ly bey Hasan.	بيت على بيه حسن	O–7.
325.	A'tfet Chechteh.	عطفة ششته	N–9.
326.	Sekket Beyt el-Cherqâouy.	سكة بيت الشرقاوى	N–8.

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
327.	A'tfet el-Rossâm, fabricans de cordons de soie.	عطفة الرّسّام [صناع الحبال الحريرية]	N-7.
328.	A'tfet el-Hamazyeh.	عطفة الحَمَزيه	N-7.
329.	A'tfet el-Halouagy.	عطفة الحلّوجى	N-7.
330.	A'tfet A'bd el-Rahman Kykhyeh.	عطفة عبد الرحمن كيخيه	N-7.
331.	A'tfet el-Qerabyeh.	عطفة القربيه	N-7.
332.	Zâouyet el-Qerabyeh.	زاوية القربيه	N-7.
333.	Sekket el-Qerabyeh.	سكة القربيه	M-N-7.
334.	Sibyl Ibrâhym Kykhyeh.	سبيل ابراهيم كيخيه	N-7.
335.	Teinturerie.	[مصبغة]	N-7.
336.	Zâouyet Sy A'ly Haymounyeh.	زاوية سى على حيمونيه	N-7.
337.	A'tfet el-Khoucheybeh.	عطفة الخشيبه	N-7.
338.	Sibyl Mohammed effendy.	سبيل محمد افندى	M-7.
339.	Okâlt el-A'sal el-Abyad.	وكالة العسل الابيد	N-7.
340.	El-Hamazyeh.(1)	الحَمَزيه	N-7.
341.	Okâlt el-Mae'z.	وكالة المعز	N-7.
342.	El-Gazzâryn, bouchers.	الجزارين	M-7.
343.	Sibyl el-Deheycheh.	سبيل الدهيشه	M-7.
344.	Sekket Sy A'ly Abou el-Nour.	سكة سى على ابو النور	M-7.
345.	Zâouyet el-cheykh A'ly Negm.	زاوية الشيخ على نجم	M-7.
346.	Okâlt Sy A'ly Abou el-Nour.	وكالة سى على ابو النور	M-7.
347.	Okâlt A'ly bey.	وكالة على بيه	M-7.
348.	Gâma' el-Goulchâny.	جامع الجلشانى	M-7.
349.	Okâlt el-Khoucheybeh.	وكالة الخشيبه	M-7.

(١) بجوار حمام الوالى

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع .
350.	Taht el-Rob'.	تحت الربع	M–7.
351.	Ma'mal el-Khall.	معمل الخلّ	M–7.
352.	A'tfet el-Hammâm.	عطفة الحمّام	M–7.
353.	Hammâm el-Moyed, bain pour les hommes.	حمّام المويد [للرجال]	M–7.
354.	Hammâm el-Moyed, bain pour les femmes.	حمّام المويد [للنساء]	M–7.
355.	A'tfet el-Haddâdyn, forgerons.	عطفة الحدّادين	M–7.
356.	Sibyl Qâyd bey.	سبيل قايد بيه	M–7.
357.	Dôme.	[قبة]	M–7.
358.	Zâouyet Abou el-Nour.	زاوية ابو النور	M–7.
359.	Hatab Ouarã el-Moyed.	حطب وَرَى المويد	M–7.
360.	Sibyl el-Moyed.	سبيل المويد	M–7.
361.	A'tfet el-Mâti'yn.	عطفة الماطين	M-6-7.
362.	Beyt Hassan bey el-Tahtâouy.	بيت حسن بيه الطحطاوى	M–7.
363.	Sekket Fâtmeh el-Nabaouyeh.	سكة فاطمه النبويه	M–7-8.
364.	El-Goudaryeh.	الجودريه	L–7.
365.	A'tfet el-Mahrouqy.	عطفة المحروقى	L–7.
366.	Maison d'el-Mahrouqy.	[بيت المحروقى]	L–7.
367.	Zâouyet el-Rahmânyeh.	زاوية الرحمانيه	L–7.
368.	Cheykh el-Goudâryeh.	شيخ الجودريه	L–7.
369.	El-Mechakhah.	المشخه	L–7.
370.	Zâouyet Oualy el-Dyn.	زاوية وَلى الدين	L–7.
371.	Zâouyet el-Châmyeh.	زاوية الشاميه	L–7.
372.	Belles maisons.	[بيوت فخمة]	L–7.
373.	Gâma' Beybars.	جامع بيبرص	L–7.

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
374.(١)	Derb Sa'âdeh.	درب سعاده	L-7-8.
375.	Derb el-Hesbeh.	درب سكة الحسبه	L-6-7.
376.	Beyt Seyd Ahmed el-Mahrouqy.	بيت سيد احمد المحروقى	L-7.
377.	Beyt A'ly Kykhyeh.	بيت على كيخيه	L-7.
378.	Hammâm Beybars.	حمّام بيبرس	L-7.
379.	A'tfet el-E'rqousous.	عطفة العرقسوس	N-7-8.
380.	Zâouyet el-Ma'llaqah.	زاوية المعَلّقه	N-8.
381.	Beyt O'smân bey el-Cherqâouy.	بيت عثمان بيه الشرقاوى	N-8.
382. القسم الأول	A'tfet el-cheykh Moubârek.	عطفة الشيخ مبارك	N-8.
383.	A'tfet Derb el-Madbah.	عطفة درب المدبح	N-8.
384.	Okâlt el-Nachâryn.	وكالة النشارين	M-8.
385.	Ma'mal Khall, fabrique de vinaigre.	معمل خلّ	M-8.
386.	Gâma' el-Marah.	جامع المَره	M-8.
387.	Forgerons.	[حدادون]	M-8.
388.	A'tfet el-Tâhoun.	عطفة الطاحون	M-8.
389.	A'tfet el-Haouy.	عطفة الهوى	M-8.
390.	Sekket el-Haddâdyn.	سكة الحدّادين	M-8.
391.	Zâouyet el-Qazangyeh.	زاوية القزنجيه	M-8.
392.(٢)	Sekket el-cheykh Farag.	سكة الشيخ فرج	M-7-8.
393.	Beyt A'bd el-Rahmân Kykhyeh.	بيت عبد الرحمان كيخيه	M-8.
394.	Zâouyet Fâtmeh.	زاوية فاطمه	M-8.

(١) انظر القسم الخامس رقم ١.
(٢) أمامها يوجد بيت حسن بك الجداوى

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
395.	Gâma' el-Habachly.	جامع الحبشلى[1]	M–8.
396.	Belles maisons.	[بيوت جميلة]	M–8.
397.	Beyt Ahmed aghâ.	بيت احمد اغا	M–8.
398.	Gâma' el-cheykh Feyrouz.	جامع الشيخ فيروز[2]	L–8.
399.	Okâlt el-Mangaleh.	وكالة المنجله	L–8.
400.	Sibyl A'bd el-Bâqy.	سبيل عبد الباقى	L–8.
401.	Matbakh el-A'raqy.	مطبخ العرقى	M–5.
402.	Teinture de châls de Kachmyr.	[مصبغة شيلان الكشمير]	L–6.
403.	Hammâm el-Ghouryeh.	حمام الغوريه	L–6.
404.	Okâlt el-Beyreqdâr.	وكالة البيرقدار	L–6.
405. القسم الأول	Gâma' Moustafâ bey.	جامع مصطفى بيه .	T–5.
406.	Okâlt el-Soukkary.	وكالة السكرى	O–7.
407.	A'tfet el-Gouâr.	عطفة الجوار	L–5.

(١) هو جامع الأمير محمد كتخدا مستحفظان المعروف بالحبشلى ، وما يزال هذا الجامع باقيا إلى اليوم بشارع درب سعادة خلف مديرية أمن القاهرة . (المترجم)

(٢) أنشأه الأمير فيروز الساقى الجركسى سنة ٨٣ هـ ودفن به بعد موته . وكان فى أول أمره مدرسة ، وهو ما يزال باقيا إلى اليوم . (المترجم)

قلعــة القــاهرة

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
1.	Bourg el-Mouballat.	برج المبلط	T–1.
2.	Bourg el-Matar.	برج المطر	T–2.
3.	Bourg el-Moqoussar.	برج المقوصر	T–1.
4.	A'tfet el-Moqasqas.	عطفة المقصقص	T–2.
5.	Blocs détachés du Gebel Mokatam. *	[كتل منفصلة عن جبل المقطم]	T–1.
6.	Hârt Zorounbeh.	حارة ظرنبه	S–1.
7.	A'tfet el-Sâqyeh.	عطفة الساقيه	S–1.
8.	Sibyl Châr yeh.	سبيل شاريه	S–1.
9.	Bourg el-Ymâm.	برج الايمام	S–1.
10.	El-Aoudâlâr, place des Tombeaux.(١)	الأوضالار [ميدان المقابر]	S–1.
11.	Sour el-Enkcharyeh,(٢) enceinte des Janissaires..	صور الانكشريه	S–1.
12.	Bourg el-Ramleh.	برج الرمله	S–1.
13.	Bourg el-Haddâd.	برج الحدّاد	R–1.
14.	El-Ouerchch, * vaste esplanade pour les exercices.	الورشه [ساحة واسعة للتمرينات]	U–2.
15.	Bourg Kerkyalân.	برج كركيلان	T–2.
16.	Bourg el-E'loueh.(٣)	برج العلوه	T–2.

(١) سبيل يقع بالقرب من ميدان المقابر ، ويقع آخر إلى الشمال من دار ضرب النقود .

(٢) تتعلق هذه الكلمات بكل سور الانكشارية الواقع بين · باب الدريس ، برج الطبالين ، باب الجبل ، برج المبلط ، وبرج الحداد .

(٣) كتب الرقم فى الخريطة أبعد عن البرج مما ينبغى

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
17.	Bourg el-Tourfeh.	برج الطرفه	T–2.
18.	A'tfet el-Ghazâl.	عطفة الغزال	T–2.
19.	A'tfet el-Qoustangy.	عطفة القصطنجى	T–2.
20.	El-Toub Khâneh.	الطوب خانه	T–2.
21.	Sekket el-Souq el-Soghayr.	سكة السوق الصغير	T–2.
22.	Gâma' Tâg el-Dyn.	جامع تاج الدين	T–2.
23.	Sibyl Solymân bâchâ.	سبيل سليمان باشا	T–2.
24.	Sibyl Isma'yl effendy ou el-Khourbatly.	سبيل اسمعيل افندى	S–2.
25.	Sekket el-Khourbatly.	سكة الخوربطلى	S–2.
26.[1]	Ville des Janissaires, el-Enkcharyeh.	الانكشريه [مدينة]	S–2.
27.	Souq el-Soghayr.	سوق الصغير	S–2.
28.	Souq el-Hatab.	سوق الحطب	S–2.
29.	A'tfet el-Maddânyn.	عطفة المدائين	S–2.
30.	Sekket el-Châryeh.	سكة الشاريه	S–2.
31.	Gâma' el-Châryeh.	جامع الشاريه	S–2.
32.	A'tfet el-Châryeh.	عطفة الشاريه	S–2.
33.	A'tfet el-Qazzâzyn.	عطفة القزّازين	S–2.
34.	Bourg el-Sahrâ.	برج الصحرا	S–2.
35.	Establ el-bâchâ.	اصطبل الباشا	V–3.
36.	Sibyl Chechmeh ou Soultân el-Ghoury.	سبيل ششمه [أوالسلطان الغورى]	V–3.
37.	Ouasa't el-Establ.	وسعة الاصطبل	V–3.
38.	Bâb el-Elouhaych, porte intèrieure.	باب الالوحيه [باب داخلى]	U–3.

(١) هذا الرقم 26 يرتبط بكل الجزء من القلعة المسمى مدينة الانكشارية التى يضمها السور الذى يحمل هذا الاسم ورقم 11

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
39.	Ouasa't el-bâchâ, cour du Pâchâ.	وسعة الباشا [ساحة الباشا].	U–3.
40.	Gâma' el-Dahâyché.	جامع الدهايشا	U-3-4.
41.	Sorâyet el-bâchâ.	مُرايت الباشا	U–3.
42.	Sibyl el-Châouchyeh.	سبيل الشاوشيه	U–3.
43.	Dâr el-Darb, maison de la Monnoie.	دار الضرب [بيت السك]	U–3.
44.	Ouasa't el-Matbakh.	وسعة المطبخ	U–3.
45.	Bâb el-bâchâ, porte intérieure.	باب الباشا [باب داخلى]	U–3.
46.[1]	Byr el-Saba' Saouâqy.	بير السبع ساوقى	U–3.
47.	Sibyl el-Saouâqy.	سبيل السواقى	U–3.
48.	Bourg el-Halazoun.	برج الحلزون	U–3.
49.	Bourg Softah.[2]	برج صفطه	T–3.
50.	Bâb el-Gebel.	باب الجبل	T–3.
51.	Byr Yousef, puits de[3] Joseph.	بير يوسف	T–3.
52.	Souq el-Matrabâzyeh.	سوق المطرباظيه	T–3.
53.	Souq el-bâchâ.	سوق الباشا	T-U-3.
54.	Gama' soultân Qalaoun.	جامع سلطان قلّون[٤]	T–3.
55.	Sibyl Cheryfah Chelmeh.	سبيل شريفه شلمه	T–4.
56.	Bâb el-Moudâfa', porte de l'enceinte des Janissaires.	باب المدافع [داخل سور الانكشارية]	T–3.
57.	El-Chechmeh.	الششمه	T–3.

(١) كان من الواجب أن يوضع هذا الرقم على الجزء الواقع إلى الجنوب قليلا .

(٢) كتب على الخريطة خطأ كلمتا برج الصفا ، وهاتان الكلمتان مع رقم 49 كان يجب أن توضع بالقرب من البرج الضخم الذى يلامس باب الجبل .

(٣) ربما كان ينبغى أن يكتب رقم 51 تحت كلمة يوسف

(٤) المقصود جامع السلطان الناصر محمد بالقلعة ، وقد عرف أيضا بجامع القلعة . (المترجم)

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
58.	Souq el-Barrâny.	سوق البرّانى	T-3.
59.	Bâb el-Chirk, porte intérieure.	باب الشرك [باب داخلى]	T-3-4.
60.	Sekket el-Chechmeh.	سكة الششمه	T-3.
61.	Sibyl aghâ el-Bâb.	سبيل اغا الباب	T-3.
62.	Bourg Khazneh Qoulleh, ou tour des Janissaires.	برج خزنه قلّه [أو برج الانكشارية]	T-3.
63.	Sekket el-Enkcharyeh.	سكة الانكشريه	S-T-3.
64.	Dyouân Moustahfazân.	ديوان مستحفظان	S-3.
65.	Hammâm el-Qala'h.	حمّام القلعه	S-3.
66.	Bâb el-Enkcharyeh.	باب الانكشريه	S-4.
67.	El-Kassârah.	الكسّاره	S-3.
68.	Sour el-aghâ.	صور الاغا	S-3.
69.	Tours en partie ruinées.	[أبراج محطمة جزئيا]	S-3.
70.	El-Gebâkhâneh, magasin à poudre.	الجباخانه [مخزن البارود]	U-4.
71.	Bâb el-Ouestâny.	باب الوسطانى	U-4.
72.	Saba' Hadarât.	سبع حَضَرات	U-4.
73.	Porte.	[باب]	U-4.
74.	Mosquée ruinée.	[أطلال مسجد]	U-4.
75.(١)	Beyt el-Terzy, et mosquée ruinée.	بيت الترزى [وجامع متهدم]	U-4.
76.	Enceinte avancée.	[سور متقدم]	U-4.
77.	El-Qodarâr.	القضرار	U-4.
78.	Enceinte avancée.	[سور متقدم]	T-U-4.
79.	Zâouyet el-Qodarâr el-A'zab.	زاوية القضرار العزب	T-4.
80.	Hârt el-Sâqyeh.	حارة الساقيه	T-4.

(١) إلى الشمال من رقم 75 توجد زاوية البرديبى ، وهى مسجد صغير متهدم

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
81.	Sibyl soultân Mourâd.	سبيل سلطان مراد	T–4.
82.	Qasr Yousef, palais ou divan de Joseph.	قصر يوصف أو ديوان يوسف	T–4.
83.	Magasin à poudre.	[مخزن البارود]	T–4.
84.	Beyt Yousef Salâh el-Dyn.	بيت يوسف صلاح الدين	T–4.
85.	Magasins souterrains.	[مخازن تحت الأرض]	T–4.
86.	Bourg el-Chakhs.	برج الشخص	T–4.
87.	Gâma' el-A'zab.	جامع العزب	T–4.
88.	Sibyl Bâb el-A'zab el-Beyreqdâr.	سبيل باب العزب البيرقدار	T–5.
89.	Sekket el-A'zab.	سكة العزب	T-4-5.
90.	Bâb el-Arba'yn, porte intérieure.	باب الاربعين [باب داخلى]	S–4.
91.	A'tfet el-Fourn.	عطفة الفُرن	S–4.
92.	Dyouân el-A'zab.	ديوان العزب	T–5.
93.	Gâma' el-Moyed.	جامع المويد	S–4.
94.	Tourab el-Chorafeh.	ترب الشرفه	S–4.
95.	Sekket el-Chorafeh.	سكة الشرفه	S–4.
96.	Zâouyet Mohammed aghâ.	زاوية محمد اغا	S–4.
القسم الثامن			
97.	Gâma' el-Moustafâouyeh.	جامع المصطفاويه	T–5.
98.	Sibyl el-Moustafâouyeh.	سبيل المصطفاويه	T–5.
99.	Bâb el-A'zab.	باب العزب	T–5.
100.	Sour el-A'zab, enceinte des[(1)] A'zabs.	صور العزب	T–5.
101.	Sour el-Sorâyeh.[(2)]	صور الصرايه	U–3.

(١) هذه الكلمات وكذا رقم 100 ينبغى أن تتطابق مع كل سور العزب الواقع بين سور الانكشارية والميدان المسمى بالرميلة .

(٢) كتب على الخريطة كلمة سراية Sarâyeh على سبيل الخطأ .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، المنشآت		المربع
102.	Sibyl Kykhyeh, grande et belle citerne.	سبيل كيخيه	S–3.
103.(١)	Porte intérieure.	[باب داخلى]	U–4.
104.(٢)	Bourg el-Tabbâlyn.	برج الطبالين	T–3.
105.	Gebel el-Gyouchy. *	جبل الجيوشى	Q-U-V-1.

نهاية شرح خريطة القاهرة

(١) ربما كان ينبغى أن يمتد هذا الاسم إلى الشمال قليلا .

(٢) برج كبير يقع إلى الشرق من باب الشرك رقم 59 ، وهذا الرقم ،الذى يليه سقطا.من على الخريطة

الفصل الثالث

حول مدينة القاهرة

المعالم . السكان . الصناعة . التجارة . والتاريخ

جاءت معظم المعلومات التى سترد هنا نتيجة لما كُلّفت به من قبل رئيس المهندسين الجغرافيين من العمل على إكمال الخريطة المساحية للقاهرة وإثرائها[١] ، فكان علينا أن نسجل على كل أجزاء هذه الخريطة الأسماء الدقيقة للمنشآت العامة ولكل أنواع العمائر ؛ وأن نسجل فى نفس الوقت أسماء أحياء المدينة وشوارعها ؛ كما كان علىَّ أيضا تحصيل معلومات عن التجارة والصناعة والسكان وعاداتهم .

وقد بدأت الجولة التى قمت بها فى القاهرة فى التاسع عشر من فريمير[٢] frimaire من العام الثامن ، واستمرت لمدة شهرين كاملين دون توقف ولو ليوم واحد ، وكان يصحبنى خلالها مترجم وكاتب أوداباشى يعرفان المدينة معرفة كاملة ؛ كما كان يصحبنى ثلاثة أو أربعة آخرون من المرشدين : كانت الخيول تتبعنا مع الخدم ، وما إن كنت أحصل على معلومة ما ، حتى كانت الأسماء تدون باللغة العربية على الخريطة الأصلية بواسطة كاتب قبطى أو رومى أو مسلم ، وبواسطتى أنا أيضا بحروف فرنسية ، كما كانت الأوصاف تسجل فى كراسة معلومات فى نفس الوقت أثناء التواجد بالمكان نفسه .

وليس لى من عمل هنا سوى إضافة الكثير من القرائن التاريخية إلى هذه التفاصيل ، وذلك للحيلولة دون رتابة المدونة وجفافها : لقد اقتبست هذه المعلومات من عديد من العلماء المستشرقين كالمسيو فنتور Venture والمسيو مارسيل Marcel اللذين شاركا فى الحملة ، والمسيو سيلفستردى ساسى Silvestre de Sacy وبخاصة ترجمته لعبد اللطيف[٣] ، وكذلك من واضعى مذكرات عن مخطوطات المكتبة الملكية .. إلخ .

---

(١) بخصوص العمليات التى أجريت للخريطة المساحية للقاهرة ، راجع دراسة الكولونيل جاكوتان Jacotin عن وضع خريطة مصر ، المجلد ١٧ ص ٥٤٨ .

(٢) هو الشهر الثالث من التقويم الرسمى لفرنسا ، ويبدأ من ٢١ نوفمبر حتى ٢٠ ديسمبر . (المترجم) .

(٣) رحلة عبد اللطيف ، ترجمة المسيو سيلفستر دى ساسى .

هذا مما أتاح لنا هنا خلاصة نصوص كثيرة كافية أوردها كل من المسعودى والإدريسى وأبو الفدا وعبد اللطيف ، وعبد الرشيد البكوى ، والمكين ، وشمس الدين ، وابن الوردى ، والمقريزى ، وابن إياس ، والسيوطى ، وحاجى خليفة ، ويوسف بن مرعى[1] . . إلخ حول طبوغرافية القاهرة وضواحيها.

(١) الصواب «مرعى بن يوسف» ، وهو مرعى بن يوسف بن أبى بكر بن أحمد ، كان من أحد أكابر علماء الحنابلة في مصر ، وتوفى بها فى ١٦٢٣ م ، ومن بين مؤلفاته كتاب «نزهة الناظرين فى تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطين» وسوف يشير إليه مؤلفنا كثير (المترجم)

المبحث الأول
عن خليج القاهرة

تنقسم القاهرة طوليا إلى قسمين غير متساويين إلى حد ما ، وذلك بفعل قناة تستمد مياهها من النيل أسفل مقياس جزيرة الروضة[1] عند نفس النقطة التى يوجد فيها مأخذ مياه مجرى العيون ، وتصب هذه القناة فى خليج يسمى أبو منجا ، الفرع البيلوزى القديم ، الذى يقع على مسافة الفرسخ جنوب شبين القناطر ، وعن طريق هذا الخليج تجرى المياه كل عام إلى البرك الداخلية والخارجية وإلى الميادين العديدة الكبرى فى المدينة وقت الفيضان ، وذلك بعد احتفال وصف فى موضع آخر (انظر فيما يلى ، المبحث الثامن) . ويتراوح عرض الخليج ما بين خمسة إلى عشرة أمتار (١٥ إلى ٣٠ قدما) ، ولا تحفه أرصفة مما يتسبب فى غمر الماء للأجزاء السفلى من المنازل المطلة عليه : ولهذا لا يمكن للمرء أن يستمتع فى أية منطقة بمنظر الخليج ، إلا إذا كان مطلا من نوافذ البيوت التى يغمر الماء أسفلها ، بل ولا يمكن حتى رؤيته من أعلى القناطر العديدة التى تمتد فوقه ، لأن ارتفاع أسوارها يبلغ أكثر من المترين . ويحمل الخليج أسماء مختلفة خارج القاهرة وداخلها ، ونفس الشىء بالنسبة لفرع دائرى متصل ببركة قاسم بك ، ثم يعود إلى الفرع الرئيسى بالقرب من جامع الظاهر بعد أن يكون قد دار حول الجزء الغربى من المدينة .

ويطلق عليه الكتّاب العرب اسم «خليج القاهرة» و «خليج أمير المؤمنين» ، لأن عَمْرًا قام بحفره فى عام ٦٣٩ [١٨ هـ] ، بأمر من عمر ليصل النيل بالبحر

(١) انظر الدولة الحديثة ، المجلد الأول ، اللوحتين ١٥ ، ٢٦

الأحمر ، وتسمى أخيرا باسم «خليج الحاكم» ، ويعرف أيضا فى القاهرة باسم الخليج فحسب ، بمعنى القناة[1] . وسوف يكون من المفيد أن نقارن كتابات المؤلفين العرب عن الخليج والأماكن التى يغمرها بخريطة المدينة وضواحيها ، وأن نقارنها بالمدونة المفصلة التى أوردتها فى هذه الدراسة ، والتى كانت محل اهتمام بالغ سواء أثناء الحملة أو ما بعدها .

وقد تم – تقريبا – التعرف على معظم المعالم والأماكن ، بل والأسماء التى أوردها هؤلاء المؤلفون . إن هذا العمل الذى لم أقم إلا بوضع خطوطه الأولى سيكون من الميسور الآن اتمامه على نحو أفضل ، ولتسهيل هذه المهمة ، وجدت أن من الضرورى أن أنشر هنا كل الأسماء باللغة العربية – بالشكل الذى سجلتها به فى نفس أماكنها ، وتحت بصرى – على الأوراق الأصلية لطبوغرافية القاهرة ، مسجلا بنفسى – كما سبق أن ذكرت – بعد كاتب البلاد الأسماء كما سمعتهم ينطقونها . وسيكون من السهل ، مع الاستعانة بالخرائط والمدونة الأصلية أن نتابع نص المؤلفين ، وأن نفهم أوصافهم ، بأفضل مما استطعنا حتى الآن ، الأمر الذى سيسهم فى إكمال تاريخ مدينة القاهرة .

وهناك اسم للخليج يعود إلى فترة ضاربة فى القدم ، كان معروفا لدى المؤرخين العرب ، إذ يخبرنا المقريزى أنه كان يسمى خليج أدريان القيصر Adrien César ، وهو اسم يبدو مناظرا لاسم «تراجانوس أمنيس» Trajanus amnis عند بطليموس ، وهذا ما لاحظه دانفيل D'anville من قبل . وبما أن خليج القاهرة هو رأس القناة التى كانت فى الأزمنة القديمة تتصل بالبحر الأحمر وبما أنه – من جهة أخرى – من الثابت أن اتصال البحرين كان قد تم أو أعيد قبل العرب بوقت طويل ، وعلى مدى أربعة عصور مختلفة ، أليس فى ذلك ما يدفعنا إلى الاعتقاد بأن عمرا لم يأمر بأى حفر حتى جزء هذه القناة المجاور للفسطاط ،

(١) حمل هذا الخليج أيضا اسم «اللؤلؤة» نسبة إلى القنطرة التى كانت بالقرب من منبعه .

وأنه قد قام فقط بإعادة حفر كل القناة القديمة التي غطتها الرمال بمرور قرون من الزمن ، ثم أطلق عليها بعد ذلك اسم «عمر» أو «أمير المؤمنين» ؟ بل إن نفس العبارات التى يروى بها المقريزى هذا الحادث تزيل فيما يبدو أى شك فيما يختص بالقناة التى تربط بين البحرين إذا نظرنا إليها فى جملتها ، ووفقا للمقريزى ، فإن عمرا قد كتب إلى الخليفة أن الاتصال قد قطع منذ الفتح وأن الإبحار قد توقف نتيجة لردم الخليج[1] . وفى هذه الحالة ليس ثمة ما يمنع لأى سبب من أن نعمم ما قيل عن الخليج كله على الفرع الذى يروى القاهرة اليوم . وقد استمر لمدة طويلة يتبع الجزء العلوى من الفرع البيلوزى ، ولكن عندما سد هذا الفرع سواء فى عهد البطالمة أو فى عهد أدريان فقد شقت قناة جديدة أكثر ضيقا تخرج من النيل أسفل بابليون وتلتحق بالفرع البيلوزى غير بعيد من أونيون Onion .

وقد أقيمت على ضفاف هذا الخليج فى البداية القصور وبيوت اللهو ، ثم أنشئت عليها بعد ذلك مدينة القاهرة نفسها بعد هجر الفسطاط . أما عن قناة تراجانوس امنيس ، فليس بوسعنا إطلاقا مقارنتها بخليج القاهرة على نحو ما فعل دانفيل ، حيث اكتفى بطليموس بالقول بأنها كانت تربط بابليون بهيروبوليس Héroopolis، وحيث إنها فى خريطته تتجه مباشرة إلى جهة الشرق بدلا من الاتجاه نحو الشمال ، وفوق ذلك فإن مأخذ المياه كان موجودًا حيث يقع اليوم .

وليس من الواضح أنه قد أعيد فتح القناة التى كانت تربط البحرين ، وذلك منذ الأمر بردمها فى عام سبعمائة وسبعة وستين .

وها هى خلاصة نص المقريزى حول هذه النقطة من تاريخ مصر :

(١) ذلك أن عمرا قد كتب إلى عمر يقول : «منذ أن فتحنا هذا البلد ، انقطعت الاتصالات وردم الخليج وهجر التجار الملاحة فيه» .

فبناء على أوامر من عمر بن الخطاب حفرت قناة البحرين ، أو بمعنى آخر أعيد حفرها على يد عمرو بن العاص حاكم مصر فى عام «٦٣٩» ، وهو عام الرمادة ، (العام الثامن عشر من الهجرة)[1] ، وقد افتتحت فى البداية بالقرب من الفسطاط ، وامتدت من النيل حتى البحر ، وأطلق عليها اسم «خليج أمير المؤمنين» ، وبعد أقل من عام كانت تعبره السفن (بعد ستة أشهر كما يذكر الكندى) .

وبعد وفاة عمر بن عبد العزيز فى عام «٧١٩» [١٠١ هـ] أهمل الولاة العناية بالخليج ، وكان ينتهى عند المكان المسمى «ذنب التمساح» فى منطقة مستنقع القلزم ، وكان عرضه يبلغ حوالى خمسين قدما . وفى العام ٦٩ من الهجرة «٦٨٨» أنشأ والى مصر عبد العزيز بن مروان قنطرة على الخليج ، كما يذكر الكندى (أو قنطرتين كما يذكر السيوطى) . وبعد ذلك ترك الولاة الخليج يردم بشكل طبيعى بغرض قطع المؤن عن ثوار «المدينة» ، بل وأمر الخليفة العباسى أبو جعفر المنصور بردمه كليا فى عام ١٤٥ «٧٦٢» ، وفقا للمكين أو بالأحرى فى عام ١٥٠ «٧٦٧» تبعا لابن إياس . وهكذا ظل الخليج مردوما حتى زمن المقريزى ، ومن ثمَّ ظل مردوما حتى اليوم .

وهذا الخليج هو نفسه الذى يحتفل بفتحه فى احتفالات سنوية . يقول المقريزى : إن هذا الخليج كان يخترق الطريق الذى يسمى الشارع الكبير الذى نصل منه اليوم إلى القاهرة ، ويدور حول الخندق الذى يحد الحديقة التى تحمل اسم «ابن كيسان» ويمتد حتى الحوض الذى يحمل اسم سيف الله بن الحسين ، وحتى حديقة المشتهى . ولرى هناك بقايا منظرة اللؤلوة حيث كان يجلس الخليفة عندما يفتح الخليج على هذا الطريق .

---

(١) نشرت المخطوطات المستخرجة من وصف مصر للمقريزى بمعرفة المسيو لانجليه Langlés المجلد السادس ص ٣٢٠

وكان سكان القاهرة يتنزهون فى قوارب فى الخليج للتسلية ، إلى أن أمر السلطان المملوكى الملك الناصر بحفر الخليج الذى يحمل اسمه ، النصْرِى أو الناصرى فى عام ٧٢٥ (١٣٢٤)[1] .

ومنذ عام ٤٠١ (١٠١٠) كان الحاكم بأمر الله قد منع التنزه بالقوارب فى الخليج ، وقد تجدد هذا المنع فى عام ٥٩٤ (١١٩٧-٨) [١١٩٧] ، وفى عام ٧٠٦ (١٣٠٦-٧) [١٣٠٦]فى عهد محمد بن قلاوون . ومنذ عهد هذا الحاكم الأخير فإن القوارب المعدة للتسلية والتنزه لم يعد لها مكان إلا فى الخليج الناصرى .

وهذا الخليج الأخير الذى حفر فى عام ٧٢٥ من الهجرة [١٣٢٤ هـ]على يد محمد بن قلاوون الملقب بالملك الناصر ، كان يؤدى إلى الخانقاه بسرياقوس . وقد أنجز هذا العمل الضخم خلال عامين ، وهو الذى أنشأ كذلك كل القناطر التى نراها على هذا الخليج ، وكان عددها يبلغ الأربع عشرة فى زمن المقريزى .

وبصرف النظر عن فائدته للمدينة ، فقد ساعد الخليج على الدوام فى متعة الشخصيات الهامة والمشايخ وأثرياء المدينة فى زمن الحملة الفرنسية ، حيث كان من عادة المشايخ وأيضا الأقباط البالغى الثراء التنزه فيه بقوارب يصحبهم الموسيقيون ، كما كانوا ينغمسون فى أنواع عديدة من الألعاب والترفيه .

(١) ترجمة المسيو سيلفستر دى ساسى لرحلة عبد اللطيف ص ٤٢٩-٤٣٠ .

المبحث الثانى
الأماكن الرئيسية والمعالم بالقاهرة

١ - الأحياء والميادين العامة :

فى الفصل الأول قمت باستعراض سريع لأكثر الأماكن والمنشآت أهمية فى القاهرة ، وسوف أدخل هنا فى تفصيلات أخرى دون أن أكرر ما سبق أن ذكرته آنفا . وليس ثمة فائدة ترجى من أن نعدد الأحياء الثلاثة والخمسين للمدينة ، إذ سيكون من السهل أن نعد قائمة بها عن طريق الرجوع إلى المدونة ، وتسجيل كل الأسماء التى تبدأ بكلمة (حارة) أو (حاره) hârt و hârah .

وهى تتميز بأسماء مختلف الجنسيات وطوائف الصناع والحرفيين أو التجار الذين يقطنونها ، أو - أخيرًا - تتميز بالمنشآت الرئيسية التى توجد فيها .

وهذه الحارات عبارة عن نطاقات من المنازل يتفاوت امتدادها ، وتنتهى بأبواب تغلق عادة أثناء الليل لضمان أمن المدينة ، فيما عدا شهر رمضان وبعض الاحتفالات الليلية . وكل الأزقة التى توجد بها تصب فى (عطفات) تنتهى هى الأخرى بدورها عند الشارع الرئيسى للحى (سكة ، درب) الذى عادة ما تستمد اسمها منه[1] .

وينبغى أن نعرف أن أكثر أسماء الشوارع تتوافق غالبا مع بعض المنازل [المتميزة] التى تحيط بالخط الذى يسلكه المرء أكثر مما تتوافق مع الشارع

(١) إن هذه الأنواع من الأحياء مأهولة إما بعمال ينتمون لحرفة واحدة ، أو بأجانب من بلد واحد أو ينتمون إلى نفس الدين ، ولكنهم جميعا أناس يخضعون لنفس الظروف ، ولهم نفس الحقوق والامتيازات ، ويجمعهم اهتمام واحد . راجع حول هذا الموضوع مذكرة المسيو سيلفستر دى ساسى ، ترجمته لرحلة عبد اللطيف . ص ٣٨٥ .

نفسه ، وذلك هو سبب تغير هذه الأسماء باستمرار . أما الأحياء التى تتسم بالنشاط التجارى الظاهر ، والتى تتسم أيضا بشدة الازدحام ، فهى الأحياء التى تحمل أسماء : باب الخرق ، المؤيد ، الأزهر ، الموسكى ، الشعراوى ، الحنفى ، السيدة زينب ، باب الغدر ، الزويلة ، السكرية ، الغورى ، الأشرفية ، السلاح ، الأفرنج ، اليهود ، الروم ، النصارى ، الأزبكية .. إلخ ؛ ويعرف الكثير منها باسم خط ، وأخيرا فثمة أحياء أخرى مثل : تحت الربع ، بين السورين لا يسبق أسماءها لفظ يدل على طبيعتها . وربما أفضى الحكم على سكان القاهرة من خلال بعض هذه الأحياء - حيث تتزاحم أعداد كبيرة فى كثير من الأوقات في شوارع بالغة الضيق يعانى المرء فيها كثيرا من أجل تبين طريقه - إلى أن يكون المرء فكرة مبالغا فيها لحد كبير ، وذلك ما حدث لكثير من الرحالة . وسوف نعالج هذه النقطة فيما بعد (المبحث الرابع) .

أما الميادين الأكثر انخفاضا (البرك) والتى تغرقها المياه أثناء الخريف ، فتشكل عددا من البحيرات التى تغطيها القوارب إلى أن يحين الوقت الذى تصبح فيه ساحات خضراء ، لتصير فيما بعد ميادين متربة . أما الحدائق الخاصة التى توجد فى الداخل ، بالقرب من سور المدينة ، فتتلقى مياه الفيضان ، شأنها شأن هذه الميادين ، عن طريق قنوات من الخليج .

وعند حديثى عن التجارة ستتاح لى الفرصة لأعود للحديث عن الساحات التى تقام فيها الأسواق الدورية الكبيرة . أما «الوسعة» فهى اسم آخر يطلق على أجزاء من الطريق العام جرى توسيعها ، ولا تزال توجد فى المدينة أفنية واسعة مغلقة (حوش) : وهى بقاع فضاء تقع خلف بعض المجموعات من البيوت ، ولا يمر منها الناس مطلقا ، وترمى بها القاذورات ، وتجمع بها الجمال والحيوانات المريضة ، ويقيم بها البؤساء من المواطنين داخل أكواخ صغيرة ، وكثير من هذه الأحواش تستخدم أيضا فى أغراض الحرف الخاصة بمعالجة المواد الحيوانية . وقد سبق لنا شرح كل هذه المصطلحات النوعية

المختلفة ، وكذلك الأسماء العربية التى تطلق على مختلف أنواع العمائر والمنشآت[1] .

وقد ميز المقريزى فى عصره ثلاثة شوارع كبيرة خارج باب زويلة أحدها فى مواجهة الباب ، والآخران إلى يسار ويمين الشارع الأول . وفى تصورى أنه يمكن التعرف عليها الآن فى الشارع الطولى الكبير ، وفى الشوارع العرضية الكبيرة :

١ – ذلك الذى يربط جامع طولون بجامع الحاكم بدءا من باب السيدة .

٢ – الشارع الذى يبدأ من باب زويلة ويمضى منحرفا إلى القلعة .

٣ – ذلك الذى يتجه ابتداء من نفس النقطة إلى باب اللوق وإلى القنطرة .

أما عن الشارع الذى يسير بمحاذاة الخليج بدءا من قناطر السباع إلى ما وراء باب الشعرية ، فقد لزم المقريزى تجاهه الصمت التام . أما الشوارع الكبيرة الأخرى بالمدينة ، فعلى الرغم من أننا قد ذكرنا منها فيما سبق ثمانية شوارع رئيسية ، فإنها تعد ثانوية إلى جانب هذه الطرق الكبيرة[2] . ويترتب على هذا أن الباب «الجديد» كان عند منتصف الطول الحالى للمدينة : وهو ما يكشف لنا عن الاتساع الذى وصلت إليه المدينة فى اتجاه الجنوب .

٢ – الأبواب

كما سبق أن قلت ، فإن عدد أبواب المدينة يبلغ واحدا وسبعين بابا إذا ما أدخلنا فى هذا العدد الأبواب التى أدى اتساع المدينة إلى تغير الغرض منها ، والتى

---

(١) انظر ما سبق .

(٢) يجب أن أحيل هنا إلى مذكرة علمية للمسيو دى ساسى فيما يتعلق بأسماء شوارع القاهرة ، علما بأن هناك : الشارع : وهو طريق عام كبير ، الخط ، الحارة ، الدرب ، الزقاق : طرق مغلقة بأبواب وتفضى إلى الشوارع ، العطفة : وهى طريق صغير متصل بحارة أو درب ، الخوخة : وهى زقاق صغير يصل بين حارة وحارة أخرى . وتوجد الخانات ، والقصور ، والحوانيت بالشوارع الكبيرة ، ويضيف الكاتب أنه لا وجود للحوانيت بالحارات على الإطلاق . وهذا القول الأخير فى حاجة إلى إعادة النظر فيه . . (ترجمة عبد اللطيف ص ٣٨٤ ، ٤٢٨) .

تحول موقعها إلى وسط المدينة ، كما هى الحال اليوم فى باريس بالنسبة لباب سيرجون Sergens القديم ، وأبواب سان دينى Saint-Dénis وسان مارتان Saint-Martin، وكما هى الحال بالنسبة إلى مواضع أخرى فى الإمكان ذكرها . وأهم تلك الأبواب من الوجهة المعمارية : باب النصر وباب الفتوح ، وكلاهما يقع فى السور القديم الذى بناه الوزير بدر الجمالى . واليوم وقد أصبحا بابين داخليين ، فإنهما يبدوان مجاورين لجامع الحاكم القديم ، أكبر مساجد القاهرة وأقدمها بعد جامع طولون ، وهو متروك فى الوقت الحاضر . ويتسم الباب الأول بالضخامة ، وإن يكن فى طراز بديع ، وبرجاه مربعان ، أما أفاريزه ونتوءاته فتتميز بجمال التنفيذ ، وقد نقشت دروع ودرقات فى غاية الدقة والوضوح . وفيما يتعلق بسمات هذا البناء القديم فإنه لا يلتقى فى شىء تقريبا مع العمارة العربية فى صورتها المألوفة ، فإلى جانب الأجزاء الملساء ، التى تريح العين تماما نجد له ميزة خاصة بالنسبة لوضع الكتل وتناسب الأجزاء .

ويقدم لنا هذا الأثر البرهان على حساسية العرب للجمال ، حيث تصوره [أولا]مهندس المعمار ، ثم جعل تذوقه [من الآخرين] ممكنا ، وذلك حين شيد مثل هذا البناء ، وإننى لأنظر إليه باعتباره أهم بناء أثرى بالقاهرة من حيث ذوقه وطرازه ، ففيه شىء يعيد إلى الأذهان المبانى العربية فى أسبانيا . ويعود تاريخ بنائه إلى عصر الخليفة الفاطمى المستنصر بالله[1] [٤٨٠ هـ] ، أى إلى القرن الحادى عشر الميلادى .

لقد كان من الخطأ تفضيل باب الفتوح على هذا المبنى : أبراج هذا الباب دائرية [ليست مستديرة وإنما بيضاوية الشكل] ، وهى بارزة جدا حتى بالنسبة

(١) انظر اللوحة ٤٦ ، الدولة الحديثة ، المجلد الأول ، وعلى وجه العموم راجع لوحات هذا المجلد لكى تتابع وصف القاهرة ، علما بأن اللوحة ٢٧ للقناطر ؛ وللجوامع اللوحات من ٢٧ إلى ٣٨ واللوحة ٧٣ ؛ وبالنسبة للميادين العامة اللوحات من ٣٩ إلى ٤٣ ؛ بالنسبة للحدائق والأبواب اللوحات من ٤٤ إلى ٤٧ ؛ وللحمامات والأسبلة اللوحتان ٤٨ ، ٤٩ ؛ وللقصور والبيوت الهامة اللوحات من ٥٠ إلى ٥٩ ؛ للمقابر اللوحات من ٦٠ إلى ٦٦ ؛ وللقلعة اللوحات من ٦٧ إلى ٧٣ .

لغرض الدفاع ، ونقوشه أقل إتقانا ، وهو فى مجمله أكثر ضخامة[1] ، ومع هذا فإن مغمار هذا الباب ، شأنه شأن معمار سابقه ، يجعله يتفوق كثيرا على عمارة المنشآت التى أقيمت بالقاهرة فيما تلا ذلك من القرون[2] . وارتفاع كل من البابين ، أسفل مفتاح عقد القبة ، أقل من ارتفاع باب سان دينى فى باريس ، وتقع فتحة الباب نفسها عند منتصفه ، أما الارتفاع الإجمالى لهذين البابين فحوالى اثنين وعشرين مترا (٦٧ إلى ٦٨ قدما) . والنقوش التى تزين البابين بالخط الكوفى ، شأنها شأن النقوش الموجودة على باب زويلة .

ويشير المقريزى – عند وصفه لمدينة القاهرة ، وقد خصص فصلا للحديث عن أبواب المدينة – إلى الأبواب العشرة الآتية باعتبارها أهم الأبواب : فإلى الجنوب يوجد بابان ملتصقان أحدهما بالآخر ، وهما باب زويلة ، وإلى الشمال بابا الفتوح والنصر ، وإلى الشرق ثلاثة أبواب : باب برقية ، باب الجديد ، باب المحروق ؛ وإلى الغرب ثلاثة أبواب : باب القنطرة ، باب الفرج ، باب سعادة ، ويمكن أن يضاف إليها باب الخوخة[3] .

ولم تعد هذه الأبواب فى عصر المقريزى باقية فى الأماكن التى أقامها جوهر فيها[4] . وقام بدر الجمالى ببناء بابى النصر والفتوح على مسافة جنوب الأبواب القديمة ، وإليه يعود الفضل فى إنشاء الأسوار السميكة العالية التى أقيمت بها هذه الأبواب .

ولم نجد اليوم سوى ستة من هذه الأسماء بين الأبواب الباقية ، ولا ينبغى أن نخلط بين اسمى الباب الجديد وباب الحديد ، إذ يقع الباب الأخير فى

---

(١) انظر اللوحة ٤٧ ، الدولة الحديثة ، المجلد الأول . وانظر فيما بعد وصف القلعة . المبحث الثالث .

(٢) خلط عديد من الرحالة بين هذين البابين ، كما أساءوا تفسير اسميهما .

(٣) انظر [فيما يأتى] نبذة المقريزى حول أبواب القاهرة ، والتى ترجمها المرحوم بروسبير روزى Prosper Rouzée.

(٤) يعود بناء أسوار القاهرة إلى عام ٥٧٢ للهجرة (١١٧٦) وفقا للمقريزى ، وقد أنشئت بأمر من السلطان صلاح الدين يوسف ، تحت إشراف الطواشى الرومى قراقوش ، أمير السلطان . (رحلة عبد اللطيف – إلخ ص ٢١٠) .

الشمال الغربى من القاهرة ، بينما يقع الباب الآخر على العكس من ذلك فى الشرق ، وإن يكن أكثر قربا إلى باب زويلة من السور الحالى ، أما باب المحروق أو على الأصح باب درب المحروق فقد كان هو أيضا أكثر اقترابا فى ذلك الوقت من باب زويلة عما هو عليه اليوم[1] . أما عن بناء الباب الجديد فقد كان ذلك بأمر من الحاكم[2].

٣ – القناطر :

لا توجد أية ملاحظة هامة فيما يتعلق بالقناطر المقامة على خلجان القاهرة : فجميعها ذات عقد أو عقدين قوطيين ، وهى ضيقة العرض مرتفعة الأسوار جدا .

وعلى القناطر التى يطلق عليها قناطر السباع حفر شكل هذا الحيوان على طول الأفاريز كلها ، كما هو الشأن بالنسبة لقنطرة بيسوس على خليج «أبو المنجا» ، فوق بطن البقرة . وهى قنطرة مزدوجة أى تتكون من قنطرتين ، تتعامد إحداهما على الخليج وتنطلق فى مواجهة مسجد السيدة زينب ، أما الأخرى فهى أكثر عرضا منها ، وتنحرف فى اتجاه شارع القلعة ، وذلك هو السبب فى تسمية ذلك الموضع بـ «القناطر» وليس «قنطرة السباع»[3] . وهى من أعمال السلطان بيبرس ، أقامها حوالى سنة ألف ومائتين وسبعين ، وكذلك قنطرة خليج «أبو المنجا» . ولم يكن عمران القاهرة فى ذلك الوقت يتجه ناحية الجنوب

---

(١) انظر خريطة القاهرة (اللوحة ٢٦ ، الدولة الحديثة ، المجلد الأول المربعان M. 3. M. 6) ، وتوضح الخريطة جيدا هذه الاختلافات كما يوضحها نص المقريزى كله حول هذا الموضوع ، كما يورده المسيو سيلفستر دى ساسى فى رحلة عبد اللطيف (ص ٤٣٠ وما بعدها) . انظر ملاحظات هذا العالم الذى تصور الأمر على نحو دقيق على الرغم من أنه كانت تحت عينيه خرائط غير كاملة . ويتحدث المؤرخ العربى عن باب الصفا الذى يسمى اليوم باب السيدة ، والذى كان يتبع مصر القديمة ، ويتصل هذا الباب بالباب الجديد عن طريق شارع قيسون الكبير لاتساع المدينة .

(٢) هو الخليفة الحاكم بأمر الله ، فى نهاية القرن العاشر ، وكان هذا الباب يقع ناحية اليسار عند مغادرة القاهرة إلى مصر القديمة عن طريق باب زويلة .

(٣) من الممكن أن نكون فكرة عن قناطر القاهرة ، وذلك بمراجعة اللوحة ٢٧ شكل ٩ ، من المجلد الأول ، الدولة الحديثة .

فيما وراء ضفة الخليج اليمنى . وقد ذكرت أن المقريزى قد أحصى على الخليج أربع عشرة قنطرة ، بينما سنجد أن هناك إحدى وعشرين قنطرة مبينة على الخرائط ، منها تسع تقع خارج المدينة .

٤ - المساجد

تعد المنشآت الدينية أكثر ما يجذب الانتباه بين كل معالم القاهرة بدون مقارنة . وهى كثيرة العدد ، وبوسعنا أن نضم إليها كذلك مؤسسات البر أو الإحسان والتكايا والخانقاوات ، حيث تكرم وفادة المسافرين . (انظر فيما يلى رقم ٥) . ولا يسمح للفرنجة بدخول المساجد ، أما نحن فلم يسمح لنا بدخولها إلا بعد الاحتلال العسكرى الفرنسى ، فسجلنا مساقطها وأبعادها ، كما قمنا برسم أهم الزخارف المعمارية بها ، رغم أن المسلمين المجتمعين داخل المساجد كانوا يتذمرون بصوت مرتفع جدا عند مشاهدتهم مسيحيين منتعلين يدنسون المكان المقدس ، بينما يتحتم عليهم فيه خلع نعالهم . ويعرض المجلد الأول من لوحات الدولة الحديثة التفاصيل والمناظر أو المساقط الأفقية للمساجد الآتية[١] : طولون* ، الحاكم* ، السلطان قلاوون* ، شيخون* ، السلطان حسن* ، المؤيد* ، الناصرية ، السعيد ، المسيحية ، المحمودية* ، والظاهر* خارج القاهرة[٢] .

وفضلا عن ذلك أعتقد أنه من غير المفيد القيام بوصف نوع معروف من المنشآت كالمساجد وقبابها ومآذنها ومنابرها وميضاءاتها وأحواضها .. إلخ ؛ ومن المؤسف أننا لم نستطع رسم جامع الزهور[٣] «الجامع الأزهر» ، المسمى أيضا الجامع الكبير ، وهو واحد من أوسع الجوامع وأكثرها جمهورا ،

---

(١) انظر اللوحات من ٢٧ إلى ٣٨ .

(٢) الجوامع الأكثر لفتا للانتباه فى هذا التعداد مميزة بنجمة . وهناك كذلك كثير من المساجد الأخرى التى يمكن أن نعدها كبيرة . انظر فيما سيأتى .

(٣) كذا ورد اسمه فى النص الفرنسى Mosquée des fleurs . (المترجم) .

ويجتمع فيه عدد كبير من الناس . وهو أقدمها بعد جامعي طولون والحاكم ؛ وموارده كبيرة ، ينفق شطرها الأكبر على المكتبة ، وعلى ما يشبه جامعة كان يدرس بها سابقا الطب وعلوم الدين والشرائع والرياضيات والفلك والتاريخ ، كما كان يدرس بها أيضا المعارف الأولية والعربية الفصحى بكثير من العناية . ويدرس به ما يزيد على ألف وخمسمائة طالب ؛ ويقال إن هذا العدد كان يتجاوز في الماضي اثنى عشر ألفا ، ويقدم الطعام والسكن للفقراء من الطلاب . وسأعود للحديث عن تاريخ هذا الجامع فيما بعد .

لم ندخر وسعا في جمع رسوم وتفاصيل المبنى الضخم الواقع في مواجهة القلعة ، في الميدان الذى يطلق عليه الرميلة (جامع السلطان حسن) ؛ وقد شيد في عام ٧٥٨[1] (١٣٥٦) على يد الملك الناصر حسن الذى تولى الحكم مرتين ، وتوفى عام ٧٦٢ (١٣٦٠) . وهو واحد من أجمل عمائر القاهرة والإمبراطورية بكاملها ؛ إنه يستحق أحد المراكز الأولى بين منجزات العمارة العربية ، وذلك بفضل قبته الفريدة وارتفاع مئذنتيه ، وعظم مساحته ، وكذلك بوفرة الرخام والزخارف على الأرضيات والحوائط[2] ، في أشكال تناسب الأسلوب البسيط الخاص بهذه العمارة . وقد شغل الخشب والبرنز بمهارة على الأبواب والأطر المعدنية . والرسوم الوحيدة المباحة داخل المساجد هي تلك الزخارف التي تمثل حروف الكتابة ، وقد رسمت مكبرة بجميع الألوان : الأزرق السماوى والذهبى والأخضر والأحمر ، وهي تتكون من حكم ونصوص قرآنية مختلفة . وعلى المبنى من الخارج نشاهد أيضا نقوشا من نفس النوع ؛ وتحاكى النقوش أشكال الزهور والحلى الحلزونية من كل أنواع الأشكال المستعارة من النبات ، وهناك

---

(١) شيدت مدرسة السلطان حسن فيما بين ٧٥٧-٧٦٤هـ حيث أكملها من بعد اختفاء السلطان حسن الأمير بشير الجمدار . (المترجم) .

(٢) انظر المجلد الأول من الدولة الحديثة ، اللوحات من ٣٥ إلى ٣٧ .

العديد من المصابيح المعلقة فى سقوف القباب التى تعلو - كما هو معروف - قبور مشيديها .

ويبدو أن المعمارى هنا كان مضطرا للبناء فوق أرض غير مستوية ، غير أنه تغلب فى براعة فائقة على ما صادفه من عدم انتظام السطح[1] .

وحول هذا الجامع هاك ما يرويه مؤلف كتاب قليل الشهرة ترجمه من العربية المرحوم فونتير Venture [2] ، وسوف تتاح لى فرصة الاستشهاد مرات عديدة بهذا الكتاب الذى يبدو أنه لم ينشر بعد : وفى عهد الملك الناصر حسن بنى الجامع المسمى باسم مؤسسه شيخون سنة سبعمائة وخمس وخمسين (١٣٥٤ للميلاد) [٧٥٠ هـ/١٣٤٩ م] ؛ كما بنيت الخانقاه المعروفة أيضا باسم شيخون ، وذلك فى سنة سبعمائة وست وخمسين (١٣٥٥) ، والمدرسة المشهورة باسم مدرسة السلطان حسن ، الواقعة بميدان الرميلة ، وترجع إلى سنة سبعمائة وثمان وخمسين (١٣٥٦) . وهذا ما قاله المؤرخ المقريزى حول هذه المنشأة : جامع السلطان حسن .. ابتدأ السلطان عمارته فى سنة سبع وخمسين وسبعمائة ، وأوسع دوره وعمله فى أكبر قالب وأحسن هندام وأضخم شكل ، فلا يعرف فى بلاد الإسلام معبد من معابد المسلمين يحكى هذا الجامع ، أقيمت العمارة فيه مدة ثلاث سنين لا تبطل يوما واحدا ، وأرصد لمصروفها فى كل يوم عشرون ألف درهم عنها نحو ألف مثقال ذهبا .. وكان السلطان قد عزم على أن يبنى أربعة منابر يؤذن عليها ، فتمت ثلاثة منابر إلى أن كان يوم السبت سادس شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وستين وسبعمائة فسقطت المنارة

---

(١) انظر المسقط الأفقى ، لوحة ٣٣ بالمجلد الأول ، الدولة الحديثة ، ولقد قام المسيو بروتان Protain بقياس ورسم المساقط الأفقية والقطاعات وتفاصيل هذا الجامع الجميل .

(٢) مستخلص من مخطوط عنوانه : حكايات سيرية وتاريخية . أو لمحة مسلية حول حكم خلفاء وملوك وسلاطين مصر للشيخ الإمام فقيه الفقهاء مرعى بن يوسف الحنبلى المذهب المولود بالقدس ؛ ترجمه المرحوم فونتير ، وإننى لا أملك سوى الترجمة . ويعتقد المسيو سيلفستر دى ساسى أن هذا المؤلف غير مطبوع . [يعنى كتاب نزهة الناظرين فى تاريخ من ولى مصر من الخلفاء والسلاطين . المترجم] .

التى على الباب ، فهلك تحتها نحو ثلاثمائة من الأيتام الذين كانوا قد رتبوا بمكتب السبيل الذى هناك ، ومن غير الأيتام ، وسلم من الأيتام ستة أطفال ، فأبطل السلطان بناء هذه المنارة وبناء نظيرتها ، وتأخر هناك منارتان هما قائمتان إلى اليوم .

ولما سقطت المنارة المذكورة لهجت عامة مصر والقاهرة بأن ذلك منذر بزوال الدولة ؛ فاتفق قتل السلطان بعد سقوط المنارة بثلاثة وثلاثين يوما .

وفى سبيل تكوين فكرة أكثر تحديدا عن أبعاد جامع السلطان حسن الضخم[1] وعن ارتفاع أجزائه المختلفة ينبغى على القارئ أن يراجع اللوحات التى ذكرتها من قبل : ويكفينى القول أن طوله الإجمالى عند محوره الرئيسى حوالى مائة وخمسين مترا (٤٦٢ قدما) ، وأن ارتفاع مئذنته الكبرى هو ثمانون مترا (٢٤٧ قدما) ، وأن مدخله على الشارع المسمى بسوق السلاح ضخم ، وإن يكن غير متسق[2] ، وكان يمكن أن يكون أحسن تأثيرا لو أنه كان هناك فى هذا الجانب ميدان على نحو ما فى ناحية القلعة .

وحين نلقى ، من ارتفاع هذا المكان الأخير ، نظرة على هذه المدينة الكبيرة ، وما وراءها ، على وادى النيل الذى ينهى السهل ، على الأهرام ، وإلى أبعد من ذلك على الصحراء الليبية على امتداد البصر ، نجد أن هذا الجامع يشكل منظرا رائعا من الطراز الأول فى مقدمة لوحة مثيرة للإعجاب ، جديرة بأن تنقلها ريشة فنانى الطبيعة الكبار . إن كل من يشاهد هذا المنظر من الفنانين يُشد إلى جماله وسرعان ما يتناول قلمه ليسجل تأثره الحى به[3] .

---

(١) يجب الرجوع إلى اللوحات رقم ٢٧ و٣٠ و٣٣ وما بعدها ، وكذلك اللوحة رقم ٧٣ وذلك لمعرفة الأبعاد الصحيحة للمساجد ، حيث إن المساقط الأفقية لما لم يتم تصغيرها كلها إلى المقياس المناسب ، وقد وضعت على خريطة القاهرة بصورة مصغرة (لوحة ٢٦ ، المجلد الأول ، الدولة الحديثة) .

(٢) انظر المجلد الأول . الدولة الحديثة ، اللوحتين رقمى ٣٨ ، ٣٣ شكلى ١ ، ٢ .

(٣) لا تضم مجموعة لوحات القاهرة هذا المنظر ، لكنه سبق أن صور أكثر من مرة : وهو ما أراد إظهاره الفنان الذى قام برسم منظر اللوحة ٣٢ ، المجلد الأول من الدولة الحديثة ، حيث كان ارتفاعه كافيا . منظر اللوحة ٦١ مأخوذ من نفس الجانب ، لكنه يصور مدينة الموتى فى المستوى الأول من اللوحة بدلا من القاهرة ذاتها .

وأقدم جوامع القاهرة كلها هو جامع طولون ، وقد بناه أحمد بن طولون ، أول سلاطين مصر[1] من سنة مائتين وأربع وستين حتى سنة مائتين وست وستين للهجرة [٢٦٣ هـ - ٢٦٥ هـ] (٨٧٧-٨٧٩ للميلاد) . إن هذا الجامع كما يقول المؤلف العربى الذى ذكرته من قبل[2] : «يعد على الإطلاق واحدا من أروع المساجد التى شيدت لمجد الخلود ؛ وقد بدأ بناءه فى السنة العاشرة من حكمه ، وأتم إنجازه فى ثلاث سنوات . وبلغت تكاليفه مائة وعشرين ألف دينار (١٨٠٠٠٠٠ فرنك)[3] ويصعد إلى مئذنته عن طريق سلم خارجى على شكل حلزونى (وهذا ما يلاحظ اليوم أيضا)[4] . وقد وضع على الإفريز الذى يحيط به من جميع الجهات معجون العنبر لتفوح رائحته بين الآتين للصلاة به» .

ومن الممكن أن تقدم إلينا الصورة الأخيرة فكرة نافعة عن الكاتب الذى اقتبست منه هذه التفاصيل ، فهو نابه كما يبدو من بقية الأجزاء الأخرى من كتابه ، ويذكر لنا أنه عمل كأستاذ للفقه فى جامع طولون ، حيث كان هناك فى وقت من الأوقات عدد كبير من حلقات التدريس . وبعد ذلك أضاف السلطان المملوكى حسام الدين [لاجين] الذى حكم من سنة ٦٩٧ - ٦٩٨ (١٢٩٧ - ١٢٩٨) [٦٩٦ - ٦٩٨ هـ / ١٢٩٦ - ١٢٩٨ م] تسع حلقات ، خصصت إحداها لفرع من علم الفلك يهتم بمنازل القمر ، وأخرى لدراسة الطب ، ثم ثالثة لدراسة علم الشرائع .. إلخ . ولقد كان أحمد بن طولون أميرا عظيما ، وقام بالكثير من المنجزات الأخرى . أما أطوال جامع طولون متضمنة سوره ، فتصل إلى حوالى ثمانين مترا ، (٢٤٧ قدما) من جهة ، وستة وسبعين مترا (٢٣٤ قدما) من جهة أخرى .

---

(١) لم يلقب ابن طولون بلقب سلطان ، وإنما كان أميرا أو واليا على مصر من قبل الخلافة العباسية فى بغداد ، (المترجم) .

(٢) ترجمة فونتير لمخطوطة مرعى العربية .

(٣) بافتراض أن دينار طولون (بما أنه كان على درجة عالية من النقاء) يساوى ١٥ فرنك . (دراسة مسيو صامويل برنار عن النقود العربية) . المجلد السادس من الترجمة العربية . (المترجم) .

(٤) اللوحات ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ . المجلد الأول ، الدولة الحديثة .

وأقدم الجوامع بعد جامع طولون هو الجامع الأزهر[1] أو جامع الزهور كما أسميته من قبل ، ويبلغ طول مسطحه الإجمالى حوالى مائة وخمسين مترا ، وهذا نفسه هو طول جامع السلطان حسن ، ويرجع تاريخ إنشائه إلى نفس التاريخ الذى بنيت فيه مدينة القاهرة ، إذ قام الفاطميون بالاستيلاء على مصر واتخذوا لقب الخلفاء[2] فى عام ثلاثمائة وثمانية وخمسين (٩٦٨) . وقد قرر أول خلفاء هـذه الأسرة أبو تميم المعد المعز لدين الله أن يشيد مدينة جديدة يمكن أن تنافس بغداد التى شيدها العباسيون غاية فى الروعة . وبناء على أمر المعز وضع الوزير القائد جوهر الأساسات الأولى لكل من القاهرة والبناء الذى يطلق عليه القصرين ، وهما قصر الحكومة وقصر الوزير[3] . ثم بدأ فى بناء الجامع الأزهر فى سنة ثلاثمائة وتسع وخمسين (٩٦٩) ، وأتم إنجازه فى سنة ثلاثمائة وإحدى وستين [٩٧١ م][4] : وقد توفى الخليفة فى سنة ثلاثمائة وخمس وستين [٩٧٥ م] بعد حكم دام أربعا وعشرين سنة فى المغرب العربى ومصر . ولأن الفاطميين يزعمون أنهم من ذرية فاطمة الزهراء (ابنة النبى) فربما يعزى إلى هذا الادعاء أيضا الاسم الذى أطلق على الجامع[5] . وقد أدخل السلطان أبو النصر قايتباى خلال حكمه الطويل عددا من التحسينات على الجامع الأزهر ، منها حوض كبير ، وميضأة بديعة بها فوارة ، كما أنشأ قريبا من الباب سبيلا مع كتاب . كما أضيف أيضا إلى هذا الجامع الفسيح قاعتان لتدريس علوم الدين والشريعة . وأنشأ كذلك فى أماكن مختلفة عددا من

---

(١) يلاحظ أن المؤلف هنا رجع إلى الصواب بالنسبة لترتيب أقدمية الجوامع ، حيث ذكر الأزهر بعد ابن طولون ، وهذا صحيح على عكس ما سبق . (المترجم) .

(٢) من المعروف أن الخلفاء الفاطميين قد تلقبوا بهذا اللقب قبل مجيئهم إلى مصر (٣٥٨ هـ/٩٦٨ م) . (المترجم) .

(٣) انظر اللوحة ٢٦ (رقم H. 6, 281) خط بين القصرين .

(٤) انظر ترجمة المخطوطة العربية السابق ذكرها .

(٥) فى سنة ٦٥٨ (١٢٥٩) قام بيبرس بإصلاح الجامع الأزهر ، وكثير من مساجد القاهرة الأخرى ، وهو الذى أعاد بناء جامع أثر النبى ، والقرية المجاورة ، وقناطر خليج أبو منجا ، ودمياط ، وكذلك أسوار وفنار الأسكندرية .

المساجد وزوايا للصلاة ، وقناطر ، وقد احتذى حذوه كبار الرجال فى بلاطه[1] .
وأخيرا ، فإن السلطان قنصوه الغورى الذى تولى سنة تسعمائة وست (١٥٠٠) قد أضاف إلى هذا الجامع مئذنة [عام ٩١٥ هـ - ١٥٠٩ م] تبعث على الإعجاب بعمارتها الفريدة[2] كذلك قام أحد الولاة الأتراك[3] بإصلاح الجامع الأزهر فى سنة ألف وأربع (١٥٩٥) . ويضم هذا المبنى الفسيح أروقة لسكنى الغرباء الذين يأتون للدراسة بالقاهرة من جنسيات كثيرة متباينة ، لاسيما من الفرس ، السوريين ، الأكراد ، عرب الحجاز واليمن ، الهنود ومواطنى غرب أفريقيا .. إلخ . هذا فضلا عن المصريين من مختلف أقاليم مصر العليا والسفلى . ويحتل العميان هناك رواقا[4] منفصلا .

أما جامع الحاكم الكبير فقد أنشأه السلطان الفاطمى أبو المنصور ، الملقب بالحاكم بأمر الله . وفى أيام مؤلف المخطوطة كان من المألوف أن يطلق على ذلك الجامع اسم الجامع الأنور[5] ومع ذلك فعندما سألت عن اسم هذا المبنى فى سنة ألف وثمانمائة [١٢١٥ هـ] أجابونى أن اسمه الحاكم . وقد لحقه التهدم الشديد ، كما أنه هجر منذ فترة تتراوح ما بين ثلاثين إلى أربعين عاما ، إلا أن دعائمه وبعض البواكى ما زالت باقية حتى الآن ، وكذلك المئذنتان . وهو يشكل شبه مربع يبلغ ضلعه خمسة وأربعين مترا[6] ، يضم خمس عشرة دعامة من جهة وست عشرة فى الجهة الأخرى . ويرجع تاريخ إنشائه إلى ما بين

(١) المخطوطة العربية التى سبق ذكرها .
(٢) نفسه . وهى المنارة ذات الرأس المزدوجة ، وتتميز بوجود سلمين فيما بين دورتيها ، الأولى والثانية ، لا يرى الصاعد فى أحدهما الآخر . وهى أحد الألغاز الفنية فى العمارة الإسلامية . (المترجم) .
(٣) وهو محمد باشا الشريف ، ويلاحظ أن المؤلف لم يشر إلى عمارة الأمير عبد الرحمن كتخدا بالجامع الأزهر سنة ١١٦٧ هـ (١٧٥٣ م) وتعد أكبر عمارة أجريت به . (المترجم) .
(٤) يقصد به تكية أو زاوية العميان التى كانت تقع بجوار المدرسة الجوهرية بالأزهر الشريف ، وكان الأمير عثمان كتخدا القازدوغلى قد أمر بإنشائها لطائفة العميان ، وخصصها لهم ، كما خصص أيضا جزءا من ريع وقفه للصرف على التكية ، وقد هدمت هذه التكية عام ١٣٥٨ هـ/١٩٣٩ م . (المترجم) .
(٥) المخطوطة العربية السابق ذكرها .
(٦) انظر اللوحة ٢٧ شكل ١ واللوحة ٢٨ .

سنتى ثلاثمائة وست وثمانين وأربعمائة وإحدى عشرة (٩٩٦ و١٠٢٠) [٣٨٠-٤٠٣ هـ / ٩٩٠-١٠١٢ م] وقد تصدع هذا البناء الكبير بفعل زلزال[1] ، وأعاد بناءه السلطان بيبرس حوالى سنة سبعمائة وسبع (١٣٠٧) .

وسوف أمضى سريعا فى عرض المنشآت الدينية الأخرى ، وفقا لتتابع بنائها زمنيا . فالجامع الأقمر[2] بناه فيما بين سنتى أربعمائة وخمس وتسعين وخمسمائة وأربع وعشرين (١١٠١ إلى ١١٢٩) بحى السبتية [شارع السنانين] السلطان ابن على المنصور [أبو على المنصور ، الخليفة الآمر بأحكام الله] ، الذى اغتيل بجزيرة الروضة . أما جامع الفكهانى ، وهو غير بعيد من باب زويلة[3] فيرجع تاريخه إلى حكم إسماعيل الملقب بالظافر بأعداء الله[4] من سنة خمسمائة وخمس وأربعين إلى خمسمائة وتسع وأربعين (١١٥٠ إلى ١١٥٤) . وقد مات هذا الأمير أيضا مقتولا . أما الجامع الذى يواجه الخارج من باب زويلة (وهو جامع الصالح [طلائع] دون شك)[5] فقد أنشأه الملك الصالح [طلائع] بن رزيك الوزير ، أو بالأحرى الحاكم الفعلى فى عهد عيسى المتوفى سنة خمس وخمسين وخمسمائة (١١٦٠) . وعلى الرغم من أن هذا الوزير كان شاعرا فإن الشعراء والأدباء قد عمهم الذل فى عهده ، كما انحط شأن العلوم والفضيلة . وقد بنى ضريح الحسين ، ولقى أيضا حتفه بطريقة مفجعة عام خمسمائة وستة وخمسين . أما صلاح الدين يوسف المشهور أول السلاطين الأيوبيين ، والمعروف باسم صلاح الدين ، فقد بنى فى سنة خمسمائة وتسع وستين (١١٧٣)

(١) حدث هذا الزلزال عام ٧٠٢ هـ/١٣٠٢ م ، وتسبب فى إحداث أضرار بالغة فى بعض عمائر القاهرة الشهيرة ؛ ومن ثم أخذ بعض كبار الأمراء على عاتقهم مهمة إعادة ما تهدم أو تخرب من هذه العمائر، ومن بين هؤلاء بيبرس الجاشنكيرالذى قام ببعض أعمال التجديد والإضافة فى جامع الحاكم ٧٠٣ هـ/١٣٠٣ م. (المترجم) .

(٢) اللوحة ٢٦ (رقم G.6.316) أى داخل المربع الذى يشكله الشريط G والعمود 6 من الخريطة عند الرقم 316 الذى نجده فى هذا المربع . تم بناء جامع الأقمر فى عام ٥١٩ هـ/١١٢٥ م كما هو مدون بالنص التأسيسى للجامع ، وهذا الجامع يقع فى شارع المعز لدين الله على يمين المتجه إلى باب الفتوح . (المترجم) .

(٣) انظر اللوحة ٢٦ (رقم I.-6.274) .

(٤) ورد ذكره عند على مبارك ٦٧/٥ الظافر بنصر الله . (المترجم) .

(٥) نفسه ، اللوحة ٢٦ (رقم M-6.243) .

[٥٧٢ – ٥٧٥ هـ / ١١٧٦–١١٧٩ م] المدرسة المعروفة بالمدرسة الصلاحية الواقعة قرب ضريح الإمام الشافعي[١] . ومن المنشآت الدينية الأخرى أنشأ صلاح الدين أيضا في سنة خمسمائة وست وستين (١١٧٠) [٥٦٩ هـ – ١١٧٣ م] خانقاه سعيد السعداء التي كان قد سكنها الأمير الفاطمي صاحب هذا الاسم . وسوف تتاح لي المناسبة لمعاودة الحديث عن منجزاته الأخرى . أما جامع الكاملية[٢] نسبة إلى السلطان الملك الكامل ، الذي أنشأه وأسس به مدرسة ، فيعود إلى سنة ستمائة وإحدى وعشرين (١٢٢٤) [٦٢٢ هـ–١٢٢٥ م] . وفي سنة ستمائة وتسع وثلاثين (١٢٤١) [٦٣٩ – ٦٤١ هـ/ ١٢٤١–١٢٤٣ م] بنى نجم الدين أيوب ، الذي قتله[٣] الصليبيون بالمنصورة مدرستين تقعان فيما بين القصرين . كما بنيت قنطرة السد على خليج القاهرة تحت عنايته ، وكذلك قلعة جزيرة الروضة ، وقد بنى ضريحه قريبا من المدرستين السابقتين . وشيد أول سلاطين الدولة المملوكية عز الدين أيبك ، الملقب بالملك المعز (٦٥٢ إلى ٦٥٨ / ١٢٥٤ إلى ١٢٥٩) المدرسة التي تحمل اسمه « مدرسة المعز » في حي رحبة الحنا[٤] . وفي سنة ستمائة واثنتين وستين (١٢٦٣) [٦٦٠–٦٦٢ هـ / ١٢٦١–١٢٦٣ م] ، أنشأ بيبرس السلطان المملوكي الملقب بالملك الظاهر ركن الدنيا والدين[٥] ، المدرسة الواقعة في مواجهة المارستان ،

---

(١) انظر الخريطة ٢٦ ، (Z-6) المجلد الأول من الدولة الحديثة . وهذا التاريخ خطأ لأنه بداية فترة حكم صلاح الدين من سنة ٥٦٩ هـ (١١٧٣ م) وصحة تاريخ هذه المدرسة ٥٧٥ هـ كما ورد بالنص التذكاري التاريخي المتبقى منها والموجود بالمتحف الإسلامي حاليا . (المترجم) .

(٢) الخريطة ٢٦ المجلد الأول (رقم H.6,280) . وأعتقد أن قائمة أسماء القاهرة تحمل خطأ اسم الكملية .

(٣) تجدر الإشارة إلى أن السلطان الصالح نجم الدين أيوب توفي بالمنصورة أثناء الحملة الصليبية سنة ٦٤٧ هـ ، وأخفت زوجته شجر الدر الخبر ونقلته إلى القاهرة ودفنته سرا في قلعة الروضة حتى تم الفراغ من بناء القبة التي أعدتها لتكون موضع دفنه ، وما تزال هذه القبة باقية بشارع المعز لدين الله في مواجهة مجموعة السلطان قلاوون المعمارية . ويرجع تاريخ بنائها كما هو وارد بلوحتها التذكارية إلى سنة ٦٤٧ هـ . (المترجم) .

(٤) ربما سكة الرحبة . الخريطة ٢٦ ، المجلد الأول (رقم M-5.202) الجامع المسمى الملس ، الذي يقترب اسمه من اسم الجامع السابق ، ويقع بعيدا عن هذا الحي . (رقم R-7.85) .

(٥) كما في المخطوطة .

ثم أقام بعد ذلك بثلاث سنوات [٦٦٥-٦٦٧ هـ / ١٢٦٦-١٢٦٨م] الجامع الكبير في حي الحسينية[1] ، كما أقام منشآت أخرى . وإلى السلطان قلاوون الملقب بالملك المنصور يرجع الفضل - علاوة على المدرسة المسماة بالمنصورية[2] (وهو الجامع الذي يرجع تاريخه إلى عام (٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م) [٦٨٣-٦٨٤ هـ/ ١٢٨٤-١٢٨٥ م] - في إنشاء المستشفى الكبير المعروف بالمارستان[3] ، باعتباره واحدًا من أبرز المنشآت بالقاهرة . ولم يكن القبول فيه مقتصرا على الفقراء القاطنين به فحسب ، وستضم الفقرة التالية تفاصيل حول هذه المؤسسة الهامة . (انظر فيما يلي) .

وأنشأ أحد سلاطين الدولة المملوكية الأولى ، وهو ركن الدين بيبرس (الجاشنكير) ، ثاني من حمل الاسم ، الجامع والمدرسة [الخانقاه ٧٠٦-٧٠٩هـ/ ١٣٠٦-١٣٠٩ م] اللذين يحملان اسمه ، ويقعان في درب الأصفر على يسار الداخل من باب النصر[4] .

أما محمد بن قلاوون الملقب بالملك الناصر ، وهو الذي أمر بأن يتميز النصارى واليهود بلون العمامة ، والذي حكم أربعا وأربعين سنة[5] [٤٠ سنة] على ثلاث فترات (بمعنى أنه استمر مدة أطول من أي سلطان آخر لمصر) فقد بنى الجامع

---

(١) ربما الجامع رقم (A-5,346) ولقد كتب المؤلف العربي أو مترجمه الحسينية ، غير أني أعتقد أنه يجب أن تقرأ الحسنية وهو اسم الشارع الكبير بالشمال ، الذي يجتاز الضاحية ، ويوصل إلى الباب الذي يحمل نفس الاسم . وهذا الجامع معروف باسم الظاهر منشئه ، وأيضا الحي كله معروف بهذا الاسم . (المترجم) .

(٢) اللوحة ٢٦ المجلد الأول من الدولة الحديثة (القسم السابع رقم H- 6,275) - إنه جامع السلطان قلاوون بجوار المارستان .

(٣) اللوحة ٢٦ ، المجلد الأول من الدولة الحديثة (رقم H-6,52) .

(٤) الخريطة ٢٦ . المجلد الأول من الدولة الحديثة (رقم G-5.294) ويوجد جامع آخر بهذا الأسم . رقم L-7.373: ربما يكون من زمن بيبرس الثاني عام ٦٩٨ (١٢٩٨) .

(٥) تولى السلطان الناصر محمد بن قلاوون الحكم على ثلاث فترات غير متصلة : الأولى فيما بين ٦٩٣-٦٩٤ هـ/١٢٩٣-١٢٩٤م ، والثانية فيما بين ٦٩٨ -- ٧٠٨ هـ/١٢٩٨-١٣٠٨ م ، والثالثة فيما بين ٧٠٩-٧٤١ هـ/١٣٠٩-١٣٤٠ م ، وفي هذه الفترة الأخيرة قبض السلطان الناصر محمد بيد من حديد على مقاليد الأمور ، وبلغت مصر فيها أوج ازدهارها . (المترجم) .

الجميل الذى يحمل أيضا اسم السلطان قلاوون بالقلعة[1] ، وذلك في سنة سبعمائة وثمانى عشرة (١٣١٨) . كما بنى المدرسة الواقعة بين القصرين[2] [٧٠١ هـ - ١٣٠٣ م] . وتشهد أعمال أخرى كثيرة على عظمته ، إذ كان قد انتوى أن يحول مجرى النيل ، ليجعله يمر من تحت أسوار القلعة ، وقدرت جملة التكاليف بثلاث خزائن ، غير أن النجاح لم يحالفه ، فعدل بحكمه عن هذا المشروع الأحمق . وقد اتسعت القاهرة بمقدار النصف تحت حكم هذا السلطان .

أما الجامع المزدوج المعروف باسم مؤسسه شيخون ، والواقع على يمين ويسار الطريق الصاعد من جامع طولون إلى القلعة[3] ، فيعود بناؤه إلى زمن الملك الناصر حسن ، سنة سبعمائة وخمس وخمسين (١٣٥٤) ، وهو نفس الحاكم الذى أسس الجامع الكبير المسمى باسمه والذى سبق وصفه ، الواقع على يمين الشارع عند الصعود ، ويبلغ حوالى أربعة وعشرين مترا فى عشرين[4] ، ويرجع تاريخ الخانقاه التى تحمل اسم شيخون إلى عام سبعمائة وسبعة وخمسين .

وجامع الأشرف جامع مهدم أقيم فوق ربوة[5] ، قبالة القصر . وقد أقيمت هذه المدرسة ، وهي واحدة من أكثر المدارس جمالا فى مصر ، لمنافسة مدرسة السلطان حسن ، أسسها شعبان الملقب بالملك الأشرف ، المتوفى سنة سبعمائة وثمان وسبعين (١٣٧٦) . وقد هدم الجزء الأكبر من المنشأة بعد وفاته ، وشيد

---

(١) الخريطة ٢٦ المجلد الأول من الدولة الحديثة (رقم T-3,54) .

(٢) يبدو أن الكاتب الذى نقلت عنه قد كرر هنا الإشارة السابقة (انظر أعمال نجم الدين فيما سبق) .

(٣) الخريطة رقم ٢٦ ، الدولة الحديثة ، المجلد الأول (رقم U-7.121) وكذلك اللوحة ٢٧ شكل ٤ . تاريخ الفراغ من بناء جامع شيخون هو سنة ٧٥٠ هـ (١٣٤٩ م) وتاريخ بناء الخانقاة هو ٧٥٦هـ (١٣٥٥ م) . (المترجم) .

(٤) لقد أحدث تواجدى بهذا الجامع فوضى كبيرة ، وقد بذل الشيخ جهدا كبيرا فى حمايتى من أهل الحى الكثيرين الذين أخذوا يتذمرون أكثر فأكثر ويهددون بإساءة معاملتى . لقد كان يقول وهو يحاول الدفاع عنى : «لا تؤذوا هذا الفرنسى ، إنه طيب ؛ ليس هناك إلا حذاؤه .. إنه سينزعه فى المرة القادمة» .

(٥) يرى هذا المرتفع على الخريطة (رقم Y-7,85) . وتعطيه المخطوطة المترجمة اسم «رأس الصون Res el-sont» ، وهناك جامع آخر فى القاهرة يسمى الأشرفية ، (انظر الخريطة ٢٦ ، المجلد الأول . الدولة الحديثة رقم K-6,194) .

مكانه بعد ذلك مستشفى المؤيد شيخ[1] . ويعرف جامع برقوق الشهير باسم مؤسسه السلطان ، صاحب هذا الاسم ، الملقب بالملك الظاهر[2] : ويؤرخ بعام سبعمائة وثمانية وثمانين (١٣٨٦) ، [٧٨٦-٧٨٨ هـ/ ١٣٨٤-١٣٨٦ م] . وهذا الحاكم ، باعتباره أول سلطان مملوكي شركسي ، هو نفسه الذى أنشأ على نهر الأردن قنطرة شهيرة تسمى «جسر المجامع» . ويقع جامع السلطان برقوق ومدرسته فى شارع السكرية[3] ، [بين القصرين] .

وثمة جامع لا يقل روعة عن ذلك هو جامع المؤيد أو مدرسة المؤيدية ، نسبة إلى اسم السلطان أبى النصر الشيخ المحمودى ، الملقب بالملك المؤيد ، وتاريخه عام ثمانمائة وسبعة عشر (١٤١٤) [٨١٨-٨٢٣ هـ/ ١٤١٥-١٤٢٠ م] : استغرق بناؤه ثلاث سنوات ، وهو عبارة عن مربع ضلعه ثلاثة وثلاثون مترا تقريبا (١٠٢ قدم)[4] ، مزين بستة وتسعين عمودا مقامة فى نسق من صفين ، موزعة على جهات البناء الأربع .

وفى القاهرة جامع آخر يحمل اسم «مدرسة الأشرفية» أسسه برسباى أبو النصر الملقب بالملك الأشرف ، وبما أنه قد حكم ستة عشر عاما ، ومات فى سنة إحدى وأربعين وثمانمائة (١٤٣٧) ، يكون تاريخ إنشاء هذا الجامع ما بين سنتي ثمانمائة وخمس وعشرين وثمانمائة وإحدى وأربعين (١٤٢١ إلى ١٤٣٧) [٨٢٦-٨٢٩ هـ/ ١٤٢٢-١٤٢٥ م] . ومن المؤكد - كما يبدو - أن هذا هو الجامع الواقع فى الشارع الذى يحمل نفس الاسم ، الأشرفية . ورغم ذلك

---

(١) ما يزال بيمارستان المؤيد باقيا إلى اليوم وإن كان بحالة سيئة للغاية . (المترجم) .

(٢) كان اسمه الأول تون بابغه : ويناديه مولاه باسم برقوق بسبب عينيه الكبيرتين الجاحظتين وهو الملك الظاهر برقوق بن أنس بن عبد الله الجركسي العثماني ، وكان يسمى «ايتون بغا» (الطنبغا) ، أحضره الخواجة عثمان تاجر الرقيق وباعه إلى الأمير يلبغا الكبير فسماه برقوق . (المترجم)

(٣) انظر الخريطة ٢٦ المجلد الأول من الدولة الحديثة (رقم II-6.270) . وشارع السكرية هو المعروف الآن باسم شارع المعز لدين الله أو شارع النحاسين بحى الغورية بالقاهرة ، وسمى بالسكرية نظرا لبائعى الحلوى الكثيرين الذين كانوا دائمى التواجد به . (المترجم) .

(٤) اللوحة ٢٧ ، المجلد الأول شكل ٣ ، والخريطة ٢٦ (M-7) .

فإن المؤلف العربى الذى أستمدُ منه يجعله فى حى العنبريين : غير أننا نجد جامع العنبرية غير بعيد من باب درب المحروق ، كذلك يوجد مسجد صغير باسم الشيخ العنبرى . وأنشأ نفس السلطان مدرسة أخرى تابعة لخانقاه تسمى السرياقوسية ، (الخانكاه حاليا) .

تحدثت من قبل عن التوسع والتحسينات التى نالها الجامع الأزهر على يد السلطان قايتباى أبو النصر أو الظاهرى المحمودى المتوفى عام واحد وتسعمائة (١٤٩٥) : إننا مدينون له أيضا بكثير من مساجد القاهرة بالإضافة إلى العديد من المنشآت .

ومع أن جانبلاط الملقب أيضا بالملك الأشرف لم يدم حكمه غير ستة شهور فى عام تسعمائة وخمسة (١٤٩٩) فإنه قد أنشأ الجامع الذى يحمل اسمه ، مدرسة الجنبلاطية الواقعة بالقرب من باب النصر[١] .

وينسب جامع العادلية إلى مؤسسه طومان باى سيف الدين ، الملقب بالملك العادل ، الذى أنشأه عام تسعمائة وستة (١٥٠٠) ويقع خارج نفس الباب ، كما يقع أيضا ضريح هذا السلطان[٢] .

أما قنصوه الغورى أبو النصر الملقب كذلك بالملك الأشرف ، وهو نفسه الذى قتل فى الحرب التى شنها ضد السلطان سليم فى سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة (١٥١٦) فقد أنشأ بالقاهرة – وفقا لمؤلفنا – مدرسة سوق الجمالون مع الضريح الذى يواجهها[٣] . يقول هذا الكاتب : «وفى عهده ، أى نحو سنة تسعمائة وعشرين (١٥١٤) وجدت أمة من الفرنج يسمون بالبرتغاليين السبيل للرسو على شواطئ الهند ، ملتفين حول أفريقيا وبحر الظلمات وخليج موزمبيق

(١) انظر الخريطة ٢٦ ، المجلد الأول من الدولة الحديثة (رقم E-4.137) .

(٢) انظر الخريطة ٢٦ ، المجلد الأول من الدولة الحديثة (رقم E-5.370) . و طومان باى هذا هو السلطان الملك العادل سيف الدين طومان باى الأول . حكم شهورا فى عام ٩٠٦ هـ . (المترجم) .

(٣) تقع هذه المدرسة والضريح بنهاية شارع الغورية عند تقاطعه مع شارع الأزهر ، وكان الفراغ من بنائها فى سنة ٩٠٩ – ٩١٠ هـ ، (١٥٠٣ – ١٥٠٤م) . (المترجم) .

(الواقع خلف جبال القمر حيث توجد منابع النيل) ، فأرسل قنصوه الغورى ضدهم أسطولا من خمسين سفينة حربية تحت قيادة الأمير حسين الكردى» .

لقد اعتقدت أن من واجبى أن أنقل هذه الفقرة لما تمثله من أهمية من الوجهة الجغرافية ، أما الجامع الذى ذكرته قبل قليل فإنه آخر أثر دينى لسلاطين مصر . ففى عام ألف وخمسمائة وسبعة عشر قتل السلطان الرابع والعشرون ، وهو آخر سلاطين الشراكسة ، طومان باى ، ابن شقيق السلطان السابق والملقب بالملك الأشرف . ومعروف أنه استسلم بعد دفاع مجيد للسلطان سليم الذى شنقه على باب زويلة .

وبعد أن صارت مصر إحدى ولايات الامبراطورية العثمانية توقف تجميلها بمنجزات العمارة العربية العظيمة ، غير أن الوالى التركى سليمان باشا شيد فى سنة تسعمائة وثلاث وثلاثين (١٥٢٦) كثيرا من المنشآت الجميلة ، من بينها فى القلعة «جامع الجند»[1] ، كما يذكر المؤلف أيضا المدرسة المسماة بالمدرسة المسيحية نسبة إلى منشئها الوالى مسيح الذى حكم خمس سنوات فى عهد مراد الثالث منذ عام تسعمائة واثنين وثمانين (١٥٧٤) ، ويقع هذا الجامع قرب باب القرافة[2] .

ولا أستطيع فى ختام هذه اللمحة التاريخية حول جوامع القاهرة أن أتجاوز الجامع الكبير المعروف بجامع الظاهر [٦٦٥ – ٦٦٧ هـ / ١٢٦٦ – ١٢٦٨ م] الذى يقع خارج المدينة بين الخليج وبركة الشيخ قمر ، وهو أكبر الجوامع بعد جامعى طولون والحاكم ، وكان متروكا تقريبا عند وصول الفرنسيين ، وقد حول إلى حصن ، وحمل اسم الجنرال شولكوفسكى Shulkowski الشهيد فى ثورة القاهرة ، وطوله حوالى تسعة وخمسين مترا (١٨١,٥ قدما) على ستة وخمسين

(١) جامع الجند (رقم U-12.170) الخريطة ٢٦ ، الدولة الحديثة . لعله يقصد جامع سيدى سارية بالقلعة ، وقد أعيد بناؤه ، وكان قد خصص لطائفة الانكشارية ، ومن هنا جاءت تسميته بجامع الجند . (المترجم) .

(٢) انظر الخريطة ٢٦ ، المجلد الأول ، (رقم X-4.20) .

متراً[1] . ويوجد جامع مشهور خارج المدينة أيضا ، هو جامع قايتباى ، الذى تولى الحكم فى سنة ثمانمائة وإحدى وسبعين (١٤٦٦) [٨٧٢ هـ - ١٤٦٧ م] ، ويقع فى وسط المقابر التى تحمل نفس الاسم ، إلى الشمال من القلعة[2] . وفى عهد قايتباى نفسه أنشأ الأمير أزبك عام ثمانمائة واثنين وتسعين (١٤٨٦) جامع الأزبكية الذى أطلق اسمه على الميدان الشهير بالقاهرة .

ويخطىء من يظن أن العمارة العربية لم تعد بقادرة على أن تقدم شيئا منذ الفتح العثمانى ، ففضلا عن المقابر التى سنتناولها بالحديث شيدت الجوامع على أيدى البكوات : كجامع محمد أبى الدهب الذى جهز ودفن فيه هذا الأمير ، وهو قريب من «الجامع الأزهر» ولا يسبق تاريخه مجىء الحملة الفرنسية إلا بتسعة وعشرين عاما[3] .

وبالإضافة إلى الجوامع التى وصفت فى البداية ، سوف نجد أيضا مصورا فى اللوحات منظرا لجامع السعيد ، الذى يقع خلف قصر عثمان بك الطنبورجى[4] ، ومنظرا لجامع المحمودية [٩٧٥ هـ - ١٥٦٧ م] فى ميدان الرميلة[5] ، وأخيرا جامع أمير خور ، أو جامع الناصرية القريب من الباب الذى يحمل هذا الاسم الأخير[6] .

ويمكن أيضا مراجعة اللوحات ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ (المجلد الأول من الدولة الحديثة) وهى تمثل على نحو ما منظرًا شاملاً لميدان الأزبكية حيث يظهر فيها

(١) انظر الخريطة ٢٦ ، المجلد الأول (رقم A-6,378) .

(٢) انظر الخريطة ٢٦ ، المجلد الأول من الدولة الحديثة ، (رقم P-3,44) . تولى قايتباى السلطنة فى شهر رجب سنة ٨٧٢ هـ . (المترجم) .

(٣) يرجع تاريخ إنشاء جامع محمد بك أبى الدهب إلى سنة ١١٨٧- ١١٨٨ هـ/ ١٧٧٣ - ١٧٧٤م . (المترجم) .

(٤) انظر الخريطة ٢٦ المجلد الأول من الدولة الحديثة (رقم P-9,19) واللوحة رقم ٥٠ .

(٥) الخريطة ٢٦ (رقم S-5,128) واللوحة ٦٧ إلى يسار الرسم ويقع هذا الجامع بميدان صلاح الدين بالقلعة ، وقد أنشأه محمود باشا والى مصر من قبل الدولة العثمانية فى عصر السلطان سليمان القانونى ، وكان الفراغ من بنائه سنة ٩٧٥ هـ (١٥٦٧ م) . (المترجم)

(٦) خريطة ٢٦ (رقم S-13,263) واللوحة ٤٥

العديد من الجوامع التى سيكون من السهل أن نتعرف عليها خلال القائمة بمساعدة الخريطة المساحية ، وبإلقاء نظرة على الصورة . أما كل الجوامع الأخرى فقد أشير إليها وسجلت أسماؤها بدقة ضمن القائمة التى دار حولها الفصل السابق ، ويكون من غير المفيد تعدادها ، خاصة وقد ميزنا فى الفصل الأول أكثرها أهمية[1] . ولا يبق لى – بعد ذلك – سوى بضع كلمات أضيفها حول جامعين منها : جامع السلطان الغورى[2] فى الشارع الذى يحمل هذا الاسم ، وهو كبير جدا وينقسم إلى مبنيين يقعان على جانبى الطريق[3] . وجامع الحسين ، وهو أيضا جامع كبير ، وجميل ، يباح دخوله للنساء نهار السبت[4] سابع أيام الأسبوع .

وأما المساجد القليلة الاتساع ، أو الزوايا ، فيشار إليها على وجه العموم باسم زاوية ، وعددها كبير ، يبلغ حوالى مائة وستين .

وجميع هذه المنشآت الموقوفة على التعبد يتردد عليها مواطنو القاهرة كل يوم فى انتظام وحماس .

---

(١) انظر فيما سبق .

(٢). يعود تاريخ هذا الجامع إلى سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة للهجرة . ولكن مؤلفنا العربى لا يسمح مطلقا بأن نعطى له تاريخا حديثا كهذا ما دام تاريخ السلطان صاحب هذا الاسم يدلنا على أن السلطان الغورى قد مات سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة فى المعركة التى شنها على السلطان سليم يرجع تاريخ إنشاء مجموعة الغورى بالغورية – المدرسة والقبة والخانقاة وغير ذلك من المنافع والمرافق – إلى ما بين عامى ٩٠٩ – ٩١٠ هـ (المترجم) .

(٣) لم نبين على الخريطة إلا واحدا فقط . (انظر الخريطة ٢٦ ، رقم K-6,305) .

(٤) نفسه (رقم 1-5.212) تتمة قائمة الخمسة والثلاثين جامعا الكبيرة الأخرى بالقاهرة والتى لم توصف أعلاه جامع اليزبك المزين بأربعين عمودا ، الكيخيا ، مسادة ، الماوردانى ، الغمرى ، الشعراوى ، عمرو خلف مصر القديمة (خارج القاهرة) ، السيدة زينب ، الجاولى ، السنانية ، اسكندر ، المسكة ، الإمام (عند المقابر التى تحمل هذا الاسم) ، محمد بك ، الصالح (بالقرب من النحاسين ، أمام المارستان) ، سيد عوام الدين ، الزايد ، الشيخ العريان المزين بالنقوش ، شيخ الجوهرى ، صغير ولكنه جيد البناء ، السلطان قيسون ، السيدة أم قاسم ، الإمام الشافعى ، البرادعية ، الصالح (حى باب زويلة) ، عابدين ، الطباخ بباب اللوق ، الرويعى ، الطباخ بباب الشعرية ، البيومى ، الكردى ، السطوحية ، باب الفتوح ، المحلق ، الظاهر (خارج القاهرة) ، أبو السعود . وسنجد مواقعها بالرجوع إلى قائمة الفصل الثانى لقد سجلت فى صحيفتى ثلاثمائة وستين مئذنة وسبعمائة وخمسين جامعا بكل الأحجام ، ولكن هذا الرقم الأخير خطأ مبالغ فيه .

٥ - المستشفيات ، التكايا ، الخانقاوات ، والكنائس .. إلخ

ليس من المستطاع ، تحت أى اعتبار ، مقارنة القاهرة بمدن أوربا فيما يتصل بمؤسسات الخير أو الإحسان . غير أنه سيكون من الخطأ أيضا الاعتقاد بأنها مجردة تماما من هذا النوع من المؤسسات . فإن ميل الشعوب إلى الرحمة وتحركها لتخفيف البؤس لا يعزى دائما إلى رقى الحضارة فحسب ، وإن كان من الصواب القول بأن الجور كان سببا فى تدهور المؤسسات التى أنشئت فى سبيل هذه الغاية . وقد كان بالقاهرة ، منذ خمسة إلى ستة قرون ، الكثير من المستشفيات المخصصة لإيواء العجزة والمرضى والمعتوهين ، ولكن لم يعد متبقيًا منها سوى واحد فحسب ، وهو المارستان الذى يضم المعتوهين من الجنسين ، والذى سنصفه بعد قليل .

والتكايا منازل يستقبل فيها بعض المسافرين الفقراء أو الأشخاص الموصى بهم : حيث يجدون بها الضيافة مجانا . وربما أمكننا أخيرا أن نذكر ضمن مؤسسات البر هذا العدد الكبير من الأسبلة والأحواض العامة ، والكتاتيب المجانية التى تلحق بها فى غالب الأحيان . لقد أقام السلاطين والبكوات والأغنياء هذه المنشآت على نفقتهم ، وأوقفوا عليها عند وفاتهم أموالا ثابتة تعطى عائدا يوظف فى صيانتها ، وفى تغطية نفقاتها السنوية . وترتبط أسماء أولئك المحسنين بأعمالهم ، ويتحدث الناس عنها باحترام .

ولا مجال هنا للنقاش حول العطايا أو المؤسسات الدينية القائمة على رعاية الجوامع ؛ وهى كثيرة جدا فى مصر ، ويطلق عليها «رزق» جمع «رزقة» : وينطبق هذا الاسم النوعى على كل من نوعى المؤسسات : تلك التى أنشأها الحكام ويطلق عليها «سلطانى» ، والمؤسسات الأخرى التى يطلق عليها على وجه الخصوص «وقف» ، ومن الممكن أن نعد إحداهما أوقافًا عامة ، والأخرى أوقافًا خاصة . ويخصص جزء من الوقف لرعاية الجوامع والمدارس والخانقاوات ، وللصلوات التى تقام عند القبور وفى الأعياد الكبيرة ، وكذلك

المبالغ التى تصرف فى وضع الأزهار والسعف على القبور فى أيام معينة من السنة ؛ ويخصص جزء آخر من «الوقف» للتصدق على الفقراء والمكفوفين، وللمساعدات التى تمنح للمستشفيات، وفى النهاية يوجه مبلغ كبير من «الوقف» لصيانة الأسبلة والكتاتيب العامة[1] : ويطلق هذا الاسم أيضا على الهبات المخصصة لصالح الكتاتيب . وينبغى أخيرا أن نسلك فى عداد هذا النوع من المنشآت التكايا أو الخانقاوات التى أنشئت بالقاهرة فى فترات مختلفة لينعم فيها المسافرون بالضيافة . وسبق أن ذكرنا بمناسبة الحديث عن الجوامع ما أنشأه صلاح الدين وغيره من السلاطين من خانقاوات .

ويذكر المؤلف السابق الذى كثيرا ما تحدثنا عنه، مستشفى المؤيد شيخ الذى أنشأه ابن السلطان برقوق [فرج] مكان مدرسة الأشرفية، وإن كنا نجهل الحال التى صار إليها هذا المستشفى بدوره، كما أننا لا نعرف أن هناك مارستانا باقيا اللهم إلا المارستان الكبير[2] .

وقد كان فى دمشق فى زمن «تيفينو» Thévenot[3] مستشفى بنفس الاسم يعود إلى سنة ثمانمائة وإحدى وثلاثين للهجرة (١٤٢٧) كان يقدم فيه الغذاء الذى يحتاجه المرضى بسخاء، حيث كانوا يتمتعون بأكبر نصيب من الرفاهية، وكل مقومات الحياة الرغدة .

---

(١) لكثير من هذه الرزق غاية تبدو متفردة، هى إطعام الكلاب الضالة فى شوارع المدينة، أو توفير الطعام على المآذن للطيور، وهو فى الشائع عبارة عن الحبوب . وكشاهد على ذلك مئذنة جامع ابن طولون التى يعلوها وعاء كبير يزيد طوله على عشرة أقدام، يحرص على ملئه بالحبوب طيلة أوقات السنة : ولذلك نشاهد أسرابا متعددة من اليمام تحلق حول هذه القمة العالية بلا انقطاع .

(٢) وفقا للمسيو دى ساسى يجب أن يشار إلى هذه المنشأة باسم البيمارستان . (رحلة عبد اللطيف ص ٨٩، ٤٤١) .

(٣) رحالة فرنسى ولد فى باريس فى ١٦ يونية عام ١٦٣٣ . وتوفى فى فارس فى ٢٨ نوفمبر عام ١٦٦٧ ؛ زار كثيرا من دول أوربا وآسيا وأفريقيا، وقد سجل رحلاته فى كتاب نشر فى باريس عام ١٦٦٤ و ١٦٦٥ بعنوان «رحلة إلى المشرق»، وبعد وفاته أعيد نشره فى باريس أيضا عام ١٦٨٩ بعنوان «رحلات تيفينو» فى أوربا وآسيا وأفريقيا فى خمسة أجزاء ثم طبع فى امستردام عام ١٧٠٥ و ١٧٢٣ و ١٧٢٥ La Grande Encyclopedie. xxx P.8 (مترجم) .

ومارستان القاهرة أكثر شهرة من مارستان دمشق ، ولم يكن دوره فى الأصل سوى استقبال المعتوهين . وبوسعنا أن نعرف من الكتاب العرب أصل هذه المنشأة ، إذ تعود وفقا لما يذكره بعضهم ، إلى «ابن لابن طولون» – وإن كان هذا خطأ – ولكن تبعا للمقريزى فإنها تعود إلى حفيدة للمعز لدين الله . ثم خصصت هذه المنشأة بعد ذلك لاستقبال كل حالات المرضى ، وزادت لها العطايا من حكام مصر . وقد جعل لكل نوع من أنواع المرض قاعة مستقلة خاصة ، لها طبيبها الخاص ، كما كان كل جنس من الجنسين يشغل جزءا منفصلاً من المبنى ، وهناك كان يقبل جميع المرضى بدون تمييز سواء من الفقراء أم الأغنياء . أما الأطباء المستقدمون من مختلف مناطق الشرق ، فكانوا يعاملون معاملة كريمة : وقد ألحقت بالمنشأة صيدلية جيدة التجهيز . وثمة زعم بأن كل واحد من المرضى كان يتكلف فى اليوم قطعة من الذهب (دينارا) ، كما كان فى خدمته شخصان ، وأن المرضى الذين يعانون من الأرق كانوا ينقلون إلى قاعة منفصلة ، وهناك يسمعون موسيقى متآلفة الأنغام ، أو يقوم قصاصون متمرسون جيدا بالترويح عنهم بأقاصيصهم ، وبمجرد ما يبدأ المرضى فى استرداد صحتهم يتم عزلهم عن الآخرين ، ويتاح لهم الاستمتاع بمشاهدة الرقص ، وتعرض أمامهم ألوانا من الكوميديا ، وأخيرا ، وعند مغادرة المستشفى يمنح الواحد منهم خمس قطع ذهبية لكى لا يضطر فور خروجه إلى مزاولة أعمال شاقة .

ولقد أنشأ السلطان المنصور قلاوون المدرسة التابعة للمستشفى فى نفس المكان الذى توجد به فى الوقت الحالى ، وكان يدرس فيها الطب والمذاهب الدينية . وقد استخدم ضمن مواد البناء أعمدة جرانيتية وقطع أخرى من منشآت قديمة . ووجد بنفس المكان منشأة من نوع آخر كانت قد أقامتها ابنة العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله[1] ، حيث كان يؤوى ويطعم ثمانمائة فتاة . وقد

(١) هذا الأمير الأخير ، ثانى خلفاء الفاطميين ، هو الذى أسس القاهرة سنة ثلاثمائة وستين للهجرة (٩٧٠) .

نقل قلاوون هذه المنشأة إلى مكان آخر ، وأقام فى مكانها السابق سنة ستمائة وإحدى وثمانين (١٢٨٢) المستشفى الكبير أو المارستان ؛ وبه أربعة أروقة زين كل منها بفوارة : وقد أنجزت هذه الأعمال فى أقل من عام . ويعود تاريخ تعيين الموارد المخصصة للإنفاق عليه إلى سنة ستمائة وخمس وثمانين (١٢٨٦) .

وفى زمن الحملة الفرنسية ، كانت هذه المؤسسة الشهيرة – التى كانت من قبل ملاذا مفتوحا للبؤساء – قد فقدت تماما ازدهارها القديم ، أو بعبارة أفضل ، لم يكد يبقى منها سوى ظل باهت ، وذلك نتيجة لإهمال الأتراك والمماليك ، وخاصة تبديدهم لمخصصات المنشأة ، التى حينما تفقدتها وجدت أن عدد المرضى بها – فضلا عن البلهاء – كانوا بين خمسين وستين مريضا : لقد كانوا يشغلون قاعات مفتوحة بالدور الأرضى ، ليس بها أسرة أو أثاث . وكان البلهاء يشغلون قسما آخر من المبنى ينقسم بدوره إلى ساحتين ، واحدة لكل جنس . أما المجانين فكان عددهم عشرة ، وكانوا معزولين فى حجرات ذات قضبان ، فى أعناقهم السلاسل : منهم اثنان من البرابرة (شاب قوى شارد محبوس منذ ثلاث سنوات ، وأحد عبيد الألفى بك معزول منذ أربعة شهور) ؛ وشريف مصاب بالهوس فقط على الدوام ، وآخر تصحبه زوجته .. الخ : وأما النساء فكن عاريات أو شبه عاريات . ويجاور هذا المبنى الواسع جامع السلطان قلاوون .

وقد أعطى الجنرال الفرنسى أمره لكبير الأطباء بزيارته ، وتفقده ، واقتراح الأفكار لإصلاحه . وقد توجه لذلك مسيو ديجينيت Desgenettes ومعه الشيخ عبد الله الشرقاوى . وهذه هى الكلمات التى عبر بها فى تقريره : «المارستان مكان واسع سيىء الموقع إلى حد كبير ، يتسع بسهولة لاستقبال مائة مريض[1] ، أما فى الوقت الراهن فإن به سبعة وعشرين من المرضى ، وأربعة عشر من البلهاء : سبعة رجال وسبع نساء . ويوجد ضمن المرضى عدد كبير من

(١) أو بالأحرى مئتان .

المكفوفين ، وعدد أكبر من المصابين بالسرطان ، وغير هؤلاء ضحايا أمراض مزمنة أهملت فى مراحلها الأولى . وجميعهم بدون أية رعاية اللهم إلا تقديم الطعام المكون من الخبز والأرز والعدس ، ومع ذلك فإن القلق لا يتطرق إليهم حتى فى إمكانية تخفيف آلامهم ، وفى إطار هذا التسليم بمشيئة القدر ، نجدهم لا يعرفون تماما أى شيء عن الأدوية حتى أبسطها . أما البلهاء فيقيمون فى ساحتين صغيرتين منفصلتين ، تضم إحداهما ثمانى عشرة حجرة للرجال ، والأخرى ثمانى عشرة حجرة للنساء : وبدا لى أن الرجال غير مبالين وحزانى ، وأكثرهم من المسنين . وكان هناك شاب واحد قد أصيب بهياج : فكان يزأر كالأسد ، وفى تحول شبه فجائى عاد إلى الهدوء ، وعلت شفتيه ابتسامة بلهاء . وحجرات النساء ليست جميعها ذات قضبان ، ومع أنهن كلهن مقيدات فإنهن لسن مشدودات إلى الجدار كما هو الحال بالنسبة للرجال» .

وثمة موضع آخر بالقاهرة يطلق عليه المارستان ، ذلك هو المارستان القديم . وهو دار مهملة منذ زمن طويل جدا ، وتقع فى الجنوب غير بعيد من القلعة[1] . (يوجد بجوار جامع السلطان الغورى[2] سبيل ووكالتان تحمل ثلاثتها أيضا نفس الاسم) غير أن التاريخ لا يذكر مارستانين ، ومع ذلك فإن أهل المكان قد أكدوا لى وجود ذلك المارستان القديم ؛ ومع أن الدار التى رأيتها كانت متهدمة فإنها ما تزال مأهولة ، يضاف إلى ذلك ما فهمته من الروايات الشعبية من وجود مستشفى آخر للنساء أنشأه عبد الرحمن كيخيا يقع قريبا من (تحت الربع)[3] كان يؤوى وقتئذ ستا وعشرين امرأة مريضة ، وربما يحمل الاسم النوعى «تكية» . وهناك تكية أخرى للدراويش فى شارع الحبانية وتحمل نفس الاسم[4] . وتوجد تكية أخرى أكثر أهمية ، وهى مستشفى الدراويش التى أسسها السلطان

---

(١) انظر خريطة القاهرة . اللوحة ٢٦ . المجلد الأول ، الدولة الحديثة (رقم S- 4.50) .

(٢) نفسه ، الخريطة ٢٦ ، المجلد الأول . الدولة الحديثة . (أرقام L-6.298. 297. 294) .

(٣) نفسه (M - 7) .

(٤) انظر خريطة القاهرة (رقم P-9.24) . وأصل هذه التكية هو مدرسة السلطان محمود بشارع الخليج المصرى (بورسعيد الآن) على رأس الحبانية ، وقد أنشئت عام ١١٦٤ هـ / ١٧٥٠ م . (المترجم) .

الظاهر بيبرس ، فى طريق الصليبة الكبير[1] ، وتعرف «بتكية العجم» ، وهى ملاصقة للجامع الذى يحمل نفس الاسم ، وكانت تؤوى – حين قمت بزيارتها – ستة عشر مريضا . وأخيرا توجد تكيتان أخريان تعرفان باسم قيسون ، تقع إحداهما فى شارع سوق السلاح[2] والأخرى فى شارع قيسون[3] .

وأنهى هذا المقال حول المؤسسات الخيرية بذكر المبالغ المخصصة لهذا الغرض ، والتى كانت تشكل فى زمن الحملة الفرنسية جزءا من النفقات العامة : كانت تقتطع من الميرى ، أو ضريبة الأطيان . ويؤكد هذا البيان أنه كانت عندنا فى أوربا تصورات خاطئة عن النقص فى مؤسسات الإحسان عند الشرقيين ، وعن الإهمال الشامل من قبل حكامهم فيما يتصل بالمساعدات العامة .

ولكى تكون لدينا خلفية واضحة فى هذا الخصوص (فيما أرى) مقارنة بالتقدم الحديث للمؤسسات الأوربية من هذا النوع فإننا نلاحظ الفارق الكبير ، ومع ذلك فإن هؤلاء الرجال مجردون من كل إحساس تجاه البؤس . وفى سوريا ومصر وجدت دور للمكفوفين قبل مؤسسة كانزفان Quinze-Vingts المماثلة بوقت طويل ، ومن المرجح أن يكون لويس التاسع ، الذى يعود إليه فضل تأسيس هذه المؤسسة فى فرنسا ، كان على علم بهذه المؤسسات . وهكذا قدم لنا المشارقة النموذج الأول فى هذا الشأن .

وعند الاستيلاء على مصر لم يلغ العثمانيون إطلاقا مؤسسات البر والإحسان ، بل على العكس من ذلك أضاف إليها سليم ، ونماها أيضا سليمان ، كما ضاعف حكام آخرون وبعض الأغنياء هذه الأوقاف ، ولكن لسوء الحظ ارتكبت حكومة البكوات تجاوزات كبيرة ، وبددت الهبات الخاصة بمواجهة المحن . وهذا بيان

---

(١) نفسه (رقم S-7,67)

(٢) نفسه (رقم R-6,13)

(٣) نفسه (رقم Q-7,99)

مختصر بالمبالغ مستمد من جدول النفقات العامة فى سنة ألف وسبعمائة وثمان وتسعين :

١ - كمية من الشعير تبلغ مائة وأربعة وخمسين ألفا وثلاثمائة وتسعة وثلاثين إردبا (١٥٤,٣٣٩) تستقطع من الميرى عينا ، وتخصص سنويا لمؤسسات مختلفة ، لصالح المكفوفين ومرضى مستشفى المارستان ، والجامع الأزهر ، وطلاب هذا الجامع ، ولخمسة أوقاف أخرى . ومتوسط سعر هذه الغلة هو تسعون مدينيا [للأردب] (أو ثلاثة فرنكات وخمسة عشر سنتيما ، بحسب السعر المحدد للمدينى فى فترة الحملة)[1] ، وتقدر هذه الكمية بمبلغ أربعمائة وستة وثمانين ألفا ومائة وثمانية وستين فرنكا (٤٨٦,١٦٨) .

٢ - يجرى على الدراويش والسائلين والمعوقين من الميرى نقدا مبلغ ثلاثة عشر مليونا ومائة وتسعة آلاف وثلاثمائة وثمانية وخمسون مدينيا (١٣,١٠٩,٣٥٨) ، أو أربعمائة وثمانية وخمسون ألفا وثمانمائة وثمانية وعشرون فرنكا (٤٥٨,٨٢٨) بعملتنا .

٣ - رتب كل من سليم وسليمان معاشا للأرامل قيمته ثلاثة ملايين ومائتان وستة وثمانون ألفا وثلاثمائة وثمانية وأربعون مدينيا (٣,٢٨٦,٣٤٨) ، أو مائة وخمسة عشر ألفا واثنان وعشرون فرنكا (١١٥,٠٢٢) ، ونفقة لليتامى قيمتها مليونان وثمانمائة وأربعة وعشرون ألفا وستمائة واثنان وستون مدينيا (٢,٨٢٤,٦٦٢) ، أو ثمانية وتسعون ألفا وثمانمائة وثلاثة وستون فرنكا (٩٨,٨٦٣) .

٤ - فقراء الجامع الأزهر يأخذون من الأرز والعسل ما يقدر بعشرين ألفا وأربعمائة وتسعة وثمانين مدينيا (٢٠,٤٨٩) ، أو سبعمائة وسبعة عشر فرنكا ، يضاف إلى ذلك «علاوة مساعدة» ليتامى المارستان تبلغ مائتين وخمسين مدينيا .

(١) أكثر قليلا من ٣ سنتيمات ونصف لكل واحد مدينى .

وكان للمارستان وقف كاف لجميع نفقاته ، فضلا على مصادر دخل مختلفة :

وعلى سبيل المثال فإن كل الترياق الذى كان يحضر فى القاهرة (تحضيرًا ممتازًا) كان يودع بالمارستان ، وكانت حصيلة البيع توجه للعناية بالمؤسسة .

وكان هناك عشرة من الأفندية لهم رئيس خاص ، يطلق عليه «أفندى اليومية» ، يقومون بحساب المعاشات والنفقات للفقراء والمعوقين . والأرامل واليتامى ، ولمكفوفى الجامع (الأزهر) : وكانت هذه المبالغ ، التى تعتبر مصروفات عامة ، تمثل جزءا من جامكية المصر Gamkyet el-Masr[1] ، وكانت تستقطع من الميرى . وأخيرا ، وعلاوة على المنشآت التابعة لمدينة القاهرة ، كانت هناك أيضا مصروفات كثيرة من نفس النوع تقدم للأقاليم[2] .

أنتقل إلى الأديرة والكنائس الخاصة بالمسيحيين واليهود الموجودة بالقاهرة . وثمة كلمات قليلة يمكن أن تقال فى حدود الخطة المعمول بها فى هذا الوصف .

ففى داخل المدينة لا يحصى سوى عدد قليل من كنائس المسيحيين ، يقع معظمها فى مصر العتيقة ، داخل النطاق المسمى «قصر الشمع» . وهذا لا يعود إلى قلة التسامح إزاء الطوائف المسيحية فى القاهرة . وسنعجب لأن العامة الجاهلة الموسومة بالتعصب لا تلعن اليهود ، أو المسيحين من الكاثوليك والأقباط والأرمن والسوريين والروم .. الخ ، لأنها ألفت مشاهدتهم فى جميع الأيام منتشرين بأعداد كبيرة ، يتاجرون بحرية فى الشوارع والأسواق والأماكن العامة . وتنتشر الأحياء التى يسكنها الأقباط والافرنج والروم واليهود فى كل

(١) جامكية تعنى الجراية التى تعطى من غلة الوقف ، وهى من ناحية أجر ، ومن ناحية منحة ، أما كلمة المصر فهى رمز لراتب شهر محرم وصفر وربيع الأول . (المترجم) .

(٢) معظم التفاصيل السابقة حول نفقات المؤسسات الخيرية أخذت من المسيو بتيف الخازن العام للجيش الفرنسى ، ومن المرحوم ميشيل انج لانكريه (انظر الدولة الحديثة ، المجلد الحادى عشر ، ص ٤٧٢ ، والمجلد الثانى عشر ص ١٠٥ وما بعدها)

أجزاء المدينة ، دون أن تحميها أية أسوار خاصة . وكل طائفة لها كنائسها التى تمارس فيها شعائرها فى سلام ، ودون أى نوع من المضايقات ، وهذه أيضا مسألة لدينا عنها فى أوربا تصورات قل أن تطابق الواقع .

وكنائس المسيحيين مقامة أساسا فى الأقسام الخامس والسادس والثامن . أما المسيحيون الأقباط أو اليعاقبة فلهم كنيستان قريبتان من شارع بين السورين[1] : وفى هذا الموضع نفسه توجد كنيسة للأرمن .

وتقع حارة النصارى - أحد أحياء الأقباط - جنوب ميدان الأزبكية : أما أكبر أحيائهم التى تحمل هذا الاسم فيقع شمال هذا الميدان نفسه . ويوجد أيضا بعض الأقباط فى حى الروم الواقع إلى الشرق من سكرية المؤيد ؛ ويقع منزل البطريرك[2] قريبا منها ، وكذلك شارع الأمير تادروس .

وللمسيحيين الروم كنيستهم قرب الحمزاوى فى الغرب ، ولهم أيضا حىّ يسمى «حارة الروم» إلى الشرق من السكرية . وكنيسة الروم جيدة البناء بدرجة كافية : وقد رأيت فيها ستة عشر أو ثمانية عشر عمودا من الرخام[3] . وعلى الحوائط ثبت الكثير من اللوحات التى تمثل الحواريين ؛ ويقام القداس فيها باليونانية والعربية يوم أحد المسلمين . والأسقف الموجود حاليا (١٨٠١) يسمى بارتينيوس Parthenios . ولا توجد كنائس رومية أخرى بالمدينة ، وإن وجد منها بمصر القديمة .

والحى اليهودى - حارة اليهود - شديد الاتساع والازدحام ؛ ويمتد تقريبا من الشرق إلى الغرب ما بين المارستان وقنطرة الموسكى ، ويمتد بنفس القدر من الشمال إلى الجنوب . ومن اللافت للنظر بدرجة كبيرة أن يوجد مسجد فى قلب هذا التجمع اليهودى الكثيف . ويوجد بالحى اليهودى عشرة معابد ،

---

(١) انظر خريطة القاهرة (رقم G-8,257) .

(٢) انظر الخريطة (رقم M-5,204) .

(٣) نفسه (رقم K-7,452) .

تقع جميعها فى شوارع ضيقة جدا ومعتمة . ولا تتميز أبوابها من الخارج بشيء عن المنازل الأخرى ، أما فى الداخل فإنها تتميز بالجمال ، وتزدان بالأعمدة الرخامية[١] . وينقسم يهود القاهرة إلى التلموديين والقرائين ، ويختص اليهود فى مصر بمسئولية الجباية .

ويقع حى الفرنجة – حارة الافرنج – إلى الغرب من الخليج ، بين قنطرة الموسكى والقنطرة الجديدة ، وتوجد هناك كنيستان للكاثوليك إحداهما دير للتبشير وتعرف «بالدير الصغير»[٢] ، والأخرى هى دير الأرض المقدسة وتعرف «بالدير الكبير»[٣] . وليس ثمة رهبان من الأوربيين فحسب لرعاية هاتين الكنيستين ، وإنما يوجد أيضا رهبان سوريين ودمشقيين كاثوليك . وتتسم زينة هاتين الكنيستين بالبساطة ، وترى بهما لوحات أقل حجما مما يوجد فى الكنائس القبطية والرومية . وللأرمن القاطنين بالقاهرة كنيسة دون شك ، غير أننى لم أرها . ومن بين الأقباط والروم والأرمن أفراد منشقون يتبعون بطريركيات طوائفهم ، وغير هؤلاء من الكاثوليك يتبعون البابا ، ما عدا الروم وحدهم . وينتمى الموارنة إلى الكاثوليك ، ويقيم بطريركهم فى جبل لبنان . وينقسم اليهود أيضا – كما سبق أن ذكرت – إلى طائفتين ، واسم القراين – الذى يحمله واحد من شوارع الحى الإسرائيلى بالقاهرة – ربما يكون اسم الطائفة الرئيسية ، وفى الإمكان أن يحصى بالقاهرة حوالى ثلاثة آلاف من اليهود . وقد أحصينا من قبل – كما ذكرنا – عدد المسيحيين الذى يبلغ حوالى اثنين وعشرين ألفا كما يلى : عشرة آلاف من الأقباط ، خمسة آلاف من الروم ، خمسة آلاف من السوريين ، وألفان

(١) لمعرفة أماكن هذه المعابد العشرة انظر الخريطة ٢٦ ، المجلد الاول من الدولة الحديثة ، المربعات G-H-I-7 و H-8 . رقم 135 ؛ اثنان إلى الشرق من رقم 157؛ واحد شمال رقم 149 ، وستة بجوار الأرقام 137 و140 و 144 و 148 و240

(٢) انظر الخريطة (رقم H-9.31) .

(٣) نفسه (رقم H-9.32) .

من الأرمن . وهناك بعض الرزق أو المؤسسات يوجه عائدها لصالح الكنائس والأديرة التابعة للأقباط وللروم ولمختلف الطوائف المسيحية.

٦ – القصور أو منازل البكوات والكشاف وكبار الشخصيات الأخرى

ذكرنا فيما سبق إن كلمة قصر Palais لا ينبغي أن يفهم منها هنا هذه المبانى الكبيرة الفخمة التى تزين عواصم أوربا ، وإن كانت قصور القاهرة لا تخلو من أن تكون ضخمة ، فاخرة ، ومزخرفة ، وربما يفوق الترف والتأنق فيها من زوايا معينة ما نجده عندنا . والواقع أن ثراء أثاثها يقتصر تقريبا ، على السجاجيد وبعض الستائر والأقمشة التى تغطى الصُفَّات أو الأرائك ، والعديد من المساند الموزعة فى كل جوانب القاعات ؛ فالسجاجيد جميلة جدا ، والأقمشة المقصبة بالذهب والحرير لا تنقصها الروعة . كما تزدان مداخل القاعات بآنية يابانية كبيرة : وبذا يكون أثاثنا الأوربى المخالف غريبا على الصالون المصرى .

ونأتى إلى التعداد الموجز لقصور القاهرة ، ونحن نحيل إلى اللوحات بهدف إعطاء فكرة عن عمارتها ، وتقسيمها ، والطريقة المتبعة فى تزيينها . وفى حالة استبعادنا للقصور البالغة القدم المتهدمة فى الوقت الحالى ، نجد أن أهم القصور هى التى سيأتى ذكرها مشارا إليها بأسماء الأشخاص التى تنسب إليهم فقط .

القسم الأول – فى ضواحى بركة الفيل :

١ – منازل بكوات : إبراهيم بك الوالى (منزل ضخم) ؛ يوسف ؛ مراد (منزل كبير جدًا وبالغ الجمال ، بنى سنة ١٧٨٧ على يد إسماعيل بك : بابه الخارجى ثمين جدًا)[1] ؛ إبراهيم بك الكبير ؛ مرزوق ؛ عبد الرحمن ؛ سليمان بك الشابورى ؛ قاسم (منزلان) ؛ خليل بك بلفيه .

---

(١) انظر الخريطة ٢٦ (رقم Q-7,88).

٢ - منازل كشاف : محمد ؛ رشوان ؛ جعفر ؛ خليل .

٣ - عبد الرحمن أغا ؛ عثمان أغا (منزل كبير) ؛ محمد أغا ؛ إسماعيل كيخيا .

القسم الثانى - الجزء الجنوبى من القاهرة :

١ - منازل بكوات : مصطفى ؛ بكير ؛ عثمان بك الطنبورجى ؛ يحيى .

٢ - الكشاف : عمر ؛ جعفر .

٣ - مصطفى أغا أوجقلى ؛ عثمان أفندى ؛ مصطفى شوربجى .

القسم الثالث - الجزء الجنوبى الغربى من القاهرة :

١ - منازل بكوات : سليم بك أبو دياب ؛ عثمان بك الطنبورجى ؛ صالح ؛ أيوب ؛ محمد بك المبدود[1]؛ أيوب بك الصغير (منزلان) ؛ عابدين (منزلان) ؛ مرزوق ؛ قاسم (منزلان ، وهذا المنزل كانت تشغله لجنة العلوم والفنون المصرية) ؛ سليمان ؛ قاسم بك إبراهيم ؛ عثمان بك الأشقر ؛ مراد بك الصغير.

٢ - الكشاف : محمد فرج ؛ عمر ؛ سليم ؛ حسن (هذا المنزل كان يشغله المعهد المصرى) ؛ سليمان كاشف البشلى ؛ إبراهيم كيخيا السنارى ؛ رضوان كيخيا ؛ سليمان أغا ؛ الوكيل ؛ الشيخ الحنفى والشيخ سليمان الفيومى (عضوا الديوان الكبير) ؛ مصطفى أغا ، (أغا الشرطة بعد الوالى) ؛ الشيخ السادات (أكبر شيوخ الدين) منزلان ؛ مراد أغا ؛ مصطفى أودا باشى .

القسم الرابع :

١ - منازل البكوات : غيطاس ؛ رشوان (مع حديقة) ؛ مصطفى .

٢ - الكشاف : على كاشف أيوب بك .

---

(١) ملك الشيخ سليمان الفيومى .

٣ – أحمد شاويش المجنون ؛ على أغا الوالى ؛ محمد أغا البارودى ؛ مصطفى شلبى أبو دفية ؛ على كيخيا ؛ أبو شوارب ؛ محمد أغا الخازندار .

القسم الخامس :

١ – منازل بكوات : إسماعيل بك الصغير ؛ أيوب ؛ أحمد بك الوالى .

٢ – الكشاف : على كاشف ؛ أيوب بك ؛ إبراهيم ؛ محمد .

٣ – الشيخ الجوهرى (عضو الديوان) ؛ قايد أغا ؛ قاضى البهار (كبير تجار البن والبقالة) ؛ الشيخ الشعراوى (عضو الديوان) ؛ عثمان شاويش المجنون ؛ إسماعيل كيخيا ؛ الشيخ الحفناوى (عضو الديوان) ؛ على أودا باشى (ناظر القسم الخامس) ؛ محمد أغا شويكار ؛ باش شاويش الاختيار .

القسم السادس :

١ – منازل البكوات : محمد بك الألفى ؛ مراد (منزلان) ؛ عثمان بك الأشقر ؛ مرزوق بك بن إبراهيم بك ؛ إبراهيم ؛ على بك ؛ سليم ؛ أيوب بك الكبير ؛ إسماعيل .

٢ – كشاف : يحيى .

٣ – القيسرلى (منزل كبير جدًا) ؛ حسن كيخيا الغربان (منزل كبير وجميل جدًا) ؛ الشيخ المهدى ؛ المعلم جرجس الجوهرى (المشرف العام القبطى) ؛ محمد أفندى ؛ عثمان أغا الخازندار ؛ محمد أغا ؛ الشيخ البكرى (عضو الديوان) منزلان ؛ الشرايبى (ناظر القسم السادس) ؛ بشير أغا ؛ قايد أغا (بيت الديوان الكبير) ؛ إسماعيل أغا الوكيل .

القسم السابع :

منازل البكوات والمشايخ والشخصيات الأخرى .

الشيخ إبراهيم السجينى ؛ شيخ الجامع الكبير الأزهر ؛ القاضى أو قاضى الإسلام (بيت القاضى ؛ وفيه تقام العدالة ، حيث يقضى فى المسائل المدنية والجنائية كل أيام السنة) ؛ منزل صغير للشيخ السادات ؛ مصطفى الصاوى (عضو الديوان) ؛ الشرقاوى (عضو الديوان) .

القسم الثامن :

١ – منازل البكوات : محمد بك المنفوخ ؛ حسن بك قصبة رضوان ؛ حسن بك الجداوى ؛ عبد الرحمن ؛ أيوب ؛ حسن بك الطهطاوى ؛ على بك حسن ؛ أحمد ؛ عثمان بك الشرقاوى .

٢ – مصطفى كتخدا ؛ مصطفى أفندى ؛ أحمد أغا ؛ على أغا ؛ أحمد أغا شويكار ؛ على كتخدا ؛ سيد أحمد المحروقى (كبير تجار القاهرة لبضائع الهند وجزيرة العرب) ؛ شاهين كاشف ؛ مصطفى كاشف ؛ على كيخيا الخربوطلى ؛ عبد الرحمن كيخيا .

وفيما بعد سنتحدث عن القصور الواقعة داخل القلعة .

٧ – الكتاتيب ، الأسبلة ، والأحواض العامة

ذكرت من قبل أن الأسبلة والكتاتيب العامة بالقاهرة ؛ قد نتجت معظمها عن منشآت وأوقاف لأمراء وأثرياء كرسوها لصالح سكان هذه المدينة الكبيرة وراحتهم . وقد لا تكون هناك مدينة فى أوربا تضم هذا العدد من الأسبلة . ونلاحظ فى هذه الأبنية أعمدة الرخام والنقوش الرائعة ، وكذلك حليات من الحجر والبرونز . ومنها يحصل الناس فى جميع الفصول ومجانا على احتياجاتهم من الماء الذى يحمل إليها بمشقة بالغة من الفرع الأقرب من النيل ، حيث تصادفنا فى الشوارع الجمال المخصصة لهذه الخدمة بدون انقطاع .

وفضلا عن الأحواض التى يغترف منها الماء بوفرة ، يوجد فى خارج هذه الأبنية سبيل مصاصة يرتشف المارة منه الماء لتخفيف ظمئهم . أما الأعمدة التى تزدان بها واجهات هذه الأسبلة ، فمن المألوف أن تكون قطعا من الرخام الأبيض نفذت فى ايطاليا . وهى ملساء أحيانا ، وقد تكون حلزونية الشكل أحيانا أو ذات شكل مضلع أحيانا أخرى . وكثيرا ما يجمع بين هذه الأشكال مع حليات من البرونز الذهبى اللون : كما أن نوافذ السبيل نفسها مزودة بقضبان من البرونز مشغولة بمهارة ، وعلى الجدران نقوش محفورة تخلد اسم منشىء السبيل .

والأسبلة عبارة عن ثلاثة طوابق ؛ أولها الموجود تحت سطح الأرض ، وهو عبارة عن خزان واسع تصب فيه قرب المياه التى تحملها الجمال ، أما الطابق العلوى[1] فيرفعه عدد من الدعامات أو الأعمدة ، وهكذا تضم هذه الأقبية عددا ضخما من الأعمدة الجرانيتية والحجرية جمعت من المبانى القديمة ، ولست أشك فى أننا لو قمنا بفحصها لوجدنا من بينها قطعا قديمة بالغة الأهمية . وعدد هذه المنشآت النافعة كبير ؛ وهو يبرهن على أن روح الإحسان فى الشرق أكثر انتشارا من تصورنا المعتاد . وسيكون تعداد هذه الأسبلة إطالة مفرطة ، وسأقتصر على ذكر أهمها وأكثرها فخامة فيما يتصل بالعمارة ، مشيرا إليها بأسماء الأشخاص الذين ينسب إليهم تأسيسها .

القسم الأول : يمكننا أن نميز السبيل المسمى إبراهيم كيخيا .

القسم الثانى : سبيل المتولى ؛ قايتباى (هناك ثلاثة أسبلة أخرى بنفس الاسم : واحد فى شارع المراحلية قرب الرميلة ، واثنان بالقسم السابع والقسم الثامن) ؛ يوسف كيخيا ؛ حسن كيخيا ؛ مصطفى كيخيا*[2] شركس* ؛ صالح

(١) انظر اللوحة ٤٨ شكل ٣ ، ٤ المجلد الأول ، الدولة الحديثة ، رسم السبيل المسمى على أغا ، والخريطة رقم ٧٢ – P11 ، وانظر كذلك فى اللوحة ٧٣ شكل ١٣ المسقط الأفقى لسبيل كيخيا .
(٢) لم يضم شرح خريطة القاهرة الأسبلة الخمسة التى تحمل علامة : ٥ ، وكذا عدة أسبلة أخرى .

بك الشرفا ؛ على كيخيا ؛ ستى رقية ؛ قبر الطويل ؛ النقاش ؛ المسيحية ؛ حوش قدم ؛ حسن كيخيا التبليطة .

القسم الثالث : سبيل السلطان محمود (ويتميز بالجمال) ؛ الحبانية * ؛ على أغا (سبيلان) .

القسم الرابع : سبيل يحيى كاشف إبراهيم (بالغ الجمال وهو من الرخام ، ذو نقش بديع ، له أربعة أعمدة) ؛ اسكندر ؛ حسن كيخيا * (سبيل جميل علق فوقه فقارية ضخمة حجمها ستة وعشرون سنتيمترا ، تسع بوصات) .

القسم الخامس : سبيل السليمانية .

القسم السادس : سبيل الكيخيا ؛ الدونوشرى ؛ البكرى ؛ المدانية ؛ الشيخ الجوهرى ؛ الرويعى ؛ الأوامينى ؛ أبو الفوس ؛ العنانية ؛ المعلم نيروز ؛ السيد حسن *.

القسم السابع : سبيل حمزة ؛ بيبرس ؛ ذو الفقار ؛ عبد الرحمن كيخيا (هناك سبيلان آخران بنفس الاسم يوجدان بالقسم الخامس والقسم الثامن) ؛ باب النصر .

القسم الثامن : سبيل الأزهر ؛ رقعة القمح (سبيل بالغ الجمال) ؛ المؤيد (سبيلان جميلان بنفس الاسم) ؛ على كيخيا ؛ سوق السلاح (سبيلان) ؛ ستى بدوية ؛ خليل بك بلفيه ؛ الدهيشة (باب زويلة) ؛ المارستان .

وفضلا عن هذه الأسبلة ، هناك سبعة عشر سبيلا أخرى جديرة بالملاحظة ؛ أسقط ذكرها من شرح خريطة القاهرة ، وتلك هى : سبيل سوق العصر ؛ قناطر السباع ؛ أحمد حسين أو مرجوش ؛ الأشرفية ؛ النحاسين ؛ ستى نفيسة ؛ الغورى ؛ على أغا (سبيلان) ؛ سوق العزة ؛ السكرية ؛ الزناتية ؛ البركاوى ؛ الزكن ؛ التبانة ؛ ستى زينب ؛ السبع سواقى .

ويبلغ العدد الإجمالى للأسبلة ، أو تلك التى قمت بزيارتها على الأقل ، مائتين وخمسة وأربعين سبيلا ، من بينها أكثر من ستين سبيلا تتميز ببنائها الرائع[1].

وغالبا ما يعلو السبيل طابق يضم مدرسة مجانية (كتاب) أسسها رجل الإحسان نفسه الذى أنشأ السبيل ، وتحمل اسمه أيضا[2] ؛ ويبدو أن هذه العطايا كانت تصان بوازع دينى ؛ وهو ما لاينبغى أن نهمل ملاحظته بالنسبة لشعب كثيرا ما وصم – فى اعتقادنا – بالجهل المطلق نتيجة للنزعة المذهبية .

والمعارف التى تقدم فى هذه الكتاتيب هى فى الحقيقة بسيطة للغاية ، إذ هى قاصرة على القراءة والكتابة والحساب ؛ ولكنها من جانب آخر ليست سوى مقدمة للتعليم فى الجامعة ، أى فى الأزهر ، الجامع الكبير ، وفى المدارس الأخرى ؛ وإنه من ناحية أخرى ، لشىء رائع أن يجد الشعب عددا خاصا من الدور المفتوحة يمكنه دائما أن يطلب فيها معارفه الأولية الضرورية ، فى الوقت الذى يقوم فيه الخمس أو الربع أو أكثر من مجموع آباء الأسر فى أوربا بتقديم هذه المعارف لأطفالهم . ويزعم أن ثلث السكان من الذكور فى القاهرة يعرفون القراءة والكتابة ، غير أن هذا الرقم مبالغ فيه على ما أظن .

وبالنسبة للفتيات فإنهن لا يتعلمن إلا فى القليل النادر ، ومن جهة ثالثة فإن الأسلوب التعليمى للكتابة والقراءة أفضل – من زاوية معينة – مما يوجد فى كثير من قرانا ، بل وفى مدننا الأوربية أيضا . ففى حين أننا ما نزال نسير عندنا وفقا للطريقة الفردية ، يتبع فى القاهرة نظام التعليم الجماعى ، وفوق ذلك فإنهم يتعلمون القراءة والكتابة فى وقت واحد ، أى إنهم عند كتابتهم مقاطع الكلمات ينطقونها فى نفس الوقت بصوت مرتفع[3] . ولهذا

(١) ووفقا لبيان آخر ، فإن عدد الأسبلة يقدر بثلاثمائة سبيل .

(٢) انظر اللوحة ٤٨ ، المجلد الأول من الدولة الحديثة .

(٣) ليس من النادر ، حسبما يقال ، أن نجد أناسا فى القاهرة يجيدون الكتابة مع أنهم لا يعرفون القراءة ، وهذه الملاحظة للمسيو بويسيلج Poussielgue .

كان الكُتّاب المصرى ، حتى برغم جوانب النقص فيه ، جديرا بالمتابعة والاهتمام ؛ على أنهم للأسف نادرا ما يقرأون فى أى كتاب آخر غير القرآن وأقدم فى مكان آخر ملاحظات عن هذا الموضوع تقنعنا حين قراءتها بأن مصر والهند وأمما أخرى عريقة فى القدم ، قد تبينت – منذ زمن بعيد – مزايا أسلوب التعليم الجماعى . وسأقتصر هنا على القول بأن الأطفال يقرأون جميعا الكلمات المملاة عليهم فى وقت واحد ، وهو ما تتبعه ضجة عالية تربك المارة وتزعجهم . إلا أن هذه الضجة مع ذلك تكون خالية من النشاز ، لأن الدارسين يرددون أو بالأحرى يتغنون بالدرس فى نغمة واحدة أو فى نوع من التوافق ، وهم يجيدون ذلك تماما فى انتظام .

ظاهرة أخرى تثير دهشة من يشاهد كتابا للمرة الأولى بالقاهرة ، هى أن كل تلميذ يؤرجح رأسه على نحو مستمر ، ويخفضها إلى الصدر ، يفعل ذلك دائما بانتظام وفى حركة جماعية ؛ وهذه الحركة لا تنتهى إلا بانتهاء الدرس ، ومع هذا لا يبدو أنها تسبب تعبا للأطفال ، الذين يمسكون فى أيديهم ألواحا صغيرة مطلية بالأسود يكتبون عليها بالطباشير الذى يسهل محوه ، وهو ما يسرع فى تعلمهم رسم الحروف بشكل جيد من غير أن يستهلكوا قدرا كبيرا من الورق . ويملى درس واحد على الجميع ، الذين يجلسون مربعى السيقان وليس من النادر أن يبدأ تعليمنهم القراءة فى سن الثامنة ، وقد يترددون على الكتاتيب قبل هذه السن فى الخامسة أو السادسة ، وشيئا فشيئا يألفون حروف الأبجدية . وليس هناك معلمون خصوصيون يذهبون لإعطاء الدروس لدى الأسرة ، ومع هذا فللمواطنين حريتهم فى عدم إرسال أبنائهم مطلقا إلى الكتاتيب العامة ، وقد يحدث أحيانا أن يقوم الوالد بنفسه بتعليم ابنه القراءة . ولا يتعلم الجميع داخل الكتاب بالمجان ، إذ يدفع أبناء الأسر الميسورة من عشرة إلى ستين مدينيا كل شهر وفى حالة كفاية الهبات المحصصة للكتاب تمنح الملابس

والغذاء للفقراء من الأطفال مجانا ولصاحب الوقف ، وأقربائه الحق فى تعيين المعلم ، غير أن للقاضى حق استبدال المدرس غير الكفء ، وكذلك إلزام المسئول عن عوائد الوقف على الخدمة بأمانة .

ومن المستبعد أن تكون القائمة التالية لكتاتيب القاهرة كاملة ، غير أننا نقدمها مع ذلك لمقارنة الأحياء بعضها ببعض من هذه الجهة . ففى القسم الأول أوردت أربعة كتاتيب ؛ وتسعة بالقسم الثانى منها ثلاثة باسم قايتباى ، وأخرى بأسماء كل من مصطفى بك ، وشركس ، وستى رقية ، وحوش قدم ؛ وفى القسم الثالث ثلاثة كتاتيب ؛ وفى الرابع كتابين ؛ وفى الخامس كتابًا واحدًا يسمى أوقاش ؛ وفى السادس ثمانية كتاتيب ، من بينها كتاب الدونوشرى ، والساكه ، والرويعى ؛ والثامن ستة كتاتيب من بينها كتاب جوهر لاله[1] [اللالا] .

وتضم القاهرة كثيرا من المدارس الأولية للمسيحيين أيضا ، تدار ضمن نظام مختلف قليلا ، وتوجد هناك الرزق أو المنشآت القائمة لمثل هذا الغرض .

وعادة ما توجد الأحواض قرب الأسبلة : وهى مثلها ، فهى أبنية تدعمها أعمدة من الرخام ، فوقها قباب مزينة بكوى ونقوش[2] . وهذه ليست أحواضا مكشوفة شأن الأحواض فى مدننا ، حيث يمكن للدواب والخيول أن تخوض فيها ، فهنا تشرب فقط الجمال والحمير فى أحواض من الحجر مقامة على ارتفاع مناسب . وتقوم على صيانة الأحواض العامة بالقاهرة منشآت ، مثل الأسبلة والكتاتيب . ولن يكون مجديا أن نقدم قائمة بها ، فسوف يذكر جزء منها على خريطة القاهرة ، وجزء فى شرح هذه الخريطة .

---

(١) انظر اللوحة ٤٨ ، شكل ٤ المجلد الأول من الدولة الحديثة . طابق أعلى السبيل . ووفقا لبيان عام لكتاتيب المدينة فإن عددها كان يتجاوز المائة

(٢) اللوحة ٤٨ ، شكلى ١ ، ٢ المجلد الأول من الدولة الحديثة .

٨ - الحمامات العامة

ونأتى إلى بيوت الاستحمام (الحمامات) ، فالحمامات الساخنة ضرورة أساسية فى الشرق ، ومصر - فيما نعرف - واحدة من أكثر بلاد الأرض حرارة ، فقد يرتفع متوسط درجة الحرارة بالقاهرة نفسها على مدار العام إلى ما يقرب من ثلاث وعشرين درجة مئوية : ولهذا تعددت الحمامات فى هذه المدينة فبلغت عددا كبيرا ؛ تستفيد بها - على نحو دائم - كل طبقات الشعب من الجنسين . وقد بحث الكتاب والرحالة هذا الموضوع مرارا ، بما لا نستطيع معه هنا غير تكرار أوصافهم . وعلى الرغم من ذلك يجب القول إنهم هنا ، لم يكونوا مندفعين إلى المبالغة كما هو شأنهم فى الموضوعات الأخرى ، فإن عدد الحمامات العامة وجمالها يفوق أوصافهم ، والأمر كذلك بالنسبة لإقبال جميع طبقات السكان على هذه العادة . وأخيرا فإن فخامة العمارة ، والعناية التى تقدم للمستحمين ، وأناقة المنشآت وروعتها ، وكثرة الخدم وتلطفهم ؛ وفى كلمة واحدة ، فإن كل وسائل الرفاهية والمتعة لا تضيف شيئا إلى الصورة التى رسمها المؤلفون المحدثون .

وفى الحمام تقضى النساء - على وجه الخصوص - ساعات ممتعة : ومعروف أنهن يذهبن إلى هناك فى زى كامل مزدانات بأثمن ما لديهن من الحلى ، ويناقشن هناك أمورهن الخاصة ، كما يتفق على عمليات الزواج .

وليس هناك من يجهل مطلقا أن الرجال الذين أرهقهم العمل - أيا كان - يستعيدون قواهم بسرعة ، بتأثير العرق الغزير ؛ إذ تغمر الرأس والجذع والأعضاء فى الماء ، ثم يلفها تيار من البخار الشديد السخونة ، فينضح العرق ويسيل على الجسد كله . كما تساعد أيضا على إخراج العرق عملية التدليك السريع الذى يقوم به على أجزاء الجسم كلها خادم ماهر ، بيده قفاز من الساف وعندئذ ، وبتأثير هذه العمليات القوية ، تفتح المسام جيدا ، وفى نفس الوقت يأخذ الخادم فى تليين المفاصل بعمل طقطقة لطيفة لها ، فيعقب ذلك ارتخاء

عميق تصبح معه الراحة ضرورية ؛ وهى تتاح لهم فوق أرائك أعدت لهذا الغرض . ويعمل الشربات والقهوة على إعادة القوة إلى المستحمين ، الذين يستنشقون طباقا طيب الرائحة وهم مسترخون على سجاجيد ثمينة ومساند وثيرة . ولا يتركون هذا المكان الممتع إلا بعد انقضاء ساعات طويلة ، وبعد مرورهم – على التتابع – بقاعات متدرجة الحرارة . ويحظى المواطن العادى أيضا بكل هذه المزايا تقريبا ، كما يحظى الجميع بالفائدة التى تعود على الصحة من وراء هذه الممارسة .

وثمة كثير من حمامات القاهرة مقصورة على الأغنياء فقط ، أو على الأقل الذين ليس فى منازلهم قاعات استحمام بنفس الدرجة من الفخامة والمتعة ، وأحيانا يقيم كبار الشخصيات مآدب هناك مصحوبة بالموسيقى .

ويقوم معظم الحمامات على خدمة الجنسين بالتناوب (سنرى الاستثناءات فيما بعد ، وفى شرح الخريطة) . وتوضع فى واجهة الحمام ستارة من الجوخ تعلن عن وقت استعداده لاستقبال النساء ، وعلى الفور ينصرف الخدم من الرجال لتخلفهم خادمات ، أما المسموح لهم من الرجال بالبقاء فى حمامات النساء فهم المسنون من المغنين العميان فقط . وسوف أقدم هنا قائمة بأفخم الحمامات أو أكثرها جدارة بالملاحظة وفقا لترتيب الأقسام :

القسم الأول : حمام الدود ، بشتك (واحد للرجال وواحد للنساء) ، قيسون (حمام لكلا الجنسين) .

القسم الثانى : حمام الصليبة (حمام لكلا الجنسين) ، مصطفى بك ، قراميدان .

القسم الثالث : حمام مرزوق (حمام جميل مخصص للنساء فقط) ، حمام سنقر ، الجديد .

القسم الرابع : حمام البارودية ، عابدين (حمام كبير) .

القسم الخامس : حمام آخر باسم الحمام الجديد ؛ وهو حمام كبير لكلا الجنسين ، السبع قاعات ، مرجوش (حمامان كبيران للجنسين) ، درب سعادة (للرجال وللنساء) ، الموسكى (حمام كبير للجنسين) ، الخراطين (واحد لكل جنس) ، الطنبلى (حمام كبير جدا للرجال فقط) ، الحسينية (حمامان للجنسين) ، حمام الذهبى (حمام كبير للجنسين) .

القسم السادس : حمام أبو حلوة (اسم أحد مشايخ الديوان) قريب من القنطرة الجديدة (للجنسين) ، الكيخيا ، اليزبك (وهو حمام كبير جدا) .

القسم السابع : حمام البيسرى ، السلطان (واحد كبير للرجال ، وآخر صغير للنساء) ، الخراطين (للرجال) .

القسم الثامن : حمام المصبغة (للجنسين) ، الجبالة (للجنسين) ، الجديد (حمام كبير للجنسين) ، سوق السلاح (للرجال) ، السكرية (للنساء) ، الوالى (حمام كبير للرجال) ، الشرايبى (حمام كبير أنشأه تاجر مغربى غنى وهو الذى أنشأ الحمزاوى أيضا) ، المؤيد (حمام كبير به قسم لكل من الجنسين) . كما نضيف أربعة حمامات متميزة ، هى : السروجية ، الجزارين ، الواجهة ، والخطيرى .

ويتجاوز العدد الكلى للحمامات مائة حمام ، وإن كانت القوائم السابقة لا تقدم إلا واحدا وتسعين حماما .

وسوف أكتفى بالإحالة إلى واحدة من لوحات المؤلف وإلى شرحها ، ففيها جميع التفاصيل الضرورية لفهم التقسيم الخاص بحمامات البخار[1] ، وسأقتصر هنا على كلمات قليلة : فالحمام الممثل فى هذه اللوحة هو بناء صغير إذا ما قورن بحمامات القاهرة الكبيرة ، ويقع قريبا من باب قراميدان فى الميدان الذى يحمل

(١) انظر اللوحة ٤٩ من المجلد الأول من الدولة الحديثة . وراجع أيضا اللوحة ٩٤ من المجلد الثانى من الدولة الحديثة التى تمثل حماما بالأسكندرية وشرحه .

نفس الاسم . والدخول إليه من الشارع عن طريق ممر يفضى إلى القاعة الرئيسية ، وهى نفسها التى تكون فيها الراحة بعد الحمام ؛ كما يكون فيها حك الأقدام بالحجر الخفاف وكذلك شرب القهوة . وتمثل هذه القاعة مربعا طول ضلعه حوالى ثلاثة عشر مترا (أى ما يزيد على أربعين قدما) ، ويزدان كل جانب بثمانية أعمدة رخامية ، ويقع فى وسطها حوض كبير به فوارة ، وإلى الخلف توجد حجرات عديدة ساخنة بدرجات متفاوتة ، يتم اجتيازها إلى قاعة كبيرة أخرى للاستحمام ؛ وتضم هذه القاعة أربعة مغاطس ذات أحواض مطلية بالملاط ، يمكن أن يغطس فيها كما هو الشأن فى مغاطسنا المعتادة . وفى الوسط توجد مصطبة يستلقى فوقها المستحمون لتتم لهم عمليات التدليك . وينبثق الماء من فوارات فى وسط القاعة وفى داخل المغاطس ، ويتلألأ الزجاج الملون فى كل هذه الحجرات ، وبداخلها يغسل الكثيرون أجسامهم بواسطة ألياف الكتان والصابون[1] .

وتعتبر حمامات المصريين من أجمل الحمامات ، وأكثرها راحة وأحسنها تجهيزا فى الشرق . فأرض الحمام – فيما يذكر عبد اللطيف – مغطاة برخام من جميع الأنواع ، أما الجدران والسقوف والقباب فإنها – فيما يقول – مطلية ببياض ناصع ، ومزينة بزخارف وزهور مختلفة الألوان ، وثبت بالقباب زجاج متعدد الألوان ينشر ضوءاً هادئا وساحرا . وفى وسط الغرفة الرئيسية – وهى واسعة ومرتفعة كالعادة ، حيث تكون الراحة بعد الحمام – توجد فوارة تنشر طراوة لطيفة وملائمة . وتجرى عملية التسخين بمهارة ، وإذا صدقنا عبد اللطيف يمكن القول بأنه كانت هناك عادة رش نار الموقد بكمية كبيرة من الملح للإبقاء على الحرارة[2] ، وهو الأمر الذى لم أتبينه فى زيارتى لبيوت الاستحمام بالقاهرة والأسكندرية .

(١) انظر اللوحة ٩٤ ، المجلد الثانى ، الدولة الحديثة .
(٢) رحلة عبد اللطيف – ترجمة المسيودى ساسى ، صفحة ٢٩٩ .

٩ – المقابر والجبانات

إن الدخول فى تفصيلات كبيرة حول الجبانات فى مدينة القاهرة سيكون غير مجدٍ ، لما زودنا به الرحالة من أوصاف مطولة لها . ولمّا كان العديد من هذه الجبانات كبيرًا مثل بعض المدن ، فقد أُطلق عليها نفس الاسم ، ولذلك استحقت أن يطلق عليها فى العصور القديمة اسم مدينة الموتى Necropolis .

وفى القاهرة مدينتان للمقابر ، إحداهما فى الجنوب والأخرى فى الشرق . تبدأ أولاهما من مقابر الإمام ، وسميت هكذا بسبب ضريح الإمام الشافعى ، وتمتد بعيدا جدا على طريق البساتين : وطولها حوالى فرسخ ، وهو ما يزيد على نصف طول القاهرة . وقبة ضريح الشافعى من إنشاء الملك الكامل الذى جلب إليها المياه من بركة الحبش ، وهى بركة قديمة كان موقعها بين مصر القديمة والقصر . وقريبا من ترب الإمام هناك مقابر القرافة ، وعلى مسافة أبعد توجد المقابر التى سميت بترب السيدة أم قاسم ، ويمتاز معظمها بروعته ، ووفرة الرخام والتذهيب والألوان المتألقة ، وهناك ست لوحات فى الكتاب خصصت لتصويرها ، وإذا ما أنعم القارىء النظر إلى هذه اللوحات ، لأمكنه أن يكون فكرة عن مدى فخامتها ، وتعد مقبرة على بك من أجمل هذه المقابر ، وهناك أحواش كبيرة مقصورة على الأسر الثرية بصفة خاصة ، وتمتلك عائلة الشرقاوى واحدا من الأحواش الكبيرة التى تغلق بأبواب حجرية تدور فوق محاورها ، وفضلا عما يوجد على الرخام من نقوش مذهبة ، تذخر القبور أيضا بالأزهار وأوراق النبات المنقوشة والمطلية بالذهب ذى اللون الأحمر والأخضر والأصفر ؛ أما الأعمدة وشواهد القبور فهى مليئة بنقوش عربية محفورة بنفس الأسلوب ؛ وأخيرا نجد القباب مزينة من الداخل بحنايا ذات نقوش بارزة[١] .

(١) لقد حاولنا فى اللوحة ٦٦ من المجلد الأول من الدولة الحديثة إعطاء فكرة عن فخامة مقابر القاهرة ، وعن الطابع الذى يسود هذه المنشآت . انظر هذه اللوحة وشرحها .

وتقع المدينة الأخرى للمقابر فى الشرق من القاهرة ، وتعرف باسم ترب قايتباى ، وتتصل هذه المدينة بحى القبة فى امتداد يصل إلى حوالى فرسخ . وليست هذه المقابر أقل فى روعتها ولا فى فخامة عمارتها ، من مقابر القرافة .

أما خارج القاهرة فيمكن أن نميز أيضا مقابر باب الوزير قرب الباب الذى له نفس الاسم ، ومقابر الغريب ، ومقابر باب النصر إلى الشرق ، ومقابر القاصد إلى الغرب ، قرب الباب الذى يتخذ نفس الاسم . وفى داخل المدينة نفسها ، نصادف أيضا العديد من الجبانات ، مثل : ترب جامع الأحمر ، ترب الرويعى ، وترب الأزبكية ، قرب الميدان الذى يحمل نفس الاسم ، هذا دون أن نتكلم عن المقابر الكثيرة الأخرى التى لا تتمتع بنفس الأهمية .

ونحصى ثلاث عشرة جبانة عامة كبيرة دون الحديث عن المدافن الكثيرة . وبين هذه الآلاف من المقابر والأحواش يوجد طرق يسهل السير فيها ، كما توجد مصاطب حجرية يمكن الجلوس فوقها . والمعتاد فى زيارة المقابر أن تكون كل يوم جمعة عند طلوع الفجر ، وتتم فيها الصلاة وتزرع الأزهار وتنثر النباتات العطرية ، ويذهب النساء والأطفال إلى هناك بصحبة الرجال ؛ ويكون جمع الزائرين ضخمًا ، ويعلن عن موضع مدينة الموتى هذه من مسافة بعيدة . إنه مشهد دينى مؤثر ورائع فى نفس الوقت ، وينبغى أن يشاهد مرات عديدة من أجل تكوين فكرة دقيقة عنه[1].

(١) انظر دراسة حول عادات المصريين ، للمسيو دى شابرول الجزء الثامن عشر ص ١٨٨ . المجلد الأول من الترجمة العربية . (المترجم) .

المبحث الثالث

وصف قلعة القاهرة[1]

بنيت القلعة على مرتفع يطل على المدينة ، ويطل على هذا المرتفع نفسه جبل المقطم ، وهو جبل كلسي صدفي ، ويحده واد ذو عرض بسيط . ويبلغ ارتفاع القصر من قاع بئر يوسف حتى أعلى نقطة فيه حوالى ثلاثة وتسعين مترا فوق المستوى المنخفض لمياه النيل ، وتبلغ المسافة ما بين قمة الجبل وبرج الانكشارية - الذى يقع فى الوسط تقريبا - سبعمائة متر وتسعة أمتار[2] . أما المسافة بين هذه القمة وبين البرج الأقرب إليها - وهو برج الحداد - فتبلغ أربعمائة وثمانية أمتار فحسب[3] ، وشكل القلعة غير منتظم إلى حد كبير ، ويصل محيطها إلى ثلاثة آلاف متر[4] . وقد شيدت بأمر من صلاح الدين يوسف بن أيوب الشهير فى سنة خمسمائة واثنتين وستين[5] (١١٦٦) .

ووفقا لما أورده المقريزى تتمثل مناسبة بنائها فيما يلى[6] :

بعد أن أسقط صلاح الدين الامبراطورية الفاطمية ، أراد أن يكون بمنأى عن أى هجوم ، فعمل على إقامة ملاذ أكثر أمنا من قصر الوزارة بالقاهرة[7]

---

(١) انظر خريطة القاهرة اللوحة ٢٦ من المجلد الأول للدولة الحديثة ، ولقد نفذت الخريطة الأصلية للقلعة بمقياس رسم ٠,٠٠١٢ للمتر ، أى بمقياس رسم أكبر من مقياس رسم خريطة القاهرة ست مرات ؛ ولذلك فقد اختفت التفاصيل نتيجة التصغير ، وفقدت قليلا من الوضوح خصوصا بالنسبة للقلعة .

(٢) ٣٦٤ قامة .

(٣) ٢٠٩ قامة .

(٤) ١٥٣٩ قامة

(٥) من المعروف أن القلعة قد بنيت فيما بين ٥٧٢ - ٥٧٩ هـ (١١٧٦ - ١١٨٣ م) وانتقل إليها الكامل محمد واتخذها مقرا للحكم منذ سنة ٦٠٤ هـ ، وظلت على ذلك إلى أن بنى قصر عابدين . (المترجم) .

(٦) رحلة عبد اللطيف ، ترجمة المسيودى ساسى ص ٢٠٩ .

(٧) هى دار الوزارة بالدرب الأصفر ، انظر أيضا الخريطة ٢٦ G-5.

والذى كان يسكنه السلاطين حتى ذلك الوقت . ومن هنا حدد الموضع الذى يقوم عليه القصر ، بعد أن لوحظ أن اللحم قد بقى صالحا به لمدة تصل إلى ضعف مدة صلاحيته فى القاهرة . وقد أمر واحدا من أمرائه ، هو بهاء الدين قراقوش الأسدى ، ببناء قلعة هناك ، فقام ذلك الأمير بجلب الأحجار الناتجة عن هدم أهرام صغيرة بالجيزة ، وشيد بهذه المواد القلعة وسور القاهرة أو الجدار المحيط[1] . وبلغ محيط سور صلاح الدين هذا تسعة وعشرين ألفا وثلاثمائة ذراع وفقا لما يذكره عبد الرشيد البكوى[2] ، غير أن هذه المنشآت لم تكتمل تماما إلا بعد اثنين وأربعين عاما على يد الملك الكامل ناصر الدين بن الملك العادل سيف الدين .

ولم يقم صلاح الدين ولا ابنه بالقلعة إلا قليلا ، غير أنه منذ عهد الكامل اتخذ منها الأمراء والحكام مقرا شبه دائم . ولكن اتخاذ هذا المكان لإقامة قلعة قوية كان اختيارا سيئا ؛ فمن جبل المقطم ، الذى يقع إلى الشرق ، يمكن التوغل إلى داخل القلعة ، كما يمكن تدميرها بسهولة ؛ أما من جهة القاهرة فإن هذا الجانب منيع للغاية بسبب وعورة الصخر ، وانحداره إلى الجنوب والغرب والشمال مما تكون معه فى مأمن من أى هجوم . وإنى أستسمح فى العودة إلى المشهد الرائع الذى يراه الناظر هنا تحت بصره ، فعندما يجول بطرفه تجاه القاهرة من ارتفاع القلعة ، يجد أمامه واحدا من أروع المناظر التى يمكن تخيلها وقد سعى كثير من الفنانين ليسجلوا هذه الصورة ، غير أن أحدًا منهم – فى رأيى – لم ينجح ، وقد يكون من المستحيل إنجاز ذلك بدقة ، حيث إن مدى اللوحة فسيح ، خاصة من ناحية الغرب ، فالنظر يمتد بعيدا جدا خلال الصحراء الليبية الواسعة ، ما بين ثلاثة أو أربعة فراسخ وراء الأهرام الكبيرة بالجيزة وسقارة ، وسهل المقابر ، حتى الأجزاء الأخيرة للسلسلة الليبية . فالمنطقة

(١) لا ينسب مرعى بن يوسف ، مؤلف المخطوطة التى ذكرت كثيرا فيما سبق ، إلى الأمير قراقوش سوى بناء السور .

(٢) هى تقريبا ١٧٠٠٠ متر . انظر La Décade Egyptienne المجلد الثالث صفحة ١٧١ .

الزراعية الواسعة، وغابات النخيل التى تقع عند سفح هذه الآثار العملاقة، والنيل الذى ينساب مثل شريط من الفضة، وجزيرة الروضة الساحرة، والضفة اليمنى للنهر التى تكتنفها الخضرة. والرمال، وعلى اليمين بولاق وعلى اليسار مصر القديمة، ووادى التيه، وعلى القرب مدينة المقابر ومجرى العيون، وعلى مقربة أيضا مدينة القاهرة المترامية الأطراف بمآذنها التى تتراوح بين ثلاثمائة وأربعمائة مئذنة، وأخيرا، وفى الأسفل نشاهد ميدانا واسعا يعج بالمواطنين المتدافعين[1]، مع المبنى المهيب لجامع السلطان حسن الذى ربما يمثل أجمل منشآت المدينة جميعها، ومئذنتيه الرائعتين اللتين تعلوان القلعة نفسها؛ هذه المفارقات بين مصر القديمة والحديثة، بين مقابر العاصمة القديمة ومقابر العاصمة الجديدة ، بين أنقاض عين شمس على اليمين وأنقاض ممفيس على اليسار ، كل هذا الحشد الهائل يثير أشد المشاهدين جمودا ، ويغرق الفيلسوف فى التأمل ، والفنان فى الطرب ، وأكثر الناس فتورا فى الحلم والتفكير . ومن العسير أن ينتزع المرء نفسه من هذا المشهد الساحر الذى لا مثيل له فى أى مكان آخر .

وتنقسم قلعة القاهرة إلى قسمين : القسم الأعلى سور أو مدينة الانكشارية ؛ ويرتفع حوالى مائة متر عن مستوى النيل (فى أدنى مستوى له) ؛ والقسم المنخفض ، أو المخصص للعزب «سور العزب» ؛ وينقسم هو نفسه إلى سورين .

والقسم الأول مستقل بنفسه تماما ، ويحتوى بداخله هو أيضا على : سور صغير به برج كبير يسمى «خزنة قلة[2]» ، وبرج الانكشارية وهو أقوى أبراج القلعة . وقد أحيطت بئر يوسف هى أيضا بسور خاص ، وأخيرا هناك سور آخر يحمل اسم سور «الأغا» .

(١) انظر اللوحتين ٣٢ ، ٦٧ المجلد الأول من الدولة الحديثة .

(٢) تجدر الإشارة إلى أنه ما يزال يوجد بالقلعة باب يسمى باب القلة ، وقد جدد أكثر من مرة ، ويقع فى مواجهة جامع الناصر محمد بالقلعة من جهته الشمالية الشرقية . (المترجم) .

ويتم الصعود إلى سور الانكشارية بطريقين منحدرين منحوتين فى الصخر : أحدهما فى الغرب ، ويبدأ من باب العزب المطل على ميدان القلعة ، «الرميلة» ؛ وهذا الباب محصن ببرجين كبيزين هائلين جدا تزينهما الرايات البيضاء والحمراء ، أما الطريق الآخر ففى الشمال الغربى ، ويشكل طريقا خارجيا هو «سكة الشرفا» ؛ وقد نحت فى الصخر درج لتسهيل الصعود ؛ ويؤدى الطريقان إلى باب المدافع ، وهو محاط ببرجين ، ويقع فى وسط أحد جدران السور المحاط أيضا ببرجين آخرين كبيرين ، وهما : «برج الطبالين» من جهة الشمال ، «وبرج صفطة» من ناحية الجبل ؛ وكلا الطريقين يفضى إلى باب الجبل .

ويوجد طريق ثالث منحوت فى الصخر أيضا ، يفضى إلى باب القلعة الجنوبى ، حيث كان موقع قصر الباشا القديم ، وهو يؤدى إلى الميدان الكبير ، أو مضمار قراميدان (حيث كان المماليك يتدربون) عن طريق الباب المسمى «باب السبع حدرات» ؛ ومنه نصل إلى الباب الرابع للقلعة ، باب النجدة ، «الباب الوسطانى» ؛ عن طريق مطلع منحوت فى الجبل ، ثم ندخل إلى نفق متعرج ، منحوت فى الصخر أيضا ، بعرض ثلاثة أمتار وطول أربعين مترا ، يشق الصخر بارتفاع من أربعة عشر إلى خمسة عشر مترا . وقد نحتت أيضا فى الصخر الخنادق الموجودة ناحية المقطم . ويبلغ عدد الأبراج كلها المستديرة أو المربعة اثنين وثلاثين برجا ، وهى مقامة على قواعد متسقة شديدة الصلابة ؛ وكذا بالنسبة للسور .

وبالإضافة إلى الأبواب الأربعة الخارجية التى سبقت الإشارة إليها ، وباب الانكشارية الكبير ، «المدافع» ، يمكن أن نحصى خمسة أبواب داخلية موضحة فى شرح خريطة القاهرة .

وأهم مبانى القلعة هو ما جرت العادة على تسميته «بقصر يوسف» [القصر الأبلق ٧١٣ - ٧١٤هـ / ١٣١٣ - ١٣١٤م] ، غير أن قصر يوسف صلاح الدين الحقيقى بناء متهدم ، يقع ناحية الغرب ، ويطل على مدينة القاهرة .

والواقع أن هذا القصر رغم أنه يتخذ إلى الآن اسم بيت يوسف صلاح الدين ، فإنه يحمل مظاهر الروعة البالغة ؛ فجدرانه الكبيرة الجيدة البناء مغطاة بالنقوش والفسيفساء والرسوم التى لا تزال موجودة بل ومذهبة أيضا ، مع بعض بقايا القباب التى يصعب وصفها بسبب تهدمها الشديد(١). كما يضم قاعة يزينها اثنا عشر عمودا ضخما من الجرانيت يعلوها قبة بها نقوش من أحرف مذهبة ، ويعود تاريخ هذه البناية إلى سنة خمسمائة وسبع وستين للهجرة (١١٧١) [٧١٣-٧١٤هـ / ١٣١٣-١٣١٤م] . وثمة قصر آخر أحدث زمنا يقع فى الجنوب ، هو «قصر الباشا» ، وهو لا يقل تهدما عن سابقه .

والآن أصل إلى البناء الشهير المسمى تجاوزا بقصر يوسف ، كما يعرف بديوان يوسف . والذى ضمن لهذا الأثر الشهرة لدى جميع الرحالة هو على وجه الخصوص أعمدته الجرانيتية الجميلة الاثنان والثلاثون ، وكذا جدرانه الضخمة ، وأيضا جزء من السقف لايزال صامدا حتى الآن : ولاتزال جميع الأعمدة قائمة ، وكل منها عبارة عن كتلة حجرية واحدة ، يبلغ ارتفاعها (بدون التاج) ثمانية أمتار تقريبا (٢٥ قدما) ، أما قواعدها فهى من الحجر الرملى ، منحوتة بشكل ردىء . ولم تكن تلك الأعمدة مصممة من أجل هذا الأثر ؛ فالقطر ليس متماثلا تماما فى جميعها ، وفى الغالب يصل إلى المتر . وتختلف التيجان أيضا فيما بينها ، والنسق العام للتيجان أقرب إلى النمط الكورنثى منه إلى أى نمط آخر ، وإن كانت النقوش سطحية تقريبا . فهى - إذا صح القول - ليست سوى رسوم خفيفة خطت لتمثل شكل النخيل الأملس والخيوط والعقد ، وكذلك الزخارف الحلزونية الشكل فى الأركان ، مع بروز خفيف(٢).

والجرانيت أحمر اللون فائق الجمال ؛ وإننا لنعجب حقا من حجم الأعمدة وصقل مادتها والوقت والجهد اللذين اقتضاهما نقلها إلى هذا الارتفاع

---

(١) انظر الخريطة ٢٦ رقم T-4-84 واللوحة ٦٧ ، فى وسط الرسم .

(٢) انظر اللوحة ٧١ الأشكال من ٢ إلى ٥ ، الدولة الحديثة ، المجلد الأول .

الشاهق . وهى تحمل عقودا من الحجر ، وأفاريز مغطاة بنقوش عربية ذات أحرف كبيرة ، وفى زوايا السقوف – وهى تشبه إلى حد بسيط المثلثات الكروية عندنا – توجد حليات من الخشب من عدة طبقات تتخذ فى تصميمها شكل المقرنصات[١]. وتخطيط الديوان أكثر براعة من تخطيط أجمل جوامع القاهرة ؛ أعنى جامعى طولون والسلطان حسن (مع أنه أقل منهما فى الاتساع) ؛ وفى النهاية ، فإن الطابع الغالب على هيئته يختلف عما يمكن ملاحظته فى المبانى العربية الموجودة الآن[٢].

ويبرهن هذا الأثر على أنه فى القرن السادس للهجرة (أو الثانى عشر للميلاد) كان للعمارة العربية طابعها الفخم الذى اختفى تحت حكم الأيوبيين من خلفاء صلاح الدين وتحت حكم سلاطين المماليك ، على الرغم من أن هؤلاء السلاطين قد شيدوا منشآت متميزة لدرجة كبيرة ، ولكنها تفتقر غالبا إلى مظاهر الروعة . وإذا كان من الممكن مقارنة ديوان يوسف ببعض عمائر القاهرة الأخرى ، فسوف يكون هذا (ولكن فقط من ناحية الطابع وبساطة الأسلوب) هو باب النصر الذى أشرت فيما سبق إلى طابعه الأصيل[٣]، وقد يكون كذلك جامع الحاكم القريب من هذا الباب . وهذا الجامع – وهو من منشآت الحاكم بأمر الله ، ثالث خلفاء الفاطميين – يعود إلى بداية القرن الحادى عشر ، على حين لم يبدأ حكم صلاح الدين إلا فى عام ألف ومائة وواحد وسبعين . وتكمن الصلة الموجودة بين جامع الحاكم وديوان يوسف – بصفة رئيسية – فى العقود الكاملة التى نراها فى هذا الأثر وذاك ، وإن كانت ترتكز فى أولهما على دعائم وفى الآخر على أعمدة[٤]. ومن المحتمل أن جامع الأزهر الكبير [٣٥٩هـ] ، وهو الأسبق (٩٦٩) ، يقوم فى أجزائه الأقدم على نفس النمط المعمارى ، بيد

(١) انظر اللوحة ٧١ شكل ٦ الدولة الحديثة ، المجلد الأول .
(٢) انظر الملحق فى نهاية هذه الدراسة ، المبحث الثانى .
(٣) انظر ما سبق .
(٤) انظر اللوحتين ٢٨ و ٧٠ من المجلد الأول للدولة الحديثة .

أننى لا أستطيع سوى التخمين ، حيث لم أتوغل داخل هذا الأثر . ولم يكن من السهل أن نتبين مصدر أعمدة ديوان يوسف ؛ وأقتصر على القول بأن شكلها يحمل على الظن بأنها لم تجلب من ممفيس ، كما هو مفترض ، ويبدو لى أن الأقرب احتمالا أنها قد جلبت من الأسكندرية ، فهناك مئات الأعمدة بنفس المقاييس مكدسة فى أساسات الميناء . وبالإضافة إلى هذا فقد وجدنا بالقرب من مجرى العيون ما يقرب من عشرين عمودا من الجرانيت ملقاة على الأرض لها نفس المقاييس تقريبا ، ويظهر أنها كانت تابعة لأحد المساجد القريبة[1] ، وأنها آتية دون شك من نفس مصدر أعمدة الجامع الذى أقامه صلاح الدين داخل القلعة (وهو إما بابليون مصر وإما الأسكندرية) .

لقد قلت جامعا وليس قصرا ، رغم الشرفات التى ترى فى قمة المبنى ، وأستند فى ذلك إلى موقع المحراب المعتاد فى المساجد ، وإلى الشكل العام لتخطيطه ، وهو ما يمكن استنتاجه كذلك من النقوش التى تحملها الأفاريز ، فهى نقوش دينية فى ضوء ما يرى مما تبقى منها[2]. ويوجد أيضا هنا تقارب أكثر حسما ، سيقتنع به دون جهد كل من يقوم بزيارة الكنائس المسيحية فى مصر العليا ، وهو أن تخطيط ديوان يوسف يماثل تخطيط هذه الكنائس على نحوٍ مثير إلى حد كبير ، وقد يقال نفس الرأى بالنسبة للعقود وسائر المبنى . أكانت هذه كنيسة حولت إلى جامع على يد صلاح الدين أو خلفائه ؟ أم أن معماريا مسيحيا هو الذى تولى بناءه ، فاستمد طرازه من المنشآت الخاصة بديانته ؟ وليس هذا الفرض الأخير بمستحيل ، فنحن نعرف أن معماريين كثيرين من الروم قد استخدمهم السلاطين . وعلى أى حال فإنه ليس ثمة بناء

(١) انظر La décade Egyptienne الجزء الأول صفحة ٩٨ ، يبلغ طول أكبرها ثمانية أمتار وتسعة وسبعين سنتيمترا ، وقطره مترا وثمانية سنتيمترات .

(٢) انظر اللوحات ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ من المجلد الأول من الدولة الحديثة .

إسلامى يشبه بدرجة كبيرة كنائس مصر سوى ديوان يوسف[1]، وإن كان مما يرجح الرأى الأول أن المحراب ليس متجها ناحية الشرق .

وجامع السلطان قلاوون هو أجمل مبانى القلعة بعد ديوان يوسف ، ويشير اسمه إلى أنه من منجزات نهاية القرن الثالث عشر[2] ، وتخطيطه يتخذ شكل مستطيل أطواله ثلاثة وستون ، وسبعة وخمسون مترا ، وبه صفان من عشرة أعمدة فى كل ناحية بطول الجدران ، وكما هى العادة هناك صحن فى الوسط : ويبلغ مجموع الأعمدة اثنين وسبعين عمودا ، وذلك بسبب الفضاء الموجود أمام المحراب . وتفوق الأعمدة الجرانيتية الأربعة الموجودة فى زوايا الصحن غيرها من ناحية الحجم ، أما الجدران فمزينة بالفسيفساء ، وقد بنيت المئذنتان ونقشتا بدقة متناهية ، وسوف تمثل المئذنتان والتخطيط فى الكتاب[3]. وقد تحدثت فيما سبق عن منشآت أخرى تعود إلى نفس السلطان ، ونحصى أيضا أحد عشر مسجدا آخر ، سواء فى مدينة الانكشارية أو سور العزب ، منها مسجدان متهدمان تماما .

وتضم القلعة أربعة عشر سبيلا ، أهمها وأروعها سبيل الكيخيا[4] ، الواقع وراء سور الانكشارية ، وهو يكفى وحده لحفظ مخزون من الماء لعشرة آلاف شخص لما يزيد على العام . وتصميمه عبارة عن مستطيل أطواله واحد وثلاثون ، وثلاثون مترا ، وعقود أقبيته مرتفعة ومحمولة بثلاثين دعامة ضخمة ، عرض الواحدة منها حوالى ١,٦ متر (خمس أقدام) . ويغطى الأرض والجدران من الداخل والدعامات طلاء شديد الاحتمال مانع من تسرب الماء ، طلاء مما مهر

---

(١) انظر ٨ المجلد الرابع اللوحة ٦٧ الشكل ٢ ، المجلد الخامس اللوحة ٣٧ .

(٢) هو جامع الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة ، وقد بنى سنة ٧١٨هـ ، ثم هدم وأعيد بناؤه سنة ٧٣٥هـ ، وأصبح جامع القلعة الرسمى ومايزال باقيا حتى اليوم . (المترجم) .

(٣) انظر اللوحة ٧٣ المجلد الأول من الدولة الحديثة الأشكال ٥ - ١٠ .

(٤) انظر اللوحة ٧٣ شكل ١٣ والخريطة رقم S-3. 102 .

المصريون فى صناعته ؛ وهو يكتسب ملاسة خاصة بفعل التعرض للماء فترة طويلة ، ولهذا الأثر القابع تحت الأرض منظر مهيب ، ومما يبعث على الإعجاب به ماله من فائدة على وجه الخصوص . وسترد الإشارة إلى بقية الأسبلة على الخريطة وفى شرحها . ونحصى ست آبار داخل القلعة ، منها اثنتان تعدان على وجه الخصوص من الإنجازات المتميزة ، وهما : بئر السبع سواقى ، وفى المقدمة بئر يوسف ، تلك البئر الشهيرة لدى جميع الرحالة ، لكنها نادرا ما كانت توصف وتصور على نحو دقيق . وقد بدا لى أن أفيد من إقامتى بالقلعة لمدة تقرب من شهرين فى عمل تخطيط هندسى وفحص للبئر بالتفصيل ، ورسم المساقط وتسجيل المقاييس . وقد نزلت ثلاث مرات إلى البئر ، وقمت بقياس جميع محيطاتها . ويوجد بأعلى البئر ثوران لإدارة ساقية قواديس عادية ترفع سلسلة من القواديس التى تملأ بالماء من حوض سفلى يقع عند منتصف الارتفاع الكلى للبئر تقريبا ، وهنا توجد ساقية قواديس أخرى يديرها حصان تقوم برفع الماء من قاع البئر . ولا يقع هذان الجزءان من البئر على نفس الخط الرأسى[1] ؛ ويبلغ اتساع أولهما خمسة أمتار مربعة ، والثانى مترين وثلاثة ديسيمترات . والمسافة بين كل قادوسين حوالى ثمانية ديسميترات ، وعدد القواديس فى البئر الأولى هو مائة وثمانية وثلاثون قادوسا : قطر الساقية هو متر وثمانية وتسعون سنتيمترا ، والوقت الإجمالى لوصول القادوس من الحوض السفلى إلى مستوى القلعة هو أربع دقائق وعشرون ثانية . ويستخلص من هذا أولا : أن سعة القادوس هى ٠,٠٠٠٤ من المتر المكعب (أو عشرون بوصة مكعبة وخمس البوصة) ، ثانيا : أن القواديس المائة والثمانية والثلاثين تعطى فى أربع دقائق وعشرين ثانية ٠,٠٥٥٢ من المتر المكعب ، ثالثا : أن كمية الماء فى الدقيقة (من غير الفاقد منه) هى ٠,٠١٢٧ من المتر المكعب (أو ٦٤١ بوصة مكعبة) . وبناء على معلومات حراس بئر يوسف فإن عمق الجزء الأول ، أو الأعلى منها ،

(١) انظر المجلد الأول من الدولة الحديثة اللوحة ٧٣ الأشكال من ١ إلى ٤ ، وعلى الخريطة الرقم T.3.51 .

يبلغ خمسة وسبعين بكسا استامبوليا ، أى حوالى خمسين مترا وثلاثة ديسيمترات (١٥٥ قدما) ، أما الجزء الثانى فعمقه ستون بكسا ، تمثل أربعين مترا وثلاثة ديسيمترات (١٢٤ قدما) . وطول السلسلة الأولى المستخدمة – وفقا لأقوال الحراس – هو مائة وخمسون باعا كبيرا من الحبال ، أما طول الثانية فهو مائة باع[١]. وفى حالة إلقاء حجر ليسقط من ارتفاع البئر ، فإن الوقت الذى يستغرقه من لحظة سقوطه حتى ارتداد الصوت إلى الأذن هو حوالى خمس ثوان[٢]. والمنحدر الذى يمكن النزول بواسطته إلى قاع البئر الأولى منحوت فى الصخر على شكل حلزونى لولبى مستقيم ، متدرج الانحدار . ويصل ارتفاع هذا الطريق مترين وديسيمترين ، أما عرضه فمتران . ويتسلل إليه ضوء خافت عن طريق الفتحات الموجودة بجهاته الأربع ؛ ومما يثير الانتباه سمك الحاجز الذى يفصله عن جدار البئر الداخلى ، فالإبقاء عليه يحتاج إلى حرص بالغ[٣].

وتصل درجة الحرارة عند قاع البئر ، عندما يكون مقياس الحرارة موضوعا فى الماء ، إلى ما بين ١٧ إلى ١٨ درجة (روميو) ؛ وهذا هو متوسط درجة الحرارة فى القاهرة تماما كما سجلها الكولونيل المسيوكوتل Coutelle (١٧,٧م) ، ولكنها أقل بحوالى أربع درجات ونصف من درجة حرارة بئر الهرم الأكبر التى تبلغ اثنتين وعشرين درجة : وكان من المفروض أن تكون درجة حرارة الهواء المحيط بمنطقة العمق فى بئر يوسف اثنتين وعشرين درجة تقريبا إذا قسناها فى ضوء التجربة التى أجريت فى النيل عند فيله .

أما الخطأ الذى وقع فيه كل من مايه Maillet وبوكوك Pockocke بنسبهما بئر يوسف إلى أحد الوزراء الذى يحمل هذا الاسم فى زمن محمد بن قلاوون فقد

(١) يلزم هنا تقريبا مائة وعشرون باعا .

(٢) إن الارتفاع الناتج عن هذه الملاحظة (وإن تم اختصار الزمن إلى أربع ثوان وربع) سيكون هو ارتفاع البئرين معا .

(٣) ستة عشر سنتيمترا تقريبا أو ست بوصات (انظر اللوحة ٧٣ شكل ٣) . بالنسبة للفتحات فإن هذا السمك أقل (أربع بوصات) ، ولذلك يخشى الاقتراب منها .

صحح من قبل[1] ؛ ذلك أن الفضل فى إنشائها يعود إلى صلاح الدين يوسف وإلى عهد هذا السلطان ، وكذلك الحال بالنسبه للقلعة . على أن عبد اللطيف ، الذى وضع بئرى القلعة ضمن عدد من روائع مصر فى رأى صريح بذلك ، قد وقع هو نفسه فى خطأ آخر ومعه المقريزى ، وذلك بالقول بأن النزول إلى هاتين البئرين يكون عن طريق سلم من نحو ثلاثمائة درجة ، إلا إذا كانت هذه الدرجات قد تحولت مع الوقت إلى منحدر سهل ، ولكن هذا مشكوك فيه ، لأن الحيوانات المخصصة لإدارة ساقية الحوض الثانى ، لن يكون بمقدورها النزول أو الصعود فى يسر . وفى ظنى أن عبد اللطيف قد قصد بالبئرين بئر يوسف ، ثم أهم الآبار الأخرى وهى بئر السبع سواقى الواقعة إلى الجنوب من جامع قلاوون والتى تستقبل مياهها المجلوبة من النيل إلى مصر القديمة ، وأنه لم يقصد جزئى بئر يوسف واللذين لا يمثلان إلا أثرا واحدا لا يتعدد .

وقد رأيت أيضا بئرا أخرى عميقة جدا إلى جانب حائط متصل بالبرج المعروف «ببرج الصحراء» . ومذاق مياه بئر يوسف مالح بدرجة بسيطة ، على الرغم من أن مستواها أدنى من مستوى مياه النيل فى أعلى أو حتى فى أدنى مستوى لها ، وهذا يبرهن – كما يرى المسيو جراتيان لوبير Gratien le Père – على أن هذه المياه هى مصدر المياه التى تصل إلى البئر ، غير أنها تمر خلال انسيابها بطبقات محملة بالملح .

وفى القلعة حمام عام واحد ، وساحة كبيرة للمقابر فى الجهة الشرقية من مدينة الانكشارية ، كما توجد ساحات أخرى عديدة وأسواق عامة ، وست طواحين للقمح .. الخ ، وتقع مخازن الدقيق فى أقبية تحت الأرض ذات دعامات ، وطراز متميز ؛ وكذلك توجد اصطبلات الباشا المقامة فى مستوى منخفض تدعمها الأعمدة . كما يوجد أيضا – جهه الشمال من ديوان يوسف – قاعات تحت الأرض مقبية وعالية الارتفاع .

---

(۱) انظر ترجمة المسيو سيلفستر دى ساسى لرحلة عبد اللطيف ص ۲۱۱ .

وتضم القلعة نوعا آخر من المنشآت جديرا بأن يذكر : وهو ما يطلق عليه «ديوان» ، وهى أماكن للاجتماع . ويعد ديوان «المستحفظان» أكثرها ضخامة ، وهو مجاور لبرج الانكشارية ، ولذا فهو أيضا ديوان الانكشارية . وتعلو هذه القاعة قبة قائمة على أربعة أعمدة من الرخام الأبيض، أما الجدران فإنها مغطاة بفسيفساء ثمينة لها مظهر رائع ، على شكل بلاطات من المينا البيضاء ، تزينها زخارف زرقاء وخضراء ومن ألوان مختلفة : وفى كل جهة من جهاتها توجد أريكة لجلوس الحاضرين . أما السقف فملون بثراء ومغطى كله برسوم من الزخارف العربية ، وكذلك القبة . والجزء الأكبر من الموضوعات المصورة على المينا هى أجزاء من آيات قرآنية ، والنقوش واضحة بدرجة كبيرة ، وأطوال هذه البلاطات المتميزة اثنتا عشرة بوصة وتسع بوصات ، وهى تنفذ فى قرمان بكوتاهية[1] . ويقع ديوان العزب قريبا من الباب الذى يحمل هذا الاسم ؛ وفيه أيضا الفسيفساء المصنوعة بمهارة من المينا البيضاء ، وهى مزينة بأزهار ورسوم زرقاء وخضراء . وترى هناك مآذن طويلة تشبه السهام ، وفقا للأسلوب القديم ، لها تأثير خلاب يجعل الإنسان عن بعد يعتقد أنه يرى لوحات جدارية . وقد ثبتت البلاطات بإحكام على بطانة من الجبس بسمك بوصتين .

وتسك العملة المصرية فى القلعة ، والمبنى المخصص لهذا الغرض بسيط للغاية ، وهو فى ذلك يلائم بساطة أساليب هذه الصناعة ، وإن دراسة المسيو صمويل برنار (Samuel Bernard) لتكفينى عن القيام بوصف هـذه أو تلك ، واكتفى بالقول بأن دار الضرب[2] تقع فى الزاوية الشرقية لساحة الباشا . أما الذهب الذى يضرَب فيها فإنه يأتى فى معظمه إلى مصر بواسطة قافلة دارفور ، ويمكن القول بأن خبرة كبار الصنعة من المسلمين كانت بنفس مستوى

(١) لقد أحضرت اثنين منها إلى باريس . انظر الدولة الحديثة ، المجلد الثانى اللوحة GG شكلى ١٣ ، ١٤ . وكوتاهية إحدى مدن تركيا التى كانت لها شهرتها الواسعة فى صنع البلاطات الخزفية . (المترجم) .

(٢) مازال دار الضرب بالقلعة باقية حتى اليوم ، وهى ترجع إلى تجديدات محمد على باشا . (المترجم) .

نزاهة البكوات والباشوات بالنسبة لعيار العملة . وستوجد فى اللوحات[1] مناظر متنوعة للقلعة ومبانيها ، أما فى شرح اللوحات فإن هناك تفاصيل تكمل ما تجاوزته هنا سعيا إلى اختصار الوصف . وسأشير إلى شيئين فقط : أحدهما تابوت من الرخام الأبيض غنى بالنقوش رأيته قريبا من ديوان الانكشارية ، وهو ينأى عن الطراز العربى المعتاد[2] . والآخر تتمثل فيه حالة فريدة فى قطع الصنجات المعشقة لكثير من الأبواب والأقبية والعقود ، فبدلا من أن تقطع الأوجه بصورة مستوية ، شكلت جوانب الصنجات من أجزاء بارزة وغائرة على التوالى ، ذات سطح أسطوانى إلى حد يمثل معه منظرها الجانبى سلسلة من الانحناءات المعكوسة . وإذا كان المشيدون قد تصوروا أنهم بهذه الطريقة يكسبون الطنوف مزيدا من الصلابة فإنهم قد أخطأوا ، نظرا لأن الأحجار فى معظم الأحيان فى هذه الحالة تكون مفككة بدلا من أن تتماسك بقوة بفعل هذه التقوسات الهشة[3] . ولاحظت أيضا فى القلعة وصلات فى هيكل البناء يمثل كل منها عملا شديد التعقيد[4] .

وسيكون من الإسهاب هنا الحديث عن ضواحى القلعة ، كجبل المقطم الذى تستقر [على جزء منه] القلعة ، والذى شقت فيه الطرق والأنفاق ، وكميدانى قراميدان والرميلة اللذين يقعان عند سفحه ، وقد استخدم أولهما — كما قلت — فى تدريبات فرسان المماليك .. الخ . وسنجد فى موضع آخر من الكتاب ملاحظات حول الجبل العربى ، كما نجدها فى المبحث الثامن مما سيأتى ، وكذلك فى شرح اللوحات هناك تفاصيل حول الميادين العامة[5] .

(١) انظر اللوحات ٦٦ إلى ٧٣ ، الدولة الحديثة ، المجلد الأول .
(٢) انظر المجلد الأول ، الدولة الحديثة ، لوحة ٧٣ ، شكل ١٤ .
(٣) انظر الدولة الحديثة ، اللوحة ٧١ شكل ٧ ، واللوحة ٧٢ الأشكال ١٥ إلى ١٨ .
(٤) انظر الدولة الحديثة ، اللوحة ٧١ شكل ٨ .
(٥) يضم ميدان قراميدان عشيشا تؤوى عائلات فقيرة مكدسة ، وهى فى بؤسها تشبه أكواخ الكلاب التى لا تقل عنها ضيقا أو اشمئزازا .

أما عن تكوين الصخر فهو من الحجر الكلسى المحتوى على الأصداف خاصة التى تتخذ شكل العملة ، أى أنه مشكل من أصداف مسطحة متجمعة كاملة الاستدارة مثل قطعة من النقود ، أو بالأحرى مثل الصدف الذى تصنع منه الأزرار . ويلتصق بأكبرها عدد لا يحصى من الأصداف البالغة الصغر ، والتى تشبه حب العدس وإن كانت أصغر منه ، ولما كانت الأرض قد غطت بهذه القواقع التى لا تحصى ، فإنه بمجرد هبوب الريح تسمع من هذه الناحية قعقعة مدوية . ولون الصخر أبيض أو وردى فى بعض الأحيان : ويحدث فى أحيان كثيرة أن تنشطر الصخرة إلى جزئين فيظهر بكل وضوح شكل حلزونى . وقد تحتوى أحجار المقطم على حلزونات وعلى أصداف فى حالة تحجر .

وبالنسبة لبقية المبانى بالقلعة فهى موضوع البحث فى الفصل العشرين من وصف الدولة القديمة .

المبحث الرابع

حول سكان القاهرة وصحة المواطنين ومعدل الوفيات

لما كنا قد أفردنا دراسة خاصة عن سكان مصر بحث فيها ما يتصل بسكان القاهرة على وجه الخصوص ، فإننى سأقتصر هنا على كلمات قليلة . لقد شرحت السبب الذى عمل على زيادة سكان القاهرة ؛ وهو المظهر الذى يتمثل فى بعض الشوارع الضيقة بالتحديد ، حيث يشتد الزحام كثيرا عما فى مدننا الأوربية الأكثر سكانا : على حين أن جميع الشوارع الأخرى لا تمثل هذا المظهر .

وليست التجارة وحدها ولا السعى إلى المصالح هما اللذان يحشدان هذا الجمع الغفير فى عدد من المواضع بعينها ، وإنما هو أيضا سوء الاتصال بين الأحياء الذى يرغم على المرور فى الشوارع الرئيسية . وفيما يلى سأبين الطبقات المختلفة للسكان وفقا للديانة والموطن الذى ينتمون إليه ، وكذلك وفقا لجنسهم وأعمارهم ووضعهم الاجتماعى أيضا . أما بالنسبة للمهن ، فسوف تتناول بالتفصيل فى المبحث التالى وهو حول صناعة سكان القاهرة . واستنادا إلى معطيات عديدة ، فقد قدرت هؤلاء السكان فى سنة ألف وسبعمائة وثمان وتسعين ، بحوالى مائتين وثلاثة وستين ألف نسمة ، أو نحو مائتين وستين ألفًا بالأعداد الصحيحة ، وينقص هذا بمقدار الثمن عن التقدير الذى يعتقده الفرنجة المقيمون بالقاهرة قبل الحملة : ويجب تقدير نفس النقص بالنسبة لعدد الأفراد المشتغلين بالمهن المختلفة ، ووفقا لما أراه فإن المائتين والستين ألفا من السكان يتوزعون كما يلى :

١ – على أساس الديانة : الروم المنشقون خمسة آلاف ، المسيحيون اليعاقبة عشرة آلاف ، الروم الكاثوليك من السوريين والموارنة خمسة آلاف ، المسيحيون الأرمن ألفان ، الديانة اليهودية ثلاثة آلاف[1] ، الفرنجة والكاثوليك والبروتستانت أربعمائة ، والباقون من المسلمين .

٢ – على أساس الموطن : مصريون أقباط عشرة آلاف ، يهود ثلاثة آلاف ، سوريون خمسة آلاف ، أرمن ألفان ، أروام خمسة آلاف ، أفرنج أو أوربيون ألف ، مماليك وأوجاقلى عشرة آلاف وأربعمائة ، أتراك أو عثمانيون عشرة آلاف ، أفارقة وزنوج وبرابرة ونوبيون وحبشيون من الجنسين اثنا عشر ألفا ، مصريون مسلمون وعرب حوالى مائتين وعشرة آلاف .

٣ – على أساس الجنس والسن : ذكور مائة ألف وأربعة عشر ألفا ، سيدات وفتيات مائة وستة وأربعون ألفا ، عدد البالغين من الجنسين مائة وخمسة وتسعون ألفا ، أما عدد الأطفال فهو خمسة وستون ألفا .

٤ – على أساس الوضع الاجتماعى ، ودون الحديث عن النساء أو الأطفال : عسكريون حوالى عشرة آلاف وأربعمائة . ويتكون النظام المدنى كما يلى (بعيدا عن النساء والأطفال) : العلماء ، الشيوخ ، رجال القانون ، الأفندية ــ الخ ، عدد غير معروف ، ولكن بإضافته إلى الملاك والملتزمين يكون المجموع خمسة آلاف ، تجار الجملة ثلاثة آلاف وخمسمائة ، تجار التجزئة أربعة آلاف وخمسمائة ، أصحاب المقاهى ألف وخمسمائة ، حرفيون متمرسون واحد وعشرون ألفا وثمانمائة (من بينهم الحمارون والجمالون) ، عمال يوميون وحمالون أربعة آلاف وثلاثمائة ، عمال غير متخصصين يعيشون من عملهم بصعوبة ثمانية آلاف وستمائة ، خدم من الذكور منهم حاملو العصا وسياس وفراشون وسقاءون ستة وعشرون ألفا وأربعمائة ، وجملتهم جميعا هى ستة وثمانون ألف شخص ، بالإضافة إلى النساء والأطفال ، أما عن الخدم من

---

(١) أظن أن هذا الرقم ضئيل جدا .

العنصر النسائى فتشكل الزنجيات والنوبيات عددا كبيرا جدا منهن ، وقليل من الميسورين من يملك أقل من خادمتين ، والمألوف أن يصل عددهن إلى أربع أو خمس .

وأما عن تقسيم السكان إلى أحرار وعبيد فهو - تقريبا - غير مجدٍ ، إذ إنه باستثناء السود من كلا الجنسين ، وباستثناء عدد قليل من النوبيات لا يوجد من لا ينعم بالحرية ، ولا ينبغى الاعتقاد أن الاثنى عشر ألف شخص من الزنوج والنوبيين والحبشيين المذكورين سابقا كلهم من العبيد ، إذ إن كثيرا منهم قد أعتقهم سادتهم ، وهم يعملون بالمهن الحرة ، والبعض منهم ملاك أو تجار .. الخ . ومن ناحية أخرى فإن حالة الرق تختلف اختلافا بينا فى مصر عن ذلك الوضع الذى كانت عليه عند القدماء أو عما هى عليه أيضا فى المستعمرات : وهذه مسألة قد وضحت فى دراسات أخرى ، يجب أن أحيل إليها ، وبصفة خاصة ، تلك الدراسة التى قام بها المسيو دى شابرول عن عادات المصريين[1].

ويكفى القول بأن الخادم الأسود يكون فى البيت بمثابة الابن أكثر من كونه خادما . وهذه الرقة من جانب السادة تجاه عبيدهم تعود إلى أسباب يعد ذكرها من قبيل التطويل . فمن المعروف كذلك أن كثيرين من الأفارقة قد اعتلوا فى مصر أكبر المناصب العسكرية ، وذلك فى ظل حكومة المماليك الذين كانت الشجاعة لديهم فى الحقيقة توصل إلى كل شىء . واستسمح فى إبداء ملحوظة واحدة ، هى أنه إذا كان الحبشيون قابلين (كما لا يشك فى ذلك منطقيا) للتكيف مع مدنيتنا ، فإن وسيلتهم إلى ذلك هى الإقامة فى مصر بعض الوقت ، ففيها سيجدون طبائع وأفكارا غير مختلفة كلية عما لديهم ، فذلك - بطريقة ما - تحول إلى نظام الأفكار الأوربية المختلفة عما فى داخل أفريقيا .

(١) المجلد الأول من الترجمة العربية . (المترجم) .

وليس من الخروج عن الموضوع أن نقول كلمة عن «البرابرة» القاطنين بالقاهرة . فهؤلاء القوم يقدمون من النوبة السفلى ، حيث يسكنون أعشاشا فى غاية البؤس ، ويزرعون هناك شريطا ضيقا من الأرض يتركه النهر بينه وبين الصخور الجرانيتية ، ويقتاتون ببعض التمر ، وترى فى هذه المناطق أشجار قليلة ، بعضها من الدوم وبعضها من السنط والنخيل . وفى حركاتهم بطء شديد ، وفى طباعهم تبلدّ ، ومن جهة أخرى فإن من الممكن المقارنة بين البرابرة فى فقرهم ، وإخلاصهم ، وبساطة عاداتهم ، ورقة شمائلهم بالسافويارد Savo yards ، فكما يترك هؤلاء جبالهم للذهاب إلى باريس لممارسة بعض الحرف ليحصلوا بصعوبة على ما يقيم أودهم ، فإن الرجال المجاورين للشلال والنوبة السفلى يغادرون صخورهم للذهاب إلى القاهرة ، وهناك تصير الغالبية منهم خدما . ومعظم بوابى القاهرة من البرابرة ، وهم قوم فى منتهى الإخلاص والأمانة ، مع أن دخل الواحد منهم خمسة إلى ستة مدينى فقط فى اليوم ، ومن الحق أن يقال إن الفراغ الذى يتيحه هذا الوضع يلائم كثيرا طبيعتهم المتراخية . وملمح آخر من ملامح الشبه بينهم وبين مواطنى السافوا هو أنهم ما إن يجمعوا القليل من المدينى حتى يسرعوا فى العودة إلى عششهم وإلى صخورهم[1] .

أما المنازل المأهولة بالقاهرة فيقدر عددها بستة وعشرين ألف منزل تضم تسعة أفراد وفقا للبعض ، بل عشرة أفراد فأكثر وفقا للبعض الآخر ، وهذا عدد ليس بالكبير إذا ما نظرنا إلى أن الخدم - فى كثير من المنازل - يقيمون بأعداد كبيرة فى غرفة واحدة فقط . ومن جهة أخرى ، توجد بين مجموعات المنازل ساحات واسعة أو أحواش مسورة تغص بأكواخ بارتفاع أربعة أقدام ، حيث

---

(١) من الملاحظ أنه مع تقدمنا إلى ما بعد إسنا فإننا نصادف أناسا أكثر لطفا فى نفس الوقت الذى تكون فيه بشرتهم أكثر سوادا ، ومع وصولنا إلى الشلال نجد قوما شديدى السواد إلى حد ما ، وهم فى الوقت ذاته أصحاب مزاج بسيط وأقرب إلى التراخى ، وتبدو هذه الحالة النفسية متناقضة مع بؤس ظروفهم وفقر موطنهم . والواقع أن وادى النيل فى هذه المناطق لا يتجاوز النهر وضفتيه فى معظم الأحيان ، على حين أن السكان فى بقية الصعيد ومصر السفلى من أصحاب الأراضى الشديدة الخصوبة لهم مزاج أكثر فظاظة ولديهم استعداد للتمرد

يقيم جموع من الفقراء متكدسين بلا نظام مع حيواناتهم ، وتسمى هذه الأماكن «حوش» . ويعتبر عدد المنازل وسيلة للتأكد من إحصاءاتنا ، وهى وإن تكن وسيلة غير كافية ، فإنها رغم ذلك أفضل من تقدير السكان عن طريق مساحة الأرض ، وذلك لوجود اختلافات كثيرة بالفعل بين جزء وآخر من المدينة . وإذا افترضنا أن بمقدورنا أن نضع أيدينا بدقة على الميادين والحدائق والبرك ، فهل يكون بمقدورنا إجراء التقدير المطلوب بالنظر لعدد الطوابق ، وللكم الهائل من المنشآت الدينية والأحياء التجارية حيث يتكدس السكان بكثافة أكثر من الأماكن الأخرى ؟ لقد كان هذا الوضع ، كما سبق أن لاحظت ، هو السبب فى مبالغة الرحالة الذين قدروا عدد سكان المدينة بين أربعمائة ألف وخمسمائة ألف مواطن ، بل وأكثر[1] ، وذلك بسبب حكمهم على المدينة كلها ، بالنظر إلى السكرية أو بعض الشوارع الأخرى المشابهة ؛ بينما يتضح من جداول الوفيات المسجلة من سنة ١٧٩٨ إلى سنة ١٨٠٢ أن السكان لم يتجاوزوا مع بداية القرن أكثر من مائتين وستين ألف نسمة .

ومن الملاحظ على العدد الإجمالى للوفيات ، أن معدل وفيات الأطفال يصل إلى أكثر من النصف (حوالى $\frac{٩}{١٦}$) ويرجع السبب فى ذلك إلى فتك الجدرى ، إذ إنه من المعلوم أن مضاعفاته الخطيرة فى القاهرة تجعله أشد إبادة منه فى أى مكان آخر . أما معدل وفيات النساء فتبلغ الربع على وجه الدقة ، أو $\frac{٤}{١٦}$ ؛ أما الجزء الباقى ويبلغ $\frac{٣}{١٦}$ ، فهو من الذكور البالغين[2] .

وتبلغ النسبة العامة للوفيات سنويا حوالى واحد إلى ثلاثين .

على أننا إذا أخذنا بما فى رحلة عبد اللطيف ، لكان من المفترض أن يكون سكان القاهرة فى وقته أكثر عددا : وهذا ما يستنتج من روايته من

---

(١) باختلاف كبير يصر مايه Maillet على عدم وجود نحو ثلاثة أو أربعة آلاف نسمة فى القاهرة ، على الرغم من أنه هو نفسه يرى أن هناك بعض الدور التى تضم ما يصل إلى ثلاثمائة شخص .

(٢) انظر فيما سبق ، الدراسة حول سكان مصر قديما وحديثا ، الجزء التاسع ، وجداول الوفيات التى كتبها مسيو ديجينيت فى القاهرة : العشرية المصرية ، الجزء الثانى وما يسبقه ، والجزء السادس عشر ص ٢٢٩ .

أنه فى أثناء المجاعة سنة خمسمائة وست وتسعين وما بعدها (١١٩٩ ، ١٢٠٠) دون فى سجلات الوفيات أسماء ما يقرب من مائة ألف وأحد عشر ألف شخص ، ويقول إن هذا الرقم يبدو صغيرا إلى حد ما بالنظر إلى عدد الذين ماتوا فى منازلهم وبجوار الجدران ، وأيضا فإن عددا أكبر قد التهمه الأشخاص الجائعون[١] . ولا ريب أن فى هذه الرواية مبالغة كبيرة ، ومع ذلك فإن لها قيمتها فيما ذكرته لنا من وجود سجلات عامة لتدوين الوفيات حينئذ ، وقد أعدنا هذا الإجراء زمن الحملة الفرنسية ؛ حيث أعدت سجلات للموتى ، وعممت خلال ثلاث سنوات فى كل قسم من أقسام القاهرة بإشراف رئيس الأطباء المسيو ديجينيت Desgenettes ، ونشر الإحصاء فى العشرية المصرية La Décade Egyptienne[٢] .

ولو سنح لنا الوقت لكنا أضفنا سجلا للمواليد من شأنه أن يلقى مزيدا من الضوء على زيادة السكان ونقصانهم .

وقد بالغ الرحالة فى خصوبة النساء ، ومع ذلك فهى أكبر منها فى أى بلد فى العالم : فإنجاب توأمين اثنين ذلك أمر مألوف . وتعوض هذه الخصوبة نسبة الوفيات الكبيرة بين الأطفال . ويلاحظ فى مصر أيضا طول عمر السكان ، إلا أن ذلك لا ينطبق على النساء بصفة عامة : وليس من النادر أن نصادف أناسا بلغوا المائة عام ؛ بل إننا نرى من بلغوا المائة والعشرين عاما سائرين بغير مساعدة . إن القناعة المفرطة لدى المصريين ، ورتابة نهج حياتهم ، والاعتدال الذى تتسم به الأغلبية ، بالإضافة إلى طبيعة الغذاء والهواء والماء ؛ كل هذا يعمل على إطالة الحياة فى هذا البلد ، الذى يمكن اعتباره بلدا صحيا جدا على الرغم من الأمراض القاتلة التى تهاجمه على الدوام ، مثل الطاعون والدوسنتاريا والجدرى . لكن الإسراف فى تعاطى مثيرات الشهوة يقصر دون شك من

(١) ترجمة رحلة عبد اللطيف ، ص ٤١٢ .
(٢) جريدة كانت تصدر فى القاهرة كل عشرة أيام زمن الحملة الفرنسية . (المترجم) .

حياة البعض ، على أن ذلك استثناء لا يؤثر فى الصحة العامة ، ورغم هذا فليس بوسعنا أن نغض الطرف عن هذا السلوك على نحو مطلق ؛ فمعدل المبيع فى حوانيت القاهرة ليكشف عن استهلاك بالغ الضخامة ، وقد يكون فى القاهرة وحدها ما بين خمسة عشر ألفا وعشرين ألف شخص من بين الأثرياء يستعملون المثيرات والمنشطات والأفيون .. الخ .

وإلى جانب الأمراض الثلاثة المنتشرة التى سبق ذكرها ، هناك مرض آخر منتشر أيضا على نحو دائم ، وهو أكثرها انتشارا على الإطلاق ، إذ إن ثلث السكان مصابون به ، فمن بين كل ثلاثة أشخاص أو أربعة يندر ألا نرى واحدا به مرض في عينيه ، ولا توجد أى مدينة أخرى بها مثل هذا العدد المرتفع من العميان . وأحيل إلى الملاحظات التى نشرها أطباء الحملة الفرنسية حول أسباب الرمد والعمى[1] . ويعانى الكثيرون فى القاهرة من الربو والدوالى والفتق ، كما توجد أيضا أمراض الجلد ، وتشيع بصفة خاصة أمراض القوبة ؛ أما البرص على وجه التحديد فيلاحظ بندرة ؛ ويحدث داء الفيل منظرا بشعا يستوقف الأعين فى الميادين العامة بين حين وآخر ؛ وهذا نفسه ينطبق على الأورام عند الرجال والنساء[2] . وأوجاع الأسنان نادرة جدا ، وقليلا ما يصادفنا الصمم . ويتفشى الطاعون عنيفا فى القاهرة كل أربع أو خمس سنوات تقريبا ؛ وكثيرا ما يقدم تاريخ مصر أمثلة مرعبة لفتكاته تتجاوز التصور ، وإن كنا قد أدركنا فى سنة ١٨٠١ واحدا منها جعلها واقعا ملموسا : إذ هلك فى القاهرة نحو عشرة آلاف شخص خلال شهر واحد ، وكانت كثرة الموتى سببا فى عدم مراعاة مراسم الجنائز . وسوف تستمر هذه الكوارث دون شك ، لتتجدد بصفة دورية حتى تقوم حكومة البلاد بإجراءات وقائية ، غير أن التعصب يشكل عقبة كبيرة قد لا يستطاع تجاوزها فى إنشاء محاجر صحية ، وبصفة عامة فإن

(١) انظر دراسة الدكتور سفاريسى عن الرمد فى مصر ، والدراسات المختلفة المنشورة فى La Décade égyptienne .
(٢) انظر الدولة الحديثة ، المجلد الثانى : لوحة ٣١ ، الفنون والحرف .

مزايا الحضارة ، وكل الوسائل التى يقدمها العلم والتى تؤدى إليها ملاحظة الوقائع الطبيعية ، لن تدخل إلى مصر إلا من خلال أفكار عن النظام والعدالة ، وتخفيف الأحكام القدرية المسبقة .

وثمة ظاهرة خطيرة بالنسبة لصحة السكان بالقاهرة ، تلك هى دفن بعض الموتى داخل المدينة نفسها ، وقد أحصينا ثلاث جبانات على الأقل فى داخلها ، وذلك دون أن نذكر المقابر التى تجاورُ الأبواب . أما المياه الراكدة فى الميادين التى تغمرها المياه فليست أقل ضررا على الصحة العامة خلال انحسار النيل .

وقد تكلمت عن العدد الكبير لوفيات الأطفال ، غير أنها بين أطفال الغرباء أكثر منها بكثير بين أطفال المواطنين الأصليين . فالمماليك والعثمانيون بالقاهرة لا يخلفون إلا ذرية قليلة ، وقد لوحظت هذه الظاهرة فى مصر وسجلت على يد المسيو فورييه Faurier ؛ ولايزال السبب فى ذلك غير معروف : ودون شك فإن للمناخ دخلا فى ذلك ، لكن الذى يحتاج إلى إيضاح هو كيفية إحداث ذلك التأثير ، وتقل حدة هذه الظاهرة فى حالة زواج الأجنبى بإحدى المصريات ، ولكن مع ذلك فإن الفرق بسيط ، ففى خلال سنوات قلائل يموت الأطفال بصرف النظر عن عددهم ، وتنقرض الأسرة بصورة كاملة .

المبحث الخامس

حول الصناعة والمهن الميكانيكية[1]

يتبع جميع الحرفيين الذين يمارسون نفس المهنة فى مصر شيخًا واحدًا : وهو وحده صاحب الحق فى ترقية العامل المتمرن إلى مرتبة «الأسطوية» . وهكذا نجد لكل واحدة من المهن مثل مهنة صناع الأحذية والخياطين والنساجين .. الخ شيخها الخاص ، وهذا الشيخ يعرف بدقة كل عمال طائفته .

وحين يريد ممثلو السلطة أن يحصلوا الضريبة من إحدى هذه الطوائف فإن ذلك يكون دائما بالرجوع إلى الشيخ ، فيقوم بتقسيم المبلغ المطلوب على كبار الحرفيين وأغناهم ممن يخضعون لنفوذه . وفى المدن الكبيرة ، وفى المهن الأكثر انتشارا على وجه الخصوص يكون للشيخ عدد من الوكلاء يصل فى العادة إلى ثلاثة أو أربعة ، ويطلق على الواحد منهم «نقيب» وجمعها نقباء ، وهؤلاء فى حقيقة الأمر ليسوا سوى رؤساء تابعين[2].

---

(١) عن الصناعة والتجارة فى مصر بصفة عامة ، راجع دراسة المسيو جيرار Girard ، الدولة الحديثة الجزء ١٧ ص ١ ، ٢٧٠ .. الخ (المجلد الرابع من الترجمة العربية . المترجم) .

(٢) حين يرشح أحد الأشخاص لواحدة من الحرف اليدوية أيا كانت ، فإنه يلتحق فى البداية كصبى تحت التمرين عند عامل متمرس ومعتمد . وعندما يصبح ذا خبرة كافية بهذه الحرفة ويرغب فى ممارستها لحسابه الخاص ، وأن يفتتح ورشة خاصة به ، فإن معلمه يأخذه إلى شيخ الطائفة حيث ينصب كأسطى .

وهذه هى المراسم المعتادة على وجه التقريب المعمول بها فى هذه المناسبة :

يتقدم المتمرن تحت رعاية معلمه إلى الشيخ ، ويحييه ، ثم يقول : الفاتحة ، أى فلنقرأ الفاتحة (وهى هنا الاستهلال الوارد فى أول القرآن) فيجيب الشيخ هذه الدعوة بتلاوتها ، كما يتلوها المتمرن وجميع الحاضرين فى نفس الوقت . ثم يسأل العضو الجديد ومعلمه الذى جاء معه عن سبب زيارتهما ؛ فيعلن الأخير أن المتمرن الذى أتى به قد تمرن فى مهنته على نحو كاف ، وأنه يرغب فى افتتاح ورشة يمارس فيها العمل كمعلم . وعقب ذلك يدنى الشيخ إليه هذا الشاب ليشد وسطه بحزام ، ويعلن أنه قد انضم من هذه اللحظة للطائفة .

وبعد بضعة أيام يعد العضو الجديد عشاء يدعو إليه الشيخ وكبار الحرفيين فى طائفته ، ثم لا شيء غير ذلك ، فليس ثمة ما يدفع لا إلى الشيخ ولا إلى الحكومة . وإذا ترك أحد صبيان العمال معلمه سواء لخلاف بينهما أو لعدم =

وللمهرجين والمغنين المتجولين والمشعوذين طائفة لها كبير أيضًا ، ونفس الشيء يقال بالنسبة لبائعات الهوى . وأخيرا فإن اللصوص أنفسهم يخضعون لرقابة رئيس خاص يقوم فى العادة بإرجاع المسروقات إذا ما لُجِيء إليه فى ذلك ، وهذا بقية من نظام قديم للحراسة فى البلاد . ومع ذلك فالسرقات نادرة جدا فى القاهرة على الرغم من أن الحوانيت لا تكاد تغلق ، وكثرة الجموع المتزاحمة فى الشوارع التجارية .

وأكثر الحرف شيوعا فى القاهرة هى : حرف الخبازين والطحانين وصانعى الزيت والدبس والخل ، والنساجين وصانعى الأقمشة والمنسوجات المختلفة من الصوف والقطن والساف والكتان والقنب ، وصانعى المنتجات الجلدية ، والدباغين ، وصناع اللباد والصباغين والخياطين والخزافين والحدادين والنجارين والخراطين . ويستحق كل من المطرزين وصانعى القياطين أن يذكروا أيضا ، نظرا لكثرة عددهم .

وتنقسم كل هذه المهن إلى فنون كثيرة مترابطة . وهناك أيضا كثير من العاملين فى تجهيز الفول وصناعة الجير والجبس والطوب والفحم ، وهناك صناعات أخرى كثيرة تزاول ولكنها محدودة من حيث الاستخدام .

وعملا على التخفيف إلى حد ما من جمود الإحصاء التالى ، فإننا سنلجأ إلى تقسيم المهن إلى ثلاثة أنماط :

١ – الصناعات القائمة على تغذية الإنسان .

٢ – تلك الخاصة بكسائه .

= رضاه بأجره ، فقد لا يسمح له أن يلتحق بأية ورشة أخرى ، ما لم يقم أولا بزيارة لشيخ حرفته الذى ينبغى أن يعرض عليه دوافعه لتركه معلمه ؛ وحينئذ ينتقل الشيخ إلى المعلم ، وقد يتمكن فى بعض الأحيان من التوفيق بينهما ، فإذا حدث العكس ، يدخل الصبى فى خدمة معلم آخر بموافقة الشيخ ووساطته ، أو بواسطة أحد وكلائه الذين ينوبون عنه . ولا يكلفه ذلك فى العادة سوى مبلغ زهيد يتراوح بين ثلاثين وأربعين بارة .

٣ – تلك التى تقوم على وقايته ، وتزين أو تؤثث مسكنه بما فى ذلك تلك التى تلبى متطلبات منزله المختلفة . وسوف يتبع نفس التصنيف بالنسبة لتجارة القاهرة .

وقبل الدخول فى تفاصيل فنون الصناعة ، ينبغى أن أنوه بالمقدرة المتميزة للغاية لدى الصناع المصريين ، فهم يملكون على وجه الخصوص تلك الموهبة التى تثير إعجابنا لدى الصينيين ، موهبة المحاكاة المتقنة لأعمال الآخرين إلى درجة ينتج عنها فى بعض الأحيان عدم القدرة على التمييز بين التقليد والأصل . ومن ناحية أخرى فنحن نعرف أيضا أن المصريين يعتادون العمل وهم جالسون ، وهم فى نفس الوقت يعملون بخفة فى صناعات مما لا يستطيع صناعنا أن يقوموا به فى أوضاع مماثلة . ولو أن هناك مقارنة بين ظروف الصناعة فى مصر القديمة ومصر الحديثة لكانت فى غاية الأهمية ، حتى نتتبع أصول العديد من المهارات التى ما تزال باقية . غير أن هذه المقارنات التاريخية من شأنها أن تذهب بنا بعيدًا جدًا ، وفى شرح لوحات الفنون والحرف من رقم ١ إلى رقم ٣٠ ما يغنينى عن الدخول فى عرض الكثير من التفاصيل الفنية بهذا الخصوص.

١ – الصناعات الغذائية

القمح والخبز :

إن عدد طواحين القمح بالقاهرة كبير بصورة ملحوظة ، وإن كان إنتاجها قليلاً جدًا ، وقد وصفت فى شرح لوحات الفنون والحرف ، ونحن نحيل القارىء إليها .

والطريقة المستخدمة فى الطحن بسيطة[1] ، ولكنها مبتكرة ، إذ تستعمل فى الطحن أجزاء من أعمدة جرانيتية مستقدمة من الآثار القديمة ، والتى اقتطعها

(١) انظر اللوحتين ٩ ، ١٠ الفنون والحرف للمرحوم كونتيه ، وشروح المسيو بوديه والمسيو جولوا .

الأتراك بضراوة ليصنعوا منها أرحية الطواحين . وهى مستديرة فى العادة ، ويديرها حصان أو ثور : وفى القاهرة تصنع الأدوات اللازمة لتذرية القمح والشعير والفول وغيرها من الحبوب التى يجرى طحنها ، وتتخذ هذه الأدوات من أعقاب الخيل والحمير والجاموس . ويطلق على الرجال الذين يقومون بعملية التذرية اسم «المغربلين» ، ويقطنون الناحية المعروفة بكفر الشيخ ريحان[1] . وفيها أيضا يقطن السقاؤون ؛ وهم طبقة من الرجال كثيرة العدد جدا بالقاهرة ، ومشغولون إلى أبعد الحدود بتلبية الاحتياجات الغذائية والاقتصادية .

ويصنع الخبز فى القاهرة بدون خميرة حيث لا يكاد ينتفخ ، ويخبز على نحو سىء ، ومذاقه لذلك قليل اللذة . أما الأفران التى ينضج فيها فإنها مثل أفراننا تقريبا .

الفـول :

يعمل بإعداد الفول أيضا عدد كبير من الأفراد ؛ والفول غذاء شائع جدًا ، وصحى للغاية ، ويستهلك منه الشعب كميات كبيرة : وسيكون من الطريف أن نقوم بمقارنة بين استخدامات المصريين القدماء والمحدثين بهذا الخصوص . وتوجد عادة وضع الفول فى الماء لمدة يومين ، ينبت بعدها ثم يتبل ، وفى هذه الحالة يكون صالحا للبيع ، ويوجد الكثير من الأماكن الخاصة بهذه الصنعة تعرف تحت اسم الفوالة[2] .

الجزارون :

عدد الجزارين فى القاهرة ليس كبيرًا جدًا ، ذلك للسبب الذى سبق ذكره للتو : وهو أن الشعب يتناول اللحوم بقلة شديدة ، حيث يتضاءل نصيب الفرد

(١) انظر الخريطة ٢٦ (رقم O-13,272) .
(٢) انظر الخريطة ٢٦ (رقم L-13,287) .

من اللحم أو السمك ، مقارنة بنصيبه من الخبز ، كما يقل نصيبه من الخبز عن نصيبه من الفول .

ويترك الأغنياء فى الغالب لحم الجمال أو الجاموس ويستأثرون بلحم البقر . وفى نفس الوقت يتغذى الشعب أيضا على كوارع الخراف التى يجرى إعدادها فى (مسمط الكوارع) .

أما المذابح فهى بصفة عامة بعيدة عند أطراف المدينة .

معامل التفريخ :

معامل التفريخ من الأعمال الفريدة المعروفة ، وهى تزود موائد القاهرة بالطيور من هذا النوع بأسعار مقبولة . وكان من الصعب علينا تصديق أن الدواجن تباع بالصاع ، فبمجرد أن تعقد صفقة بين البائع والمشترى يفرغ البائع الدجاج فى مكاييل أو حتى على الأرض ، كأنه على وجه الدقة يصب الماء فى إناء أو على الأرض[1] .

الزيت :

- يأكل الناس كذلك عجينة السيرجة المكونة من حبوب السمسم ، التى يؤتى بها من مصر السفلى لكى يستخرج منها الزيت المعروف ، والطاحونة المستعملة فى هرس هذه الحبوب تشبه طاحونة الدقيق . ويجرى التحميص أولا فى فرن على مدى ست ساعات ، ويلى ذلك عمل عجينة غليظة تسمى السيرجة ، يقوم الرجال بهرسها بأقدامهم داخل حوض ليخرج منها زيت غليظ أخضر اللون ، يصفى بواسطة إناء ذى ثقوب ، وعدد طواحين الزيت هذه (سيرجه) ضخم جدًا .

---

(١) انظر الجزء الحادى عشر ص ٤٠١ ، دراسات المسيو روزيير Rozière، والمسيو رويه Rouyer، واللوحتين ١ ، ٢ الفنون والحرف.

بالمثل توجد معاصر لاستخراج زيت الكتان وزيت الزيتون ، وقديما كان هذا النوع الأخير من الزيت فى مصر أكثر شيوعا[1] ومن نوعية ممتازة .

الخـــل :

يصنع كل الخل - تقريبا - الذى يستهلك فى القاهرة من البلح ؛ ولهذا تعمل معامل الخل أثناء الصيف . ويستخدم أيضا نبيذ من قبرص وأزمير ، كما يستخدم الزبيب الشرقى الذى يخمر لمدة ثمانية أيام فى الصيف ، ولمدة أربعين أو خمسين يوما فى الشتاء . وهذان النوعان من الصناعة منتشران بشكل كبير[2].

السكر :

يجلب السكر من الصعيد ، فيكون خاما أو أحمر على هيئة قوالب كبيرة ، ويجرى تكريره فى القاهرة على ثلاث درجات مختلفة . فهناك الدرجة الأولى (المكرر) وهو شديد البياض ، غير أن عملية تكريره تستغرق وقتًا طويلاً وتكلفة عالية ، وهو ما يزيد بدرجة كبيرة من ثمن هذه السلعة ذات الثمن المعقول فى مصر العليا . والمتخلف هو «المولاس» ويسمى العسل الأسود ويتم تصفيته ، وهو سلعة تستهلك بكثرة . وسوف نجد فى موضع آخر جميع التفاصيل الضرورية حول إنتاج السكر وصناعته[3].

العجائن المحلاة :

يبدو أن الأغنياء من أهل القاهرة مغرمون بالحلوى والمربات التى تجهز ببراعة فائقة ، وتباع بالتجزئة مع كثير من العجائن المحلاة بحى السكرية ،

(١) انظر اللوحتين ١ ، ١٢ الفنون والحرف وشرح مسيو ديفيلييه Devilliers للوحة الأولى .

(٢) انظر اللوحة ١١ شكل ١ ، الفنون والحرف وشرح مسيو. روزيير لها.

(٣) انظر - بصفة خاصة - دراسة المسيو جيرار عن الزراعة والصناعة .. الخ . الجزء ١٧ (المجلد الرابع من الترجمة العربية - المترجم) .

حيث يشغل بائعو الحلوى عددًا كبيرًا جدًا من المحلات فى هذا الحى الثرى الجميل[١].

ماء الحياة « العرق » :

وماء الحياة الذى يستهلكه المسيحيون فى مصر والشرق وأوربا يصنع من البلح ، كما هو الحال بالنسبة للخل . أما المسلمون فيتعاطون بدلا منه شيئين : أحدهما يسمى البوظة ، والآخر الحشيش ؛ ويستخرج من القنب ، وله مفعوله فى الرأس .

وقد نشأ فن التقطير فى مصر ، ورغم ذلك فهو يمارس اليوم على نحو بدائى يدعو إلى القول بأنه مستحدث قريبا فقط . فكل شىء فيه غير كامل : الأنبيق وطريقة التسخين والتكثيف[٢]. ويقطر البلح ليصنع منه ماء الحياة «العرق» ؛ وورود الفيوم لصنع ماء وروح الورد ، وهى مواد يكثر استهلاكها بين الحريم ، كما أنها تصدر إلى الخارج[٣].

البن :

من الممكن أن ندرج أيضا بين الصناعات الغذائية تلك الصناعة التى تقوم على طحن البن ، وذلك استنادا إلى الاستهلاك الضخم من هذه المادة على مستوى العالم كله وكذلك هذا الشعب نفسه ، إذ يحتسى الفرد منها ما بين ثمانية إلى عشرة أقداح فى اليوم . وتحمص الحبوب على صوان حديدية (مقلاية) ، أما عملية الطحن فتحدث بواسطة مدق حديدى يبلغ وزنه أربعين رطلا ، وبطريقة جديرة بالملاحظة . ويطلق على العمال (دقاقين البن) .

انظر : شرح لوحات الفنون والحرف[٤].

---

(١) انظر اللوحة ١٠ ، الفنون والحرف وشرح مسيو بوديه Boudet لها .
(٢) انظر اللوحة ١١ شكل ٢ ، الفنون والحرف ، وشرحها .
(٣) انظر دراسة مسيو جيرار عن الزراعة والصناعة .. الخ .
(٤) انظر اللوحة ٢٦ الفنون والحرف وشرح مسيو كوتل Coutelle لها

٢ – صناعات الكساء ، الغزل
تبييض القماش ، والنسيج

غزل القطن ، الصوف ، الحرير ، والكتان :

يجهز القطن والصوف فى القاهرة قبل الغزل ، على يد الحلاجين (المنجدين) الذين يقيمون بأعداد كبيرة فى الشارع الذى يطلق عليه «سكة القطن» و «ميدان القطن»[١]. ويحدث هذا التجهيز عن طريق قوس يضرب العامل وترها بمدق صغير .

وبسبب الاهتزازات المتتابعة للوتر تتفرق المادة كاملة ، وهذه الطريقة معروفة عندنا جيداً[٢] . ويطلق على حلاجى القطن «النداقين» . وتقوم النساء بغزل الكتان والقطن ، أما الرجال فهم وحدهم الذين يقومون بغزل الصوف . ومن المعتاد رؤية أولئك الذين يديرون المغزل ، وهو منظر يوجد فى المدن كما يوجد فى الريف ، وهو نفس الشىء الذى كان لدى القدماء[٣] . ويطلق على من يقوم بغزل الصوف «غزّال» ، وعلى المغزل المصنوع من الحديد «مردن» أو «ردانة» ، أما المصنوع من الخشب فيطلق عليه «المغزل» ، وتستخدم حلالة الغزل «القوافة» مغزلاً بسيطاً جيد التصميم ، وهو «المنسب» ، وهو ما سنراه فى لوحات الفنون والحرف[٤] . وتصنع البكرة من البوص ، وتسمى «كوفية» ، أما الحلال فيسمى كواره» ، ويوجد بالقاهرة عدد كبير من مغازل الحرير[٥] .

(١) انظر الخريطة ٢٦ (رقم F- 10,128) .
(٢) انظر اللوحة ١٥ شكل ١ ، وشرح المسيو ديليل Delile لها .
(٣) انظر هيرودت الكتاب الثانى ، فصل ٣٥ . وسوفوكليس ، أوديب فى كولانا ، البيت ٣٥٢ .
(٤) اللوحة ١٥ شكل ٣ ، الفنون والحرف وشرحها .
(٥) انظر الخريطة ٢٦ ، الدولة الحديثة ، المجلد الأول (رقم F-5-336، ورقم K-7-125 ... الخ) .

النسيج :

إن ما يجرى فى صناعة النساجين «القزازين» هو بعينه تقريبا ما يحدث فى صناعة نسيج الكتان والقطن ، وليس هناك أكثر بساطة من الآلة[١] المستخدمة فى هذا الغرض . وهذه الصناعة محدودة جدًا ، وعلى الأخص فى أقمشة الكتان . وصنعة القطع الكبيرة من النسيج المسماة «ملاية» ، أقل جودة فى القاهرة عنها فى مصر العليا ، وكذلك فى مكة على وجه الخصوص . كما تصنع أقمشة صوفية داكنة اللون تسمى «البشت» ، وقد تصبغ بالأسود وتوشى بكلف من خطوط صفراء ذهبية أو غير ذلك من الألوان ، وهذه تسمى «عباية» ، وتستخدم كسترة خارجية للرجال والأطفال . ويوجد قماش من الصوف أكثر نعومة يسمى «الزعبوط»[٢] كما يصنعون من الصوف الأبيض أيضا معاطف تسمى «البرنس» ، ولكنها أقل جودة من مثيلتها المغربية .

اللبـاد :

لقد قمنا فى موضع آخر بوصف عملية صنع اللِّبد من الصوف[٣] ، وكذلك ذكر الأحياء التى تتم فيها ، والتى يطلق عليها «اللبودية»[٤] . وليس ثمة فائدة من إعادة ذكرها هنا ، ولكن ينبغى أن نقول إن هذة المشاغل يخرج منها كمية كبيرة جدًا من المنتجات ؛ منها ما يتكون من قطع من الصوف الخشن ، أو اللباد الأبيض السميك الذى يوضع تحت سروج الخيل والحمير ، والتى تفيد كثيرا فى امتصاص العرق ؛ ومنها ما هو طواقى من نفس القماش . وهناك يوجد صانعو «الطرابيش» (أو طواقى اللباد التى توضع تحت العمامة) وهم «الطواقجية»[٥] ، وعادة ما تكون هذه الطواقى حمراء اللون ، وهى على هيئة

---

(١) انظر لوحة ١٣ الفنون والحرف وشرح المسيو كوتل لها .
(٢) انظر لوحة ١٤ شكل ٣ وشرحها .
(٣) انظر لوحة ١٧ شكل ٢ ، الفنون والحرف وشرحها .
(٤) انظر الخريطة ٢٦ ، الدولة الحديثة ، المجلد الأول (رقم K-8,223 ورقم T-11,33) .
(٥) انظر الخريطة ٢٦ الدولة الحديثة . المجلد الأول (رقم L-6,283 ، K-6,306)

قلنسوة عميقة القعر . ومعروف أن هذه الصناعة موجودة فى فرنسا أيضا ، وأنها تشكل قسما من ثروة مدينة أورليان Orléans .

وفى نفس الحى تصنع قلانس المماليك ، ويطلق على صانعيها اسم «القاووجية»[1].

الحرير :

يصنع فى القاهرة الكثير من الأقمشة الحريرية : منها ما يسمى «كريش» وهو قماش شفاف ، ومنها ما تتخذ منه العمائم ، وهو نوع أكثر متانة يصل عرضه إلى نصف بكسا ، ويسمى ، «الدرية» . ويسكن صناع الكريش فى حيين[2] . كذلك يصنع بالقاهرة الشاش ، كما يصنع شيلان الحرير من اللون الأحمر وغيره من الألوان المختلفة ، ويجلب الحرير من سوريا .

ويمسك كل عامل من عمال المصنع بدوارة (مانيفيلا) لإدارة دولاب الغزل الذى يلف عشرين ربطة من الخيوط فى المرة الواحدة . وقبل عملية اللف على البكرة يتعرض الخيط لحركة جانبية خلال الذهاب والرجوع تجعله يمر عبر حلقة حديدية حيث ينتظم بدقة . وفى نفس هذه الأماكن تصنع التفتاه إلى جانب الأقمشة من الحرير والقطن . وهناك ثلاثون أو خمسة وثلاثون مصنعا من هذا النوع . ويسمى الواحد من مصانع غزل الحرير «دولاب فتال» ، وكل عمالها من المسلمين تقريبا ، وفيها أيضا ينسج الموسيلين ، كما تصنع شيلان من أقمشة زرقاء وبيضاء تسمى «نول» .

(١) نفسه (رقم L-6,303) . القاووق : كلمة تركية تعنى قلنسوة عالية يلف حولها شاش ، كان الترك يغطون بها رؤوسهم قبل قبولهم الطربوش غطاء للرأس ، وكان لكل طائفة من رجال الدولة طراز خاص من القواويق .

(٢) انظر الخريطة ٢٦ الدولة الحديثة ، المجلد الأول (رقم Q-10,59 ، ورقم F-5,336) .

تبييض الخيوط والأقمشة :

يجرى تبييض الكتان بغمره فى النطرون على هيئة لفائف لمدة ستة أو ثمانية أو عشرة أيام ، ويغلى بعد ذلك فى غلايات مع محلول من الجير والنطرون على مدى أربع أو خمس ساعات ، ثم يغسل فى النيل ثم يعرض للشمس ، ويطلق على الموضع الذى تتم فيه هذه العملية اسم «جوفار القزازين»[١] ، أما القطن فإنه يبيض فى مكان آخر يعرف «بدولاب بياض القطن»[٢].

الصباغة :

تضم القاهرة عددًا كبيرًا جدًا من المصابغ ، وكان هذا الفن بالغ التقدم لدى القدماء ؛ كما يمارسه المحدثون أيضا بمهارة ، وإن كانوا مستسلمين فيه للتقليد الأعمى . أما مواد الصباغة المستخدمة لديهم فهى : النيلة للون الأزرق ، والبليحاء للون الأصفر ، وخشب البقم والقرمزية والعصفر للون الأحمر ، والحناء للون البرتقالى . واللون الأزرق هو الأكثر شيوعا ، وهو على جودته وثباته قابل لأن يكون أحسن إذا ما أتقنت صناعة النيلة ، التى تأتى من الريف على هيئة أقراص متربة قطرها ثلاث بوصات وسمكها بوصة واحدة . وتجلب البليحاء من إقليم اطفيح ؛ وبصفة عامة تأتى الحناء من الشرقية ومصر السفلى ، على هيئة مسحوق ناعم لونه أخضر ضارب إلى الصفرة : ومعروف أنها تتخذ من أوراق نبات الحناء Lawsonia Inermis بعد تجفيفها وسحقها ، ولها خاصية تحمير الجلد والأظافر وكل أجزاء الكائن الحى . هذا ويستخرج من الخشب المعروف بالبقم لون أحمر غامق يقتصر استخدامه على صباغة لفات الحرير ، أما الرمان فيستخدم فى الصباغة باللون الأسود[٣].

---

(١) انظر الخريطة ٢٦ للدولة الحديثة ، المجلد الأول . (F-10، عند زاوية الشارع المسمى سكة الميدان) .
(٢) نفسه (رقم E- 12,266).
(٣) انظر اللوحة ١٦ شكل ١ ، الفنون والحرف وشرحها .

وهناك ألوان قليلة لا ينتجها صباغو القاهرة ، وإن كانوا على درجة كبيرة من المهارة وخاصة فى تجهيز شيلان الكشمير القديمة وإكسابها رونقا وجدة . فهم يصبغونها باللون الأحمر والأصفر والأبيض الوردى ... إلخ ، حتى ما كان منها بالغ القتامة ، والتى يستغنى عنها مقابل بوطاقتين ، وفى هذا تنبيه للذين يحصلون على شيلان الهند عن طريق مصر .

وكذلك يتم ببراعة صبغ شيلان الحرير والملاءات والأقمشة القطنية . وتعرف أكبر مصابغ القاهرة بـ «مصبغة السلطانى»[١] ، وفيها تصبغ الأجواخ والحراير والأقمشة .. الخ بالأخضر والأزرق والأسود والأحمر والأصفر وجميع الألوان ، ويعمل بها ما بين ثلاثين وأربعين عاملا.

وتوجد أربع مصابغ عن طريق الطبع يطلق عليها «دولاب البصمجية» ، وفيها تستخدم لوحات ، أو نماذج عليها رسومات بالغة الجمال ، وبصفة خاصة ما كان منها من صنع القسطنطينية ، إذ إن المصنوع منها فى القاهرة ردىء التنفيذ لدرجة كبيرة ، كما أن رسوماته بالغة السوء أيضا . ويغمس العامل اللوحة فى الحوض ويده مغطاة بقفاز من الجلد ، ثم يضغط بقوة القماش المطلوب طبعه . وعادة ما يكون من موسيلين مكة[٢].

الصقل :

يوجد فى القاهرة كثير من الورش لصقل القماش ، وهذه العملية تتم وفق الخطوات التالية : فى البداية تغسل الأقمشة ، جديدة كانت أم قديمة ، وبعد تجفيفها فى الشمس يتم تمريرها فى النشا ، ثم تجفف مرة أخرى ، وبعد ذلك يقوم رجلان بضربها بمطارق خشبية ضخمة لمدة ساعة لإكسابها مزيدا من الملاسة والليونة ، ثم تنقل إلى «المنجلة» ؛ وهى تتكون من اسطوانة مزدوجة :

---

(١) الخريطة ٢٦ ، الدولة الحديثة ، المجلد الأول .

(٢) انظر الخريطة ٢٦ الدولة الحديثة ، المجلد الأول (رقم F-7,182، أمام رقم G-8,259، رقم H-7,405، رقم K-6,189، ورقم F- 10,133) .

أسفلها من الخشب ، قطرها قدم ، والأخرى من النحاس وهى مقعرة يبلغ قطرها ست بوصات . ومن وقت لآخر يدخل فيها ملف من الحديد المحمى ، ويقوم أحد الرجال قبل مرور القماش بين اسطوانتى المنجلة ، بدلكه بشيء من الشمع والصابون دلكا هينا ، على حين يقوم آخر بتلقيه من الجهة الأخرى ، وتحرك الاسطوانة بواسطة عاملين عن طريق دوارة . وفى خلال ثلاثة أيام تكتمل العملية ويكتسب القماش عندها مزيدا من الصقل(١).

التطريز :

أما المطرزون «القبورجية» فيشغلون عددًا كبيرًا من المحلات . ويطرز الحرير والجوخ والكشمير والقطيفة والموسيلين .. الخ بخيط معدنى ، بواسطة طارة التطريز ، أو بإبرة معقوفة ، وبطرق مختلفة . وأكثر المطرزين مهارة هم أولئك الذين يقومون بتطريز السختيان وسائر أنواع الجلود ، بالذهب والفضة . وسنجد فى شرح الفنون والحرف شيئا من التفاصيل عن هذا الفن الذى يعد المصريون فيه غاية فى البراعة(٢).

صناع القياطين :

ليس صناع القياطين بأقل مهارة ، والذين يصنعون الشرائط الحريرية الدائرية أو المنبسطة يسمون «العقادين»(٣) ، أما الآخرون الذين يجدلون القطن فيسمون «الحباكين» .

وتتميز هذه الحرف بالبساطة(٤) ، فعلى سبيل المثال فإنه بواسطة قطعة من العظم – وهى فى العادة «طبية» جمل – يتم تسطيح شرائط الحرير . ويطلق

---

(١) نفسه (رقم L-8,399) .

(٢) انظر اللوحة رقم ١٧ شكل ٢ الفنون والحرف ، وشرحها.

(٣) انظر الخريطة ٢٦ الدولة الحديثة ، المجلد الأول (رقم L-6,277 ورقم N-7,327) ومواضع أخرى فى القسمين السابع والثامن .

(٤) انظر اللوحة ١٤ الأشكال ٢ إلى ٤ الفنون والحرف ، والشرح .

على صناع الشراريب من الحرير المذهب والمفضض اسم «الأرمجية» ، وعلى شاغلى الخيوط الذهبية والفضية – وهم من الأقباط – اسم «القصبجية» ، وهم يقومون بإضافة المعدن إلى الحرير الأبيض أو الأصفر بعد تقطيع المعدن إلى رقائق بالغة الصغر[1].

المدابغ :

تمثل المدابغ حرفة ضخمة ، وتوجد المدابغ الكبيرة فى غرب المدينة[2] ؛ وبها ما بين مائتين إلى ثلاثمائة من العمال «دباغين» يعملون فى وقت واحد داخل فناء واسع ، حيث يدبغون جلود البقر والجاموس والغنم والماعز .. الخ . وفى البداية يزال الشعر بواسطة محلول الجير ، ثم تجهز بالملح وبذور القرض . وتستغرق هذه العملية ما بين عشرين إلى ثلاثين يوما بحسب الفصل .

وفى هذه المدابغ أيضا يبدأ تجهيز الجلد المعروف بالسختيان ، وذلك بتمرير جلد الماعز – بعد دبغه – فى الصبغة الحمراء وغيرها ، للصباغة باللون الأحمر وغيره من الألوان . ويستخدم الرمان للصباغة باللون الأصفر ، وخشب البقم الملون وكذلك الدود أو القرمزية للصباغة باللون الأحمر ، ويستخدم الزاج فى الصباغة باللون الأسود . ولا يغمر الجلد فى الحوض على الإطلاق ، وإنما يصب العامل الصبغة عليه ثم يدعكه على الفور بشدة ، وتكرر عملية الصبغ مرتين ، وبعدها تجفف الجلود فى الشمس .

وفى وكالة كبيرة غير بعيدة عن السكرية[3] يكمل تجهيز سختيان القاهرة الذى بدأ فى المدابغ . وتتم أولا زيادة ليونة السختيان بضغطه فى كل الاتجاهات ليصير طيعا ، ولهذا الغرض تستخدم عارضة خشبية ، ثم يحك الجلد بآلة حديدية مسطحة ومقوسة وقليلة الجدة ، ذات مقبض كبير ، ويحتاج الأمر مدة يوم لكى

---

(١) انظر الخريطة ٢٦ المجلد الأول (رقم L-6,276) .

(٢) نفسه . (رقم O-14,114 ورقم G- 4-5,123) .

(٣) انظر الخريطة ٢٦ ، الدولة الحديثة ، المجلد الأول (رقم N-7,339) .

يتم تمديد الجلد بالكامل(١) . والاستعمال الأكثر شيوعا للسختيان هو فى البلغ والنعال .

ويصنع فى القاهرة بنجاح الكثير من المصنوعات من أنواع الجلد المختلفة ، ومنها الأحذية كتلك التى يطلق عليها البلغ والأخفاف والنعال ... الخ ، مما ينتجه صانعو الأحذية «الصرماتية»(٢) ؛ كما تصنع سروج خيل المماليك ، وبرادع الحمير فى حى «البرادعية»(٣) ، والسيور الطولية والعرضية فى «الشكالية»(٤) .. الخ .

وهذه المصنوعات تكون فى بعض الأحيان مشغولة ببراعة فائقة . وعلى القرب فى «المراحلية»(٥) تصنع شواغر الجمال ، ويطلق على أوعية الماء والمصنوعات الأخرى المماثلة اسم «القرب» ، وتسمى قرب الجمال «رية» ، أما الأوعية الأخرى أو القرب الصغيرة فتسمى «زمزمية» ، وكل هذه الأدوات تصنع فى «القربية»(٦) . أما الآنية المصنوعة من الجلد – وتستخدم فى تعبئة الزيت والزبد والعسل – فيطلق على الواحد منها «قسط» ، وهى واسعة الاستخدام فى البلد ، وتباع فى «المناخلية» قرب «السكرية».

الخياطون :

فى دراساتنا عن عادات السكان وممارساتهم تحدثنا عن الأجزاء المختلفة للزى المصرى الذى يشتغل بصناعته – رغم بساطة مظهره – عدد كبير جدًا من الخياطين ، وذلك لأنه يتكون من عدد كبير من القطع المختلفة . وحسبى أن أسجل أن القميص الذى يستعمله النساء والرجال لا يبدو لى أنه قد تغيرت

(١) انظر الفنون والحرف ، اللوحة ٢٦ شكل ٤ وشرح مسيو بوديه لها .
(٢) انظر الخريطة ٢٦ الدولة الحديثة ، المجلد الأول (رقم I-5,221 وغيره) .
(٣) نفسه (رقم N-5,192) .
(٤) خريطة ٢٦ ، الدولة الحديثة ، المجلد الأول (رقم T-6,3) .
(٥) نفسه (رقم T-6,5) .
(٦) نفسه (رقم N-7,240) ..

صورته منذ القدم ، ويطلق عليه اسم «ثوب ، قميص» . وطول القميص مساو لطول ذراعين مبسوطتين ، وهو ضعف العرض ، ومفتوح عن آخره وينزل إلى ما بعد مستوى الركبة قليلا . وقد تعرفت على هذا الشكل نفسه فى الملابس التى وُجِدَت فى المقابر القديمة ، وكذلك فى الرسوم الموجودة فى مقابر الملوك : ونقتنى اليوم كثيرا من أكسية المومياوات التى تؤيد هذه الملاحظة .

الفرّاؤون :

يعد الفراء مظهر الترف الذى يتميز به المشايخ والشخصيات الكبيرة . ويمارس الروم فى القاهرة حرفة «الفرائين» ، وهم يقطنون فى أحياء كثيرة[1] .

٣ - الصناعات المتعلقة بالمسكن والأثاث ومختلف الصناعات الاقتصادية

الصناعات الرئيسية المتصلة بتشييد المساكن فى القاهرة هى :

١ - بالنسبة لتجهيز الأحجار والمعدنيات : قاطع الأحجار ، صانع الآجر ، الجيار ، الجصاص ، البناء ، المسقف .

٢ - بالنسبة لتجهيز المعادن : الحداد ، خراط الحديد ، القفال .

٣ - بالنسبة لأعمال الخشب والتجهيزات النباتية : نشار الأطوال الخشبية ، نجارو البناء ، النجار ، صانع الأقفال الخشبية .. الخ .

وتتكون الصناعات الرئيسية الخاصة بتأثيث وتجميل المساكن - على أساس التقسيم السابق - مما يأتى :

١ - الفخار والزجاج .. الخ .

(١) انظر الخريطة ٢٦ ، الدولة الحديثة ، المجلد الأول (رقم P-5.34، ورقم R-10.49) .

٢ – السمكرى ، النحاس ، مبيض النحاس.، الصائغ ، وصانع السلاح .. إلخ .

٣ – الخراط ، الحصرى ، السلال ، وصناع الأمساد والمكانس والقفاف والأسفاط .. الخ .

أما الصناعات الرئيسية الخاصة بتلبية المتطلبات الاقتصادية المختلفة فهى صناعة : رحى الطحن ، ملح البارود ، ملح النوشادر ، صقل الحجارة الكريمة .. الخ . البيطرة ، صناع الرقائق اللامعة وأسلاك الحديد والصفر .. الخ . صناع الحبال ، صانعو الحقائب والغلايين .. الخ ، صحن الطباق ، صناعة الورق المقوى ، المداد ، عمال الدبش ، وصناعة الفحم ... الخ ، العاملون فى العنبر والمرجان والصدف ، العاملون فى الساف والأقمشة المصنوعة منه ، وصناع الشمع ووسائل الإنارة .. الخ .

ولبعد المهن الثانوية عن الصناعة بالمعنى الحقيقى للكلمة ، كمهنة الحلاق والمراكبى والجمال والمكارى وعمال الإنارة .. الخ ، فإنها لم تذكر هنا ، وسوف يعوض الجدول الوارد فى الفصل الثانى هذا النقص .

وسيكون من الإسهاب النص على كل هذه المهن : فهى على أية حال قليلة التقدم فى مصر ، لذا كان من غير المفيد أن ندخل فى تفاصيلها الكثيرة .

وإذا كنت قد قدمت هنا وصفا لها أو بالأحرى إلمامة سريعة ، فبغرض تسجيل حالة الصناعة فى عاصمة مصر وقت الحملة ، حتى يتسنى لنا ذات يوم أن نقدر جوانب التقدم التى ستكون عليها بعد هذه الفترة المشهودة .

ويرجع الفضل فى جانب كبير من المعلومات عن حالة الصناعات فى القاهرة فى نهاية القرن الثامن عشر إلى المرحوم كونتيه Conté ؛ إذ إن مجموعة الرسومات الممثلة لهذه الصناعات كلها من عمله تقريبا ؛ وكذلك يرجع إليه الفضل فى الدروس الأولى التى تلقاها المصريون أنفسهم عن الصناعة الأوربية : وهذا تقدير يسعدنى هنا أن أقدمه إلى ذكراه . (انظر المذكرة البيوجرافية عن كونتيه) .

الإسكان

البناؤون وقاطعو الأحجار .. الخ :

يستعمل البناء فى القاهرة نوعين من المواد : الحجر المقطوع والطوب . وتزوده بالنوع الأول بوفرة محاجر طرة ومحاجر المقطم ؛ ولكنه كثيرا ما يستمد من المنشآت القديمة أحجار الأساس التى يبلغ ارتفاعها مترا أو أكثر ، ويقطعها إلى قطع ما بين عشرة سنتيمترات وعشرين سنتيمترا . أما أدوات البنّاء والحجار فهى أدوات بدائية إلى حد ما ، ولكن العمال يتغلبون على هذا النقص بالحذق والمهارة .

وهم يطفئون الجير بصب الماء عليه بكمية قليلة فى العادة ، ثم يقلبونه بهمة لجعله قابلا للتفتت . ويحرق بالقرب من باب النصر داخل أفران معدة جيدا ، يسمى الواحد منها «جيارة» . وهي مبنية على هيئة مخروط مقلوب من الطوب ، يصل اتساع فوهته العليا خمسة أقدام تقريبا ، ويستخدمون البوص لوقودها . وثمة أفران للجير أيضا بالقرب من باب الشعرية ، ويجلب لها الحجر من جبل الجيوشى[1] ؛ وهو حجر جيرى عادى غير صدفى . وينتج الفرن فى الحشوة الواحدة مائة وخمسين قنطارا من الجير تستهلك خمسمائة حزمة من البوص ، يبلغ ثمنها عشر بارات للحزمة الواحدة ؛ ويستغرق الحمى مدة يومين وليلة واحدة[2] .

وتوجد أفران للجبس «جبّاسة» مقامة فى أربعة أحياء بالقاهرة ، ويجلب لها الجبس من حلوان عن طريق طرة ، ومن البياض قرب بنى سويف[3] .

---

(١) المقصود جبل المقطم . (المترجم) .

(٢) انظر الخريطة ٣٦ ، الدولة الحديثة ، المجلد الأول (D-10، رقم D-E-5,379) ؛ وانظر كذلك لوحة ٢ ، الفنون والحرف ، الأشكال ٤ ، ٥ ، ٦ والشرح .

(٣) نفسه (رقم D-14,330؛ ورقم E-8,293 ؛ ورقم M-9, 18؛ ورقم U-10, 172). وانظر كذلك اللوحة ٢ ، الفنون والحرف شكل ٧ ، ٨ والشرح .

والموضع الأول هو الذى ينتج الصنف الأجود والأكثر نعومة وبياضا من أصناف الجبس[1]. ويستخدم جبس الموضعين فى القاهرة على نطاق واسع لطلاء الجدران ، وهو يحل هنا محل الطنافس عندنا . وهم يزينونه فى بعض الأحيان برسوم غير متقنة تماما تمثل زهورا وزخارف مختلفة ، وفى أحيان أخرى يزينونه بآيات قرآنية ، مكتوبة بحروف كبيرة وبألوان مختلفة ، لا ينقصها أى نوع من التناسق . وللبناء المصرى مهارة فى استعمال مواد التلبيس وخلطها[2]، وإذا لم يكن بياض الجبس كافيا فإنه يزيده بإضافة طبقة من الجير . كما يقوم أيضا بإعداد نوع من الجص .

ويستخدم الجبس كذلك فى التسقيف ، وعمل المسقف مقصور على إرساء السقوف وتغطيتها بهذه المادة[3]. وهذه الطبقات الخفيفة تحتمل تقلبات الجو على نحو يثير الدهشة ؛ ولا يفسر ذلك باستقرار حالة الجو (إذ لا ينبغى الخلط بين تشابه الفصول ، والتغيرات المستمرة والملحوظة فى حالة الجو كما ذكرنا من قبل) ، وإنما يعود إلى نوع من المرونة تمتاز به هذه الطبقات : وليس مما يثير الدهشة أن نرى قبابا ممتدة الأبعاد قد نفذت منذ سنين عدة بهذه الطريقة دون أن يلحقها تغير أو تشقق فى أى جزء من أجزائها .

وهناك نوعان من الطوب المستخدم : ذلك الذى يطلق عليه الطوب النيىء وهو المجفف فى الشمس فقط ، ونوع آخر هو المحروق فى أفران الطوب ، وليس لهذه الأفران ما يميزها من حيث الشكل . أما المادة المستخدمة فهى طمى النيل المخلوط بمقادير متفاوتة من الطين ، وأحيانا يضاف إليه الرمل ، كما يضاف إليه التبن حتى يكون متماسكا ، وتتبع هذه العملية منذ أزمان بعيدة . ويعمل الطوّاب بقالبه فى سرعة بالغة .

---

(١) طريقة سحق الجبس أكثر تقدما من فرنسا نفسها ، وقد مثلت ووصفت فى اللوحة ٢٦ ، الفنون والحرف شكل ٢ ، والشرح .

(٢) انظر اللوحة ١٨ ، الفنون والحرف شكل ١ وشرح المهندس المعمارى لوبير Le père .

(٣) انظر اللوحة السابقة شكل ٢ والشرح .

الحدادون .. الخ :

يستعمل الحدادون[1] وخراطو الحديد[2] وصانعو الأقفال أدوات بدائية جدا . ويستمر إيقاد كور الحدادة عن طريق منفاخ مزدوج يتيح استمرار تيار شديد السرعة من أجل استدامة اللهب .

وكان من الممكن أن تدهشنا رؤية نوى البلح وهو يستخدم كوقود لو لم نكن على معرفة بضخامة استهلاك السكان من هذه الثمرة . ويجتمع كثير من الحدادين فى حى «النحاسين»[3] وهناك يقومون بصناعة المسامير بمهارة .

النجارون ونجارو البناء .. الخ :

يشغل نشارو الأطوال الخشبية ونجارو البناء[4] العديد من الوكالات : ويعمل هؤلاء بصفة أساسية في خشب السنط والنبق ؛ ويعد استخدام خشب اللبخ هو الأفضل ، إلا أنه أصبح بالغ الندرة ومرتفع الثمن بسبب إهمال المسئولين فى البلاد . وخشب الجميز – باستثناء الجذر – بالغ الليونة ، ومع ذلك فإنه يستخدم على نطاق واسع لعدم وجود ما هو أفضل . وهذا نفسه ينطبق على النخيل ، الذى تصنع الدعائم من جذوعه ، كما تصنع منه ألواح رديئة جدا : وأفضل الألواح تلك التي تصنع من أشجار السنط . ومن واجبى هنا أن أسجل أن هذا النوع الأخير من الخشب قد استخدم لدى قدامى السكان نفس الاستخدام .

ويعمل النجار المصرى فى مهارة وخفة فريدتين ، وذلك مع كونه يعمل عادة وهو جالس على الأرض . أما أدواته ، وكذلك الأدوات التى يستخدمها

(١) انظر اللوحة ٢١ شكل ٢ الفنون والحرف ، وشرح مسيو كوتل Coutelle ، واللوحة ٣٠ ، وانظر كذلك الخريطة ٢٦ (رقم M-6,355 ورقم M-8, 387) .

(٢) انظر اللوحة ٢٦ شكل ٣ ، الفنون والحرف ، وشرحها . وانظر كذلك لوحة ٣٠ .

(٣) انظر اللوحة ٢١ شكل ١ ، الفنون والحرف ، وشرحها .

(٤) انظر اللوحة ١٩ شكل ١ ، الفنون والحرف وشرحها .

العمال الذين سبق الحديث عنهم للتو ، فقد وصفت فى مواضع أخرى[(١)]، ويمكن أن نذكر «القدوم» الذى يستخدمه فى مختلف استعمالاته كالقطع والفلق والدق والنزع .. الخ . وعدد كبير من النجارين والصناديقية يقيمون فى شارع كبير ، بالغ الاتساع ومسقوف يطلق عليه «تحت الربع»[(٢)]، وهم يصنعون صناديق بالغة السعة والمتانة من خشب الأرز ومن أخشاب أخرى جيدة . ويصنع صانع الأقفال الخشبية «الضبابى» أقفالا «ضبة» واسعة الانتشار فى القاهرة وجميع أجزاء البلاد ، وهى معروفة إلى حد بعيد بحيث يكون وصفها عملا لا جدوى منه . وقد فكر أحد الفنانين الفرنسيين فى إدخالها فى صناعتنا . ويقيم هؤلاء العمال[(٣)] فى أحياء خاصة ، مثل حى «الخرنفش» «وتحت الربع» .

صناعة الأثاث

الفخاريون :

من المعروف أن صناعة الفخار فى مصر – مثل الكيمياء نفسها – ترجع إلى أقدم العصور ، وقد حققت تقدما كبيرًا منذ ذلك الوقت ، ولكنها أخذت فى التراجع منذ عدة قرون . وفى الوقت الحالى يكاد يقتصر صانع الفخار فى القاهرة على عمل الجرار «الزير» و «الزلعة» والأوانى المسطحة والمصابيح الفخارية والأوعية الشائعة فى الاستعمال المنزلى .. الخ[(٤)]، وسأعددها فيما بعد . أما المادة التى يعمل فيها صنعته فهى الطين المجلوب من سهل ملاصق تماما لوادى التيه ، القريب من قريتى البساتين ودير الطين التى أخذت اسمها من وجود هذه المادة . ويجب أن يغمر الفيضان الأرض مرتين من أجل أن تغدو التربة صالحة لاستخدامها

(١) انظر اللوحة ١٩ ، شكل ٢ الفنون والحرف وشرحها ، وانظر كذلك اللوحة ٣٠.

(٢) انظر الخريطة ٢٦ ، الدولة الحديثة ، المجلد الأول (رقم M-7, 350) .

(٣) انظر اللوحة ١٥ شكل ٥ ، الفنون والحرف ، وشرح مسيو دبليل Delile ، وانظر كذلك اللوحة ٣٠ .

(٤) انظر اللوحتين ٢ ، ٢٢ ، الفنون والحرف وشرح مسيو بوديه Boudet .

فى صناعة الفخار . وسبق لنا الحديث فى موضع آخر عن دولاب الفخار : ويستحضر شكله ، صورة مثيله عند القدماء ، على نحو ما حفظوا لنا صورته فى مقابرهم . وجميع المصنوعات الفخارية الرائعة تبدو وكأنها قد مرت من داخل أفران الغلايين ، المصنوعة والمنقوشة بعناية مماثلة ؛ وهى من طينة ناعمة تشبه عجينة الآنية «الاتروسكية» étrusques؟. على أننا لا ينبغى أن نغفل البرادق أو أوانى التبريد التى تصنع بكميات كبيرة لاستخدامها فى كل الأحوال . ومعروف أن سر هذه الصناعة يكمن فى وضع مقدار الربع من الملح العادى فى العجينة ، علما بأنه قد يزيد عن ذلك أو ينقص ، ويذاب هذا الملح عند أول ما يصب عليه من الماء فى الإناء ، ليحدث ما لا يحصى من المسام التى ينضح عن طريقها السائل الذى يعمل – عند تبخره – على خفض حرارة بقية الماء فى الإناء . والأشكال التى يعطيها المصريون لهذه المبردات ملائمة ومتنوعة وأنيقة على وجه العموم . ولا ينتفع بالآنية المبردة فى أوربا بنفس القدر الذى ينتفع بها فى مصر ، والعلة وراء ذلك معروفة . وتصنع فى القاهرة أيضا بعض منتجات من الخزف المطلى ، كما تصنع أقداح يطلق على الواحد منها «فنجان بلدى» ، تمييزا لها عن تلك التى تستحضر من أوربا ؛ كذلك تصنع بلاطات من الخزف المطلى يطلق عليها «القيشانى» .. الخ .

وسترد القائمة الخاصة بمنتجات الفخار المصنوعة فى القاهرة – فيما بعد – فى الفصل الخاص بالتجارة .

صناعة الزجاج :

صناعة الزجاج بالقاهرة ، أو «معمل القزاز» مثلها مثل صناعة الفخار يشوبها القصور : ويمكن إحصاء أربعة أماكن لهذا النوع من الصناعة بالحسينية والفوالة وقريبا من الحى الأفرنجى ، وهناك معمل آخر بالجيزة : وفى هذه المعامل تصنع دوارق ومعوجات وقنينات خاصة بصناعة ملح النوشادر وللتقطير ، كما تصنع

القارورات الشائعة وأوعية للمصابيح العادية وغيرها لغرض الإنارة»، وزجاج ملون مسطح لمتطلبات الحمامات ، وهاونات زجاجية ومدقات للتشذيب . ويطلق على أوانى الأنابيق الزجاجية : «قزاز الأنبيق» وهو الأصل الأكثر احتمالا لكلمة alambic (فهذه الكلمة مماثلة فى معناها بالعربية لكلمة cucurbita)[1].

النحاسون .. الخ :

يقيم النحاسون بالشارع الذى يحمل هذا الاسم وبضواحى المارستان ؛ وهم يشكلون النحاس فى شيء من المهارة ، ويبيضونه بالقصدير جيدا . ويطلق اسم «السمكرى» على أولئك الذين يبيضون بالقصدير : ويقوم هؤلاء الرجال أيضا بتشكيل الصفيح لجميع أغراض الاستعمال ؛ ونجده فى الحى الذى يطلق عليه : «تحت الربع» . ويقومون أيضا بتحويل الصُفْر إلى أسلاك ورقائق ، كما يقومون بعمل أسلاك الحديد .. الخ .

الصاغة وصناع السلاح .. الخ :

تقتصر أعمال الذهب والفضة على اليهود والأقباط : فهم يصوغون منها الحلى وقلائد النساء ، وحلى السيوف والخناجر ، والأحزمة ؛ ويطلق على هؤلاء الصناع اسم «الصياغ» ، وقد خلعوا اسمهم على أحد الأحياء[2]. ويجتمع أكثرهم مهارة فى مكان يطلق عليه «خان أبو طاقية» ؛ وتقتصر أدواتهم تقريبا على بعض المثاقب : ويربح الواحد منهم أربعين بارة فى اليوم . ويقوم عدد كبير جدا من «الجواهرجية» بعمل القلائد والخلاخيل والسلاسل الفضية التى تتحلى بها الفلاحات حول أعناقهن وسيقانهن . والجهاز الخاص بتشكيل الفضة جهاز

(١) انظر اللوحة ٢ ، الفنون والحرف ، الأشكال من ١٣ إلى ١٩ وشرح مسيو بودبه لها ، وكذلك اللوحة ٢٣ ؛ وانظر أيضا الخريطة ٢٦ (رقم L-13, 282؛ ورقم H-10, 109؛ ورقم L-9, 2 ... الخ) .

(٢) انظر الخريطة ٢٦ الدولة الحديثة ، المجلد الأول (رقم I-6, 46، ورقم M-8, 5) ؛ وبين رقمى H-7, 51, 57، ورقم I-6; 41) .

بسيط ؛ والفرن فيه عبارة عن موقد غير مسور جيدا ، والمصهر بداخله معرض للهواء الطلق . أما المنفاخ فليس إلا قربة لها أنبوب من الفخار ، يقوم أحد الرجال بفتحها وغلقها بيديه على نحو متتابع وهو جالس على الأرض .

ويستخدم كل من الخشب والفحم كوقود دون تفضيل بينهما . وبالنسبة لصناعة النقود من الذهب والفضة فقد وصفها المسيو صمويل برنار بمزيد من الدقة والبراعة فى سياق هذا المؤلف ، ويكفى إحالة القارىء إلى دراسته[1].

ويشغل صناع الأسلحة حى «سوق السلاح» ، ولا تمثل صناعتهم شيئا يستحق الذكر.

صنـاع الحصـر :

ربما تكون الحصر هى أكثر المفروشات انتشارا فى القاهرة ولا يستغنى عنها فى أرضيات المساكن ، وينطبق هذا أيضًا على المساكن ذات الأرضية الطينية ، ولهذا تصنع بالقاهرة كمية كبيرة من الحصر ذات الأثمان المختلفة ، وبالإضافة إلى ذلك يستخدم حصير من الفيوم وسوريا وآسيا الصغرى[2]. وأجمل أنواع الحصر يصنع من أغصان الأسل التى يطلق عليها السمر ، ويؤتى بها من الطرانة ، وتجمع بالقرب من بحيرات وادى النطرون ، وكذلك على مسيرة ثلاثة أيام من «البحر بلا ماء» . وأفراد الجوابى هم الذين ينقلون هذا النبات ، ويجلب أيضا من حلوان قريبا من طره ، غير أنه يكون من نوع أقل جودة .

وينبغى أن يجفف السمر فى الشمس لمدة شهر أو شهرين تقريبا قبل استخدامه ، وبعد ذلك يغمر فى الزعفران لمدة عشرين يوما ؛ يصير بعدها أملس مستديرا لينا . وتصبغ أغصان الأسل باللون الأسود والأصفر والأحمر وغيرها ، كما يجرى استخدامه فى صناعة الحصر وهو لا يزال رطبا . ويتكون

---

(1) المجلد السادس من الترجمة العربية . (المترجم) .

(2) انظر الخريطة ٢٦ (رقم R-4, 406) وانظر كذلك اللوحة ٢٠ ، الفنون والحرف شكل ١ ، وشرحها .

نول الحصر من شبكة طويلة عريضة ، قوامها خيوط مشدودة على أربع قطع خشبية كبيرة ، وتكون السداة التى يمرر العامل خلال خيوطها السمر بالتبادل من أعلى ومن أسفل فى الوقت الذى تساعد فيه إبرة خياطة على تلاحم عيدان الحصير . ويقوم عدد كبير من العمال بالعمل فى نفس الوقت على نحو مرتب ومحسوب بهدف أن ينتهى العمل فى الصف الواحد فى نفس اللحظة ، ثم يقومون معا بضغط الحصير عن طريق قطعة خشبية طويلة مستعرضة ، أما الرسوم فهى عبارة عن معينات من اللون الأسود والأصفر .. الخ ، وهى عادة ما تكون مريحة للعين : ويطلق على هذا النوع من الحصير اسم «حصر سمر» . أما النوع الأكثر انتشارا منها فيصنع من سعف النخيل ومن البوص وغيرها ، كما تصنع منتجات أخرى كالأمساد والسلال من فروع شجر الحناء ، والقفف من سعف النخيل ، والمكانس «المقشات» التى يتخذونها من الليف الموجود بأعلى النخلة (وذلك بدق الليف وتقسيمه) ، كذلك تتخذ من الجريد أو فروع النخيل[1] أقفاص وصناديق وأسرة .. الخ .

أما صناع قصب الغلايين فى القاهرة فإنهم مشغولون فى العادة إلى حد كبير . ويسمى الواحد من هؤلاء الصناع «الشبكجى» (من شبك) . وهذا القصب يتخذ من البوص أو من خشب الجوز والكريز والليلك والياسمين . وهم يقيمون فى حى النحاسين ، على مقربة من المارستان ، وفى أحياء أخرى كثيرة ؛ ويعمل هؤلاء العمال بمساعدة مثقاب يستخدم فى ثقب القصب بالاتساع الملائم[2] .

كذلك يجهز الفحم بالقاهرة . ويقطن «الفحامون» غير بعيد من الفوالة ، وهم يستعملون خشب السنط وخشب الأثل ، كما يتخذونه من خشب النبق واللبخ ، ولكن هذين النوعين الأخيرين مرتفعا الثمن .

(١) انظر اللوحة ٢٠ ، الفنون والحرف وشرحها للمسيو دبليل .
(٢) انظر اللوحة ٢٧ ، شكل ١ الفنون والحرف ، وشرحها .

وإلى جانب الأجولة التى يؤتى بها من الفيوم والتى يجرى استهلاكها بكثرة ، فإن عمال القاهرة ينتجون كمية كبيرة منها من الكتان والساف . كما يصنع الكثير من المناخل من الساف والشاش والحرير فى الحى الذى يطلق عليه «المناخلية» . أما «الصدف» فيستعمل ببراعة فى صناعة الأثاث والأزرار والسبح .. الخ ؛ وتجلب هذه الخامة إلى مصر عن طريق السويس .. وتستخدم على وجه الخصوص فى الوكالة المعروفة «بالعجاتية»(١).

وفى حى «مرجوش» تصنع – من المرجان والكهرمان – القلائد والسبح ومباسم الغلايين وغير ذلك من المصنوعات . كما تصنع القلائد والأساور أيضا من الكهرمان المقلد حيث تباع فى «سوق الخرزاتية» .

حرف اقتصادية متنوعة

السنانون :

يستخدم السنان فى القاهرة مسنا من الحجر الرملى الذى يجلبه من مدخل وادى التيه . ففى منتصف مدخل الوادى (الذى يبلغ عرضه ما يزيد على فرسخ ونصف الفرسخ) ، ووراء «البساتين» ، تقع تلال يصل ارتفاعها إلى حوالى عشرين قدما ، ومنها يستخرج الحجر الرملى .

وهذه الصخور تنحتها مياه السيول ، وثمة نوع منها يميل لونه إلى الإحمرار وحبيباته هشة ، وهو غير صالح للاستخدام ، أما النوع الذى يستخرج فى الوقت الحالى فهو أبيض اللون حبيباته دقيقة صلبة بدرجة كافية ، تنتشر فيه ذرات حديدية وبقايا صدفية ، وهو مع ذلك متجانس بوجه عام . ويثير الانتباه إلى حد كبير أن طبقات الحجر الرملى عمودية تماما ، وأن كسل الأفراد المكلفين

(١) انظر الخريطة ٢٦ ، الدولة الحديثة ، المجلد الأول (رقم G-8, 254) .

بقطع المسان يجعلهم يقطعونها على نحو أفقى ، بحيث يضم المسن غالبا نوعين أو ثلاثة من العروق المتفاوتة فى ألوانها وصلابتها . وعند دورانه فإن هذه العروق تعمل على تآكله بشكل غير منتظم ، مما يستدعى إعادة استدارته بصفة مستمرة : يضاف إلى هذا أن حركة المسن تتسبب فى تشققه وتفتته فى أكثر الأحيان عند نقاط الفواصل بين العروق وذلك بتأثير قوة الطرد المركزية ، الأمر الذى يمثل خطورة بالغة على العمال . ولا يعود ذلك إلى عدم إدراك العمال الذين يستخرجون هذا الحجر أن الطبقات عمودية ، وإنما إلى جهلهم التام بالضرر الذى يمكن حدوثه من جراء ذلك . وها هى طريقة قطعهم لأحد المسان من المحجر : إنهم يختارون نقطة مرتفعة ، ويكشفون عنها الرمال ، ثم يحفرون دائرة بعمق حوالى ثمانى بوصات بحيث يكون عرضها أكبر من عرض المسن المطلوب . وبعد كشف القاعدة فإنهم يدخلون عددا كبيرا من الأسافين الحديدية ، من عشرين إلى ثلاثين إسفينا بين الكتلة الأصلية وقطعة المسن ، ويدعم هذه الأسافين عدد كبير من الرقائق الحديدية ، وفور تثبيت الأسافين يأخذ أحد العمال فى الضرب فوق كل منها بشكل متواصل ، ومع نهاية دورته عليها يحدث غالبا انفصال حجر المسن مع الضربة الأخيرة ، ذلك الانفصال الذى يحس مع سماع صوت خفيض يحدثه عند اقتلاعه من كتلته الأصلية . وقد عانيت كثيرا من محاولة توجيه العمال إلى ضرورة اقتطاع الحجر الرملى على نحو رأسى حتى يتاح لهم استخراج مسن أو اثنين من الطبقة الواحدة ، وتكون هذه المسان أكثر صلابة وأفضل جودة[1] .

عمـال السمـاد :

أما عمال السماد فإنهم ينتفعون بتل يقع شمال بركة السقايين هو «تل السباخ» ، حيث يحمل السكان إليه مخلفات منازلهم وأتربتها . ويغسل السمادون

(١) انظر اللوحة ٢٥ شكل ١ ، «الفنون والحرف» ، والشرح .

هذه البقايا «السباخ» فى صناديق خشبية ، ثم يقومون ببلورة المحلول . ولن أتكلم هنا أبدًا عن صناعة ملح النوشادر ، فقد وصفها المرحوم المسيو ديكوتيل[1] فى موضع آخر .

الخراطـون :

يوجد خراطو الخشب بأعداد كبيرة فى القاهرة ، إذ ليس هناك نافذة واحدة لا تتكون من قطع خشبية تم خرطها بمهارات متفاوتة . ويقيم عدد كبير منهم بالقرب من الشعراوى : ومن الممكن أن نعد هؤلاء من أبرع عمال المدينة ، كما يمكن أن نعد صناعتهم من أكثر الصناعات تقدما[2].

حرف متنوعـة

لقد وصفت صناعة الحبال من قبل[3]، وأظن أن العودة إليها غير مفيدة ، وينطبق هذا على دقاقى التبغ[4].

أما صناع السبح من الخشب الجيد فيشغلون وكالة السبحية ؛ وهناك يصنعونها من خشب البزربات «الحجازى» ومن خشب الصندل .. الخ .

ودرجة الحرارة فى القاهرة مرتفعة بحيث لا يمكن تصنيع الشحم إلا فى أثناء الليل ، ونجد القناديل أكثر شيوعا من الشمع ، بالرغم من انخفاض ثمن شمع العسل . ويصنع الشمع مسيحيون أقباط ، غير أن استهلاك هذا وذاك قليل للغاية مقارنة باستهلاك الناس للزيت .

---

(١) انظر اللوحة ٢٤ الفنون والحرف ، وشرح المسيو ديكوتيل Descotils ، وانظر كذلك دراسته ، الدولة الحديثة ، الجزء الثالث عشر ، ص١ [المجلد الخامس من الترجمة العربية . المترجم .] .

(٢) انظر اللوحة ١٥ شكل ٤ ، وشرح مسيو ديليل لها .

(٣) انظر اللوحة ١٦ شكل ٢ ، الفنون والحرف ، وشرحها .

(٤) انظر اللوحة ٢٧ شكل ٢ ، وشرح مسيو ديليل لها .

ويعمل بصناعة الحُلى الذهبية مجموعة خاصة من العمال هم «البرجانية» ، ويصنعون منها الرقائق والأسلاك الذهبية للفلاحات ولزينة النساء اللاتى يزين بها رؤوسهن .

ويقيم صناع الورق المقوى وصانعو الأغلفة من هذا الورق فى حى «الصناديقية» .

أما صناع الحبر «الحبارون» ، فيقيمون فى ضواحى الحسينية .

ولولا أن هذه المقالة مقتصرة على الحديث عن الحرف الصناعية بصفة خاصة ، لكان بوسعى أن أقول بعض الكلمات عن الرسامين والنحاتين والمعماريين وفنانى النقش على الأحجار الكريمة والمعادن ، غير أن هذا سيكون خروجا عن موضوعنا ، بالإضافة إلى أن القارىء عزوف عن البحث بغير جدوى لدى الفنانين من أهل البلد عن شىء من الذوق أو الموهبة الصادقة ، فالمعمارى عندهم مجرد بناء يعمل كيفما اتفق بغير تخطيط وبدون أن يرسم مشروعا أو يتخذ الاحتياطات التمهيدية ، اللهم إلا قياسات مأخوذة على نحو ساذج . أما الرسام فليس له إلا القيام بعملية الزخرفة ، ذلك لأن محاكاة الطبيعة الحية محرمة عليه بحكم ديانته . وكذلك الشأن بالنسبة لنحات الحجر والخشب والرخام «النقار» . على أن نقاش الحجارة الناعمة هو الوحيد الذى تستحق أعماله شيئا من الانتباه ، فمنذ أقدم العصور وهذا الفن يمارس وينهض بنجاح على ضفتى النيل ؛ وقد تلقاه العبرانيون من سادتهم ، كما أننا نجد أيضا بين بقايا الحضارة المصرية القديمة أعمالا لها نفس الطابع استخدمها الإغريق أنفسهم كنماذج ، ليس لطرازها دون شك ، بل لما فيها من الجهد وكمال التنفيذ . وفى هذه الأيام لا ينقش الجواهرجى المصرى إلا على العقيق والأحجار الكريمة واللازورد ، ولا ينقش غير ورود وزخارف أو كتابات ، غير أنه ينفذ ذلك بمهارة وإخلاص .

المبحث السادس
حول التجارة

لا تمثل المنتجات الصناعية التى سبق سردها منذ قليل سوى قدر ضئيل من البضائع التى تتكون منها تجارة القاهرة . ونظرًا لأن مصر هى أكثر بلاد الشرق شبها بأوربا ، وأن تجارتها تعد واحدة من أكثر تجارات هذه المنطقة انتشارا ، فهى الوحيدة التى تزود بلدان الشرق ببضائع أوربا ، وذلك بسبب موقعها بين قارتين ، يضاف إلى هذا أنها تمثل لأفريقيا الحلم الذى ينبغى تحقيقه ، ولكن فى ظل ظروف أخرى وحكومة مختلفة . وتشتمل كل من التجارة الداخلية والتجارة الخارجية على المنتجات المحلية والمنتجات الواردة على حد سواء ، وتقوم القاهرة بتوزيع منتجاتها فى مصر ومعها منتجات آسيا وأفريقيا ، كما تقوم بتصدير الفائض عن استهلاكها إلى أوربا . وبالمثل فإنها تصدر البضائع الأوربية إلى أسواق أفريقيا وآسيا . ومن هنا يمكن تصنيف السلع الغذائية ، التى تقوم عليها تجارة القاهرة إلى نوعين : السلع الشرقية بالجملة ، والسلع الأوربية . وقد نشرنا جداول حول تجارة مصر فى فترة ما قبل الحملة[1] ، قسمت فيها بطريقة أخرى ، ولن يكون مفيدا هنا الدخول فى تفاصيل مستفيضة ، وسوف أقتصر على سرد الوكالات أى المحال ومستودعات البضائع ، والأسواق والأيام التى تقام فيها ، والخانات (المعارض الدائمة) ؛ وسأذكر السكان وما يطلق عليه المنزل وهو ضرب من الفنادق خاص بالتجار ، كما سأقدم قائمة موجزة بالسلع التى تتكون منها تجارة القاهرة ، مقسمة — كما هو شأن المنتجات الصناعية — إلى ثلاثة فروع :

(١) انظر المجلد الأول والرابع من الترجمة العربية . (المترجم) .

١ – مواد غذائية وطبية .
٢ – مواد متعلقة بالكساء .
٣ – مواد متعلقة بمختلف الاحتياجات الاقتصادية .

وسأشير في بعض الأحيان إلى سعر البضائع . وقد حذفت من هذه القائمة كثيرا من المنتجات المحلية تجنبا لتكرار الغرض مع المبحث السابق بوصفه تكملة لها بالضرورة .

١ – مواد غذائية

بضائع مصر والشرق :

من الممكن أن نحصى في القاهرة الكثير من أسواق القمح الكبيرة ، بالإضافة إلى الوكالات العديدة حيث تباع هذه الغلة ؛ ويوجد السوق الرئيسى بالقرب من قراميدان . ويباع القمح المحلى أى «القمح البلدى» ، أو «القمح الأحمر» ما بين اثنتى عشرة وثلاث عشرة بارة ، أو مدينى للربع الذى يساوى سبعة لترات ونصف اللتر ، أما القمح الأبيض فيباع بأربع عشرة بارة . وتحوى زكيبة القمح أردبا واحدا فى العادة ، أو أردبا ونصف الأردب ، والأردب أربعة وعشرون ربعا ، وهو يعادل فى القاهرة مائة وثمانين لترا حسب قيمة القدم الرومانى كما أورد القس بارتيليمى Barthélemy، ولكن حسب التجارب المباشرة التى أنجزت بالقاهرة فإنه يساوى مائة وأربعة وثمانين . أما الشعير فيباع بست بارات للربع ، والفول بسبع بارات للربع .

ويبيع الجزارون[١] رطل الضأن المعادل لأربع عشرة أوقية وأربعة جزو gros[٢] وسبع وعشرين حبة بين خمسة وستة «جديد» ، ويباع رطل الجاموس والبقر بخمس بارات ، وتباع المائة من الدجاج بألف وثلاثمائة مدينى ، وفى الريف

(١) انظر الخريطة ٢٦ ، الدولة الحديثة ، المجلد الأول (رقم M-7.241) .
(٢) يعادل ⅛ أوقية ، انظر عن هذه الموازين المجلد السادس من الترجمة العربية . (المترجم) .

بألف ومائتين ، وتباع المائة من الحمام بستمائة مدينى ، وفى الريف بخمسمائة ، وتجرى هذه التجارة الأخيرة فى «وكالة الفراخ»[1]. وفى يوم الجمعة يقام سوق «المسكة» لبيع الضأن والماعز والدجاج والأوز والحمام[2]. وتتوافر أسماك النيل وأسماك البحرين فى العديد من الأسواق[3].

ويصنع زيت السمسم فى مصر السفلى بكميات أكبر مما يصنع فى مصر العليا ؛ ويجلب من المنصورة وأبى صير وغيرهما ، وسعره حوالى تسع بارات . ويباع الرطل من زيت الزيتون بخمس وعشرين بارة ، ويؤتى به من الغرب أو أوربا . ويباع الخل المصنوع من نبيذ قبرص وأزمير بما بين عشر واثنتى عشرة بارة ، أما الخل المصنوع من البلح فيباع بسعر سبعة مدينى للكمية التى تعادل البنتة[4] une Pinte.

ويباع السكر والمربى وجميع أنواع الحلوى فى السكرية[5] ، وهو شارع بالغ الجمال يحوى محلات فاخرة ، وهى وإن كانت صغيرة فإنها مزينة وحسنة المنظر . ويباع أجود أنواع السكر المكرر - مما يضاهى سكر هامبورج - بسعر ستين بارة للرطل ، ويوجد نوعان آخران : يباع أحدهما بسعر أربعين بارة ، والآخر بخمس وعشرين بارة للرطل ، كما أنه يوجد بالصعيد نوع جيد يباع مقابل ستة مدينى للرطل فحسب . ويباع الرطل من أجود أنواع العسل الأبيض الوارد من مصر السفلى أو من الصعيد بسعر خمس عشرة بارة ؛ أما العسل العادى فيباع ما بين ثمانى وتسع وعشر بارات للرطل[6] ، ويباع العسل الأسود أو المولاس فى معامل تكرير السكر[7].

---

(١) نفسه (F-8, 281) .
(٢) انظر الخريطة ٢٦ ، الدولة الحديثة ، المجلد الأول (Q-R-11, 127) ، و (رقم Q-11, 128) .
(٣) نفسه (رقم T-7-120 ومواضع أخرى) .
(٤) وحدة قياس للسوائل وتساوى فى باريس ١,٩٣ لتر . (المترجم) .
(٥) نفسه (رقم M-6, 257 ورقم I-6, 249) .
(٦) الخريطة ٢٦ ، الدولة الحديثة ، المجلد الأول . (رقم L-9,9، ورقم K-6-32) .
(٧) نفسه ، (رقم I-6, 38 ومواضع أخرى بالقسمين الخامس والثامن) .

وتقوم على البن العربى تجارة كبيرة جدا ، وفى أحد أقسام المدينة أحصيت اثنتين وعشرين وكالة خاصة ببيع البن ، الذى يجلب من جدة إلى القصير ، ومنها ينقل على ظهور الجمال إلى النيل ، وفى القاهرة تباع العبوة زنة ثلاثة قناطير بحوالى ثمانين قرشا . ومن جدة أيضا يأتى البخور وصمغ جاوة والصمغ والمر .. إلخ . وهناك الفلفل والقرنفل والصبر واليانسون والتمر الهندى والسنا والأفيون ولب سنط العنبر والمسك والزعفران والقرفة والقرمز والكاشو والتوابل ، وهذه تملأ المحلات والوكالات العاملة فى تجارة العطارة على وجه الخصوص . ويعمل بهذه التجارة كثير من التجار المعروفين «بالعطارين»[١]، وتباع علاوة على ذلك فى المحلات مادة تعرف «بالنعناع» ، وهى حبة ذات عطر فياح تتخذ كدواء ، وأصلها من أحد أنواع النعناع .

أما الفواكه التى تملأ الأسواق فهى بلح الشرقية والفيوم ومصر السفلى ومصر العليا[٢] ، وبلح سيوه والحجاز ومكة ، والبلح المعجون الذى يطلق عليه «العجوة» ، وكذلك العنب واللوز والليمون والليمون الحامض والبرتقال والموز ، وأخيرًا الفستق والبندق وفواكه أخرى مجففة «النقلية»[٣].

وليس هناك تنوع كبير فى الخضر المعروضة للبيع ، وهى : الفول والفاصوليا والعدس والبامية والبصل والرجلة والخروب ؛ وهو نوع من الخضر مسكر إلى حدّ ما ، ويجلب من قبرص .

ويعتبر البرسيم أكثر الأعلاف شيوعا فى الأسواق .

البضائع الأوربية :

أما المواد الغذائية الرئيسية الآتية من أوربا فهى زيت الزيتون والخمر الذى يتعاطاه مسيحيو الشرق والفرنج المقيمون فى مصر .

---

(١) انظر دراسة مسيو روييه Rouyer عن عطارة مصر ، الدولة الحديثة الجزء ١١ ص ٤٢٩ ، ويوجد الحى الرئيسى للعطارين فى القسم السابع . (انظر الخريطة ٢٦ رقم L-6, 302) .

(٢) انظر الخريطة ٢٦ (رقم I-5, 220 ومواضع أخرى) .

(٣) نفسه (رقم Q-10, 66 فى الحبانية، ورقم F-9, 287 فى درب باب الشعرية، وكذلك فى القسم الرابع) .

٢ – متعلقات الكساء

البضائع المصرية والشرقية :

يباع القطن بحى ميدان القطن على وجه الخصوص[١] ، ويؤتى به من مصر السفلى . ويباع الخام منه ما بين اثنين وأربعين قرشا إلى خمسة وخمسين قرشا للقنطار (القرش ثلاثون بارة) ، ويباع الأكثر جودة منه بما بين اثنين وخمسين إلى خمسة وخمسين قرشا ؛ ويباع القطن السورى بتسعين قرشا ، أو بثلاثين بوطاقة ، (تسعين بارة) . ولا تجلب من الصعيد أى كمية من القطن ، وإنما يحدث العكس ، فيشترى القطن لمصر العليا من هنا : وما يجنى منه هناك يستعمل فى إسنا ولا يصدر منه شىء .

وتتسع البالات عادة لما بين أربعمائة وخمسمائة رطل ، ثمن الواحدة منها من مائتين إلى مائتين وخمسين قرشا . وثمن الرطل من القطن المحلوج جيدا والمندوف تماما بين عشرين إلى اثنتين وعشرين بارة . ويصنع نسيج القطن فى جميع أنحاء مصر ، ويعمل فيه عدد كبير من الصناع والتجار بالقاهرة ، وتباع البكسا منه بعشر بارات ، ولنسيج أسيوط وجرجا قيمة خاصة . أما «الملايات» فهىَ عبارة عن قطع من نسيج القطن الأزرق المخطط ، وتستهلك بكميات كبيرة ، يستوى فى ذلك ملايات القاهرة وملايات مصر العليا والسفلى والملايات المصنعة فى مكة ، وهى تباع فى الغورى وعند باب الشرم ، وإن كان سوقها الرئيسى فى حى مرجوش .

ويباع الكتان الخام بحالته التى يجلب عليها من الصعيد بسعر ثلاث بوطاقات لحمل الجمل ، بينما يساوى القنطار من الكتان المدروس والممشط ثمانى بوطاقات . واليومان المخصصان لأسواق بيع الكتان هما الاثنين والخميس ،

---

(١) انظر الخريطة ٢٦ (رقم F-10, 128) .

كما يباع صباحا فى السوق المعروفة باسم سوق العصر (أو سوق الثالثة بعد الظهر : وهناك سوقان بهذا الاسم) . ويوجد بهذا السوق الكثير من البضائع[1] .

أما سوق مرجوش فهى خاصة ببيع الكتان المغزول وخيوط النسيج . والمنتجات الصوفية (بخلاف أقمشة الصوف الأوربية) تتمثل فى نوع من القماش منتشر إلى حد كبير ، وقد سبق الحديث عنه فيما سبق ، ويباع القماش ذو اللون الأسود من هذا النوع ، والذى يستعمل رداء لمعظم المواطنين ، بسعر ثلاثمائة بارة ، ويسمونه «عباية» ، ويلزم منه لرداء الرجل عشرة بكسات . ويبلغ عرض القماش ثلاثة أرباع بكسا ، ويبلغ سعر البكسا منه ثلاثين بارة . ويساوى الرداء من أقمشة الصوف الداكن «البشت» ثلاث بوطاقات . ويقصد بالبكسا هنا البكسا البلدى أو الذراع البلدى ، وذلك ما لم يُنص على ذراع القسطنطينية «البكسا الاستامبولى» وطوله كما قاسه المسيو كوستاز costaz بعناية ٠,٥٧٧٥ من المتر . أما أقمشة الصوف المغربية فتباع فى الفحامة وفى حى المغاربة ، الذى سبق لنا الحديث عنه ، وتأتى هذه الأقمشة مع قوافل المغاربة التى تمر بالقاهرة عند سفرها إلى مكة . وللبرانس التى يأتون بها قيمة كبيرة : وهى عبارة عن معاطف مصنوعة من الصوف الأبيض بالغة الاتساع والنعومة ، وهى رداؤهم الوحيد ، ويعلوها فى بعض الأحيان غطاء للرأس ، وتزينها شراريب وشرائط وأبزيمات . وباقى الأكسية عبارة عن قطع بسيطة من القماش يلتف بها . وتباع أجمل البرانس بعشرة قروش ، وهذا الرداء عظيم الفائدة لمجتازى الصحراء ، ويعد ملائما جدا لفصل الشتاء على وجه الخصوص ، لأنه يلف الجسم بكامله ، كما أنه خفيف ، وفى نفس الوقت دافئ جدا . (انظر الملحق) .

أما شيلان كشمير فتملأ عددا كبيرا من المحلات فى حى مرجوش وحى الغورى .. إلخ ، ويتفاوت السعر من عشرين قرشا أسبانيا إلى مائة قرش وأكثر ،

---

(١) انظر الخريطة ٢٦ (رقم N-9, 169، ورقم F-5, 345) .

وإن يكن من الضرورى للمشترى أن يتأكد من أنها لم يُعَد صبغها ولم يجر تجديدها . وبالنسبة لأقمشة اللبد فإن سعرها يتفاوت على أساس الاستعمال المخصصة له .

وتباع الطرابيش ، أو أغطية الرأس الصوفية فى حى مرجوش ، واللبد الأبيض الذى تصنع منه الطواقى الكبيرة فى اللبودية ، والبرانس فى حى المغاربة قريبا من طولون .

أما الأقمشة الحريرية والقطنية التى تنسج فى القاهرة لعمل الشيلان البيضاء والزرقاء فيطلق عليها «نول» ، ويبلغ سعر الواحد منها تسعين بارة . وتباع البكسا من قماش الحرير الذى يطلق عليه «دراية» والذى يتخذ منه الفلاحون عمائمهم ، بمائة وعشرين بارة أو ضعف الثمن القديم ، وعرضه نصف بكسا ، والكريش عبارة عن نسيج من الحرير الفاتح . وتباع شيلان الفيوم وغيرها بصفة خاصة فى خان الخليلى قرب الحمزاوى ، وفى الغورى (ويصدق نفس الشىء على أقمشة الحرير والستان والتفتاه) ، كما تباع فى الأمشاطية أيضا .

وأجود الأنواع من جدائل الحرير والشرائط تباع فى «سوق العقادين البلدى»[1] بثمانى بارات إلى عشر بارات للدرهم . بينما تباع خيوط الذهب التي يزين بها الحرير ، ويصنعها الأقباط ، بخمسين بارة للدرهم ونصف ، أو للمثقال . كما تباع خيوط الفضة بأربعين بارة .

والنيلة هى أشيع مواد الصباغة المحلية استخداما ، ويباع القنطار من أجود أنواعها بخمسة عشر «ريالا بلديا» بينما يباع العادى منها بسعر عشرة ريالات بلدية . ويباع الربع من الحناء الممتازة بعشرين بارة ، وإن كان من المألوف أن تباع من عشر إلى خمس عشرة بارة . وهى تأتى من الشرقية ، فى أجولة يتسع الواحد منها لأربعة عشر ربعا ، وتباع هذه السلعة فى «خان الحنة»[2]. أما الزعفران

---

(١) انظر الخريطة ٢٦ ، الدولة الحديثة . المجلد الأول (رقم K-6, 173) .
(٢) الخريطة ٢٦ ، الدولة الحديثة ، المجلد الأول (رقم 1-5, 218) .

أو العصفر ، والكركم والعفصة ومواد الصباغة المستوردة فتباع فى وكالات مختلفة ، وسيكون تعدادها من باب الإطالة ، وهذه الملاحظة تنطبق على بضائع أخرى .

وجلود الماعز المدبوغة ، باللون الأصفر أو الأسود أو الأحمر بلون البقم (الخشب الملون) تباع من أربعين إلى ستين إلى ثمانين مدينيا للقطعة ، والجلود المصبوغة بأحمر الدود أو القرمزية فسعرها أربع أو خمس أو ست بوطاقات . أما جلود الجاموس والبقر التى تجهز فى القاهرة فسعرها من ثلاثمائة إلى ثلاثمائة وثمانين بارة ، وتلك التى تجهز فى أسيوط فسعرها من سبع إلى ثمانى بوطاقات . وتباع جلود السختيان المدبوغ فى القاهرة فى سوق العصر كل صباح ، وسعر جلود السختيان الواردة من المغرب من ثمانية إلى عشرة قروش (تسعين بارة) .

وتباع الآنية المصنوعة من الجلد «القسط» التى يعبأ فيها الزيت والزبد والعسل في المناخلية[1] على مقربة من السكرية ، كما تباع فيها الجراب الجلدية ؛ أما الأنواع الأخرى فتباع فى «سوق القرب»[2] حتى الظهر من يوم الجمعة .

ويباع خف القسطنطينية فى خان الخليلى ، ويتميز عن ذلك الذى ينتج محليا .

وتصدر مصر كمية كبيرة من جلود الأبقار والجاموس ، وقد بلغت صادراتها من قبل أكثر من ستين ألف قطعة جلد ، دون أن نذكر الأغنام التى يجرى استهلاكها بكثرة أثناء عيد إبراهيم (الأضحى) . وفى تعداد هيرودت للطبقات التى يتكون منها سكان مصر ، نص على طبقة خاصة للرعـاة وجدهم وهم

(١) الخريطة ٢٦ (رقم M-6, 258) .
(٢) نفسه (رقم Q-13, 220) .

الذين كانوا دائما يرعون قطعانهم الكبيرة فى مصر السفلى على وجه الخصوص : وحتى اليوم لم يلغ هذا التمييز على نحو كامل .

وهناك سوق القلائد وسلاسل الفضة فى سوق الجواهرجية[1].

البضائع الأوربية :

تباع أقمشة الصوف الأوربية فى خان الخليلى وخان الحمزاوى . وهى على وجه الخصوص أقمشة من إنتاج مصانعنا فى الجنوب (أقمشة بالغة الرقة) ، كما تستخدم أقمشة فينيسيا الصوفية - وهى قماش سميك جدا - فى صنع سراويل المماليك ، التى يعمل اتساعها وسمكها على التخفيف من تأثير وقع الأسلحة الحادة ، وإن كانت من الثقل بحيث يجد الفارس المجندل كثيرا من المشقة فى الحركة .

٣ - المواد الاقتصادية

بضائع متنوعة :

يباع الجير المصنع فى القاهرة من خمس وثلاثين إلى أربعين بارة للقنطار ، ويستهلك إنتاجه - كما سبق القول - ثلاث حزم من البوص ، ثمن الواحدة منها عشر بارات ، أما ثمن الجبس فهو أغلى من ذلك .

ويباع الخشب المحلى اللازم للبناء والنجارة بالجملة بسعر مائة وخمسين بارة «للحمل» أو حمولة الجمل من زنة مائة وستين رطلا ، وغالبا ما يكون من خشب النبق ، بينما يباع الخشب بالتجزئة بسعر مائتين إلى مائتين وعشرين بارة . ومن المعروف أن مصر فقيرة من ناحية الأخشاب ، وأنها مضطرة إلى

(١) انظر الخريطة ٢٦ ، الدولة الحديثة ، المجلد الأول (رقم 1-6.246) .

استيراد القسم الأعظم منها من الخارج ، وهناك كثير من الوكالات الخاصة ببيع أخشاب البناء[1].

أما خشب الوقود فيأتى معظمه من سوريا وقرمان ويباع بالوزن .

وفى باب الشعرية يباع بالتجزئة الفخار والخزف البلدى المعروف ، كما تباع محارق الغلايين ومنتجات الفخار والخزف الأوربى والصينى فى الموسكى . وسيكون من غير المفيد الحديث عن أسعار هذه السلع . وبالنسبة للبرادق ، أو آنية التبريد المصنوعة من طين دير الطين بالطريقة المعروفة ، فهى ضرورية وشائعة الاستخدام ، مما يستلزم أن تصنع منها كمية كبيرة ، وفى الإمكان شراؤها بسعر بارة واحدة لكل اثنتين من هذه الآنية ، وهى تعد ترفا للفقير . ومن الممكن فى هذا المؤلف أن نتأمل مجموعة الأوانى من هذا النوع ، وكل الفخاريات المصرية عموما التى جمعها المسيو ريدوتيه Redouté[2]. وهذه المجموعة الرائعة جديرة بوصف خاص ، وذلك لما تمثله من أهمية من ناحية الشكل ، وخصوصا بسبب وجوه الشبه القائمة بين الأشكال القديمة وأشكال الآنية الحديثة ، وستكون اللوحات كافية لهذا الغرض . وسنقتصر هنا على ذكر الأسماء التى جمعت بدقة بالفرنسية والعربية سواء فى القاهرة أو فى مدن مصر الأخرى ، وعلى ذكر الاستخدامات الخاصة بكل آنية منها .

ونذكر فيما يلى قائمة الأشكال الممثلة داخل اللوحات ، مصنفة وفقا للنوع :

١ - برّادية ، اللوحة EE ، الدولة الحديثة الأشكال ٢ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٢٣ . وتستعمل هذه الأوانى أساسا فى حفظ المسكرات والخل وغيرها من السوائل ، ويستخدم العرب الشكل رقم ٢ كبرميل لحفظ الذرور .

---

(١) الخريطة ٢٦ . الدولة الحديثة ، المجلد الأول (رقم E-10,134) والسوقين رقمى 50 ، 228 بالقسم الخامس) .

(٢) انظر اللوحتين FF, EE، الدولة الحديثة ، المجلد الثانى .

٢ – زلعة ، زير ، اللوحة EE ، الأشكال ٤ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٧ ، وهذه هى الجرار أو الآنية الكبيرة لحفظ الماء ، ويوضع تحت الأزيار ذات الشكل البيضاوى إناء صغير يطلق عليه البرمة ، ويطلق اسم الدّن بصفة خاصة على الجرة التى تستعمل فى صنع النيلة شكل ١٧ . وشكل ١١ زير طباشير ، وهو جرة بالغة الضخامة يوضع على جدارها القلل فى عدة مستويات .

٣ – قادوس ، اللوحة EE الأشكال ٣ ، ٩ ، ٢٠ . وهذه الآنية تستخدم فى السواقى .

٤ – الجوتارية ، اللوحة EE شكل ١٨ . وهذا النوع من الآنية يستعمل فى مصر العليا لعمل أبراج الحمام .

٥ – غطة ، اللوحة EEشكل ٢٢ . أنبيق لتقطير العرق .

٦ – قمع ، اللوحة EE شكل ٢٤ ، وهذا النوع من الآنية يستخدم كقمع لصب السكر .

٧ – ملم ، اللوحة EE شكل ١٤ . آنية كروية الشكل لها مقبضان صغيران جدا .

٨ – جب ، اللوحة EE شكل ١٥ ، وهو إناء يستعمل فى اغتراف الماء .

٩ – بلاص ، اللوحة EE شكل ٢١ . نوع من الجرار يصنع فى الصعيد ، يوضع فيها الزيت وغيره من السوائل ؛ وتصنع لها أطواف كبيرة تشبه أطوافنا الخشبية .

١٠ – قدرة ، اللوحة EE شكل ١٩ ، إناء للبن .

١١ – مصحن ، اللوحة EE شكل ١٦ ، نوع من هاونات الصحن .

١٢ – ماجور ، اللوحة EE شكل ١٣ ، آنية تحل فى مصر محل الدلو ، ويستعمل فى غسل الملابس .

١٣ – زبدية ، اللوحة EE شكل ٨ ، نوع من البرنيات .

١٤ – قلة ، اللوحة FF الأشكال ١ ، ٤ ، ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٦ ، ١٧ ، آنية واسعة الانتشار فى مصر تستعمل فى تبريد المياه ، ويطلق عليها الاسم النوعى : «بردق» .

١٥ – دورق ، اللوحة FF الأشكال ٢ ، ٣ ، ٥ ، ٧ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ . آنية لها نفس الاستخدام .

١٦ – إبريق ، اللوحة FF الأشكال ٢١ ، ٢٢ ، ٢٧ . اسم يطلق فى العادة على الأباريق ذات العروة ، ويعرف الإناءان الأخيران باسم إبريق الفقير .

١٧ – كوز ، اللوحة FF شكلى ١٨ ، ١٩ ، أنواع أخرى من الآنية .

١٨ – بكلة ، اللوحة FF شكل ٢٠ ، إناء آخر شائع .

وكما سبق القول فإن صناعة الزجاج المصرية ما تزال فى بدايتها ، فمن أوربا يستورد البلد البللور والزجاج العادى والمصنوعات الزجاجية التى تستخدم فى عمل قلائد نساء الريف ، وكل المنتجات الزجاجية تقريبا ، باستثناء القوارير المعروفة وأوعية المصابيح ودوارق تكثيف ملح النوشادر ، وبعض المنتجات الأخرى الأقل أهمية التى تصنع فى مصر .

وفى حى النحاسين ، أمام المارستان ، يلتقى تجار المصنوعات النحاسية وأباريق القهوة والأباريق ذات العروة والقدور والدسوت . وتباع أباريق القهوة وغيرها من مصنوعات النحاس الواردة من القسطنطينية فى خان النحاس وفى أماكن أخرى كثيرة[1]. أما القلائد وسلاسل الفضة فتباع فى سوق الجواهرجية ، وهى سوق مخصصة لهذه التجارة .

(١) انظر الخريطة ٢٦ ، الدولة الحديثة ، المجلد الأول (رقم 229 ,205 ,5-1؛ رقم 45 ,6-1؛ رقم 28 ,8- M) .

وجميع المواد المعدنية من الذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص والقصدير والزئبق .. إلخ ، التى تباع فى القاهرة تستورد من الخارج ، خاصة من فينيسيا وتريست Trieste. وأول هذه المعادن يباع على وجه الخصوص فى وكالة الجلابة ، حيث تجلب القوافل الأفريقية مسحوق الذهب والمنتجات السودانية الأخرى . وإلى الآن لم يكتشف أى منجم منتج فى هذا البلد ، والذى يستخرج هو النحاس فقط ، وذلك منذ سنوات قليلة ، من جبل برام فى مستوى أسوان ، ومصر بحاجة إلى الأسواق الخارجية بالنسبة للمعادن التى تشتد ضرورتها فى الاستخدام المنزلى والزراعى .

وسيبقى دائما نقص الخشب والحديد وراء تأخر هذا البلد ، غير أن أحدا لم يفسر حتى الآن كيف أن مصر القديمة قد اكتفت ذاتيا من هذه الناحية خلال عدد من القرون .

ويمهر الأقباط واليهود فى أشغال الذهب والفضة ، وهم يشكلون منها حلى الأسلحة والقلائد والحُلِيّ ، ويدفع فى حلية السيف الرائعة الجمال من الفضة المذهبة مبلغ خمسة وثلاثون قرشا ، منها خمسة عشر قرشا للمعدن وأربعة سكينات بندقية وثمانية قروش للصناعة .

وتقام السوق المعروفة «بسوق السلاح» قريبا من جامع السلطان حسن ، وذلك كل صباح عدا الخميس والاثنين حيث تقام فى خان الخليلى . وهى سوق من أكثر الأسواق روادا ، ففيها تباع إلى جانب الأسلحة المحلية السيوف ودبابيس القتال[١] والخناجر .. إلخ ، وكذلك الأسلحة الأوربية : كالبنادق والمسدسات .. إلخ . ومن هذه السوق يحصل الأعراب على الغدارات التى يشترونها بنقود المسافرين الذين يكونون غالبا قد اغتالوهم فى المساء .

(١) هى عبارة عن عصا قصيرة من الحديد ، لها رأس حديدية مربعة أو مستديرة ، ويستخدمها الفرسان عند الاقتتال عن قرب . (المترجم) .

وثمة حصر من الأسل بطول تسع بكسات وعرض ثلاث بكسات ونصف ، تباع بخمس عشرة بارة للبكسا ، بينما يصل سعر الحصيرة الكبيرة إلى ستة قروش (مائة وخمسون بارة) . ويباع حمل الجمل من الأسل ، الذى تصنع منه الحصر والوارد من حلوان بالقرب من طرة ، من عشرة إلى اثنى عشر أو أربعة عشر قرشا ، أما الحصر الفاخرة التى يستعملها المماليك فثمن الحصيرة المتوسطة خمسة قروش .

وتباع فى وكالة الليمون[1] أرحية الحجر الرملى الأحمر المستخرجة من الجبل الأحمر قرب المقطم ، والمشذبة فى الجبرونة قرب باب الحديد .

ويباع الرطل من ملح النوشادر بستين بارة عند العطارين ، ويصدق هذا أيضا على النطرون والشب والكبريت والبورق والزاج . أما أسلاك الحديد وأسلاك ورقائق الصفر ، فتباع فى البندقانية[2] ؛ وتباع الرقائق البراقة فى التربيعة[3] ؛ والحبال والأحزمة والجعب والسيور والأجربة .. إلخ فى الأمشاطية[4] ؛ وتباع السلال فى « وكالة المشنات » ، كما تباع الخيام والشباك فى الخيامية[5] . وتساوى الخيمة التى تتسع لأربعة أفراد سبعة إلى ثمانية قروش ، ويوجد منها ما يتراوح سعره بين أربعين وخمسين قرشا . وفى التربيعة أيضا يباع ماء الورد ، وسعر القنينة منه يتراوح بين ثلاثين إلى خمسين بارة ، وثمانون بارة لما يأتى من الفيوم . ويباع روح الورد بالوزن : ومن المعلوم أنه يبقى متجمدا فى الشتاء ، ويباع الدرهم ونصف الدرهم منه بستة قروش (مائة وخمسون بارة) ، أو أربعة قروش للدرهم ، وهو لا يشغل إلا قنينة صغيرة جدا .

(١) انظر الخريطة ٢٦ ، الدولة الحديثة ، المجلد الأول (رقم D-13, 339) .
(٢) نفسه (رقم K-6, 30) .
(٣) نفسه (رقم K-6, 26) .
(٤) نفسه (رقم G-6, 312) .
(٥) نفسه (رقم P-7, 112) .

أما الخردوات وما شابهها من السلع فتباع في الخردجية[١] والأشرفية ، وذلك مثل المرايا ومتعلقات الاستخدام المنزلى ، والأجربة ، والمنافخ ، والورق ، ومختلف أنواع التبغ ، والصابون ، والبضائع السورية ، والأقفاص أو السلال المصنوعة من الجريد ، وأطر المصابيح والقفف .. إلخ .

ويباع التبغ العادى بخمسين بارة للرطل : وفى مقابل بوطاقتين يمكن الحصول على أجود أنواعه . ويحظى تبغ «لطكيه» بكثرة الإقبال عليه ، ويباع الرطل من أجود أنواعه بسبعين بارة . وتقوم على هذه السلعة تجارة واسعة[٢] .

وقصب الغلايين بطول ثمانية إلى تسعة أفتار ، والمصنوع من خشب الجوز أو الكريز أو الليلك أو الياسمين ، يساوى بين ستين وثمانين بوطاقة : ويقدر الفتر بثلث بكسا بلدى ($19\frac{1}{4}$ سنتيمتر) ، وتساوى القصبة التى يبلغ طولها عشرة أفتار مائة بوطاقة . وتمارس هذه التجارة الواسعة إلى حد كبير فى «الشبكجية» قريبا من النحاسين .

والكتبية[٣] هى حى المجلدين وصناع أغلفة الكتب ، وعمال لصق الكرتون .، ويقوم هؤلاء الرجال ببيع المخطوطات أيضا ، ولا توجد مكتبات أخرى غير مكتباتهم فى القاهرة . وقد نصادف أحيانا ، ومقابل لا شيء تقريبا ، مؤلفات من الندرة والقيمة بحيث تتمنى المكتبات فى أوربا أن تحظى باقتنائها . ويباع فحم السنط والأثل من ثلاث إلى ثلاث بوطاقات ونصف للقنطار ، كما يصنع أيضا من خشب النبق واللبخ ، ويباع بثلاثمائة وعشرين مدينيا[٤] .

---

(١) انظر الخريطة ٢٦ ، الدولة الحديثة ، المجلد الأول (أرقام 237 ، 235 ، 229 ،I-6 ، 254 ،H-5 ، 185 ، K-5 ، 348 ، 303, M-9, 24, G-5, 323, F-5, 349 ، L-6) والشوادة هو اسم لأحد الأماكن التى تباع فيها الخردوات .

(٢) انظر الخريطة ٢٦ ، الدولة الحديثة ، المجلد الأول (رقم G-5,329 ، ورقم F-5,350، ورقم G-5,323 ، ورقمى G-6,312,311، والأرقام I-6,238,239,208) .

(٣) نفسه (رقم K-5,185) .

(٤) انظر الخريطة ٢٦ (رقم L-13,288، ورقم K-10,12) .

وتباع الألف من صدف اللؤلؤ بسعر ثمانين بوطاقة أو سبعة آلاف ومائتى مدينى فى وكالة «العجاتية»[1] ، وتساوى الواحدة الجميلة منها بطول سبع بوصات ما بين عشرة إلى خمسة عشر مدينيا . وتباع قلائد المرجان ، والمصنوعات الأخرى منه وقلائد الكهرمان الحقيقى أو المقلد ، والأثاث المطعم بالصدف .. إلخ فى وكالة المرجان ، وفى غيرها من الوكالات فى الحى نفسه[2] .

وتباع مناخل الحرير والساف فى المناخلية ، وتباع مناخل الحرير الأحمر الناعم المصنوعة فى القاهرة ما بين ثلاث عشرة وخمس عشرة إلى ست عشرة بارة .

أما السجاجيد الواردة من الخارج فتباع بالتجزئة فى «خان البسط»[3] ، وتباع الأغطية والوسائد والسجاجيد والأثاث ، وأيضا المرايا والمقاعد .. إلخ ، فى وكالة «الجبوة» . وتباع الأقطان المستعملة والوسائد والأصواف .. إلخ ، فى الماطعيين[4] .

ويباع شمع الإنارة الذى يصنعه الأقباط من شمع العسل بما بين خمسين إلى ستين بارة للرطل فى معمل الشمع[5] ؛ وثمن الشمعة خمس عشرة بارة ، ويجلب شمع العسل من سورية ومن بلاد البربر . ومع ذلك فبإمكان مصر أن تسد جميع احتياجاتها من هذه الناحية . وأخيرا فإن مختلف السلع الأفرنجية أو الأوربية تباع فى الموسكى وما جاوره من الشوارع ، وهى أكثر المناطق ازدحاما فى مدينة القاهرة[6] .

(١) نفسه (رقم G- 8,254، ورقم G-7,166) .
(٢) انظر الخريطة ٢٦ ، المجلد الأول (رقم F-5,350، رقم K-6,171، ورقم K- 6,172) .
(٣) نفسه (رقم I-5,219) .
(٤) نفسه (رقم L-6,301) .
(٥) انظر الخريطة ٢٦ (رقم D-5,388) .
(٦) نفسه (رقم 8,I- 9,230) .

وهناك سوقان لتجار الملابس القديمة والرثاث «الدلالين» : أولهما قرب سوق المؤيد ، ويقام صباح كل يوم ؛ والآخر فى خان الخليلى ، ويقام يومى الاثنين والخميس من أيام الأسبوع .

وفى ميدان الرميلة يقام السوق الكبير للخيل والحمير والبغال والجمال : وهناك العديد من الأسواق الخاصة ببيع الحمير ، يطلق عليها سوق الحمير ، وأهمها ذلك السوق الذى يعقد كل يوم فى الساعة الثالثة بعد الظهر : وهناك سوق آخر يقام يوم الجمعة فحسب[1] .

ويباع الواحد من هذه الحيوانات بدءا من ستة قروش إلى خمسة وثلاثين إلى أربعين قرشا[2] . ولقد سبق الحديث فى غير هذا الموضع عن الروعة والقوة والمزايا الفائقة التى تتمتع بها الحمير المصرية ؛ فهى سلالة مرغوبة جدا ومن السهل إدخالها إلى فرنسا .

ويباع العبيد السود فى ساحة وكالة الجلابة ، وهم يعرضون عرايا تماما ، إناثا وذكورا ، دون تمييز . وتباع الجوارى البيض فى وكالة الكشك وفى خان جعفر ، ويتراوح ثمنهن ما بين أربعمائة إلى ستمائة قرش (تسعين مدينيا) ، وقد يصل الثمن إلى ألف قرش .

وفى وكالة الجلابة نفسها تباع المنتجات الأخرى المجلوبة بواسطة القوافل الأفريقية ، مثل : فراء الزباد ، والببغاوات ، والكرابيج المفتولة المصنوعة من جلد فرس النهر ، والتمر هندى . ويباع ريش النعام (من الأبيض والأسود) بسعر ثلاثمائة وستين بارة للرطل ، كما يباع سن الفيل بتسعين بارة للرطل ، كذلك تباع قرون الكركدن التى تتخذ منها مقابض السيوف ، والمسك ،

(١) انظر الخريطة ٢٦ , 0-13 بجانب رقم 292.

(٢) انظر الخريطة ٢٦ ، المجلد الأول ، الدولة الحديثة (رقم M–12,288) . وهو البيت الذى يقام بالقرب منه السوق المسمى بسوق الحمير .

والأبنوس ، والششم ، والصمغ العربى ، والقرب الكبيرة المصنوعة من جلود الجمال .

ويقع منزل السيد أحمد المحروقى كبير تجار القاهرة بالقرب من الغورى ؛ وهو يرأس ديوانا خاصا بالتجارة ، ومعاملاته التجارية واسعة .

والصرافون جميعهم من اليهود ، وهم مكدسون فى حى واحد . ويجرى تبادل النقود الذهبية والفضية فى كثير من الوكالات ، وأكثر الأماكن ازدحاما بالناس لهذا الغرض هى وكالة الملا أو المقاصيص[1] . وتقام البورصة فى خان الحمزاوى .

وربما يكون هنا مكان الحديث عن العملات المتداولة فى القاهرة ، غير أنه يكفى الإحالة إلى الدراسة التى قام بها المسيو صمويل برنار[2] . وفيما يتعلق بوحدات الأوزان والأبعاد والمكاييل المستخدمة فى التجارة والصناعة ، فسأقتصر على كلمات قليلة : فالقنطار هو القنطار المصرى ، وعادة ما يساوى مائة رطل ، كل رطل يحتوى على أربع عشرة أوقية وأربعة جرو وسبع وعشرين حبة : وهو يزيد على اللبرة المارسيلية[3] . على أن الرطل ليس وزنا ثابتا : فرطل الصابون أثقل من رطل ملح النوشادر .. إلخ . ويحتوى الرطل العادى على مائة وأربعة وأربعين درهما ، ويزيد الرطل الكبير عن هذا بمقدار السدس ، أما الدرهم فهو ثابت ويساوى ثمانى وخمسين حبة وثلاثة أسداس بوزن مارك . وفى وزن الذهب والأحجار الكريمة يستخدم المثقال الذى يعادل درهما ونصفا أو أربعة وعشرين قيراطا فى كل منه أربع حبات . وتزن الأقة أربعمائة درهم .

---

(١) انظر الخريطة ٢٦ ، الدولة الحديثة ، المجلد الأول (رقم 7,44–I، ورقم 6,43–I وما حولها) .

(٢) المجلد السادس من الترجمة العربية . (المترجم) .

(٣) انظر تقديرات المسيو كوستاز Costaz عضو المعهد المصرى فى دليل القاهرة السنوى السنة السابعة والثامنة والتاسعة .

والبكسا أو الذراع البلدى هى الأكثر استخداما فى قياس الأقمشة ، ويبلغ طولها خمسمائة وسبعة وسبعين ملليمترا ونصف ، كما سبق أن أوضحت . وتستخدم ذراع القسطنطينية ، أو البكسا الاستامبولى ، فى قياس الأقمشة الواردة من تركيا وغيرها من الأقمشة المستوردة ، ويزيد طولها على طول سابقتها بحوالى عشرة سنتيمترات ، وتتوسط بكسا الهندسة هذين المقياسين ، وهى تستخدم فى قياس أقمشة الهند على وجه الخصوص ، وطولها ستمائة وسبعة وعشرون ملليمترا . وعادة ما يستخدم المواطنون أيديهم كمقياس ، فعن طريق إبعاد الإبهام عن السبابة ، مع انبساط اليد ، يكون عندنا «الفتر» الذى يساوى ثلث البكسا البلدى ، على نحو ما اتضح لنا من قبل . أما المسافة بين الإبهام والخنصر فحاصله «الشبر» ، وهو ثلث البكسا الاستامبولى ، وبمقياس واحد إلى اثنين فهو يساوى $\frac{11}{12}$ من البكسا الاستامبولى على وجه الدقة . وهذه المقاييس موجودة فى النظام المترى القديم فى مصر ، فالفتر مقابل الـ Orthodoron وهو يساوى عشرة أصابع ، والشبر مقابل الـ Spithame أو نصف ذراع قديم طوله اثنا عشر إصبعا . أما البناؤون فلهم مقياس خاص اسمه «القيراط» ، وهو يساوى بكسا بلديا وثلث[1] .

ولا تستعمل القصبة التى يبلغ طولها ست بكسات وثلثين إلا فى القياس الزراعى . والأردب هو المكيال الرئيسى المستعمل فى معايرة الحبوب وغيرها من المواد الغذائية الجافة ، وأردب القاهرة أصغر من أردب رشيد ودمياط ، إذ تعادل سعته مائة وأربعة وثمانين لترا ، كما ذكر المسيو جيرار[2] ، وينقسم إلى أربعة وعشرين ربعا ، وتكون كل أربعة أرباع وية Ouchbah . ووفقا لمقياس نيبور بالأقدام الدانمركية فإن القطر العلوى لهذا المكيال هو إحدى عشرة بوصة و $\frac{7}{16}$ ، وقطره الأسفل سبع عشرة بوصة و $\frac{1}{8}$ ، أما ارتفاعه فثمانى بوصات ، ويتكون الربع من أربعة أمداد .

(١) انظر بخصوص هذه المقاييس والمقاييس التالية : L'Exposition du systéme métr des Egypte, tom. VII.

(٢) المجلد الرابع من الترجمة العربية . صفحة ٢٩ . (المترجم) .

وتناط شرطة التجارة بأحد الأغوات ، وهو يمارس مهام وظيفته بصرامة . ومن المعروف أنه يفاجىء بائعى التجزئة وهم يبيعون بموازين ناقصة ، وأن هؤلاء البائعين يتلقون عقابهم فورا على يد هذا الضابط بعد محاكمة عاجلة ، فما أن توزن السلعة حتى يكون المخالف قد طرح أرضا ليضرب فى مكانه ، وفى أثناء ذلك ينتقل الأغا إلى بائع آخر ليعامل بالطريقة نفسها . غير أن البيع بمكاييل ناقصة أو موازين غير صحيحة ليس دائما الدافع الوحيد لتوقيع العقاب ، لقد رأيت بائع بطيخ مسكينا وقد ضرب مائة وخمسين ضربة على باطن قدميه لبيعه بطيخة بخمس بارات وهى لا تساوى إلا ثلاث بارات . ويتجاوز الأغا كثيرا سلطته ، ودائما ما تسمع همسات المواطنين احتجاجا على هذه الإجراءات التعسفية .

ويسكن التجار الأجانب بيوتا يطلق على الواحد منها : «سكن» «ومنزل» ، وهى فنادق البلد ، غير أنهم يقيمون بصفة خاصة فى الوكالات ؛ وهى ضرب من المنشآت الملائمة لهذا الغرض إلى حد كبير ، وإن كنا لم نقدم تخطيطا لها فى جملة مبانى القاهرة ، فذلك على أساس أن لها تخطيطا يمثلها من حيث القطاع والواجهة فى لوحة مقارنة من لوحات الكتاب ، حيث توجد وكالات الأسكندرية ودمياط ورشيد مجتمعة . وليس هناك من شىء أفضل تنظيما من تقسيم الوكالات ، فلكل تاجر محاله وجناحه الخاص ، ويغلق على الجميع مكان واحد ، وتوكل الحراسة فيها إلى «بواب» هو فى العادة من البرابرة ، أولئك الرجال الذين عرف عنهم إخلاصهم . ويطل على الساحة من جهاتها الأربع رواق ذو أعمدة يقوم بمثابة المدخل إلى المحال المختلفة ، وفى أعلى كل منها يوجد طابقان بهما أجنحة ، وشرفة كبيرة فى كل جهة . وأخيرا هناك ممر أو رواق يفصل المحال من الخلف عن الطريق العام ، ويزيد فى تأمين هذه المنشآت : وإنى لأنظر إليها من هذه الجوانب المختلفة على أنها نماذج . وسوف أقتصر على ذكر بعض الوكالات الكبيرة التى تتخذ للإيواء : ففى القسم السابع

توجد وكالة «الركبان» وهى للتجار الروم ، ووكالة «الطوفة» وهى للتجار السوريين ، ووكالة البكير شوربجى وهى للتجار الأتراك ، ووكالة الجلابة وهى للزنوج . وفى القسم الثامن وكالة خليل أفندى ، ووكالة المغاربة ، ووكالة المجاورين ، ووكالة البيرقدار ويسكنها التجار المغاربة ، وكذلك وكالتا الأعشوبى والموارِدى اللتان تستخدمان كفندقين لأولئك التجار أنفسهم .

أسواق القاهرة

تبلغ الأسواق العامة التى أمكننى التعرف عليها خلال طوافى بالمدينة حوالى ثمانين سوقا ، غير متضمنة الخانات ، ومن الممكن أن نميز من بينها ستة وخمسين سوقا هى الأسواق الرئيسية ، أشير إليها من قبل فى الفصل الأول ، وها هى واردة حسب الترتيب الألفبائى ، مصحوبة بموضعها داخل المدينة .

أسماء الأسواق	خريطة القاهرة		
	القسم	الرقم	المربع
سوق الأزهر	VII	148	K - 5
سوق باب الخرق	IV	14	N - 10
سوق باب الفتوح	V	380	D - 5
سوق الباشا	القلعة	53	T, U - 3
سوق الباطلية	VIII	117	L - 4
السوق البرانى	القلعة	58	T - 3
سوق البرسيم	IV	123	M - 15
سوق البقر	VI	148	D - 10
سوق البكرى	VI	243	K - 12
سوق البلح	V	344	B - 5
سوق التبانة	VIII	170	O - 5
سوق الجعدية	VII	94	H - 4
سوق الجلة	III	206	Q - 12

أسماء الأسواق	خريطة القاهرة		
	القسم	الرقم	المربع
سوق الجمالية	VII	289	G, H - 5
سوق الجواهرجية	VII	246	I - 6
سوق الحدادين	V	95	E - F - 6
سوق الحطب	القلعة	28	S - 2
سوق الحمام	VI	60	F - 9
سوق الحمير	III	273	P - 13
سوق الحمير	VI	286	L - 13
سوق الخراطين	VII	190	K - 6
سوق الخرزاتية	VII	171	K - 6
سوق الخرنفش	VII	310	G, H - 6
سوق الخشب	V	50	I - 7
سوق الخشب	VI	134	E - 10
سوق الخشب	V	228	I - 8
سوق الخضرية	II	101	V - 7
سوق الدلالين	VII	399	B - 5
سوق الدلالين	VII	241	I - 6
سوق الزلط	VI	140	E - 10
سوق الزلط	V	450	E - 10
سوق السباعين	III	132	Q - 11
سوق السلاح	I	20	R - 6
سوق السليمانية	V	283	E, F - 8
سوق السمك	II	120	T - 7
سوق السمك	III	137	Q - 11
سوق السمك	V	130	I - 7
سوق السمك	VI	129	F - 11
سوق الشرم	VIII	307	K - 6
سوق الصرماتية	VII	245	I - 6
سوق الصرماتية	VII	398	C - 5
السوق الصغير	القلعة	27	S - 2
السوق الصغير	III	39	S - 10

أسماء الأسواق	خريطة القاهرة		
	القسم	الرقم	المربع
سوق الصليبة	II	218	T - 7
السوق الضيق	V	352	D, E - 5, 6
سوق العزى	VIII	143	P, Q - 5, 6
سوق العصر	I	169	N - 9
سوق العصر	VII	345	F - 5
سوق العصفور	I	156	O - 8, 9
سوق العطارين	VIII	302	L - 6
سوق العقادين البلدى	VII	173	K - 6
سوق الغنم	II	100	V - 7
سوق الغورى	VII	173	K - 6
سوق الفراخ	II	76	U - 6
سوق القرب	III	220	Q - 13
سوق القواديس	IV	62	M - 11
السوق الكبير	III	96	U - 12
سوق الكردى	V	347	A - 5
سوق اللالا	III	115	T - 12
سوق الليمون	VII	402	E - 6
سوق المسكة	III	127 - 128	Q, R - 11
سوق المطرباظية	القلعة	52	T - 3
سوق المغاربة	II	144	V - 8
سوق الموسكى	V	230	I - 9, 8
سوق المؤيد	VIII	299	L - 6
سوق النحاسين	VII	276	H - 6
أسواق أخرى			
أسواق للخضر	II	79	U - 6
سوق	VII	21	I - 3
سوق	VIII	206	M - 5
سوق	II	23	X - 4

أسماء الأسواق	خريطة القاهرة		
	القسم	الرقم	المربع
سوق	II	128	T - 6
سوق	V	146	H - 7
سوق الأعشاب	VII	366	E - 6
سوق الجوارى البيض (فى وكالة كشك)	VII	223	I - 5
وخان جعفر	VII	226	H, I - 5
سوق الرقيق الأسود من الجنسين. (فى وكالة الجلابة)	VII	191	K - 6
سوق الزبد والجبن	V	14	L - 9
سوق السمكرية	IV	22	M - 9
سوق مزدحم جدا	VI	256	F -12

قائمة بالخانات الرئيسية

اسم الخان	خريطة القاهرة		
	القسم	الرقم	المربع
خان البسط	VII	219	I - 5
خان الحمزاوى	V	27	K - 7
خان الحنا	VII	218	I - 5
خان الخليلى	VII	209	I - 5 - 6
خان السبيل	VII	208	I - 6
خان السكر	VII	203	I - 5
خان العقاش الكبارة	V	53	H - 6
خان الفسقية	V	28	K - 6
خان القهوة	VII	204	I - 5
خان البن	VII	242	I - 6
خان البن	VII	401	D - 5
خان النحاس	VII	229	I - 5

وخان الخليلى عبارة عن مكان مكون من العديد من الشوارع التى يضمها نطاق واحد ، وهى مليئة بمحلات غاية فى الجمال يملكها أغنياء التجار ، حيث تباع الأقمشة الحريرية ، والشيلان ، والجوخ ، والبضائع الأوربية ، وبضائع القسطنطينية .

وسوف يكون من الإطالة تقديم قائمة بأسماء الوكالات بالقاهرة ، إذ بالإضافة إلى المائتى وكالة التى توجد بالقائمة العامة لأسماء الأماكن (انظر ما سبق ، الفصل الثانى) هناك عدد كبير جدا من المحلات التجارية ، واردة ضمن هذه القائمة ، وإن كانت غير مسبوقة بكلمة وكالة ، ويبلغ عددها الكلى ما بين ألف ومائتين وألف وثلاثمائة .

المبحث السابع
ملاحظات تاريخية
حول مجموعة من المواضع

يؤرخ تأسيس القاهرة بسنة تسعمائة وسبعين (ثلاثمائة وستين للهجرة) . وهذه المدينة بناها الخليفة الفاطمى المعز لدين الله ، وقد حملت اسم القاهرة سواء بسبب انتصارات الخليفة أو بسبب كوكب المريخ (القاهر) ، الذى أرسيت الأساسات عند ظهوره . وقد خلفت الفسطاط ، وبعد ما يزيد على القرنين بنى صلاح الدين الشهير أول سلاطين الأيوبيين القلعة وأحاطها بأسوار[1] . تلك هى رواية عبد الرشيد البكوى[2] .

ووفقا للمكين ، ففى سنة ثلاثمائة وثمان وخمسين (٩٦٨) فإن القائد جوهر قائد المعز أو وزيره الذى انتزع مصر من العباسيين قد أرسى أساسات القاهرة باسم هذا الخليفة . وكان ذلك وقت ظهور كوكب المريخ الذى أخذ اسمها منه . وأخيرا ، ووفقا لما يقول أبو الفدا فى «وصف مصر» إنه فى سنة ثلاثمائة وتسع وخمسين (٩٦٩) قام المعز ببناء القاهرة[3] . وبعد ذلك بمدة طويلة ، أى بعد حريق الفسطاط ، حملت هذه المدينة اسم مصر بصفتها عاصمة لها .

وإذا كان لنا أن نثق فى رواية مؤلف الكتاب العربى المخطوط الذى ورد ذكره من قبل فى المبحث الثانى ، فإن الشعور بالغيرة تجاه العباسيين كان وراء

---

(١) من المعتقد أن سور صلاح الدين هو الحائط الداخلى الذى لا يزال قائما حتى الآن فى الجزء الشمالى للمدينة : وهو أكثر علوا ومتانة من السور الخارجى الحالى .

(٢) انظر La Décade égyptienne الجزء الثالث ، صفحة ١٧٠ وما بعدها .

(٣) انظر ما سيأتى .

قرار الخليفة المعز لدين الله ببناء القاهرة ، إذ قام أولئك بتشييد مدينة بغداد مبالغين في فخامتها ؛ فأراد الفاطميون طمس ذلك بروعة مدينتهم الجديدة ، وبنفس الدافع أقاموا الجامع الأزهر ليضاهي بشموخه أكثر منشآت بغداد ضخامة ، وقد قام وزيره جوهر بإرساء الأساسات الأولى للمدينة ، وأقام البناء المعروف «بالقصرين» ، والذي ذكرته وحددت موضعه فيما سبق . ولما كان قد بنى جامع الحاكم أيضا ، فإن هذا يكشف عن مدى امتداد مدينة القاهرة منذ البداية ، انطلاقا من أن حي طولون وحي الحاكم هما على وجه التقريب بمثابة نهايتي المدينة من الجنوب والشمال .

ولقد تم أولا بناء الحي الواقع شمال الفسطاط ، الذي يشغله الآن جامع طولون ، وكان الرجل المعروف بأحمد بن طولون حاكما نحو سنة مائتين وأربع وخمسين (٨٦٨) وبنى هو نفسه في ذلك المكان قصرا وضاحية أطلق عليها «القطائع»[١] .

ومع ذلك يدعي بعضهم أن قصره كان عند سفح القلعة الحالية ، في موضع الرميلة . على أن التاريخ لا يقدم لنا معرفة كافية بالتوسعات التي تتابعت على القاهرة ، وإن كنا – على نحو ما جاء في المبحث الثاني – قد سجلنا الفترة التي أقيم فيها عدد كبير من المنشآت ، وأنه أينما كانت تقام المساجد وغيرها من المعالم فإن المواطنين بدورهم كانوا يشيدون مساكنهم حولها ، وبمقدورنا معرفة التاريخ التقريبي لإقامة الأحياء المختلفة عن طريق مقارنة خريطة القاهرة بهذه المعلومات .

وإلى الشرق بنى برج الجيوشي[٢] بعد ذلك بحوالي مائة وثلاثين سنة ، بين سنة أربعمائة وسبع وثمانين ، وأربعمائة وخمس وتسعين (١٠٩٤ – ١١٠١)

---

(١) إنطاع : جمع إنطاعات أو أقاطيع بمعنى حصص . انظر دراسة مسيو دي ساسي حول قانون الملكية في

(٢) يقصد به مشهد الجيوشي ٤٧٨هـ ١٠٨٥م الذي استخدم أيضا كمرقب حربي . (المترجم) .

على يد الوزير الأفضل بن بدر الجمالى فى عهد الخليفة أبى القاسم أحمد الملقب بالمستعلى بالله . وكان موقع هذا الحى المتطرف على الجزء السفلى من جبل المقطم ، وهذا هو الحد الشرقى للقاهرة .

وعلى نحو ما ذكرنا من قبل ، فقد شيدت القلعة فى عهد صلاح الدين ، حوالى عام خمسمائة وسبعين (١١٧٤) ، كما بنى فى سنة خمسمائة واثنتين وسبعين (١١٧٦) السور الرئيسى الذى يحيط بالقاهرة ، وبنى بالمثل السور (الذى لم نجده مطلقا حتى الآن) والذى ضمنه الباب المسمى باب البحر : وهو حد القاهرة من جهة الغرب . وكان الوزير بهاء الدين قراقوش هو الذى قام بهذه المنجزات الضخمة . وهكذا فمنذ سنة ألف ومائة وست وسبعين وإلى أيامنا هذه ، فإن القاهرة لم تشهد توسعا ملحوظا ، إلا أن يكون الامتداد الذى تحقق لحى الحسينية ، والذى بلغ – فى خلال قرنين – نفس الحدود التى لاتزال له حتى اليوم . غير أنه – وفى خلال الفترة الماضية – قد امتلأت هذه المساحة الشاسعة بكثير من الأحياء والشوارع والمنشآت والحدائق .

وقد سبق لنيبور[١] ملاحظة أنه منذ زمن J. Léon كان القسم الخارج عن باب النصر يعتبر بمثابة ضاحية خارجية للمدينة ، وهذا نفسه ينطبق على ما بين الباب الداخلى ، باب زويلة ، والقلعة ، بحيث يمكن القول بأن ثُمن المدينة الحالية ، وربما عشرها كان أيضا يعد بمثابة الضاحية ، وقد سجل الأمير ردزفيل Radzivil أيضا هذه الملاحظة الأخيرة فى وصفه للقاهرة[٢] . وفى هذه الحالة نستطيع أن ندرك المصير الذى آل إليه اليوم جدار السور الملاصق لهذا الباب الداخلى . وفيما مضى كانت القرافة ضاحية ، وقد تحولت جميعها تقريبا إلى

---

(١) لقد قدم نيبور خريطة صغيرة للقاهرة ، وهى تتصف بكل الدقة الممكنة إذا ما روعيت الوسائل التى كانت متوفرة لصاحبها ، فمجرد فحص الخريطة الحالية يوضح كيف أن تنفيذه لخريطته كان شاقًا عليه مليئا بالمصاعب التى يتعذر تذليلها ، مما يرفع من قيمة هذا الرحالة القدير .

(٢) Ierosolym. Peregrinat. Princ. Radzivil ,

جبانة ، وكان فيها – على نحو ما سبق لى القول فى غير هذا المكان – ضريح الإمام الشافعى الشهير ، إمام أهل السنة

ولم يكن الاتصال سهلا بين الجزء الجنوبى الغربى من القاهرة ومدينة الفسطاط القديمة ، أو مصر القديمة ، وذلك بسبب الخليج . ولتذليل هذه الصعوبة .بنيت القنطرة المزدوجة التى يطلق عليها «قناطر السباع» ، نحو سنة ستمائة وتسع وستين (١٢٧٠) على يد السلطان المملوكى بيبرس الذى اشتهر بشق العديد من القنوات ، وبالكثير من الأعمال النافعة .

وهناك خريطة للقاهرة قديمة جدا نعتقد أنها رسمت فى سنة ألف وخمسمائة وثلاث وتسعين ، وتحمل عنوان القاهرة الكبرى : «القاهرة التى كانت فيما مضى بابليون ، أكبر مدينة بمصر» .

ولقد بدت لى نادرة مما حملنى على ذكرها هنا ، وهى عبارة عن منظور من أعلى ، طولها حوالى نصف المتر ، ومداها يمتد من الأهرام إلى مسلة عين شمس . وهكذا فالرسام قد قرب معالم القاهرة المختلفة بغرض جمعها فوق رقعة واحدة ، دون اعتبار للأبعاد . ومع ذلك فيمكن من خلال هذه الخريطة التعرف على المدينة الأصلية بدرجة كافية : بشوارعها الرئيسية ، بميدانها الكبير (الأزبكية) الذى يغمره الماء ، بخلجانها ، بقناطرها ، وبابى النصر والفتوح .. الخ . وكذلك الشأن بالنسبة لضواحيها : بولاق ، مصر القديمة ، مجرى العيون ، وجزيرة الروضة . وتحمل هذه الجزيرة (داخل الخريطة اسم جزيرة Cerbicum). ومما يجدر ملاحظته هناك [فى الخريطة] أن عمود مقياس النيل غير مصور بجزيرة الروضة ، وإنما بجزيرة صغيرة إلى الجنوب مقابلة لجزيرة ترسة . وليس لمدينة الجيزة وجود فوق هذه الخريطة ، أما جزيرة بولاق الكبيرة فلم تكن قد تكونت بعد . أما المنطقة الواقعة بين القاهرة والنيل فإنها كانت فى ذلك الوقت أكثر عمرانا بالمنشآت منه وقت الحملة الفرنسية . وكان حى الحسينية قائما ،

حيث يشغل قصر السلطان قنصوه الغورى الزاوية الشمالية الشرقية من هذا الحى : ومع كون الرسم غير دقيق تماما ، فإنه يكشف عن أن الحى كان واسعا جدا ، ورائعا . أما المارستان ، أى المستشفى ذو الدخل الكبير جدا ، الذى يلجأ إليه الفقراء (وهذه هى الكتابة التى تحملها الخريطة) فكان موقعه خارج المدينة شرقا ، ليس بعيدا عن المقابر ، فى اتجاه السور الذى يضم بابى النصر والفتوح ؛ وهو الوضع الذى لم أجد له مثيلا فى أى مكان آخر (هذا إذا كان الرسم صحيحا فى زمنه) . ومنذ وقت هذه الخريطة امتدت مصر القديمة ناحية الجنوب ، لذلك لا يظهر عليها أى من المنازل فيما بعد مجرى العيون . وتدريبات المماليك لم يكن مكانها فى ذلك الوقت جنوب مدينة بولاق ، وذلك للسبب الذى ذكرته فى التو ، وإنما كانت تجرى فى فضاء يقع إلى الشمال من هذه المدينة ، كما أن الخريطة تحمل منظرا آخر يسترعى انتباه ذوى الفضول ، إذ يتضمن شرح الخريطة هذه الكلمات : «فى هذا المكان يقع ميدان الصيد» . ويبقى أن الخريطة يظهر عليها كذلك أشياء أخرى متميزة لها من الأهمية ما يبرر ذكرها لولا أنها غريبة عن الموضوع ؛ وعلى سبيل المثال وجود أشجار القرفة ، إذ ترى بالفعل على ضفة النيل اليسرى ، بين الجبل والنهر ، كثير من الأشجار الضخمة التى يشير إليها الشرح كذلك كما يلى : « هنا توجد الأشجار المنتجة للقرفة »[1] .

وسوف أنهى هذه المقالة ببعض الملاحظات المختصرة عن بعض الأماكن بالمدينة : فمن المعتقد أن مرصد الفلكى المشهور ابن يونس الذى توفى سنة ثلاثمائة وتسع وتسعين للهجرة (٣١ مايو ١٠٠٨) كان غير بعيد عن باب القرافة الحالى . وهذه رواية تتردد فى هذه الأماكن ، غير أن المرصد – وذلك

(١) بالنسبة للتماسيح التى وضعها الرسام على ضفة النهر ، يمكن النظر إليها – فيما أعتقد – على أنها تجميل للرسم . ويورد المسيو بيير بيلون Pierre Belon فى مؤلفه الشيق المسمى : Observ de plusieurs singularités, etc (Paris, 1555, in - ° 4, Page 264) أنه شاهد فى القاهرة العديد من الزرافات فى قصور السلاطين : بل إنه قدم عنها صورة جيدة بالفعل ، وأعطاها اسم زرنابه .

استنادًا إلى العالم المسيو كوسان Caussin [1] – كان بالقرب من بركة الحبش ، الموضع الذى تحول من وقتها إلى حديقة ومبان ، والذى يقابل الموضع المسمى على الخريطة بركة طولون[2]. فهذا العالم يبرهن على أن مرصدا قد أنشىء فى زمن سابق على زمن الأفضل بن بدر الجمالى ، فى الوقت الذى يقرر فيه المقريزى أن ما حدث فى عهد هذا الأخير هو أن المكان قد حمل اسم المرصد (أى بعد موت ابن يونس بأكثر من مائة سنة) . وصحيح أن الأفضل قد أنشأ فى هذا المكان كرة فلكية بالغة الضخامة ، قوامها دائرة كبيرة طول قطرها عشر أذرع ، وقد وضعت فوق أحد المساجد بالقرافة الكبرى ، أو فوق مسجد المرصد ، وهذا الموضع الأخير[3] بعيد جدا عن بركة طولون ، ويقع باب القرافة على مسافة ألف وثلاثمائة متر إلى الشرق منه ؛ وإن كان مرتفعا ومناسبا جدا لأن يكون مرصدا ، ولن يكون من المستحيل أن نوفق بين وجهتى النظر . فابن يونس كان له مرصدٌ قريبا من القرافة ؛ وبعد قرن من الزمان شيد الأفضل مرصدا آخر قرب بركة الحبش أو طولون ، وذلك لأن المرصد الشرقى كان عندئذ قد هجر لعلة مجهولة : ويبقى أخيرا حالة المبنى كما قدمها المقريزى :[4] « مرصد القاهرة مرتفع يشرف من الجنوب على بركة الحبش ، وهو من جهة الشرق سهل . يُتَوَصَّل إليه من القرافة بغير ارتقاء . وكان يقال له قديما الجرف ، ثم عرف بعد ذلك بالرصد . ونظرا لتعذر إقامة كرة الرصد فوق مسجد الفيلة نقل المرصد إلى مسجد الجيوشى ؛ وأخيرا وفى عهد الوزير المأمون البطائحى نقل الجهاز إلى باب النصر » .

وهكذا فقد تغير مكان المرصد عدة مرات .

---

(١) انظر الجداول الحاكمية التى ترجمها المسيو كوسان دى برسفال .

(٢) انظر الخريطة ٢٦ ، الدولة الحديثة ، المجلد الأول (رقم V - 10. 238).

(٣) انظر الخريطة ٢٦ ، Y - 4 .

(٤) يلاحظ أن الكاتب الفرنسى قد نقل عن المقريزى هذا النص بتصرف كبير ، وهو وارد فى الجزء الأول من الخطط المقريزية صفحة ١٢٥ وما بعدها ، تحت عنوان ذكر الرصد . (المترجم)

وفى الجزء الشمالى كان يوجد باب يطلق عليه «باب السباع»[١]، وكان اسم الشارع الذى يجاوره هو درب السباع أيضا ، ويتخذ هذا الموقع اسمه من أسدين كانا منحوتين عند جدران الشارع ، قريبا من الباب ؛ وقد نحتا من الحجر الجيرى القوى القابل للتشكيل ، المصقول جيدا ، وخواصه هى خواص حجر «قاو الكبير» الذى يشاهد فى معبد أنطيوبوليس فى مصر العليا . وقد نحت هذان الأسدان بأمر السلطان الظاهر الذى شيد الجامع الكبير الذى يحمل اسمه والذى يقع فى ظاهر المدينة من الناحية الشمالية ، ويتناقل سكان المكان فى شىء من الخوف أنه فى إحدى الليالى رفع قايد أغا هذين الأسدين ، وحملهما إلى منزله ، ثم أعادهما إلى مكانهما .

أما الشارع الكبير المعروف بشارع «ضلع السمك» والذى يقع قريبا من القنطرة الجديدة[٢] فيقال إنه يتخذ اسمه من عظمتى حوت كبيرتين معلقتين على أحد الأضرحة ، وإن كنا نجهل الشخص الذى وضعهما فى هذا المكان ، كما نشاهد فقارية سمكة هائلة معلقة من الخارج على السبيل الجميل لحسن كيخيا[٣] ، يصل قطرها إلى ربع المتر «تسع بوصات» .

وعلى باب المتولى ، الذى بناه السلطان صاحب هذا الاسم ، لاحظت كذلك عظاما معلقة بسلاسل ، لا أعرف الغرض من ورائها أيضا[٤] .

أما ما يطلق عليه مصطبة فرعون فهو برج صغير ناقص يرتفع إلى خمسة أمتار فحسب ، وهو ملاصق لحائط جامع الجاولى ، غرب جامع طولون ، بالشارع الكبير الذى يفضى إلى القلعة [شارع مراسينا][٥] . ويمثل هذا البرج الصغير جزءا من مبنى قديم بالغ الارتفاع ، شيد فوق صخرة وأحيط بأبراج ،

---

(١) انظر الخريطة ٢٦ ، الدولة الحديثة ، (رقم B - 5,349) .
(٢) نفسه (رقم O - 9,27) .
(٣) انظر N - 10 أمام حارة صفية رقم 43 .
(٤) نفسه (رقم M - 6,250) .
(٥) انظر الخريطة ٢٦ (رقم V - 10,201) .

وهذا المبنى هو قلعة الكبش . وأمام جامع الجاولى تابوت مصرى جميل من الجرانيت الأسود ، يطلق عليه المواطنون : «الحوض المرصود» ، وقد نقله إسماعيل بك إلى هذا الموضع ؛ وتتناقل الأساطير حول هذا الموضوع[1].

(١) هذا الأثر موجود الآن فى لندن ، ونجد له رسما فى هذا الكتاب A المجلد الخامس ، اللوحتان ٢٤ ، ٢٥ . انظر شرح لوحات المجلد الخامس من الدولة القديمة ، والفصل العشرين من وصف الدولة القديمة . المزيد من التفاصيل عن شوارع المدينة القديمة وأبوابها ، راجع الملحق .

المبحث الثامن

ملاحظات حول بعض العادات في القاهرة

تزدحم ميادين القاهرة العامة بالكثير من العاطلين والأشخاص الذين يشغلهم الدجالون بحيلهم ، على نحو ما نرى فى مدن أوربا : وربما أمكن الحديث بصفة خاصة عن ميدان الرميلة الواقع عند سفح القلعة ، حيث يعقد سوق دائم . وتستخدم الصخور الموجودة فى وسط الميدان كدعامات لعربات الباعة الجائلين من صغار تجار التبغ وقصب السكر والحديد الخردة .. وغيرها . وثمة مساكن ضيقة تتاخم جامع السلطان حسن الرائع ، ومن الصعب أن نتخيل آدميين باستطاعتهم الإقامة فيها ، ذلك أنها حقيرة وصغيرة ، إلى درجة يظن معها أنها خاصة بالكلاب ، فهى عبارة عن عشش دائرية ؛ ارتفاع الواحدة منها أربع أقدام ، مقامة من الطين المخلوط ببعض الحجارة ، ومفتوحة من أعلى ، وتقيم أسرة كاملة فى هذه الجحور التى يبلغ قطر الواحد منها ست أقدام . إن بؤس وقذارة هؤلاء الناس تدفع إلى النفور .

وربما ينطبق نفس الشيء على المساكن القديمة فى المنطقة ، وهى وإن كانت مقبولة المنظر من الظاهر ، فإنى عند دخولى إلى أحدها فوجئت برائحة كريهة ، ودهشت من القذارة الفظيعة التى تعمها ؛ وكانت جميع الحوائط ذات لون أسود ، مما يدل على أن هؤلاء الناس يشعلون النار فى أى مكان دون تمييز ، كما أنهم يؤون بها حيوانات مختلفة ، ويقيمون معها بلا نظام . وعندما رفعت بصرى إلى إحدى الشرفات بالطابق الثالث فى نفس المكان ، رأيت مصاريع تفتح ، وقد أخذتنى الدهشة مداها وأنا أتبين أن الرؤوس المطلة من النافذة هى

لماعز وكلاب وأغنام ! ويترك السكان فضلات هذه الحيوانات تتعفن وتتراكم على نحو مستمر ، وهذا على الأخص ، واحد من الأسباب وراء تخرب كثير من منازل القاهرة بعد مدة قصيرة ، وبالتالى هجرها وعدم التفكير فى إصلاحها . فكيف ندهش بعد هذا من أن يتسلل الطاعون إلى القاهرة فى سهولة ، وأن يُحْدث فى بعض الأحيان دمارا قاسيا ؟

وفى نفس هذا الميدان يجمع المغنون الجمهور على هيئة حلقة ، ويسمعونهم آلات النفخ والآلات الوترية . كما يشاهد حواة بالغو المهارة يلعبون بالأقداح فى براعة ، أو على الأقل فى خفة مماثلة لما لدى حواتنا ، كذلك يمارسون ألعابا أخرى مما لا يستطيعه هؤلاء فى ميادينا العامة ، وعلى سبيل المثال يقومون بجدع أنف أحد الصبية بطريقة ينتج عنها انطباع قاسٍ إلى حد يجعل الإنسان يتراجع دون وعى عند مجىء الصبى ذى الأنف المبتور دامى الوجه ليجمع من النظارة بعض البارات للسفاح . ونفس هؤلاء الرجال يدربون القردة بمهارة على القيام ببعض الألعاب ، وهم يلعبون بالعقارب والثعابين على نحو طبيعى يثير الدهشة عند رؤيته لأول مرة . وكان بيير بيلون قد لاحظ نفس الأمر فى القاهرة فى زمنه ، إذ يتحدث كثيرا عن مدربى القرود والبهلوانات ، وعن الحواه الذين يُعلّمون الكثير من أنواع الحيوان الاتيان بحركات بهلوانية بسهولة ، ومنها المعز التى يدربونها ويشدون عليها سرجًا ثم يضعون القرود على ظهورها ويعلمونها القفز والرفس ، كما يعلمون الحمير كيف تتماوت ؛ وهم لديهم الثدييات الضخمة التى سماها القدماء بالقردوحيات Cynocéphales والتى تمتاز بالوداعة ، وهى تعرف جيدا كيف تنتقل من رجل إلى آخر من مشاهدى ألعاب البهلوان ، وكيف تمد يدها مع إشارة بأن توضع فيها النقود ، لتحمل ما تحصل عليه منها إلى سيدها[1] . ولذلك فإن هذه الممارسات لم يستعرها المصريون من أوربا .

(١) Observations de Plusieurs Singularités, etc. Par P. Belon du Mans, 1588. Paris, in - 4, p. 268.

لقد سبق لى الحديث عن المقاهى التى يوجد عدد كبير منها بالقاهرة ، والتى هى المكان الحقيقى لبهجة الرجل الفقير الذى يحصل فيها بثمن رخيص على مشروب لا غنى له عنه ؛ فهو يقوم بعمل شاق تحت درجة حرارة مثيرة للأعصاب ، لكنه لا يسترد قواه عن طريق المسكرات المتخمرة . وفى هذه المقاهى يقص رواة عرب فى روعة وفصاحة معهودة كل ضروب الأقاصيص أو العجائب ، التى يسمعها المصرى للمرة العشرين بنفس سروره عند سماعه لها للمرة الأولى . ويشغل العاطلون أنفسهم بكثير من الألعاب فى المقاهى ، منها : الشطرنج والضامة والمنجلة . أما أكثر ما يبهجهم قبل كل شىء فهو خيال الظل ، الذى يعرض بصورة أساسية فى المقاهى الرومية لتسلية أتراك القسطنطينية ، وتعرض فيه موضوعات تافهة تماما فضلا عن أنها مثيرة لوضاعتها ، ومع ذلك يدخل الأطفال الصغار بحرية إلى هذه المقاهى خلال العرض .

ويعرف المصريون الألعاب النارية ، وهم يجدون سعادة فى هذه التسلية أيضا . أما ما يفضلونه على كل شئ فهو لعبة الجريد ، أو فن الرمى بالعصا إلى أقصى مسافة ممكنة ، سواء أكانوا وقوفًا أم على ظهور الخيل . وانتقل اللعب بالقوس من الرجال إلى النساء اللائى يتسلين به داخل بيوت الحريم[1] . وأكثر ضروب اللهو شيوعا هو رقص العالمة ، ولا يؤدين رقصهن بين الحريم أو فى منازل الكبار فقط ، بل إن المبتذلات منهن يقدمن عروضهن فى الميادين العامة أيضا . ويجد الناس متعة فى هذا الرقص الخليع ، وباستثناء شهر رمضان ، فإنه لا يوجد يوم تقريبا يخلو من هذا العرض . وقليل من الكلمات يكفى هنا لإعطاء فكرة عنه : تذهب العوالم عند الخاصة فى الأفراح وغيرها من المناسبات ، وهن يرقصن على أصوات الآلات ، وبمصاحبة الغناء ، ولا يشبه هذا النوع

(١) انظر الدولة الحديثة ، المجلد الثانى ، اللوحة DD، الأشكال من ٢ إلى ٢١ . والسهام مصنوعة من خشب الهند ، وغالبا ما تكون محلاة بطرف من العاج ، واللوحة توضح قوسا مصنوعة فى فارس بكل تفاصيلها ، بما فى ذلك الأسهم ، والوتر الذى يلف به القوس ، والآخر الذى يستخدم فى توتيرها ، والقفاز والحلقة اللذان يساعدان فى توجيه السهم ، وأخيرا جعبة السهام ، ويمتاز هذا القوس بكونه يجمع جيدا بين القطع الجلدية والخشبية الخمس التى تكونه ، وهى التى ستوصف فى مكان آخر ، أما الرسوم والتذهيب فهى على مستوى واحد من الثراء .

من الرقص مطلقا ما نعرفه نحن فى أوربا ، إلا ما هو موجود فى جزء من أسبانيا حيث بقيت عادات الموريسكيين . ومن المعروف أن الطابع الأساسى ، وربما الوحيد فى هذه الرقصات ينحصر فى حركات الخصور المتتالية والمتفاوتة الرشاقة : وتتم هذه الحركات فى إيقاع ، وهى تساير دلالات الغناء ، وتقوم الراقصة – ويداها مزدانتان بالصاجات – بكل ضروب إيماءات الحب ، وربما جلست أحيانا على الأرض لتؤدى نفس الحركات فى ليونة وسهولة مدهشة . وفى حالة قيام اثنتين من العوالم بالرقص معا فإن واحدة منهما تمثل دور العاشق ، وتقوم ببعض مشاهد التمثيل الصامت التى لا أثر فيها لا للرقة ولا للياقة : ويتركز أكبر قدر من البراعة فى تمثيل الأوضاع ، والإيماءات الشديدة الإباحية . وفوق هذا فإن هذا الرقص ينتهى إلى أن يصير غاية فى الرتابة هو وكل ما يصاحبه أيضا ، وذلك هو الانطباع الذى استقر عند جميع الأوربيين الذين شاهدوه .

وليس لزى العالمة شىء من الخصوصية تقريبا ، على نحو ما نشاهده فى لوحات الكتاب[1] : فهذا الزى مثل زى جميع النساء الأخريات ، عبارة عن الثوب المفتوح الذى يتيح رؤية العنق كاملا ؛ أما الشعر فهو مضفور بشرائط تتخلله ، والرأس تغطيها عمامة ، أما الأهداب والمحاجر فهى شديدة السواد ؛ وتكسب الحناء الأصابع والأظافر اللون الأحمر . والشىء الوحيد الذى يميزهن هو الحزام الذى يطوق الخصور ، والذى دائما ما يسقط أثناء الرقص ليكون عليها أن تنشغل بربطه كلما انحل مراعية فى ذلك إيقاع الموسيقى .

وفى القاهرة يجرى الاحتفال بالأعياد الدينية على نحو مترف ، فالجميع يعرفون أن رمضان هو شهر الصوم ، ففيه يمنع الشرب والطعام والتدخين أو أى نوع من المتع ، وذلك من وقت شروق الشمس إلى وقت غروبها . غير أن هذا الحرمان ، الذى تتفاوت مدته على حسب الفصل الذى فيه الصوم (فى

(١) انظر الدولة الحديثة ، المجلد الثانى ، اللوحة LL ، الأشكال ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ وهى تمثل عالمة تضرب على طبلة بإيقاع ، وكذلك تفاصيل برقعها وردائها ؛ وتمثل اللوحة MM شكلا ٣ ، ٤ عالمة ترقص ممسكة بيدها رقا ، وكذلك برقعها .

القاهرة بين عشر ساعات وأربع عشرة ساعة) ، تعقبه بهجة تكفى لنسيانه ، والفرق بين صوم المسلمين وصوم المسيحيين ، أن المسلمين يقيمون الاحتفال كل ليلة ، أما أثناء النهار فيشاهدون فى جماعات المواعظ بالمساجد فى خشوع شديد ، أو ينخرطون فى العمل ، وكثيرا ما يقضون الوقت فى النوم . وفى الليل تضاء الشوارع ويزداد صخبها : وهم يتجمعون بها فى ملابس جميلة ، حيث يتناولون الحلوى والأطعمة السكرية ، وينغمسون فى كل ضروب التسلية . أما المحلات ، التى جرت العادة بأن تفتح أبوابها فى الصباح الباكر ، فإنها تفتح متأخرة خلال هذا الشهر . ويحتشد جمع كبير من الناس فى الشوارع ، ويردد الرجال فى صوت عال أناشيد دينية ، تصحبهم أصوات غير منسجمة من الدفوف والمزامير ، ويبدأ رمضان مع هلاله الذى ينسب إليه ، ويتم الإعلان عنه قبله بيومين فى موكب بهيج يتكون من جمع كبير من الرجال ، منهم من يحمل المشاعل ومنهم من يمسك العصى التى يؤدون بها بعض الألعاب . وتفتتح المسيرة بجمال تحمل موسيقيين يضربون دفوفا رنانة ، وكذلك بموسيقيين آخرين يعتلون ظهور الحمير ، ويضربون هم أيضا على الطبول ، أو يعزفون على بعض آلات النفخ الشديدة الصخب : ويلى هؤلاء رجال ذوو لباس أحمر وعلى رؤوسهم قلانس مرتفعة ذات قطعة من الجوخ الأبيض تتدلى على الظهر ، أما من الأمام فهى محلاة بالنحاس ، مما يجعل هذا الزى مشابها لزى الانكشارية ؛ وينتهى الموكب بشيوخ على ظهور خيول ذات جلال فاخرة .

ويستمر عيد إبراهيم ، أو العيد الكبير لمدة ثلاثة أيام ، يتوجه أثناءها الناس فى جماعات إلى قايتباى لزيارة المقابر ، ويشبه هذا العيد عندنا عيد رأس السنة ، ومنذ الصباح يجىء الخدم لتحية مخدومهم ، متمنين له وافر الرخاء متوسلين فى دعائهم بجاه النبى ، وبعدها يقوم سيدهم بالتصدّق عليهم . ويتردد الناس على المساجد كثيرا ، وخلال هذا العيد على وجه الخصوص يؤكل اللحم بكثرة ، ولهذا السبب تعتبر هذه العادة المظهر الأساسى للاحتفال بالعيد . ومنذ عشية العيد فإن الجزارين يذبحون عددا كبيرا من الخراف ، وتغلق جميع المحلات ،

ويجلس السكان أمام منازلهم فى رداء العيد . وفى الشوارع المزدحمة يرى صفان من الرجال جالسين القرفصاء ، وكلهم تقريبا فى مستوى واحد ووضع موحدّ ، والجميع يدخنون غلايينهم الطويلة : وإلى جانب هؤلاء يوجد الأشخاص المتنزهون الذين يملأون وسط الطريق ، وتكون المقاهى مزدحمة حيث يجرى الاستماع إلى الموسيقى ، وإلى الشعراء والرواه . وهذه هى – على وجه التقريب – أساسيات الأعياد عند المسلمين .

أما مولد النبى فيستمر الاحتفال به عدة أيام ، وخلال هذه المدة شاهدت جميع الشوارع مضاءة ، وفى ميدان الأزبكية ترتفع السوارى بالكثير من البيارق ذات اللون الأحمر والأخضر ، كما تقام السرادقات ، وفى رابع أيام العيد ، تطلق المدافع خمسين طلقة عند غروب الشمس ، وفى الليل يقبل الدراويش إلى الميدان . ويجلس هؤلاء المسلمون الورعون فى حلقات مربعى السيقان ومتمتمين بالدعاء ، كما أنهم يتمايلون برؤوسهم يمينا ثم يسارا فى حركة مستمرة متزايدة السرعة ، محدثين صوتا يشبه أنين الحيوان . وهى عادة مضنية إلى أبعد حد ، حتى بالنسبة للمشاهدين ، حيث يسقط الضعفاء من هؤلاء سريعا لتتقلص الحلقة شيئا فشيئا إلى أن يبقى واحد فحسب من هؤلاء الأتقياء هو الذى قد استمر فى هذه الحركات دون أن يتوقف للحظة واحدة ، وهذا هو الذى يحمل حينئذ لقب الولى أو الشيخ . ويشاهد فى الميدان عدد كبير من الحلقات المشابهة ، ويشارك فى هذا العيد جمع كبير جدًّا[1] . أما الاحتفال بمولد فاطمة ابنة النبى محمد فيستمر هو أيضا ثلاثة أيام ، وخلال هذه المدة تبقى المحلات مفتوحة

---

(١) سأذكر حادثة كما جاءت فى يومياتى لهذه الرحلة : «بوحى من محمد ، واحتفالا بهذا العيد ، قتل أحد الأتراك هذا الصباح فرنسيا وهو ضارب طبل فى نصف الفرقة الثانية والثلاثين ، ذلك بأن أطلق عليه النار من مسدسه ، ثم أجهز عليه بالسيف : وكان هذا الفرنسى بصحبة فرنسيين آخرين لم يكونا مثله مسلحين ، فلم يستطيعا الدفاع عنه أو الثأر له ،واعتقد القاتل أنه مطارد ففر لاجئا إلى داخل أحد الآبار ،وأسرع خلفه أروام للقبض عليه : وما إن وصلوا إلى المكان الذى اختبأ فيه حتى نزل أحدهم داخل البئر وأمسك بالقاتل وأخرجه معه ، ثم سأله عما إذا كانت هناك خصومات بينه وبين القتيل أو أن هناك مؤامرة فى هذه الحادثة ، غير أن التركى قال ببساطة إنه جاءه وحى من النبى فى الصباح فرأى أن من الضرورى التضحية بأحد الفرنسيين للاحتفال بهذا العيد المقدس كما يجب . وكان الأروام فى هذه الواقعة كما هم دائما شجعان ودودين ، وهم يحاربون الأعراب البدو حتى لا يكون لهم وجود حول القاهرة» .

ومضاءة طول الليل . وفى يوم مشاهدتى الاحتفال بهذه المناسبة ، اتخذ الشيخ السادات – وهو شيخ جامع فاطمة – استعدادات ضخمة ، إذ أضيىء الجامع والحى بكامله ، كما أضيىء شارع مصر القديمة . كذلك فإن الإضاءة التى يقيمها الخاصة أكثر جمالا وأبهة مما عندنا ، فقد قام أحد بائعى التمر البؤساء أمام محله الذى لا تزيد واجهته على خمس أقدام ، بوضع خمسة عشر أو عشرين مصباحا زجاجيا صغيرا من مختلف الأشكال ، ولنا أن نحكم بنظرة خاطفة على شارع تجارى يضاء على هذا النحو ! . وفى منزل الشيخ السادات المقابل للجامع مباشرة ، كانت توجد مصابيح كبيرة للإضاءة ، يمكن وصفها بأنها كانت على شكل أشجار صنوبر ضخمة ، أو شكل أهرام مقسمة بواسطة ألواح تتخللها المصابيح . وكانت حمية التقوى على أشدها ؛ وفى مرات كثيرة رأيت من المسلمين من يلمسون الجدار الخارجى للجامع بالأيدى ، ويرفعونها بعد ذلك إلى أفواههم ليقبلوها ثم يضعونها على صدورهم . وعلى نحو ما يكون فى شوارعنا .. تزين الشوارع خلال أيام المناسبة ، فتشاهد عربات الباعة الجائلين محلاة بالورق الأزرق والأبيض ، منها ما هو محمل بالبرتقال ، وما يحمل المسكرات والحلوى .. وكان ضريح ابنة النبى موضع الإجلال ، الذى قد يصل ببعض تقاة المسلمين فى نوبات الورع إلى حدّ أن يسكبوا الدموع .

وتحيى الأضواء الكثيرة مولد السيدة زينب ، ففى الساعة التاسعة من مساء أولى أيام المولد ، يبدأ الموكب فى التحرك ، وعلى رأسه أناس يحملون مشاعل كبيرة يتكون الواحد منها من قصعة من الحديد مرفوعة على قضيب تتوهج فيها أخشاب صمغية ، ثم يأتى فى أعقاب هؤلاء المنشدون وعازفو الآلات ؛ ويتتابع حملة المشاعل والموسيقيون فى دفعات ، ليأتى بعدهم ما بين ستين إلى ثمانين شخصا يحملون أهراما من المصابيح يبلغ ارتفاعها ست أقدام وبها عدة مئات من المصابيح . ويختلط بهؤلاء الرجال بعض التقاة الذين يتبعون الموكب مومئين ومرددين لبعض الأناشيد الدينية ، ويأتى فى النهاية اثنا عشر رجلا يرتدون لباسا أبيض وعمائم بيضاء ، ويختتم المسيرة شيخ الجامع الكبير . وتحدث هذه الأهرام

المضيئة أثرا بالغا ، خاصة بسبب حركتها المستمرة ، وينبغى علينا الاعتراف بأن أنوار الزينة لدى المصريين تتفوق – فى جوانب بعينها – على ما عندنا ؛ فلدينا تغلق المحلات ، فى الوقت الذى تظل فيه مفتوحة عندهم ، وبينما يكون هناك فانوس ورقى أو فانوسان كما نشاهد أمام محلاتنا ، فإنه يكون عندهم دائما من ثمانية إلى عشرة فوانيس ، بل أحيانا ضعف ذلك . وكان جامع السيدة زينب مزينا بهرم رائع مثبت بأعمدة مضاءة يصل ارتفاعها إلى أكثر من خمس عشرة قدما ، هذا الهرم كان معلقا بالشارع ، وكان به أكثر من مائتى مصباح . وقد بلغ احتشاد الناس مداه داخل شوارع الحى كلها . وفى اليوم الثالث من المولد يتكرر الموكب على نحو ما كان عليه فى اليوم الأول .

وخلال شهر شعبان ، تقام كثير من الاحتفالات فى ذكرى عدد من الشيوخ ، منها الاحتفال بمولد الشيخ الحنفى ، وهو شخصية لها إجلالها ، وهذا الاحتفال يستمر لمدة خمسة عشر يوما ، وتبدو هذه الاحتفالات أبهى ما تكون خاصة فى المساء والليل ، حيث تتلألأ المحلات كل منها بما بين اثنى عشر مصباحا إلى عشرين ، وتكون جميعها مفتوحة ، وأمام المنازل الكبيرة تعلق ثريات فيها مئات المصابيح . ويزداد ضيق الشوارع – التى هى فى الأصل بالغة الضيق – بسبب عرض الحلوى وغيرها من البضائع ، فإذا زدنا على ذلك جموع المارة ، وضجيج الأصوات المتداخلة ورونق الملابس الحمراء وغيرها من الثياب ، فسوف تكون لدينا فكرة حول هذا النوع من الاحتفالات الذى يتميز بشىء من الاختلاف عن غيره من الاحتفالات ، إذ تنقصه بهجة حضور النساء . ويجلس الأتراك أمام بيوتهم ، أو فى محلات الحلاقين مرتدين أبهى ثيابهم ، وليس لديهم من بين أنواع المتعة سوى التدخين ، وفى يوم الاحتفال الكبير (وهو آخر يوم فى شهر المولد) شاهدت أروع ما عند المصريين من صنعة الأضواء ؛ إذ كان هناك عدد من الفلاحين والمتسكعين واقفين أمام قوارب صغيرة مضاءة تسحب عبر الشوارع بالحبال . أما شارع جامع الحنفى ، وهو شارع غاية فى الضيق وبالغ

الطول ، فقد كان بالفعل مليئا بالأضواء ؛ وهذه النظرة الخاطفة تبعث ما تبعث من السحر بفعل آلاف الإضاءات المتقاطعة والتى تنبعث أشعتها فى جميع الاتجاهات .

وعلى الرغم من فخامة هذه الاحتفالات الدينية وعظمتها ، فليس هناك إطلاقا احتفال له من الروعة والأهمية ما لمناسبة فتح الخليج ، أى خليج القاهرة . إذ يعد افتتاح السد حدثا للبلد كله ، وليس مما يدهش أن يحظى بهذه الأهمية وأن ينفرد هذا الاحتفال بهذه الأفراح المتميزة . وهو يبدأ مع غروب الشمس ، فتجوب القوارب المضاءة الفرع الصغير للنيل عند شرق جزيرة الروضة ، وفى اليوم التالى ، ومع شروق الشمس ، تزدان جميع القوارب بالأعلام ، وتحتل جماعات هائلة من الناس تلك المرتفعات الواقعة إلى جوار فم الخليج ، وتسمع فى كل مكان أصوات المدافع وأصوات الآلات الموسيقية ؛ حتى ليبدو وكأنما احتشد كل مواطنى القاهرة عند ضفتى الخليج . ويوجد – عند أعلى نقطة – ظلةٌ ينظر منها العلماء والشخصيات الهامة ، وتبدو طبيعة هذا المشهد بالغة الحيوية . ويقوم العمال منذ الصباح برفع جزء من عرض السد ، وفور صدور الإشارة ، تفتح ثلاث فتحات يندفع منها الماء بسرعة ويتحول إلى ما يشبه السيول التى تتجمع وتجذب بقية السد وتدفعها أمامها . ويثبت المنسوب فى أقل من عشر دقائق ، كما يصل الماء إلى ميدان بركة الفيل وميدان الأزبكية بعد ساعة ، ويصل خلال النهار إلى بركة الحجى على مسافة أربعة فراسخ من القاهرة ، وينثر المدينى للناس . وفى المساء تضاء جميع الأماكن حول النهر والخليج وفى قلب المدينة ، كما تنطلق الألعاب النارية . تلك فى إيجاز هى صورة الاحتفال الذى أتيحت لى مشاهدته فى السادس من فريكتيدور Fructidor من السنة السابعة .

وبعد عام تكررت المراسم نفسها مع مزيد من الأبهة ، وقد أقيمت السرادقات على الطريقة الفرنسية مزدانة بقطع من الجوخ ، وأقيم مدرج للموسيقى ،

واتخذت التلال الكبيرة الناتجة عن تطهير الخليج شكل مستويات ومسطحات ، وكان للحشود الموزعة على هذه المسطحات مظهر رائع[1] .

واستمرت الموسيقى التركية ، أو بالأحرى : استمرت الأصوات الناشذة طول الليل ، ولم يتوقف سماعها مدة الاحتفال . وصحب الشيوخ موكب الجنرال ، كما كانت تشاهد بعض نساء الأتراك من الخاصة . وعلى جزيرة الروضة ، وعند مجرى العيون وفى الحصون المختلفة ، أطلق ما لا يحصى من طلقات المدفعية والرشات . وفى اللحظة التى ينساب فيها الماء فى الخليج ، فإن حشدا من الرجال يطلق عليهم ملتقطو المدينى يسرعون إلى أسفل الظلة ، حيث تنثر فى قاع الخليج حفنات منه ، وهم مزودون بشباك مخروطية الشكل تمسك بمقبض طويل ، مع رفع الذراع لالتقاط البارات التى يلقى بها إليهم الأغا وغيره من الضباط من أعلى السرادق . ويمثل تزاحم السابحين من أجل النقود وتنافسهم مع أصحاب الشباك بمختلف أحجامها منظرا مسليا ؛ فمنهم من يخافون الغرق ، وبالتالى يحالفهم الفشل ، بينما يواصل آخرون إلقاء شباكهم ، وقد غمرهم الماء جميعا حتى رؤوسهم . ويزيد من صعوبة التقاط هذه النقود صغرها الشديد ، وكانت تلقى فى الهواء أيضا صرر بها ألف بارة ، وفى الوقت نفسه كان ينثر شيء من الملبس .

وفور أن يبدأ الماء فى الانحدار إلى الخليج يظل غير ملحوظ لبعض الوقت ، غير أنه بمجرد تفجر الفتحة بفعل قوة المياه على نحو يسمح بمرور ثلاث أقدام أو أربع من الماء يحدث ما يشبه شلالا أو مسقط مياه متدفقا ، وينتظر القارب الأول وصول ارتفاع الماء قدمين لينزل إلى الخليج ، وتجذب لحظة الانحدار هذه الانتباه بشدة . وفى حالة زيادة ارتفاع الماء على نحو ما وصل إليه هذا العام ، يستغرق استقرار المنسوب عند جانبى السد مدة خمس دقائق من وقت بداية دخول الماء إلى الخليج .

(١) انظر اللوحة ١٩ ، الدولة الحديثة ، المجلد الأول .

ورغم ذلك يبقى فرق بين مستوى النيل والخليج يصل إلى حوالى ثمانى أقدام ، أما العرض فهو بين أربع وعشرين إلى ثلاثين قدما . وفى هذه اللحظة تنطلق المدفعية والرشات دفعة واحدة وتتضاعف ضجة الموسيقى . وبمجرد أن يثبت المنسوب فإن القوارب الشراعية المزينة بالأعلام من كل الأنواع تدخل إلى الخليج تابعة لاتجاه المياه . وتمارس الألعاب النارية فى وضح النهار وتطلق الصواريخ الطائرة ذات المستوى المتواضع جدا ، وفى بعض الأحيان قد يكون الإصرار من جانب البعض على التقاط البارات سببا لنحس الكثيرين ، وفى هذه السنة فإن أربعة قد غرقوا أسفل السد ، وعند قنطرة السيدة زينب وجد غريقان آخران . ويقول الأتراك عن هذه الظاهرة «إنها طُعْمَةٌ خاصة للنهر ، فكما أن النيل قد زاد .. فإنه لابد أن يطعم» . وقد يلقى الذهب أحيانا بدلا من البارات ، وكان من عادة مراد بك الإلقاء بقطع السكين ، ويروى أنه فى يوم عيد النيل حضر مع خازنداره ، ولاحظ أن الخازندار يعطى للناس الذهب ، فقال له : «يبدو لى أنك تنثر من الأموال أكثر منى» ، وأحضر له فورا العديد من الصرر الضخمة المليئة بالذهب ، فأخذ يلقى للناس حفنات من السكين . أما مشهد النيل نفسه فليس أقل مشاهد الاحتفال جاذبية ، إذ يغطى النهر كل الوادى تقريبا ، باستثناء بعض البقع التى تبدو وكأنها طافية ، حتى ليمكن وصفه بأنه بحر شاسع نثرت على صفحته جزر صغيرة .

وفيما مضى كان الباشا يرأس هذا الحفل ، وبصحبته الكبراء والضباط ، وكان للبكوات والمماليك مكان خاص . وفى مجرى الخليج فى مواجهة السد ، كانت ترتفع كتلة من الطين لها شكل غير محدد يطلق عليها «العروسة» ، وتلقى فى الماء ، أو بالأحرى ، كانت المياه تجرفها فور انفتاح السد .

ولقد رأى جميع الرحالة تقريبا فى هذه العادة ، بهذه الكيفية ، بديلا لضحية من البشر ، أو خرافة تعود إلى قدامى المواطنين ، لكن ليس هناك أدلة ثابتة بشكل قاطع حول هذه العادة القديمة ، أو حول ما جرى عليها من تغيير ،

ولذلك فهي محيرة يكتنفها الغموض والشك[1] وفي رأيي ، أنه ينبغي ، في هذه الحالة ، أن نهمل هذه القصة التي يبدو أنها مختلقة[2] .

لقد سبق – في مكان آخر[3] وصف مراسم حفل زفاف مصري ، ولسوف أدلي بكلمات قليلة عنه . لقد حضرت حفلا مزدوجا ، بمعنى أن شخصين يتم زواجهما في وقت واحد ، وقد جرت مراسم واحدة للمناسبتين ، وهذا مجملها : يبدأ الموكب بالطبول يتبعها الراقصون والراقصات ، وبعد هؤلاء يجيء الرجال المدعوون إلى العرس ، وفي أعقابهم النساء ، وهن دائما محجبات كالعادة ، ويصدرن صوتا مميزا مكونا من المقطع : لولولو .. تتكرر في طلاقة غير عادية[4] ، يلي ذلك ظلة من الحرير الأبيض والأحمر يحملها أربعة أشخاص ، وستائر الظلة مطلقة بطريقة تتيح ارتفاع الستار أو انسداله على العروس الشابة المغطاة من الرأس حتى القدمين برداء طويل سميك يعوقها حتى عن الرؤية والتنفس إلى حد ما ، ومن أجل ذلك وجب أن تكون إلى جوارها سيدتان تساندانها وثالثة تشتغل بالتهوية لها ، وتحمل العروس في المقدمة حليها وهداياها التي تلقتها بمناسبة العرس . ويسير الزوج خلف الظلة بين شخصين من أقاربه يساندانه كذلك . هذا بالإضافة إلى جمهور غفير من الأطفال الذين يشاركون في الاحتفال ، مع صخب شديد متواصل يشبه على وجه الدقة ضربات المطارق المتلاحقة فوق أحد الدسوت ، وأخيرا يجيء جماعة من المشاة في خطى سريعة . وبهذا نكون فكرة صحيحة حول هذا الاحتفال . وفي نفس اليوم عند الساعة العاشرة مساء يبدأ الموكب مرة أخرى تحت ضوء المشاعل مع

(١) إن مرتضى هو أساسا الذي أورد هذه العادة المزعومة جاعلا شرف إبطالها إلى الخلفاء ؛ ولكننا نعرف أن «عجائب مصر» التي ألفها مليئة بالأساطير .

(٢) يورد شمس الدين في مؤلفه المعنون بـ «الكواكب السيارة» أن إدماج الخليج الناصري مع بركة الرطلي كان في اليوم الأول من توت (Notice de manscrits de la Biblioth. imp., Tome I) وتجد هذه العادة الغريبة تفسيرا لها بفحص خريطة القاهرة (لوحة ٢٦ ، B-10) ويبين هنا أول شهر توت الانقلاب الصيفي ، وهو الوقت المعتاد لكسر سد الخليج .

(٣) المجلد الأول من الترجمة العربية . (المترجم) .

(٤) إنها تقريبا نفس الصيحة التي يطلقنها على نفس الوتيرة أثناء مراسم الدفن .

أصوات الطبول وإحدى آلات النفخ العالية الصوت جدا ، والتى تفوق حدة صوتها كثيرا صوت المزمار ، ويعزف عليها الموسيقى ببراعة فائقة ، غير أن الأنغام والموسيقى المصرية بصفة عامة تطبعها الرتابة وقلة الطرب . ولا تحضر النساء إطلاقا الحفل المسائى[1] ، فليس هناك سوى الزوج ، الذى يكون دائما متأبطا من ذراعيه . ومن واقع خطوه المتثاقل الكئيب ومنظره المهموم ، الصامت ، الذى يبدو عليه الشرود ، يصدق عليه القول إنه فى طريقه إلى العذاب ، ويبدو الراقصون والموسيقيون كما لو كان عليهم أن يبهجوه . ويأتمر الجميع بأمر قائد الاحتفال ، الذى يواصل العزف أو يوقفه بإشارة من عصاه ، وبالإضافة إلى الدفوف الرنانة التى تسير فى المقدمة ، فإن هناك طبولا كبيرة مغطاة بقماش أحمر ، وتعمل الضربات المكتومة عليها على التلطيف قليلا من وقع الصخب الجهنمى لآلات النفخ على سمع الزوج المسكين ، ويتوقف الموكب أثناء مروره بالقناطر والميادين للقيام ببعض الرقصات الهزلية المضحكة . وتمتد الأفراح لوقت متأخر من الليل .

ومن المعروف أن العادة جارية بإخراج قميص العروس وعرضه من أحد الشبابيك فى صباح العرس : وللعريس الحق فى تطليق زوجته فورا إذا هى لم تقدم دليل عذريتها . إن المرء منا ليجد صعوبة فى التصديق بوجود هذه العادة الشاذة الهمجية ؛ ومع ذلك فإن الزوج الجديد يجىء بنفسه ومعه رفاقه فى العرس ، ليقوم واحد منهم بعرض الغلالة على كل من ينظر ، ويتلقى العريس التهنئة على ذلك .

وفى القاهرة ، وعلى مقربة من باب الخرق ، يوجد مكتب للزواج ، يطلق عليه «محكمة باب الخرق»[2] ، يديره كتاب من الأتراك . وهؤلاء الذين يرغبون فى الزواج عليهم أن يدرجوا أسماءهم فيه ، وهناك يجدون أسماء راغبات فى

---

(١) ومع ذلك فهن يحضرن فى العادة الحفلة الليلية ، بل يحضرن وهن سافرات ، ولكن بسبب حضور الفرنسيين فإن هذه العادة قد تركت .

(٢) انظر اللوحة ٢٦ ، المجلد الأول . الدولة الحديثة (رقم M-9.2) .

الزواج . ولم نكن شديدى الدهشة من أن نجد هذه الطريقة فى بلد يمتنع فيه رؤية زوج المستقبل قبل الزواج .

لقد سبق فى المبحث السادس إثارة الحديث عن وكالة الرقيق الأسود من كلا الجنسين ؛ ولدى هنا تعليق على البائسين الذين يساقون لكى يباعوا ، إذ تستقر قافلة الحبشة وقافلة دارفور عند وصولهما فى هذه الوكالة ، غير بعيد من خان الخليلى . وتكون النساء شبه عاريات ، أو لا تكاد تستتر إلا بقطعة واحدة من القماش خشنة للغاية ، مكشوفات الرؤوس أيضا ، مفترشات الأرض وسط الفناء ، معروضات للبيع أمام الجميع . ولقد عمنا الحزن لمشهد أولاء التعيسات : يعاملن ويبعن كقطيع ضئيل القيمة . ورغم هذا فلا يظهرن الحزن بسبب هذا المصير ؛ إذ يبتسمن للسيدات اللائى يأتين لشرائهن ومعاينتهن ، وهن على العموم ممشوقات القوام ، ذوات لون شديد الدكنة ، وهن جميعا حديثات السن جدا ، ويبعن بين ستين ومائة تلارى . وخلال الأيام الأربعة أو الخمسة الأولى من مضى الشراء ، يمكن للمشترى أن يستعيد نقوده إذا لم يكن راضيات عن سيدهن ، وباستطاعتهن حمله على إرجاعهن إلى التاجر .

والدراويش فئة من المخبولين الذين يرسلون شعورهم ، ويباح لهم كل شيء ، وتؤمن بهم العامة فى تبجيل أعمى وخارق للمألوف ، وأحد هؤلاء الرجال ممن رأيتهم بالقاهرة ، وقد شاع أنه يوحى إليه من محمد ، كانت لديه عادة التجوال فى شوارع المدينة عاريا تماما ؛ وكانت النساء حتى ذوات الوضع المتميز منهن ، ممن يصادف وقت مرورهن مروره ، كن يقفن ويقتربن منه لتقبيل يده بدلا من أن يتراجعن إزاء هيئته . وذات مرة (وهو ما وجدنا صعوبة فى تصديقه) – أمسك هذا المجذوب بواحدة من هؤلاء النسوة وألقاها على الأرض وسط أحد الشوارع المزدحمة ، فنزعت سيدة أخرى – كانت تمر بجوارها – خمارها وغطت به الثنائى المحظوظ : أما المرأة الأولى فإنها قامت بنفسها بعد ذلك تخطب فى الناس قائلة إن إلهامًا من النبى قاد هذا الرجل

المبارك إلى هذا المكان ، وأعلنت أنها سترزق من اتصاله بها مخلصا مؤمنا ؛ ثم اصطحبت المجذوب معها وأعطته ثيابا ، غير أنه قام بتوزيعها على الفقراء .

ودرويش آخر اسمه الشيخ أحمد أبو حديد – وجاءت هذه التسمية فيما يقال بسبب جرح كبير في الرقبة شفي منه بطريقة خارقة – مات أثناء الحملة ، وهو واحد من هؤلاء الأولياء المدعين الذين يجوبون شوارع المدينة عراة تماما أو مستترين بخرق بالية . وقد سار خلف جنازته جماعة ممن هم على شاكلته من الدراويش ، وكانوا يسيرون فى حلقة ويشكلون جمعا من المتشنجين ، يوجهون الرؤوس بالتتابع ذات اليمين وذات الشمال ، يصدر عنهم أنين شديد ، أو على وجه الدقة ، عويل غريب ، وقد أجهدوا لدرجة أن راحوا يزبدون ، واحتقنت الوجوه وجحظت الأعين من الرؤوس : وهذا هو نفس ما يحدث فى مولد محمد .

وسأنهى هذا المبحث بذكر واقعة أخرى كنت شاهدها . فعند عودتى من أحد الاحتفالات التى تجتذب العامة ، وجد المكارى الذى كان معى طفلة صغيرة بجانب أرجل أحد الجمال ، ولم يكن هناك من يسأل عنها ، فضم إليه هذه المخلوقة الصغيرة بقصد أن يكون لها أباً ، ولم أتمكن من منعه من حمل الطفلة معه ، وقد فعل هذا وهو يقود مطيتى . ووسط أحد الشوارع لقيت مجموعة من النساء ، يبدو على إحداهن أنها تأتى بإشارات وأصوات تدل على الفرح : فلم أتوقف لحظة ؛ وبينما كنت أواصل سيرى ، راحت المرأة تعدو خلفى وهى تصرخ : رُدّ إلى طفلتى ! فأدركت على الفور أن صيحاتها كانت صرخات ألم وليست صيحات فرح ، وأن هذه هى نفسها الأم التى أوجدتها المصادفة السعيدة فى نفس الشارع حيث كنت أسير . وليس بوسعى أن أصف سعادتها ، وارتمائها على طفلتها ، وانتزاعها من بين ذراعى المكارى . وبعد أن غمرتها بالقبلات ، قامت بتقبيل يدى أنا أيضا لوقت طويل ، وقد ذرفت الكثير من الدموع وخففت من انفعالها ، ثم راحت تقص مغامرتها على جميع أهل الحيّ ، وكم هى مدينة لى بفضل استعادة صغيرتها ، داعية بأن تحل على ألف

بركة ، مع أننى لا حق لى فى شىء منها . هذه الأم الصغيرة (كانت فى حوالى الثامنة عشرة) قد أتت من مسافة بعيدة جدا ، وراحت تعدو لبضع ساعات دون أن تجد شيئا هاديا ، بحيث انتقلت فى لحظة من ذروة اليأس إلى ذروة الفرح . وبغير شك فإنه فى مدننا توجد أمثلة مشابهة شاهدة على حنو الأمومة ، إذ توجد المرأة التى تعدو من شارع إلى شارع ، بحثا عن طفلها لساعات طويلة ، من غير أن تلجأ إلى منادين محترفين[1] ، ولكن لا يجب أن نقلل من تقديرنا للفضائل العائلية التى تطبع حياة الأسرة المسلمة من الداخل . والحقيقة أن المسلمين لا ينقصهم أىٌ من الفضائل التى تشرف الإنسانية ، ولكن لسوء الحظ فغالبا ما تتبع هذه الفضائل العقيدة أو السياسة .

ومما يلاحظ هناك أن صيحات الحزن عند نساء القاهرة مماثلة جدا من حيث النغمة لصيحات الفرح عندنا ، والمثل الواضح هو ما يشاهد كل يوم فى المآتم . فمن يسمع الرجال والنساء المتواجدين فى المراسم الجنازية يعتقد أنهم يغنون أناشيد أعدت بقصد إطراب المارة وتسليتهم.

(١) من العادات ، كما هو الأمر عندنا ، أن يقوم مناد عام بالنداء على الأطفال المفقودين .

الفصل الرابع

وصف ضواحى القاهرة
وفقا لقائمة أسماء المواضيع الرئيسية
بالفرنسية والعربية

المواضع التى بقى علينا أن نقوم بالوصف الطبوغرافى لها محصورة بين طره فى جنوب القاهرة ، والقبة فى الشمال ؛ بين ضفة النيل اليمنى من الغرب ، وسلسلة المقطم من الشرق . وهذه المساحة تصل حوالى فرسخين ونصف من الجهة الأولى ، وحوالى فرسخ ونصف من الجهة الثانية .

وتضم إلى جانب القاهرة ، الكثير من المدن الأخرى : مصر القديمة ، وبولاق ، والجيزة وهى مدينة أكثر صغرا ، وأربع جزر : جزيرة الترسة ، جزيرة الروضة ، جزيرة مصطفى أغا ، جزيرة بولاق (أو القرطية) ، وجزيرة صغيرة فى الشمال متصلة بها ، حيث أنشأ الفرنسيون محجرًا صحيًا ؛ كما تضم اثنى عشر كفرا أو قرية ؛ والبساتين من ناحية وامبابة من الناحية المقابلة ، وديرين كبيرين فى مصر القديمة ، هما : دير النصارى ، ودير «أبى سيفين» ؛ ومجرى العيون الضخم ؛ والكثير من البرك الخارجية : كبركة الشيخ قمر ، وبركة الرطلى ؛ كذلك تضم المحاجر خلف مصر القديمة وفى المقطم ؛ والحدائق فى مصر القديمة وبولاق وشمال الحسينية ، وبخاصة الحدائق الفيحاء فى جزيرة الروضة .

وتوجد مدينتان للمقابر ، تشغلان الجزء الشرقى من نفس هذه المساحة عند سفح الجبل العربى .

وهناك مرتفع ضخم مكون من الأنقاض المنقولة من المدينة ، وهو يطوقها تقريبا من جميع النواحى ، كما تشرف على المدينة النقاط المرتفعة من هذا النوع من المرتفعات ، وكذلك الشأن بالنسبة لجبل المقطم . وقد أقام الفرنسيون هناك تسعة عشر تحصينا صالحة لدفاع قوى ، هذا خلاف بطاريات جزيرة الروضة .

المبحث الأول
مصر القديمة

إن هذه المساحة التى انتهينا من الحديث عنها تشملها الخريطة العامة لضواحى القاهرة[1] ، وتقدم هذه الخريطة فكرة صحيحة عن شكل الأرض وطبوغرافية ومواقع الأماكن بالنسبة إلى النيل والجبل . ويمكننا إذن أن ندرك الدوافع التى أدت إلى اختيار هذه النقطة من وادى النيل لتقوم عليها مدينة . وقد أعطى نيبور تفسيرًا دقيقًا ، حين ذكر أن العرب وهم يقيمون الفسطاط كانوا ينشدون موقعا على مقربة من بلادهم – التى كثيرا ما كان يلزم أن يجيئهم منها إمدادات– وأن يحتل فى الوقت ذاته موقعًا وسطًا ، ولهذا لم يكن من الحكمة أن يستقروا على ضفة النيل اليسرى . ولكن كان بوسعه أن يضيف إلى ذلك أن القرب من وادى التيه «الذى يلتقى مع مجرى النيل عند البساتين» قد فرض على الفاتحين أن يختاروا موقعًا مناسبًا ليكون مركزًا عمرانيًا قرب هذا المكان : ومن ناحية أخرى فإن هذه النقطة – بابليون مصر – تقع تحت حماية الجبل العربى ، الذى يقع إلى الشرق ويمتد نحو الشمال ، وفى النهاية فإن هذه النقطة ذاتها تقع عند بداية القناة التى تتصل بقناة البحرين ، وهو ما سنراه على الخريطة العامة (اللوحة الخامسة عشرة) وعلى نحو أفضل اللوحة الرابعة والعشرون أيضا من الأطلس الجغرافى . ومن ناحية أخرى لاحظ عبد اللطيف بحق أن موقع الفسطاط يمثل اختيارًا سيئًا ، من الناحية الصحية ، وذلك لشدة قربه من المقطم واحتجاب الأثر الصحى لشروق الشمس عنه لفترة طويلة . غير أن العرب لم يكونوا قادرين فى ذلك العهد على تبين كل هذه الأفكار .

(١) انظر اللوحة ١٥ ، من المجلد الأول . الدولة الحديثة .

لقد اتجه عمرو بن العاص إلى الأسكندرية[1] بعد أن فتح المدينة العاصمة التى كان الرومان يحتلونها ، والتى أطلق عليها المؤلفون العرب اسم مصر ، وصار مضرب خيمته التى تركها قائمة بدافع أقرب إلى الخيال[2] نواة المدينة الجديدة . ولقد اتفق جميع الكتاب على هذه النقطة ، ولكنهم لم يكونوا كذلك بالنسبة لموقع المدينة التى انتصر على الرومان فيها . فبعضهم يرى أنها ممفيس ، وذلك استنادا إلى الطريق التى قطعها الرومان فى رحلتهم إلى الأسكندرية ؛ ويعتقد آخرون أنها بابليون . وهناك صعوبات تعترض كلا الرأيين : إذ إن ممفيس كانت قد تحولت إلى أنقاض ، أما بابليون فقد كانت موضعا أقل بكثير من أن ينظر إليه كعاصمة . وليس هناك سبب لاستبعاد شهادة الإدريسى ، الذى بين فى كلمات موجزة جدًا موقع مصر : «مدينة (رئيسية) ، كانت مصر فيما مضى تسمى عين شمس أيضا» . [ترجمة جابرييل سيونى] . فهو إذن يقصد عين شمس ؛ هذه المدينة الكبيرة التى أمكن لها ، هى وممفيس أن تشتهر كل منهما كمدينة عاصمة ، غير أن المدينة التى كانت تقع ناحية النهر هى عين شمس وليست ممفيس ، وهذا هو ما يوضح الطريق الذى اتخذته القوات الرومانية . وهكذا ، فبينما لاذ قائدهم المقوقس مع الحامية بجزيرة الروضة ، قام الجيش بعبور النيل متجها إلى الأسكندرية . صحيح أن الإدريسى نفسه فيما كتبه عن الفسطاط ذكر ما يلى : «الفسطاط هى نفس المدينة التى تسمى مصر» ، وبما أن عاصمة مصر كانت تعرف دائما لدى العرب باسم «مصر» ، (وهى الكلمة نفسها التى تطلق على مصر كلها) لذا فإن هذه العبارة تعنى

---

(١) وفقا لعبد الرشيد البكوى فإن عمرًا حاصر الأسكندرية فى السنة التاسعة للهجرة «٦٣٠»، ومد هذا الحصار لمدة أربعة عشر شهرا، وهذا التاريخ يختلف كثيرا عن ذلك الذى أقره المكين : انظر «المقتطفات من جغرافيته» للمسيو مارسيل . (Décade égyptienne ، الجزء الأول صفحة ٢٧٨) .

(٢) لقد وضعت يمامة بيضها أعلى الخيمة ، وهو ما كان طالع يمن بالنسبة للعرب : وقد أمر عمرو بتركها آمنة حتى يفقس بيضها ويخرج صغارها . وأضاف كما يقول الإدريسى «لسنا أولئك الناس الذين يسيئون إلى من يحتمى بهم ، ولا من يهين ولو حمامة بتحطيم بيضها» . (ادريسى افريقيا ، القسم الثالث ، المبحث الأول ، الصفحة ٣٦٦، من شرح المسيو هارتمان . ويؤكد المكين هذه الطرفة ، بينما يقف أبو الفدا عند قول أن عمرًا بنى الفسطاط بالقرب من قصر الشمع ، وأن جامع عمرو كان على مسافة قريبة من المكان الذى كانت فيه خيمته .

بالتحديد أن الفسطاط هى العاصمة اللاحقة . وليس رأينا هذا سوى ضرب من الحدس ، ومع ذلك فهو يزيل كل الصعوبات تقريبا فى الوقت الذى لا نجد لدينا قولا غيره .

أما عن كلمة فسطاط ذاتها ، فإنها فى العربية تعنى : خيمة ، ولكنها على وجه الخصوص خيمة متخذة من جلد الماعز[1] ، إذن فليس هناك ما يحول دون التسليم بأن المدينة قد أقيمت فى المكان الذى ضرب فيه فاتح مصر خيامه ، وأن تكون قد اتخذت اسمها نفسه من هذا الحدث ، ويقدم التاريخ الشىء اليسير جدا عن مدينة الفسطاط إلى أن حلت القاهرة محلها ، كما أننا نجهل مدى الاتساع الذى وصلت إليه ، ونستطيع فقط أن نفترض أنها امتدت إلى الشرق وإلى الجنوب حتى المناطق التى تشغلها تلال الأنقاض . ويحدها النيل ومجرى العيون مع فم الخليج من الغرب والشمال ، ولا أظن إذن أن الفسطاط قد امتدت على الإطلاق إلى ما يزيد على ألفين وأربعمائة متر فى جميع الاتجاهات ، ومع ذلك فقد استمرت مدينة رئيسية لمصر منذ سنة عشرين للهجرة (٦٤٠)[2] وحتى سنة ثلاثمائة وتسع وخمسين (٩٦٩) ، حين فتحت مصر فى عهد الخليفة الفاطمى المعز لدين الله ، الذى أرسى أساسات القاهرة ؛ أى خلال ثلاثمائة وتسع وعشرين سنة . وفى الحقيقة فإن فسطاط مصر – وفقا لأبى الفدا (ترجمة سافارى Savary) – كانت حاضرة للامبراطورية المصرية حتى أنشأ ابن طولون ضاحية القطائع ؛ غير أن هذا لا يستقيم مع قول آخر لنفس المؤلف ، فيه أنه «فى سنة خمسمائة وأربع وستين للهجرة (١١٦٨) احتل الفرنسيون [أثناء الحملات الصليبية] تحت قيادة عمورى Amowry مدينة القاهرة ، فقام شاور وزير الخليفة العاضد بإحراق الفسطاط خشية أن تسقط فى أيديهم ، وبقى الحريق بالمدينة لمدة أربعة وخمسين يومًا» . وإذا كانت مدينة الفسطاط قد بقيت لها هذه الأهمية بعد مضى مائة وتسعة وتسعين عاما على إنشاء القاهرة ،

---

(١) La Décade égyptienne، الجزء الثالث صفحة ١٦٩ .

(٢) انظر فيما سبق ، ووفقا لعبد الرشيد البكوى فإن الفسطاط قد أنشئت سنة ٢١ (٦٤١) .

فكيف إذن يتوقف اعتبارها عاصمة قبل إرساء قواعد القاهرة بقرن من الزمان ؟ وكيف صارت القاهرة كذلك إذن ، إذا لم تكن قد أحيطت بالأسوار إلا فى سنة خمسمائة واثنتين وسبعين للهجرة (١١٧٦) ؟ . ومن المستحيل أن نفهم ذلك فى ضوء ما سبق لى ذكره للتو ، حول موقع المدينة القديمة ، وهو ما يمكن للجميع أن يتأكدوا منه على الخريطة (اللوحتين ١٥ ، ١٦) ، كما أننى لن أتطرق إلى شرح الفقرة التى يذكر فيها الإدريسى أن طولها ثلاثة فراسخ .

والاسم الحالى للمدينة الذى أطلق عليها بعد اسم الفسطاط هو مصر العتيقة ، أو العاصمة القديمة ؛ غير أن الرحالة المحدثين (وقد سبقت هذه الملاحظة) يطلقون عليها اسما غير دقيق ، وهو : «القاهرة القديمة» ، إذ إن الفسطاط لم تحمل أبدا اسم القاهرة ، الذى هو مجرد نعت أطلق للمرة الأولى فى عهد المعز لدين الله تمجيدا لانتصاراته . واستخدم هؤلاء الكتاب كلا من اسمى القاهرة ومصر أحدهما مكان الآخر ، ومع هذا فقد بقى اسم القاهرة القديمة ، وهو ذو استخدام عام .

أما المساحة التى حددناها لمكان الفسطاط فإنها تضم قصر الشمع ، وهو سور كبير لن أتوسع بخصوصه على الإطلاق ، فهذا المكان الذى يضم آثارًا قديمة وعديدًا من الأديرة القبطية ، قد وصف فى الفصل التاسع عشر من الدولة القديمة بقلم المسيو دى بوا إيميه ، كما تضم الجامع الشهير الذى يحمل اسم عمرو ، وهو أقدم المنشآت الدينية الإسلامية ، وجامعًا كبيرًا آخر يقال له : جامع أبى السعود[١] ، ودير أبى سيفين الكبير .

ونظرا لوجود قائمة لأماكن المدينة فى نهاية هذا الفصل ، فإننى سأقتصر على القليل من الكلمات حول تفاصيل تقسيمها ومبانيها .

---

(١) يقصد جامع الشيخ أبى السعود الجارحى وهو ما يزال باقيا إلى اليوم ، وقد مر بعدد من مراحل التجديد والإضافات . (المترجم) .

أما جامع عمرو فقد أقيم مكان كنيسة للمسيحيين أزالها من مكانها ، ووفقا لقول عبد الرشيد البكوى فإن القرآن كله كان مكتوبا هناك بالخط الكوفى فوق ألواح من الرخام الأبيض ، والعناوين ملونة بالأزرق ومذهبة . وكان تقريبا على شكل مربع طول ضلعه مائة وعشرون مترا ، ولتخطيطه شبها كبيرا بتخطيط جامع الحاكم ، وجامع طولون على وجه الخصوص . وهو عبارة عن صحن متسع محاط بأروقة ؛ ذات خمسة صفوف من الأعمدة فى جانب ، أما فى الجوانب الأخرى فلها صفان أو ثلاثة صفوف من الأعمدة . وعلى الرغم من سوء حالته ، فإن المتدينين فى القاهرة مستمرون فى التردد عليه . وأما ما يطلق عليه هُرامات يوسف، وسويقة القمح فهى نطاقات غير مغطاة ، محاطة بأسوار قوية حيث تخزن المؤن من الحبوب الواردة من الصعيد . ويمكن أن يكون هذا اللقب مستمدا – شأنه شأن اسم البئر ، وقصر القلعة – من اسم يوسف صلاح الدين ، أو اسم سلطان لاحق ؛ ولكن من الرحالة مَنْ يؤكد أن هذا الموضع هو مخازن القمح التى أنشأها يوسف الصديق .

وفى أقصى الشمال يقع مأخذ مياه مجرى العيون «المجرى» أو ساقية المجرى ، وهو المجرى الذى يأتى بالمياه إلى القلعة والذى نفذه الغورى – أحد أواخر السلاطين الشراكسة – بعد سنة سبع وتسعمائة (١٥٠١) ، وهو يؤدِّى مهمته حتى الآن[١] . ومأخذ الماء بناء عال ضخم يتخذ الشكل السداسى ، يصل ارتفاعه إلى حوالى واحد وعشرين مترا (٦٣ قدما) وهو نفس طول ضلع السداسى . وتوجد عند القمة سبع سواقى ذات قواديس ، وعدد مماثل من الثيران تديرها وترفع الماء إلى الطابق العلوى لينساب داخل المجرى[٢] .

(١) انظر الدولة الحديثة . المجلد الأول ، اللوحة ١٦ (رقم ٥٢) ، واللوحات ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ .

(٢) يذكر المسيو مايه خمس آبار شبيهة ببئر يوسف فى أدائها وعمقها ، واقعة بين أنقاض مصر القديمة عند سفح الجبل ؛ وفى زمنه كانت أربع منها غير صالحة ، أما الخامسة فكانت لا تزال تجود بالماء . ويقول إن اتساع فتحتها هو عشر أقدام فى ثمانى أقدام : وأعتقد أنه الرحالة الوحيد الذى ذكر هذه المنجزات .

وفى «مصر القديمة» تجهز الشحنات لمصر العليا ، كما تحصل الرسوم عن المراكب التى تتجه إليها محملة بالقمح والشعير والفول والبلح والسكر والماشية .. الخ ، وذلك ما أدى إلى ازدحام هذا الميناء ، وازدهار التجارة فيه ، كما يتوقف عنده بغير انقطاع عدد كبير من المراكب ، وعلى وجه العموم فإن النظرة الخاطفة إلى مصر القديمة توضح أنها مبهجة تتسم بالحيوية والجاذبية . وهناك طريق طويل محفوف بأشجار السنط العطرية يربط بين مصر القديمة ودير الطين ، وهى قرية جميلة[1] ، وتمثل نهاية إقليم اطفيح عند المرور بأثر النبى ، وقد سمى هذا الموضع كذلك لاعتقاد المسلمين بوجود أثر لقدم «النبى محمد» فوق أحد الأحجار هناك .

وتضم مصر القديمة حوالى عشرة آلاف مواطن منهم ستمائة من المسيحيين ، ولهؤلاء فى القاهرة وضواحيها اثنتا عشرة كنيسة ، من بين أجلها تلك التى تحمل اسم القديس سيرجى Saint-Sergé ، أو سيرجيوس Sergius ، بسبب مغارة التجأت إليها العائلة المقدسة[2] . وسنرى أسماءها فى القائمة بالفصل التالى ، غير أننى أعتقد بعدم كمالها فى هذا الصدد . ويشاهد دير القديس جورج Saint-Georges من مسافة بعيدة فوق جبل عال بنفس الاسم ؛ ويوجد عدد من الصوامع بين هذا الدير والمدينة . وأخيرا ، هناك إلى الشمال ، قريبا جدًا من مجرى العيون ، دير كبير (هو فيما أظن دير القديس مقار Saint-Macaire) .

(١) انظر اللوحة ١٨ الدولة الحديثة . المجلد الأول .

(٢) وفقا للمسيو روناتى Renati فإن مغارة القديس سيرجيوس كانت تقع خارج المدينة ، Décade égyptienne ، الجزء الثانى ، صفحة ١٨٠ .

المبحث الثانى

جزيرة الروضة

جزيرة الروضة ليست جديرة بالملاحظة لمجرد اتساعها ، أو متنزهاتها ، وحدائقها البهيجة فحسب ، ولكنها كذلك تجذب الانتباه لاعتبارات تاريخية . فقد لاذ بها مع قسم من الحامية الرومانية والمصرية القائد المقوقس الذى كان يحكم من قبل الامبراطور هرقل ، بعد أن هزم وطرد من الحصن على يد عمرو[1] ، وقد سبق لى الحديث فى موضع آخر عن اتفاقية التسليم التى تمت بينه وبين الفاتح ، والتى حددت مصير مصر[2] . وفى زمن الفتح كانت تسمى فقط ، «الجزيرة» ، أو «جزيرة مصر» ، وكانت ما تزال غير محصنة . وليس من المعروف الزمن الذى تكونت فيه ، ولكن الثابت أنها سابقة على وصول العرب : وربما كانت ناتجة عن شق القناة المعروفة باسم أمنيس تراجانوس ، من أعمال أدريان ، وأن الفرع الصغير من النيل الواقع جهة اليمين منها - ربما - هو بداية هذه القناة نفسها ، ثم تعاظمت نتيجة اندفاع التيار ذاته فى هذا الجزء بقوة ناحية الغربّ ، حيث انحدار القناة أخف كثيرا من مثيله فى النهر . ومما يؤيد فرضنا أن هذا الفرع الصغير بلا ماء على الدوام ، وفى زمن الإدريسى كان هذا الموضع يسمى «دار المقياس»[3] . ونرى العديد من المنازل الجميلة مقامة على الشاطىء ، وعند ارتفاع المياه كان الوصول إليها يتم بواسطة جسر من ثلاثين قاربا ، كما كان الاتصال بين الجزيرة والجهة الأخرى للنهر عن طريق جسر آخر من ستين

---

(١) لقد أورد المقريزى هذا الحدث ، كما أورده غيره من الكتاب . انظر رحلة عبد اللطيف ترجمة المسيو سيلفستر دى ساسى .

(٢) انظر : Ant, - mém., t. IX (Mém. sur la population ancienne et moderne, pag 103)

(٣) القسم الثالث ، صفحة ٣٦٩ من شرح المسيو هارتمان Hartmann .

قاربا ، يربطها بالجيزة . وهذان الجسران اللذان ذكرهما ابن الوردى أيضا ، واللذان لم يعرفهما النيل منذ قرون ، أقيما من جديد ، ولكن على نقاط مختلفة ، أثناء إقامة الجيش الفرنسي . وقد أقيمت الجسور منذ فتح عمرو بين الجزيرة وموقع بابليون ، وبينها وبين الضفة اليسرى للنهر . وإذا أخذنا بشهادة جلال الدين[1] فقد قطع الرومان هذا الجسر ، ثم أعاد العرب مده عقب تسليم المقوقس . وكان عرضه حوالى أحد عشر مترا وخمسة وخمسين سنتيمترا . وقد أصلح الخليفة المأمون الجسر المزدوج فى سنة مائتين وعشر (٨٢٥) ، وأصلحه المعز فى سنة ثلاثمائة وأربع وستين (٩٧٥) ، والسلطان الظاهر بيبرس فى سنة ستمائة وأربع وستين (١٢٦٥) . وفى زمن المؤلف العربى [السيوطى] فى سنة ثمانمائة وخمس وتسعين (١٤٨٩) ، لم يكن قد بقى منه الكثير .

وفى زمن الإدريسى كان طول الجزيرة ميلين تقريبا ، وكان عرضها مسافة رمية سهم . ويصل طول الجزيرة بحساب الميل العربى الصغير ذى الست والستين درجة وثلثى الدرجة .. إلى أكثر من ثلاثة آلاف ومائة متر : وفى أيامنا هذه نجدها تبلغ ثلاثة آلاف ومائة وخمسين مترا فى الطول ، وخمسمائة وسبعين فى العرض[2] ، وعلى ذلك فمن وقت هذا المؤرخ ، أى منذ حوالى سبعة قرون ، فإنه لا يبدو أنه قد حدث لها تغير ملموس ، غير أنه لا يلزم أن نتخذ ذلك مقياسا على التغييرات التى تحدث فى مجرى النيل . وعند الطرف الجنوبى ، ولمسافة محددة ، نجد الجزيرة محاطة بحاجز من الأرصفة يصد عنها ضربات المياه القوية . والواقع أن عمق النيل فى هذا الجزء يصل ما بين ثلاثين إلى أربعين قدما بحسب قوة الفيضان ، ويبلغ عرض النهر أمام رأس الجزيرة

---

(١) أنظر تاريخ مفصل لجزيرة الروضة نقلا عن جلال الدين السيوطى يعود إلى سنة ٨٩٥ (١٤٨٩)، فى ملاحظات وتوضيحات المسيو لانجليه Langlès. حول رحلة نوردن Norden الجزء الثالث، الصفحة ٢٠٣ ومابعدها .

(٢) انظر الدولة الحديثة ، اللوحتين ١٥ ، ١٦ .

حوالى سبعمائة وخمسين مترا[1] . والدرج المنحدر إلى النهر عند الطرف الجنوبى من الضفة الغربية يسمى عند العوام من المسيحيين بسلم موسى ، إذ يزعمون أن الصندوق الذى كان يحمله قد عثر عليه عند أسفل هذا الدرج طافيا على سطح الماء . وقد تبينت أن عدد درجاته اثنتان وعشرون ، مثلما افترض أنه نفس عدد أذرع المقياس ، وذلك على الرغم من أن العمود لا ينقسم إلا إلى ست عشرة ذراعا فقط . وفضلا عن ذلك فإن هذا السلم من الممكن أن يستخدم كمقياس نيلى على نحو تام ، إذ إنه ينحدر حتى قاع النيل ؛ ومن ثم فإن الغموض الذى كان يكتنف من قبل مقدار زيادة النيل كان أمرا غير معقول . وعلى مقربة من هذا الموقع ينتهى طريق طويل من شجر التين ، أجمل الأشجار فى مصر كلها ؛ طوله ألف ومائتا متر . ويظلل صف واحد من الأشجار طريقين ، إذ يصل عرض المساحة التى تغطيها بظلها الكثيف مائة قدم ، وجذع أضخمها يصل قطره ما بين ثمانى إلى عشر أقدام ، أما ارتفاعها فيصل إلى مائة وعشرين قدما[2] .

ويسلمنا التقدم جنوبا إلى حديقة المقياس ، حيث يتكفل عدد كبير من أشجار البرتقال والليمون الدائمة الاخضرار والنضارة بجعل المكان رائعا ، والهواء معطرًا بأطيب الروائح ، فى الوقت الذى تصدر فيه آلاف العصافير أنغامها . وعلينا ألا نبحث فى هذه الحدائق (كما قلنا ذلك سابقا) عن ممرات ومماشى للنزهة ؛ إذ يمكن الاستراحة هناك تحت ظلال دون أن يكون التنزه فى الإمكان ؛ فالأرض خالية من النجيل ، والأزهار برية ، فهى إلى الغابات أقرب منها إلى الحدائق . وحيث إن هذه النباتات البرية قوية ووفيرة ، لذا فإن الهواء معطر وبرودة الظل أحسن ما يكون وسط درجة حرارة محرقة ، حتى إننا نؤكد

(١) يعطى نيبور عرضا للنيل أمام الجيزة ٢٩٤٦ قدما ، وفى هذا مبالغة ، لأن عرضه هنا لا يتجاوز ثمانمائة متر ، وهو يزيد عن خمسة أمثال عرض السين عند الجسر الملكى .

(٢) انظر الدولة الحديثة ، اللوحة ١٧ شكل ٢ .

أن الشرقيين يستمتعون هناك بالراحة – على الأقل – بنفس القدر الذى نشعر به فى حدائق أوربا .

ومع استمرار السير نحو الجنوب نجد أنفسنا وسط مبانى مقياس النيل الشهير ، وهو واحد من أقدم ما أنشأ العرب : وقد كثر التأريخ له بما لا نجد معه مكانا هنا للتكرار ، ولحسن الحظ سيجده القارىء فى هذا المؤلف كاملا دون أن يحتاج للرجوع إلى غيره من المؤلفات ، وسيكون كافيا بالنسبة للكثيرين أن يطلعوا على دراستى المسيو مارسيل والمسيو لوبير[1] . ويكفينا القول هنا أن ظاهره عبارة عن جدران سميكة صالحة للدفاع ، وقد قام الفرنسيون أيضا بتدعيمها .

ولقد كان هنا دون شك الحصن الذى أنشأه أحمد بن طولون ، وذلك وفقا لما يذكره المقريزى[2] ، كما كان هنا أيضا ذلك الحصن الذى أقامه نجم الدين . وكان قصر هذا الأخير أيضا موجودا نصف متهدم فى وقت الحملة : وقد تم رسم واحد من أبواب هذا المبنى فى هذا الكتاب . وفيما يتصل بساحة التعمير وبالمبنى المعروف بالهودج حسب ما يذكر نفس المؤرخ[3] ، فنحن نجهل فى أى مكان بالجزيرة يجب البحث عنهما . هذا ويوجد فى الداخل العديد من الكفور التى تؤوى مزارعى هذه الجزيرة الغنية بالحبوب والفول ومختلف أنواع الخضروات ، وفى زمن الحملة حُوّل مسجد جميل كان مهملا إلى طاحونة للدقيق[4] .

ولموقع الروضة مزايا أدهشت الفرنسيين ؛ فكونها محاطة بماء النيل يسهل الدفاع عنها ، وتحصينها ، وكذلك ربطها بجزيرة بولاق ،. وإثراؤها بالحدائق

---

(١) انظر الدولة الحديثة ، الجزء ١٨ صفحة ٥٥٥ ، والجزء ١٥ صفحة ١ .

(٢) رحلة عبد اللطيف ترجمة المسيو سيلفستر دى ساسى صفحة ٣٨٨ . فى حين أن هناك فى الجزء الشرقى موقعًا آخر لما يسمى «بقصر الروضة» .

(٣) رحلة عبد اللطيف ترجمة المسيو سيلفستر دى ساسى صفحة ٣٨٨ .

(٤) انظر اللوحتين ١٦ و ٢٢ الدولة الحديثة ، المجلد الأول .

الجميلة . وهى بمنأى عن الآثار الخطيرة الناتجة عن موقع القاهرة ، مثل كونها تحت وهج المقطم ، وكونها عرضة لانعكاس وهج الشمس ، وزحف الرمال ، ومن هنا صمم القائد المهندس كفرلى Caffarelli مشروعا لجعلها نواة لمدينة فرنسية . وفى السنة الثامنة (شهر ترميدور) قام الجنرال مينو Menou بتخطيط مدينة هناك وكذلك وضع كثير من تخطيطات التنظيم . وهو موقع أفضل من موقع بطن البقرة الذى كان قد سبق اقتراحه كذلك .

وهناك تاريخ خاص بهذه الجزيرة ، يسمى «كوكب الروضة» لجلال الدين السيوطى . ويذكر أنه فى سنة سبعمائة وإحدى وستين (١٣٥٩) وصل فيضان النيل إلى أربع وعشرين ذراعا ، وهدّم المنازل لمسافة كبيرة ، وهرع الناسُ إلى الصحراء ، وغُمرت جزيرة الروضة بالكامل : كان ذلك أعلى الفيضانات التى حفظت لنا الروايات أخبارها . وواضح أن عشرين ذراعا وواحدا وعشرين أصبعا كافية لغمر الجزيرة ، وكان هذا ما حدث فى سنة ثمانمائة واثنتين وثمانين (١٤٧٧) . وينبغى الإحالة إلى الدراستين اللتين ذكرتا آنفا ، وإلى لوحات الأطلس[1] ، فى كل ما يتصل بالجزيرة ومقياس النيل

(١) انظر اللوحتين ٢٣ و ١٤ الدولة الحديثة ، المجلد الأول .

المبحث الثالث
الجيزة وبولاق

تقع مدينة الجيزة الصغيرة مقابل مصر القديمة على وجه الدقة ، ويفصلهما النيل الذى يزداد عرضه فى هذه المنطقة ، والرأس الجنوبى لجزيرة الروضة ؛ وهى مسوّرة وحصينة من ناحية الغرب ، أو من جهة الأهرام ، وأطول امتداد لها يكون بمحاذاة النيل ، حيث يبلغ حوالى ألف وخمسمائة متر ، ونجهل الزمن الدقيق لنشأة هذه المدينة : إن منشأها يرجع بغير شك إلى ارتياد هذه المنطقة بكثرة ؛ فهنا كان يتم الإرسباء عند القدوم من القاهرة فى اتجاه مصر العليا ، ولهذا السبب – فيما أرى – كان هذا المكان مأهولا دائما منذ تأسيس الفسطاط ، وربما منذ إقامة بابليون مصر ؛ وقد أقام الفرنسيون هناك جسرا من القوارب ، ويزيد فى تأكيد هذا الرأى اسم الجيزة ذاته ، إذ إن معناه «المعبر»[1] .

إن قائمة منشآت الجيزة التى ستصادفنا فيما بعد تعفينى من وصف المدينة ، وسوف أقتصر على الحديث عن قصر مراد بك الذى يقع فى الطرف الشمالى : ويشتهر بحدائقه وعرائشه الرائعة ، وبمراجعة لوحات الكتاب يمكننا أن نكون فكرة عنها[2] ؛ إنها مخالفة فى تقسيمها للعرائش الإيطالية ، ولكنها ليست أقل منها جمالا ولا متعة ، ويعود ذلك إلى ظلها الظليل ؛ أما المتنزه الذى تكونه فإنه عبارة عن عريشة عريضة يقرب طولها من مائتى متر . وفى الجامع الكبير بالجيزة يحفظ «قصب» المقياس الذى يستعمل فى قياس الفدان ، وهو مقياس زراعى . ومقياس الجيزة هو القصب الرسمى وهو الأكثر انتشارًا ، وطول القصبة

(١) انظر ما قيل عن جسر القوارب الموصل إلى الجيزة ، فى المبحث الثانى .
(٢) انظر اللوحة ١٧ ، الشكل ٣ ، الدولة الحديثة ، المجلد الأول .

ثلاثة أمتار وخمسة وثمانون سنتيمترا . وأبعاد الفدان هى عشرون قصبة فى كل اتجاه ، أى أن فى الفدان أربعمائة قصبة مربعة . وفى الجيزة مصنع للزجاج ومعمل للزجاجات والأنابيق لتكثيف ملح النوشادر .

ويضم سهل الأهرام ، الذى تحتل الجيزة أحد أطرافه ، جسرا مع العديد من القناطر ، وتتخلله المنافذ فى كثير من المواضع لتصريف مياه الفيضان . وتوجد القنطرة الرئيسية على بعد فرسخين ، إلى الغرب مباشرة من الجيزة على الترعة الغربية : وهى مبنية من الحجر ، ولا يزال باقيا بها حتى يومنا هذا عشرة عقود على الطراز القوطى(١) . وهى قديمة العهد بصورة واضحة ، فهى تعود إلى عصر صلاح الدين ، وقد أنشأها وزيره قراقوش حوالى سنة خمسمائة واثنتين وستين (١١٦٦) [٥٧٢ هـ / ١١٧٦م وما بعدها] من أحجار مأخوذة من أهرام صغيرة ، وكذلك الشأن بالنسبة للجسر الذى يبدأ من النيل ليصل إلى هذه القنطرة . وكان الغرض من هذا الجسر مزدوجا ، فهو يقوم بمثابة حاجز أمام الفيضان ويبقى على الطمى فوق الأرض ، أما الغرض الآخر فإنه يتخذ طريقا لنقل المواد التى يحتاج إليها لإقامة سور القاهرة . وفى الوقت الذى أمر فيه قراقوش بهذه الأعمال شيد أكثر من أربعين قنطرة مماثلة يتحدث عبد اللطيف عنها فى إعجاب ؛ ويحكى أنه فى سنة خمسمائة وسبع وتسعين (١٢٠٠) قام أحد الجهلاء بسدها ليحتفظ بالماء فوق أرض الجيزة ، ولكن بلا طائل ، فقد أسقطت قوة المياه كثيرا من القناطر(٢) . ووفقا لما يقول المقريزى فإنه فى سنة سبعمائة وثمان (١٣٠٨) أصلحت هذه القناطر . وينبغى أن تكون هناك قنطرة ثانية مماثلة رآها نيبور ولم نقم برسمها ، فقد سجل هذا الرحالة نقوشا نقلها عنه العلماء الدانمركيون ، توضح أن قايتباى قد أقام ، أو أصلح ، إحدى القناطر حوالى سنة ثمانمائة وثمانين (١٤٧٥) . وقد ورد ذكر هذه

(١) انظر اللوحة ٢١ ، الأشكال من ٥ إلى ٨ .

(٢) انظر عبد اللطيف ، ترجمة المسيو سيلفستر دى ساس صفحة ٢١٢ . وانظر كذلك المجلد الثالث من أسفار نوردن ، الذى قام بنشره المسيو لانجليه .

القناطر لدى كتاب عرب آخرين ، كما يتحدث ابن الوردى عن هذه القناطر الأربعين باعتبارها بناء غاية فى الجمال . وبمرور الوقت تحول هذا العمل إلى شىء قليل الأهمية فساءت العناية بالسد لدرجة كبيرة ، ولم تعد المياه من الكثرة بحيث تنساب خلال القناطر القائمة .

ومدينة بولاق أكثر أهمية من الجيزة ، ويعود ذلك إلى تجارتها بقدر ما يعود إلى موقعها وامتدادها . ويحدث فى بعض الأحيان خلط بينها وبين القاهرة ، ولكن ذلك خطأ ، فهى متميزة تماما ، ويفصلها سهل عرضه ألف ومائتا متر ، كما تفصلها الحدائق ؛ ومع أنها هى ميناء القاهرة بالفعل ، فإنها مدينة قائمة بذاتها . ويقدر سكانها بأربعة وعشرين ألف نسمة . وفى بولاق تتوقف السفن المحملة بمنتجات الدلتا ، والسفن المحملة ببضائع أوربا والغرب كله . ودور هذا الميناء لمصر السفلى مثل دور ميناء مصر القديمة بالنسبة لمصر العليا . وقد مد الفرنسيون طريقا معبدا جميلا لربط بولاق بالقاهرة عند قنطرة المغاربة طوله ألف ومائتا متر .

وترتكز القاعدة الدائرية للمثلث الذى يشكله مخطط بولاق على النيل ، ويمضى هذا الخط إلى مسافة ألفى ومائة متر ، ويصل ارتفاع المثلث إلى ستمائة متر . وعدد المساجد بالمدينة أربعة وعشرون مسجدًا ، كما أن بها عددا كبيرا من الوكالات ، منها ثلاثون وكالة رئيسية هى فى مجملها أكثر اتساعا وجمالا مما فى القاهرة . ويوجد جمرك مصر فى بولاق ، وتوجد المقابر فى الشمال ، وتصل بامتدادها إلى المدينة ، بل إلى داخلها . ونجد الشاطىء مغطىً فى جميع الأوقات تقريبا بأرصدة هائلة من القمح المتروك فى العراء[1] ، كما يغطى الشعير والقمح والفول أرض الميناء داخل مساحات مسورة ومكشوفة تقريبا ؛ إذ إن الثقة بين المواطنين فى مصر صفة راسخة ، وينبغى الاعتراف بأنهم لم يجدوا فى ذلك مدعاة للندم على الإطلاق . ولم أستطع أن أتبين فى بولاق الترسانة

(١) انظر اللوحة ٢٥ من الدولة الحديثة ، المجلد الأول .

التى ذكرها نيبور . وخريطة بولاق وشرحها مفصلان للغاية ، ولذلك فإنه لا فائدة من القيام بعمل وصف شامل للمدينة[1] . وتجارة بولاق ضخمة ، ولكن البضائع الأوربية لا تمر بها إلا لكى تنقل إلى القاهرة ، غير أن منتجات مصر العليا ومصر السفلى ، مثل : القطن ، والكتان ، والحناء ، والسكر ، والأرز ، والزعفران ، والنطرون ؛ تملأ الوكالات الكبيرة هناك ، وذلك دون الحديث عن البن ، والصمغ ، والعاج ، والبضائع الأخرى من جزيرة العرب ، ومن داخل أفريقيا .

وجزيرة بولاق الكبيرة ، أو جزيرة القرطية ، تزيد من حيث المساحة على ضعف مساحة جزيرة الروضة . وفى الطرف الشمالى منها ، فى مواجهة إمبابة ، أنشأ الفرنسيون محجرا صحيا . وهذه المؤسسة كان بوسعها القيام بخدمات كبيرة لو أنه قدم لها الصيانة اللازمة .

(١) نفسه ، اللوحة ٢٤ ، الدولة الحديثة ، المجلد الأول ، والفصل الخامس فيما يلى

المبحث الرابع
حول بعض الأماكن بضواحى القاهرة

وسأختتم باستعراض لعدد من المواضع خارج القاهرة ، خلاف المدن الثلاث السابقة ، وجزيرة الروضة ، وهذه المواضع كالتالى : فى الجنوب يوجد طره ، والبساتين ، وبينهما وادى التيه ؛ بعد ذلك ، ومع الاقتراب من القاهرة دير الطين ، نهاية إقليم أطفيح ، وأثر النبى ، القرية الأولى من قرى القاهرة ؛ وإلى الشرق المقطم ومحاجره ؛ وفى الشمال جامع الظاهر القديم والقبة ؛ وفى الغرب قلعة إبراهيم بك أو قصر العينى . وبقية المساحة تشغلها الحدائق الواسعة والبرك الخارجية ، التى يغنى لمعرفتها الرجوع إلى الخريطة العامة[1] . وتبعد قرية دير الطين حوالى خمسة آلاف متر عن القاهرة ، وسبعة آلاف متر عن طره . وتساوى المسافة الأخيرة اتساع مدخل الوادى المعروف بالتيه ، وإن كان العرب يزعمون أن هذا الاسم لا يحمله سوى واد فى الجزيرة العربية ، وهم يسمون هذا الوادى «بحر بلا ماء»[2] وهو واحد من طرق السويس . وتضم قرية طره كنيسة للمسيحيين الأقباط ، كرست للقديس جورج . ويربط قرية طره بالجبل العربى تحصين ممتد ، يبلغ ارتفاعه من سبع إلى ثمانى أقدام ، وسمكه ثلاث أقدام ، وبناؤه ذو مداميك منتظمة ، تتخلله فتحات لفوهة المدافع ، وهو أيضا مسنن بامتداده كله ، ومزود ببرجين ؛ ويرتكز إلى قلعة قوية فوق قمة الجبل ، أما من ناحية النهر فتتصل القرية بحصن آخر يتحكم ويمنع المرور تماما من القاهرة إلى مصر العليا على الضفة اليمنى . والجبل فى هذا المكان شديد الوعورة

---

(١) انظر اللوحة ١٥ من الدولة الحديثة ، المجلد الأول .

(٢) من المعروف أنه فى الماضى كان هناك قديما سيل يتدفق عبر هذا الوادى ، وتعتمد هذه الرواية بلا شك على ما نجده من أشجار ضخمة متحجرة .

والارتفاع فوق مستوى السهل ، وبأعلاه حصنان : أحدهما على شكل مربع ، والآخر ، وهو أحدث بناء ، على شكل مثمن ، وبداخله برج مستدير ، يتراوح قطره بين عشرين إلى خمسة وعشرين مترا (٦٠ إلى ٨٠ قدما) وكان إسماعيل بك هو الذى بنى هذا التحصين ، أو إذا شئنا الدقة ، أعاد بناءه منذ ما يقرب من خمسة عشر عاما (حوالى سنة ١٧٨٧) وذلك للحيلولة دون وصول مراد بك – الذى كان لاجئا فى ذلك الوقت بمصر العليا – إلى القاهرة من هذه الناحية ، إذ سيكون من الصعب الالتفاف حول الحصن بواسطة الخيل من وراء الجبل الذى يتكون كله من صخور وعرة ، وفيما عدا ذلك فإن العبور سهل إلى الضفة اليسرى بعد انخفاض منسوب المياه على الأقل . ومن أعلى الحصن يرى واحد من المشاهد البالغة الامتداد ، والتى يمكن الاستمتاع بها فى مصر ، فأهرام سقارة البعيدة جدًا ترى بسهولة تامة من هناك ، كذلك فإننى أبصر جيدا – من ناحية الشمال – ما وراء القاهرة ، رغم أنه يبعد عن طره بثلاثة فراسخ ونصف . وعلى ارتفاع أقل نجد الجبل منحوتا ، تتخلله محاجر من عمل القدماء ؛ الأمر الذى يجعلنا نتعرف بسهولة على العمل المنظم فيها ، فقد تركت فى كل مكان ركائز منحوتة بحالة جيدة ، كما أن الأسقف والجدران قد قومت جيدا . ويبلغ ارتفاع أحد هذه المحاجر عشرين قدما ، وهو يمتاز باتساعه وتفريعاته الكثيرة . إنه نموذج للانتفاع ، قُدِّم للمصريين المحدثين إذا عرفوا كيف يتأملون ويلاحظون . (انظر .A.D ، الفصل الثامن عشر) . وبالنسبة لمحاجر الحجر الرملى الواقعة عند مدخل وادى التيه والتى تقطع منها أحجار الطواحين ، فقد سبق إبداء بعض الملاحظات عنها فى سياق الحديث عن صناعة سكان القاهرة ، وينبغى الإحالة إلى هذا الموضوع .

وعند البساتين ينحاز الجبل ناحية الجنوب الشرقى وشرق الجنوب الشرقى ؛ مكونا أحد جانبى وادى التيه ، فى حين يبدأ الجانب الآخر عند طره ثم ينتحى ناحية الشمال الشرقى وشرق الشمال الشرقى . وقد تكون قرية البساتين هى القرية الوحيدة فى مصر المبنية من الحجر المقطوع (إذ يرى فيها القليل جدا من

الطوب) : فبغير شك تعود هذه الميزة إلى مجاورتها للمحاجر ، ونرى بها مئذنتين . وتمتد زراعة حدائق البساتين حتى الصحراء نفسها ، وليست هناك بوصة واحدة من الأرض لاتستغل فى الزراعة ، ويفصل حائط بسيط الرمال الشديدة الجدب عن التربة الوفيرة الخصب . ومن وراء البساتين إلى الجنوب شاهدت «الترابين» مخيمين ، عددهم أربعمائة من الرجال ، ومثله من النساء والأطفال ، يقيمون فى ثمانين خيمة . وهؤلاء العربان كغيرهم لهم جميعا عادة أن يجعلوا ظهور خيامهم إلى ضفاف الترع ، أو أى حاجز آخر يحجبها عن النظر . وخلال تجوالى بهذه الضواحى فوجئت بأننى وسط حراسهم من الخيالة . وكانت خيامهم منخفضة وواسعة ، مداخلها من الأمام ، وهى مقسمة إلى قسمين : أحدهما مخصص للرجال ، والآخر للنساء والأطفال ، وكالعادة توجد الخيول والجمال والماشية أمام الخيام . ولن يفيدنا الحديث عن خيولهم ، وعن أصالة السلالات ، وعن براعة الفرسان ، وعن أسلحتهم ، أو حرابهم التى يصل طولها – كما هو معروف – إلى إحدى عشرة قدما ، والتى يعرفون جيدا كيف يرسلونها فى ثقة تامة ، على مسافات بعيدة أثناء عدو الخيل[1] .

وغالبا ما يكون جبل المقطم عمودى من هذه الناحية ، وارتفاعه يتفاوت ما بين ستين ومائة متر (مائتى إلى ثلاثمائة قدم) . وهو يتكون من دكات دائرية منتظمة إلى حد كبير : ونصفه الأعلى باتجاه البساتين مكون من حجر ضارب إلى الحمرة أقل فى صلابته من بقية أجزائه . والتربة عند سفح الجبل متشققة بفعل آثار مياه الأمطار التى تحد كثيرا من زحف كثبان الرمال المتحركة . وربما لايدهشنا أن نرى الجبل خلف الوادى فى اتجاه القاهرة يضم منشآت قائمة فوق الصخر ، وهذه المواقع رغم كونها وعرة مجدبة لم تنبت فيها على الإطلاق نبتة واحدة ، وتعانى فيها العين من تحمل الوهج بسبب انعكاس أشعة الشمس ، فإن هناك بيوتا منعزلة ذات شكل لطيف ، حيث كان يقيم فى واحد منها

(١) انظر : ملاحظات حول أعراب مصر الوسطى ، الجزء ١٢ الصفحة ٢٦٧ .

فورسكايل Forskael وقد جعل نزله على المقطم حتى يكون قريبا من نباتات الصحراء التى كان يحضرها إليه الأعراب .

وثمة بيت أو قصر صغير مقام فوق الجبل ، يطلق عليه «قبة الهوا» ، وقد جاءت التسمية على هذا النحو إشارة إلى الهواء المتجدد الذى يستنشق هناك .

وتبدأ الصحراء ، وبالتالى إمبراطورية البدو ، عند سفح القلعة من ناحية المقطم ، وهذا يعنى أن اللصوص من الأعراب ورجال القبائل الذين يجوبون برزخ السويس ، يقتربون إلى حد كبير من سور القاهرة ، فيسرقون أو يسلبون الجوالة المجازفين ، بغير مقاومة . وكل هذا الجزء من الجبل يمثل محجرا مترامى الأطراف ، جلبت منه منذ أمد بعيد ، وسيظل يجلب منه — عبر القرون — مواد البناء الجيدة . وليس هناك آبار أو كهوف ؛ ولذلك يتم الانتفاع به فى جو مكشوف فوق المنحدرات وعلى ارتفاع الصخرة كلها . ومادته هى المادة ذاتها المستخدمة فى بناء الأهرام ، والتى نتبينها فى المنشآت القديمة لمصر السفلى والأسكندرية . وركام الأصداف الذى يتكون منه هذا المحجر ، أكثر صلابة من ذلك المزيج الهش المكون من نفس الأصداف ، والذى يملأ كل الفجوات . وترقد عند سفح الجبل وعند منتصف جانبه كتل هائلة من مختلف الأحجام قد فصلت عنه لأسباب مختلفة ، كما هو الحال عند طره ، وهى بأبعادها الكبيرة تذكر بالكتل التى قام بقطعها السكان القدامى .

ويطلق اسم «الجبل الأحمر» على جبل يرى إلى الشرق من القاهرة ، على مسافة نصف فرسخ شمال القلعة ، وهو منعزل من جميع الجهات ، ويستقر وسط سهل من الرمال ، ويتخذ اسمه من لون الحجر الرملى المتميز الذى يكونه . وهذا الحجر الرملى تتخلله الأحجار الكريمة والعقيق بألوان متفاوتة الدرجات ، كما أن الحجر ذاته متعدد الألوان ، ما بين أحمر وأصفر وقرمزى ووردى وأزرق .. إلخ ، وصلابته عالية وحبيباته دقيقة للغاية . وهذا التنوع هو بالتحديد نفس

ما نجده فى تمثالى ممنون الضخمين بطيبة [الأقصر] : وفى هذا الجبل تشاهد آثار لاستغلال واسع النطاق[1] . وبالرجوع من هنا فى اتجاه القاهرة ، مع بقاء «القبة» إلى اليمين – حيث يوجد عدد كبير من المقابر البالغة الفخامة[2] – نصل إلى البركة التى تحمل اسم القمر ، أى «بركة الشيخ قمر» ، وبعدها «جامع الظاهر» ، وهو جامع خارجى كبير متهدم جزئيا : ولن أضيف هنا شيئا على ما ذكرته عنه آنفا ، ومن هنا يخرج الخليج من القاهرة متجها بعدها إلى الشمال ناحية أطلال عين شمس . وختاما وبصعودنا مع الخليج الدائرى بغرب القاهرة سنصل إلى «قصر العينى» (يسمى كذلك قصر مزرعة إبراهيم بك) وهو بناء كبير واقع على الفرع الصغير للنيل ، على مقربة من مأخذ مياه مجرى العيون ، وهكذا نكون قد أنهينا جولتنا فى ضواحى القاهرة . وقد قام الفرنسيون بتحويل هذا لبناء إلى مستشفى قاموا بتحصينه .

وفى السهل الواسع المجاور الذى يطلق عليه «ميدان النشابة» كان المماليك يتدربون على الفروسية وعلى رمى الجريد ، وفى الوقت الذى رسمت فيه الخريطة القديمة التى ذكرتها مرارا .. كان هناك مكان لهذه التدريبات أيضا غير أنه بعيد جدا ويقع إلى الشمال من بولاق . والملاحظة المضافة إلى الخريطة مصاغة كالآتى :

«فى هذا المكان يوجد الميدان ، وكذلك التدريب على كل أنواع همز الخيل ، وفقا لعادة الأتراك والمماليك ، وهنا يدربون الحمير على فعل أشياء من الصعب أن يعثر على قرد يمكنه فعلها» .

---

(١) مع استمرار السير من هنا إلى داخل المقطم نصل إلى واد صغير ، حيث نصادف جصا ذا ألياف ورقائق ، بالإضافة إلى بللورات جميلة لمعادن ثقيلة متبلورة .

(٢) وبعيدا نحو الشمال ، غير بعيد عن أنقاض المطرية ، هناك الموقع الذى يقال بأن البلسان كان مزروعا به . وأستطيع أن أقدم دليلا جديدا بهذه الكلمات التى أدرجها واضع خريطة القاهرة القديمة فى القسم السابع جنوب مسلة عين شمس : « فى هذا المكان يجنى البلسان» . كما يشير إلى زراعة القرفة فى هذا المعهد (١٥٩٣) ، على الضفة اليسرى للنيل ، شمال جزيرة الروضة ، يقول : «هنا توجد الأشجار المنتجة للقرفة» .

الفصل الخامس

شرح خرائط ضواحى القاهرة

جزيرة الروضة ، بولاق ، مصر القديمة ، الجيزة[1]

(١) كثير من أماكن ومبانى الضواحى قد تضمنتها القوائم الخاصة بمصر القديمة وبولاق والجيزة ، لذا ينبغى الرجوع إليها بالإضافة إلى اللوحين رقمى ١٦ ، ٢٤ .

١ - جزر وضواحى القاهرة ومصر القديمة والجيزة

(اللوحة رقم ١٥ ، المجلد الأول ، الدولة الحديثة)

قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، والمنشآت	
RIVE DROITE DU NIL	**الشط الأيمن للنيل**
El-Basâtyn.	البساتين
Kymân el-Hesseh.	كيمان الحصّه
Gâma' el-Cha'râouy.	جامع الشعراوى
Tourab el-Ymâm, ville des tombeaux du côté du midi (ou ville des morts), renfermant plusieurs dômes et mosquées à minaret.	ترب ال امام [مدينة مقابر من جهة الجنوب تضم عدة قباب ومساجد ذات مآذن]
Fort Muireur.[1]	[حصن مويرو]
Gebel el-Moqatam, mont Moqatam.	جبل المقطّم
El-Cheykh Sydy Sâdeh, sur le sommet du Moqatam.	الشيخ سيدى ساده [على قمة المقطم]
Carrières dans le Moqatam.	[محاجر فى المقطم]
Fort Martinet.	[حصن مارتينيه]
Fort Sornet.	[حصن سورنيه]
Fort Lambert.	[حصن لامبير]

(١) أقيم هذا الحصن والحصون التالية على يد الفرنسيين فوق تلال الأنقاض التى تحيط بالقاهرة ، وقد منحت هذه الحصون أسماء الضباط الممتازين فى الجيش ، والذين ماتوا فى ميدان المعركة .

قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، والمنشآت	
Fort Reboul.	[حصن ريبول]
Fort Dupuis.	[حصن ديبوى]
Fort Venoux.	[حصن فينو]
Tourab Qâyd bey, autre ville des tombeaux du côtè du nord.	ترب قايد بيه [مدينة مقابر أخرى إلى جهة الشمال]
El-Qoubbeh, karavansérail, tombeaux.	القبّه
Fort Grezieux.	[حصن جرزيو]
Qasr Mohammed bey el-Soghayr, à l'ouest de Birket Cheykh Qamar.	قصر محمّد بيه الصغير [إلى الغرب من بركة الشيخ قمر]
Gâma' el-Dâher, fort Shulkowsky.	جامع الظاهر [حصن شولكوفسكى]
Fort Laugier.	[حصن لوجييه]
Fort Camin.	[حصن كامن]
Fort Conroux.	[حصن كنرو]
Gezyret el-Qorâtyeh, petit village en face de l'île du même nom.	جزيرة القوراتيه [قرية صغيرة تقع أمام جزيرة بهذا الاسم]
Beyt A'ly aghâ, maison isolée.	بيت على اغا [منزل منعزل]
Meydân el Nichâbeh, plaine où les Mamlouks s'exerçaient.	ميدان النشّابه [سهل كان المماليك يتدربون فيه]
Fort de l'Institut.	[حصن المعهد]
Beyt Moustafa bey.	بيت مصطفى بيه
Qasr el-A'yny, ou ferme d'Ibrâhym bey (depuis hôpital militaire).	قصر العينى [أو التزام إبراهيم بيه ، وقد أصبح مستشفى عسكرى]

قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، والمنشآت	
بيت محمّد كاشف الارناوط	Beyt Mohammed kâchef el-Arnâout.
خليج [يسمى خليج القاهرة أو خليج أمير المؤمنين]	Khalyg, canal appelé canal du Kaire ou du Prince des Fidèles.
المجرة [مجرى يجلب المياه من النيل إلى القلعة . انظر مصر القديمة رقم ٥٢]	El-Migreh, aquéduc conduisant les eaux du Nil à la citadelle. Voyez le Vieux Kaire, n°. 52.
دير النصاره [إلى الشمال الشرقى من موردة المياه]	Deyr el-Nasârah, couvent chrétien au nord-est de la prise d'eau.
جامع ابو السعود [وهو جامع قديم]	Gâma' abou el-So'oud, ancienne mosquée.
[عدة أديرة للمسيحيين]	Plusieurs convents chrétiens.
[محاجر مستغلة ابتداء من مرتفعات سان جورج حتى جامع عمرو]	Carrières exploitées depuis les hauteurs de Saint-Georges jusqu'à Gâma' A'mrou.
[مرتفعات سان جورج ، وهى هضبة منعزلة ومنحدرة]	Hauteurs de Saint-Ceorges, plateau isolé et escarpé.
دير النصاره	Deyr el-Nasârah, couvent à l'est d'Atâr el- Neby.
الجــزر	**ÎLES**
١ – جزيرة الترسه	1°. Gezyret el-Terseh.
٢ – جزيرة الروضه	2°. Gezyret el-Roudah.
المقياس	El-Meqyâs, ou nilomètre de Roudah.
[حدائق المقياس]	Jardans du meqyâs.
[قناطر متنقلة]	Ponts volans.
خرابة المقياس [أى خرائب المقياس القديم]	Kharâbt el-Meqyâs, ou ruines de l'ancien meqyâs.

قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، والمنشآت	
[طاحونة هواء]	Moulin à vent.
جامع البستان	Gâma' el-Boustân.
جمّيز العبد [طريق طويل به أشجار الجميز]	Gemmeyz el-A'bd, grande avenue de sycomores.
قصر الروضه	Qasr el-Roudah.
كفر قايد بيه	Kafr Qâyd bey, hameau.
كفر عبد العزيز	Kafr A'bd el-A'zyz, hameau.
[٣ – جزر مصطفى أغا ، وتغمر جزئيا أوقات الفيضان]	3°. Iles de Moustafâ aghâ, en partie inondées lors des hautes eaux.
٤ – جزيرة بولاق او جزيرة القوراتيه	4°. Gezyret Boulâq ou Gezyret el-Qorâtyeh, île de Boulâq.
[٥ – جزيرة المحجر]	5°. Ile du lazareth.
الشاطىء الأيسر للنيل	**RIVE GAUCHE DU NIL**
جزيرة الذهب [وهى قرية صغيرة أمام جزيرة ترسه]	Gezyret el-Dahab, petit village en face de l'île de Terseh.
ساقية مكّه [كفر]	Sâqyet Mekkeh, hameau.
بولاق الدكرور [قرية]	Boulâq el-Dakrour, village.
الدكّه [نفسه]	El-Dekkeh, idem.
امبابه [نفسه]	Embâbeh,(1) idem.

(١) انظر اللوحة ٢٤ من الأطلس الجغرافى عن الجزء الذى يخرج عن إطار الخريطة العامة لضواحى القاهرة أو اللوحة ١٥ ، الدولة الحديثة ، المجلد الأول .

٢ - بولاق

(انظر اللوحة رقم ٢٤ ، المجلد الأول ، الدولة الحديثة ، وانظر كذلك اللوحة ١٥ ، الخط الذى يضم بولاق)

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، والمنشآت	
1.	Sekket el-cheykh Nasr.	سكة الشيخ نصر
2.	Sekket Bousah.	سكة بوصه
3.	Hôd (abreuvoir).	حوض
4.	Lerb el-Tamâm.	درب التمام
5.	Derb el-Qasâsyn.	درب القصاصين
6.	Derb el-Gaouâber.	درب الجوابر
7.	Derb el-A'âtleh.	درب العاتله
8.	Sekket el-cheykh.	سكة الشيخ
9.	Geneynet el-cheryf.	جنينة الشريف
10.	Derb el-Melâqâouy.	درب الملاقاوى
11.	Sekket el-Gaouâber.	سكة الجوابر
12.	Torbet Bousah.	تربة بوصه
13.	Souq el-Hemyr.	سوق الحمير
14.	Sekket el-Sabtyeh.	سكة السبتيه
15.	Derb el-Barâbrâ.	درب البرابر
16.	El-Sabtyeh.	السبتيه
17.	A'tfet el-Chytân.	عطفة الشيطان

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، والمنشآت	
18.	Okâlt el-Chytân.	وكالة الشيطان
19.	Okâlt el-Chytân.	وكالة الشيطان
20.	Okâlt el-Qamh.	وكالة القمح
21.	El-Sabtyeh.	السبتيه
22.	Okâlt Ayoub.	وكالة ايوب
23.	Okâlt Ayoub.	وكالة ايوب
24.	Sekket Okâlt el-Rouz.	سكة وكالة الرزّ
25.	Okâlt el-Arz.	وكالة الارز
26.	A'tfet Rabe' el-Rouz.	عطفة ربع الرزّ
27.	Okâlt el-Gebn.	وكالة الجبن
28.	Derb el-Gamâlyeh.	درب الجماليه
29.	Derb el-Mahgoub.	درب المحجوب
30.	Sekket Hoch el-Geneyneh.	سكة حوش الجنينه
31.	Derb el-Qalâftah.	درب القلافطه
32.	Derb el-Gamâleh.	درب الجماله
33.	Derb el-Mahgoub.	درب المحجوب
34.	Derb Aghmyr.	درب اغمير
35.	Derb Badyr.	درب بدير
36.	Derb el-Ouasty.	درب الوسطى
37.	Derb el-Gedyd.	درب الجديد
38.	Derb el-Mansar.	درب المنصر
39.	Derb el-Mallâhyn.	درب الملاحين
40.	Derb el-Ouasty.	درب الوسطى
41.	Hârt Gâma' el-Mo'allaq.	حارت جامع المعلّق

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، والمنشآت	
42.	Derb el-Kahleh.	درب الكحله
43.	Gâma' el-Mo'allaq.	جامع المعلّق
44.	Sekket Gâma' el-Mo'allaq.	سكة جامع المعلّق
45.	Sekket el-Gaouâber.	سكة الجوابر
46.	Sekket Gouâ el-Belad.	سكة جوا البلد
47.	Derb el-Malâhah.	درب الملاحه
48.	Gâma' el-Ansâry.	جامع الانصارى
49.	Derb Beny Maso'oud.	درب بنى مسعود
50.	Gâma' Bolok.	جامع بلك
51.	A'tfet el-Ouasty.	عطفة الوسطى
52.	Sekket el-Ouasty.	سكة الوسطى
53.	Gâma' el-Ouasty.	جامع الوسطى
54.	Souq el-Ferâkh.	سوق الفراخ
55.	Okâlt el-Gedydeh.	وكالة الجديده
56.	Maouqaf el-Hammarah.	موقف الحمّره
57.	Okâlt el-Mogharbeh.	وكالة المغربه
58.	Gâma' el-E'llâyeh.	جامع العلايه
59.	Sekket el-Sabtyeh.	سكة السبتية
60.	Sekket el-Gezzâryn.	سكة الجزّارين
61.	Sekket el-A'ttâryn.	سكة العطارين
62.	Derb el-Saqlameh.	درب السقلمه
63.	El-Tablytah.	الطبليطه
64.	Okâlt el-Kittân.	وكالة الكتان
65.	Hârt el-Qâsâouât.	حارت القاساوات

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، والمنشآت	
66.	Goul Mohammed.	جول محمّد
67.	Okâlt el-A's ,y.	وكالة العصى
68.	El-Tablytah.	الطبليطه
69.	Sekket el-Soukkaryeh.	سكة السكريه
70.	Okâlt el-Zeyt.	وكالة الزيت
71.	Sekket Okâlt el-Zeyt.	سكة وكالة الزيت
72.	Okâlt el-Kittân el-Soukkaryeh.	وكالة الكتان السكريه
73.	Gâma' el-Chalâmânyeh.	جامع الشلامانيه
74.	Okâlt el-Kittân.	وكالة الكتان
75.	Rouba't el-Bâchâ.	ربعت الباشا
76.	Sekket Sabtyeh el-Lymoun.	سكة سبتيه الليمون
77.	Sabtyeh el-Qoulal.	سبتيه القلل
78.	Dakak el-Hatab.	دكك الحطب
79.	Sekket Dakak el-Hatab.	سكة دكك الحطب
80.	El-Ouarcheh..	الورشه
81.	El-Mechânteh.	المشانته
82.	Gâma' el-Gyfânyeh.	جامع الجيفانيه
83.	Gâma' el-cheykh Farag.	جامع الشيخ فرج
84.	Gâma' el-Barâzy.	جامع البرازى
85.	Beyt Hannâ Byny.	بيت حنا بينى
86.	El-Dyouân.	الديوان
87.	Gâma' A'ly bey.	جامع على بيه
88.	Qychâryet A'ly bey.	قيشارية على بيه
89.	Okâlt A'ly bey.	وكالة على بيه

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، والمنشآت	
90.	Beyt Rachou.	بيت رشو
91.	Ouasa't el-Dyouân.	وسعت الديوان
92.	Qychâryet A'ly bey.	قيشارية على بيه
93.	Sekket Souq el-Lymoun.	سكة سوق الليمون
94.	Okâlt el-Nouql.	وكالة النقل
95.	El-Sayâref.	الصيارف
96.	Qychâryet Asnân Bâchy.	قيشارية اسنان باشى
97.	Okâlt el-Tâouyleh.	وكالة الطاويله
98.	Gâma' el-Senânyeh.	جامع السنانيه(١)
99.	El-Khasâsyn.	الخصاصين
100.	El-Senânyeh.	السنانيه
101.	El-Haddâdyn.	الحدّادين
102.	El-Gezzâryn.	الجزّارين
103.	A'tfet el-Bast.	عطفة البصط
104.	Gâma' el-Mahkameh.	جامع المحكمه(٢)
105.	El-Hânout.	الحانوت
106.	A'tfet el-Lymoun.	عطفة الليمون
107.	Sekket Bousâtyeh.	سكة بوصاتيه
108.	Sekket Amr Bâbeyn.	سكة امر بابين

(١) المقصود جامع سنان باشا والى مصر فى العصر العثمانى الذى تولى ولاية مصر مرتين الأولى فيما بين ٩٧٥/٩٧٦ هـ، والثانية فيما بين ٩٧٩/٩٨٠ هـ وهذا الجامع مشيد على الطراز العثمانى . (المترجم).

(٢) المقصود جامع القاضى يحيى زين الدين ببولاق ، وقد استخدم كمحكمة ، وما يزال باقيا إلى اليوم ، وهو مشيد على طراز المساجد الجامعة المكونة من صحن وظلات . (المترجم).

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، والمنشآت	
109.	Khasâsah.	خصاصه
110.	Sekket el-Mahkameh.	سكة المحكمه
111.	Sekket Khoderet el-Baql.	سكة خضرة البقّل
112.	A'tfet el-Sâber.	عطفة الصابر
113.	Okâlt el-Souf.	وكالة الصوف
114.	Sekket Gâma' Merzeh.	سكة جامع مرزه(١)
115.	El-Khasâsah.	الخصاصه
116.	Sekket el-Abzâryeh.	سكة الابزاريه
117.	Gâma' Khadarah.	جامع خضره
118.	Sekket el-Haouâsel.	سكة الحواصل
119.	Okâlt el-Qotn.	وكالة القطن
120.	Okâlt el-Abzâryeh.	وكالة الابزاريه
121.	Khott el-Abzâryeh.	خطّ الابزاريه
122.	Okâlt el-Henneh.	وكالة الحنّه
123.	Sekket el-Dechycheh.	سكة الدشيشه
124.	Sekket el-Khatyry.	سكة الخطيرى
125.	Chouneh Ibrâhym el-Soghayr.	شونه ابراهيم الصغير
126.	Sâhel el-Dechycheh.	ساحل الدشيشه
127.	A'tfet el-Khatyry.	عطفة الخطيرى
128.	Sekket el-Sâdât.	سكة السادات
129.	Okâlt el-Milâyât.	وكالة الملايات
130.	Okâlt el-A'sal.	وكالة العسل

(١) هو الأمير مصطفى جوريجى الشهير بميرزه وكان له ببولاق عدة منشآت معمارية ، وما يزال جامعه باقيا بها إلى اليوم فى شارع ميرزه . (المترجم).

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين والمنشآت	
131.	Okâlt el-Soukkar.	وكالة السكّر
132.	Sekket Barâm bâchâ	سكة برام باشا
133.	Okâlt el-Qoulal.	وكالة القلل
134.	Okâlt abou-Zeyt.	وكالة ابو زيت
135.	Okâlt el-Fisqyeh.	وكالة الفسقيه
136.	A'tfet el-Bahr.	عطفة البحر
137.	Sekket el-Tabbâneh.	سكة التبانه
138.	Okâlt el-Bous.	وكالة البوص
139.	El-Hamdyeh Foum E'ych.	الهمديه فرن عيش
140.	El-Malakct el-Gedydeh.	الملكة الجديده
141.	Ouasa'h Chouan el-Hatab.	وسعه شون الحطب
142.	A'tfet el-Hatab.	عطفة الحطب
143.	El-Tabbâneh.	التّبانه
144.	Porte.	[باب]
145.	A'tfet el -Hâg.	عطفة الحـاج
146.	A'tfet abou-Tâouyleh.	عطفة ابو طاويله
147.	A'tfet el-Gezzâr.	عطفة الجزّار
148.	Khâznet Baouâb.	خازنة بواب
149.	Sekket el-Khodeyry.	سكة الخضيرى
150.	Sekket abou-E'lâ.	سكة ابو علا
151.	Gâma' abou-E'lâ.	جامع ابو علا
152.	Sekket Mouaffeq.	سكة موفّق
153.	Porte.	[باب]
154.	Qantarat el-Tamrât.	قنطرة الثمرات
155.	Sekket abou-E'lâ.	سكة ابو علا

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، والمنشآت	
156.	Sekket abou-E'lâ.	سكة ابو علا
157.	A'tfet el-Nachâr.	عطفة النشار
158.	A'tfet el-Khâtyry.	عطفة الخاطيرى
159.	A'tfet el-Khâtyry.	عطفة الخاطيرى
160.	Gâma' el-Khâtyry.	جامع الخاطيرى
161.	Sekket Maouqaf el-Khammârah.	سكة موقف الخمّاره
162.	A'tfet Za'trah.	عطفة ظعطره
163.	Sekket el-Khâtyry.	سكة الخاطيرى
164.	Hârt el-Chorafeh.	حارت الشرفة
165.	Hârt el-Barrâny.	حارت البرّانى
166.	A'tfet Za'trah.	عطفة ظعطره
167.	A'tfet el-Dechycheh.	عطفة الدشيشه
168.	Sekket el-Khâtyry.	سكة الخاطيرى
169.	El-Kassâr.	الكسّار
170.	Sekket abou-Hatabeh.	سكة ابو حطبه
171.	Sâq el-Gedydeh.	ساق الجديده
172.	Khott ebn-Mouzeh.	خطّ ابن موزه
173.	Haouâsel el-Kouttâb.	حواصل الكتّاب
174.	Place sans nom.	[ميدان لا اسم له]
175.	Khott abou-E'lâ.	خطّ ابو علا
176.	Khott abou-E'lâ.	خطّ ابو علا
177.	A'tfet el-Cha'râouy.	عطفة الشعراوى
178.	A'tfet el-Cha'râouy.	عطفة الشعراوى
179.	Hârt el-Madbah.	حارت المدبح

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، والمنشآت	
180.	Derb el-Gedyd.	درب الجديد
181.	Sekket el-Ouâgah b-el-Chare'.	سكة الواجه بالشرع
182.	Hârt el-A'ttâr.	حارت العطار
183.	Hoch el-Halfeh.	حوش الحلفه
184.	Tahounet el-Minyâouy.	طحونة المنياوى
185.	A'tfet abou-Dalâyel.	عطفة ابو دلايل
186.	A'tfet el-Gheytâny.	عطفة الغيطانى
187.	Sekket el-Ouâgah.	سكة الواجه
188.	Hârt el-A'dâlem.	حارت العدالم
189.	Hârt el-Mehammarah.	حارت المحمّره
190.	Hârt el-Sandabisy.	حارت السندبسى
191.	El-Hekr.	الحكر
192.	Gâma' el-A'râqy.	جامع العراقى
193.	Hârt Toubeh.	حارت طوبه
194.	Hârt el-Hekr.	حارت الحكر
195.	Hârt el-Chorafeh.	حارت الشرفه
196.	Hârt el-Beydah.	حارت البيضه
197.	A'tfet el-Seyd Refâ'y.	عطفة السيد رفاعى
198.	Hârt Charnysy.	حارت شرنيسى
199.	El-Ouâgah.	الواجه
200.	Gâma' el-Ouâgah.	جامع الواجه
201.	Souq el-Tebn.	سوق التبن
202.	Souq el-Samak.	سوق السمك
203.	Hârt el-Basâytah.	حارت البصايطه

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، والمنشآت	
204.	A'tfet el-E'dâry.	عطفة العدارى
205.	Hârt el-A'lmyeh.	حارة العلميه
206.	Sekket el-Merzeh.	سكة المرزه
207.	Gâma' el-Merzeh.	جامع المرزه
208.	A'tfet el-Sâber.	عطفة الصابر
209.	Sekket Souq el-Samak.	سكة سوق السمك
210.	Sekket el-Halaby.	سكة الحلبى
211.	Okâlt el-Gyr.	وكالة الجير
212.	Batn el-Khalyg.	بطن الخليج
213.	Sekket el-Mahkameh.	سكة المحكمه
214.	Sekket abou-el-E'lâ.	سكة ابو العلا
215.	Sekket Derb el-Nachâryn.	سكة درب النشارين
216.	Derb el-Nachâryn.	درب النشارين
217.	Châre' el-Belad.	شارع البلد
218.	Khott el-Halaby.	خطّ الحلبى
219.	Sekket el-Gezzâryn.	سكة الجزّارين
220.	El-A'âsy.	العاصى
221.	Okâlt el-A'âsy.	وكالة العاصى
222.	Hârt el-A'âsy.	حارت العاصى
223.	Sekket el-Halaby.	سكة الحلبى
224.	E'ych el-Nakhl.	عيش النخل
225.	Gâma' E'ych el-Nakhl.	جامع عيش النخل
226.	A'tfet el-Nakhl.	عطفة النخل
227.	Derb E'ych Maso'oud.	درب عيش مسعود

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، والمنشآت	
228.	Hârt E'ych Maso'oud.	حارت عيش مسعود
229.	Sekket el-Nachâryn.	سكة النشارين
230.	Chare' el-Nachâryn.	شارع النشارين
231.	Sekket el-Ouâgah.	سكة الواجه
232.	Sekket E'ych el-Nakhl.	سكة عيش النخل
233.	Derb el-cheykh Farag.	درب الشيخ فرج
334.	Gâma' abou-Bekr.	جامع أبو بكر
235.	Hârt el-Nouqaly.	حارت النقلى
236.	Hârt el-Tâmy.	حارت التامى
237.	Khott el-cheykh Farag.	خطّ الشيخ فرج
238.	Gâma' el-cheykh Farag.	جامع الشيخ فرج
239.	Sekket el-Khalâ.	سكة الخلا
240.	Khoukhet el-Chamny.	خوخة الشمنى
241.	Derb Gouâ el-Bar.	درب جوا البر
242.	Tombeaux.	ترب
243.	El-Gaouâber.	الجوابر
244.	Sekket el-Gaouâber.	سكة الجوابر
245.	Gâma' el-Gaouâber.	جامع الجوابر
246.	Sekket Derb el-Gazzâr.	سكة درب الجزار
247.	Derb el-Gazzâr.	درب الجزار
248.	Derb el-Byr.	درب البير
249.	Derb el-Kercheh.	درب الكرشه
250.	Derb el-Byr.	درب البير
251.	Derb el-Da'âs.	درب الدعاس

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، والمنشآت	
252.	Hoch el-Qrâdâtyeh.	حوش القراداتيه
253.	Chaouâre' el-Gaouâber.	شوارع الجوابر
254.	Gâma' el-Moghraby.	جامع المغربى
255.	A'tfet el-Machnouqah.	عطفة المشنوقه
256.	A'tfet el-Sarâmleh.	عطفة الصراملة
257.	Derb el-Mesâouyeh.	درب المساويه
258.	Derb el-Tamâm.	درب التمام
259.	Sekket el-Khosousy.	سكة الخصوصى
260.	Derb el-Kercheh.	درب الكرشه
261.	Sekket el-cheykh Nasr.	سكة الشيخ نصر
262.	Derb Bleyh.	درب بليح
263.	El-Châre'.	الشارع
264.	Derb el-Rabya'.	درب الربيع
265.	El-E'louch.	العلوه
266.	Derb el-Tennour.	درب الطنّور
267.	El-E'louch.	العلوه
268.	Hoch el-Geneyneh.	حوش الجنينه
269.	Gâma' el-cheykh Nasr.	جامع الشيخ نصر
	Fort Donzelot.	[حصن دونزيلوا]
	Port de Boulâq.	[ميناء بولاق]
	Fort Spizer.	[حصن سبيزر]
	Chaussée, ou nouveau chemin de Boulâq au Kaire.	[طريق بولاق الجديد إلى القاهرة]

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، والمنشآت	
	Gheyt el-Sâdât (jardin du cheykh Sâdât)	غيط السادات
	Gheyt Ma'rouf.	غيط معروف
	Gheyt O'bârah.	غيط عباره
	Gheyt Zerbyeh.	غيط زربيه

٣ - مصر القديمة وضواحيها
[مصر العتيقة]

(انظر اللوحة رقم ١٦ ، المجلد الأول ، الدولة الحديثة ، وانظر أيضاً اللوحة رقم ١٥ الخط الذى يضم مصر القديمة والجيزة ... إلخ) .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، والمنشآت	
	QASR EL-CHAMA' (Enceinte qui touche au vieux Kaire.)	[قصر الشمع] [السور الذى يلامس مصر القديمة]
1.	Byout el-Qebât.	بيوت القباط
2.	A'tfet el-Kenyseh.	عطفة الكنيسه
3.	A'tfet el-Maghârah.	عطفة المغاره
4.	A'tfet Sitty Barbarah (Sainte-Barbe)	عطفة ستّى بربره
5.	Sekket el-Mo'allaqah.	سكة المعلّق
6.	Deyr Nasârä.	دير نصارى
7.	Kenyset el-Qebât.	كنيسة القباط
8.	Deyr Maryam (église de la Vierge).	دير مريم
9.	Deyr Roumy.	دير رومى

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، والمنشآت	
	VIEUX KAIRE.	[مصر القديمة]
1.	Bâb el-Oudâa'.	باب الوداع
2.	Sekket Masr A'tyqah.	سكة مصر عتيقه
3.	A'tfet el-Hâg A'ly.	عطفة الحاج على
4.	Hârt abou-Ta'meh.	حارت ابو طعمه
5.	Sekket Atâr el-Neby.	سكة اثار النبى
6.	Bâb el-Barrânyeh.	باب البرانيه
7.	Grande butte de décombres.	[تل كبير من الانقاض]
8.	Khokhet abou-Che'yr.	خوخة ابو شعير
9.	Sâhel Masr A'tyqah.	ساحل مصر عتيقه
10.	Gâma' A'bdyn.	جامع عبدين
11.	Gâma' A'mrou (grande mosquée isolée, à l'est du vieux Kaire).	جامع عمرو [وهو جامع كبير منعزل إلى الشرق من مصر القديمة]
12.	Deyr abou - Seyfeyn (enceinte séparée, à l'est du vieux Kaire).	دير ابو سيفين [فناء منفصل إلى الشرق من مصر القديمة]
13.	Massif de maisons.	[كتلة المنازل]
14.	Okâlt el-Cherqâouy.	وكالة الشرقاوى
15.	A'tfet Marhousy.	عطفة مرحوصى
16.	A'tfet Choueyry.	عطفة شويرى
17.	Sekket Qabou.	سكة قبو
18.	A'tfet el-Haddâdyn.	عطفة الحدّادين
19.	A'tfet el-Marhaouy.	عطفة المرحوى
20.	Gâma' el-Kharrouby.	جامع الخرّوبى
21.	Sekket el-Gidâly.	سكة الجدالى

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، والمنشآت	
22.	Mosquée.	[مسجد]
23.	Sekket el-E'loueh.	سكة العلوه
24.	Sekket el-Bahr.	سكة البحر
25.	Sekket el-Sehrâyeh	سكة السهرايه
26.	Gâma' el-Bahr.	جامع البحر
27.	Hârt el-Gedydeh.	حارت الجديده
28.	Hârt Myâmneh.	حارت ميامنه
29.	El-Sehrâyeh.	السهرايه
30.	Sekket Bâb el-Oudâa'.	سكة باب الوداع
31.	Hârt el-Qare'.	حارت القرع
32.	Sekket el-Helâ.	سكة الحلا
33.	Gâma' el-Ghafyr.	جامع الغفير
34.	Hârt el-Chamly.	حارت الشملى
35.	Hârt el-cheykh Chehâb.	حارت الشيخ شهاب
36.	Hârt el-Gabâly.	حارت الجبالى
37.	Hârt el-Geneyeh.	حارة الجنيه
38.	Sekket el-Deyr.	سكة الدير
39.	Bâb el-Deyr.	باب الدير
40.	Bâb el-Gourah.	باب الجوره
41.	Sekket el-E'loueh.	سكة العلوه
42.	A'tfet Sâhel el-Bahr.	عطفة ساحل البحر
43.	Sekket Masr el-A'tyqah.	سكة مصر العتيقه
44.	Souaqat el-Qamh.	سوقت القمح
45.	Ouasa't Mohammed el-Elfy.	وسعت محمد الالفى

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، والمنشآت	
46.	Beyt O'smân-bey Tanbourgy.	بيت عثمان بيه طنبورجى
47.	A'tfet Dâr el-Nahâs.	عطفة دار النحاس
48.	Gâma' Mohammed el-Makhfy.	جامع محمّد المخفى
49.	Sekket Foum el-Khalyg.	سكة فم الخليج
50.	Harâmât Yousef.	هرامات يوسف
51.	Gâma' Dâr el-Nahâs.	جامع دار النحاس
52.	Saba' Saouâqy ou Sâqyet el-Migreh, prise d'eau de l'aquéduc.	سبع سواقى او ساقية المجره
	Meydân el-Nichâbeh.	ميدان النّشابه
	Moustabet el-Nichâbeh.	مصطبة النّشابه

٤ - الجيزة

[انظر اللوحة رقم ١٦ ، المجلد الأول ، الدولة الحديثة ، وانظر أيضاً اللوحة رقم ١٥ والخط الذى يشتمل على مصر القديمة والجيزة ... إلخ] .

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، والمنشآت	
1.	Kafr Qeblyeh.	كفر قبليه
2.	Porte des Pyramides.	[مدخل الأهرام]
3.	Farchoureh.	فرشوره
4.	Sekket el-Hâouy.	سكة الحاوى
5.	Gâma' el-Kebyr.	جامع الكبير
6.	Sekket el-Hâgeh.	سكة الحاجه
7.	El-Qasr.	القصر
8.	Derb Soun el-Qelleh.	درب سون القلّة
9.	A'tfet el-A'rydeh.	عطفة العريضه
10.	Derb el-Fahkyr.	درب الفهكير
11.	Cheykh Dâoud.	شيخ داود
12.	Sâhet.	ساحة
13.	Sekket el-Soultân.	سكة السلطان
14.	Hârt Habachy.	حارت حبشى
15.	Hârt el-Sâber.	حارت الصابر
16.	Sekket el-Sâber.	سكة الصابر
17.	Sekket el-Soultân.	سكة السلطان

الرقم المعطى على الخريطة	قائمة بأسماء الأماكن ، الشوارع ، الميادين ، والمنشآت	
18.	Hadreh.	حضره
19.	Gâma' el-Bedreh.	جامع البدره
20.	Sekket el-Chorâfé.	سكة الشرافى
21.	Sebgeh.	سبجه
22.	Qabheh.	قبحه
23.	Sekket el-Bahr.	سكة البحر
24.	Gâma' Khalylyeh.	جامع خليليه
25.	Chorâfé.	شرافى
26.	Sekket el-Geneyneh.	سكة الجنينه
27.	El-Sabât.	السباط
28.	Cheykh A'rouys.	شيخ عرويس
29.	Sekket el-Bahr.	سكة البحر
30.	Derb el-Mâouardy.	درب الماوردى
31.	Chorâfeh.	شرافه
32.	Derb el-Matyeh.	درب المتيش
33.	Sekket el-Effendy.	سكة الافندى
34.	Saleh el-Dyn.	صالح الدين
35.	Bâroud Khâneh.	بارود خانه
36.	Sekket Gâma'.	سكة جامع
37.	Sekket el-effendy.	سكة الافندى
38.	Sekket el-bâchâ.	سكة الباشا
39.	Zara' el-Nâouy.	زرع الناوى
40.	Hârt el-Reys.	حارت الريس
41.	Derb el-Gâma'.	درب الجامع
42.	Toubkhâneh.	طوبخانه
43.	Qasr Mourâd-bey.	قصر مراد بيه

ملحق

المبحث الأول

حول مناخ القاهرة

إن ما ذكرته عن درجة الحرارة بالقاهرة – فيما سبق – لا يسمح بإعطاء فكرة كاملة عن مناخ هذا الجزء من مصر ، وأعتقد أنه يجب أن أسرد هنا عدة ملاحظات استخلصتها من يوميات رحلتي ، وهي ملاحظات كان من السهل عليَّ مضاعفتها : كما أنها تحمل طابع التعديل في الرأي المستنتج بصفة عامة .

يقال عادة إن المطر في مصر ظاهرة غير معروفة أو تكاد تكون كذلك ، غير أن الكلام على إطلاقه بهذه الصورة لا يتفق معَ الملاحظة . فالمسافر يستطيع أنْ يمكث في البلاد من ثمانية إلى تسعة أشهر ، وربما أكثر من ذلك في مصر العليا دون أن يرى المطر ولو مرة واحدة . وإن أراد ، وفقا لذلك ، أن يكون فكرة عامة ، فالإقامة بالقاهرة سنة أو عدة سنوات متتالية ، أو أثناء فصل معين فحسب كفيلة بدحض هذا القول . وفي البداية يجب أن نستثني بداهة مصر السفلى الأكثر امتدادا من حيث المساحة من سائر البلاد ، والأقرب إلى البحر ، نسبيا ، مما يسبب بالضرورة مناخًا أكثر تنوعًا من مناخ الصعيد .

باستثناء البَردَ والثلج ، فإن كل الظواهر الجوية تتوالى هنا ، كما هو الحال في باقي الدول التي يطل شمالها على البحر الأبيض المتوسط ، وعلى الرغم من ذلك فقد شاهدت البَرد في الأسكندرية مرات عديدة . ومن المؤكد أن حالة الجو في القاهرة يغلب عليها الاستقرار ، في الوقت الذي تكون فيه شبه ثابتة في مصر العليا ، ولا يرجع السبب في ذلك – بالنسبة للقاهرة التي تتاخم مصر

السفلى – إلى مناخها بقدر ما يرجع إلى موقعها الخاص ، حيث تحميها – إلى حد ما – التلال الخلفية للمقطم . ويرجع ارتفاع درجة حرارتها للانعكاس المستمر لأشعة الشمس الحارقة على الصخور التى تقع القاهرة أسفلها . ومتوسط درجة الحرارة فى القاهرة مرتفع جدا ، ورغم ذلك فقد عشت هنا تجربة البرد القارس : ففى اليوم التاسع من فريمير من العام السابع (٢٩ نوفمبر ١٧٩٨) جلبت الرياح القوية إلى الجو برودة قارسة ، وهبط مقياس الحرارة إلى بضع درجات فوق الصفر . وهو أمر بالنسبة للسكان وللأوربيين الذين تأقلموا مع الجو من شأنه أن يخلق لديهم إحساسا شبيها بما عندنا فى باريس حين تصل البرودة إلى عدة درجات تحت الصفر . وقد عانى أهالى القاهرة الذين فوجئوا بهذا الجو كثيرا ، فكانت وجوه القوم فى الشوارع شاحبة ، وآذانهم وأنوفهم حمراء ، وأصابعهم متقلصة ، وظهرت عليهم جميع صور المعاناة . وفى أثناء هذه الموجة الشديدة البرودة كانوا يتدثرون بأغطية ثقيلة ، كما كانوا يرتدون حللا سميكة ، ويوقدون نار الفحم ، ويحتون عما يواجهون به البرد جهد استطاعتهم ، فى بلد ليس به ما هو معد لمثل هذا الجو .

ولن نخرج عن الموضوع إذا ما لاحظنا أن هذه الفترات الباردة قد خلصت البلاد من حشود البعوض والذباب ولسعاتها المزعجة شديدة الألم[1] .

وفى الثالث والعشرين من فريمير من السنة التالية (١٤ ديسمبر عام ١٧٩٩) شعرت ببرد شديد خاصة فى الصباح والمساء ؛ وقد استمر البرد فى تصاعد إلى اليوم الثانى عشر من نيفوز ، وكانت السماء ملبدة بالغيوم : وأجبرنا على أن نستدفىء كل مساء ، ومع ذلك فإن قسوة البرد كانت أقل منها خلال شتاء العام السابع . أما شتاء العام التاسع فكان البرد فيه قوى التأثير والحدة ، وقد مُلِىء الجو بالضباب فى الصباح ، وأحيانا طوال اليوم ، ودون شك لا يجب على أى حال مقارنة هذه البرودة بتلك التى تسود أوربا ؛ لكن ما يمكن مقارنته

(١) لقد كانت الرياح بصفة عامة باردة خلال فريمير ونيفوز من هذه السنة (من ديسمبر إلى ١٥ يناير) .

هو الشعور النسبى بالبرد لدى السكان ؛ وربما لا تقل معاناة سكان القاهرة فى بعض السنوات عن معاناة سكان عاصمة فرنسا .

وينبغى أن نلاحظ أن مقياس الحرارة فى القاهرة يرتفع وقت الظهيرة تبعا للفصول إلى ١٠° ، ٢٠° ، ٢٥° ، وأحيانا إلى ٣٠ درجة مئوية . على حين ينخفض فى الصباح من ١٣° أو أكثر إلى درجتين ، ويحدث هذا عادة فى شهر يناير ، وعلى مدى اثنتى عشرة ساعة يتراوح الانخفاض فيما بين ١٠° إلى ١٢°، وهذا يولد شعورا بالبرد أكثر مما يكون عندنا حين ينخفض لدينا من ثمانى أو عشر درجات فوق الصفر إلى أربع درجات تحت الصفر : فالإحساس الذى نبديه يعتمد كليةً تقريبا على التفاوت .

وتبعا للملاحظات الكولونيل المسيو كوتل المتعددة ، والمسجلة بدقة ، فإن المتوسطات المدونة تعطى النتائج التالية : يصل الاختلاف من الساعة الخامسة صباحا حتى الظهر إلى ٧° فى الشتاء ؛ ٧,٦° فى الربيع ؛ ٧,٥° فى الصيف ؛ ٦,٤° فى الخريف . وهكذا فإن متوسط الاختلاف فى الصيف أكثر منه فى الشتاء . وقد لوحظ أن الأيام الأكثر برودة أو الأقل حرارة – التى سُجلت – هى : ٢٤ نوفمبر ٨,٥° ؛ ٣١ ديسمبر ٥,٣° ؛ ٢٤ يناير ٢° ؛ ١٣ فبراير ٣,٥° ؛ ٦ مارس ٤° فوق الصفر . ويسير الاختلاف على هذا المنوال مشابها لما عندنا وقت اعتدال المناخ .

ولا يجب أن ندهش من أن الإنسان فى القاهرة – على الأقل فى بعض السنوات – يقاسى من البرد مساء وصباحًا فى فصل الشتاء ؛ والواقع أنه حتى فى مصر الوسطى يشعر الإنسان بالبرد القارس . وقد قمت بعمليات طبوغرافية فى هذه البلاد – أثناء شهور الشتاء الثلاثة – كانت تدوم إلى وقت متأخر كل يوم ؛ وعندما كان يأتى المساء حوالى الساعة الثامنة أو التاسعة كانت لدى دائما فرصة مقارنة درجة الحرارة فى الظلام بها أثناء الظهر ، أو فى الساعة الثانية فى المكان الذى أخيم فيه . وكان الاختلاف أكثر وضوحًا فى الساعة الخامسة

صباحًا عندما كنت أنطلق للقيام بعملياتي . لقد كان هذا شتاء سنة ١٧٩٩ (من نيفوز إلى بلوفيوز من السنة السابعة) وكانت البرودة تشتد مع اقترابي من حدود الأراضي المزروعة ؛ وحتى عندما كنت أتوقف على رمال الصحراء الليبية ، كنت أشعر بأن البرد أكثر شدة وحدة ، حتى أن أطراف أصابعي كانت شبه متجمدة لدرجة أنني كنت أكتب أو أرسم أو أستعمل معداتي بمنتهى الصعوبة . وفي هذا الوقت كانت درجة حرارة هذا الجزء من مصر ما بين ٢٧° و ٢٨° .

وفي يوم ١٩ نيفوز من العام التاسع (٩ يناير ١٨٠١) وعندما كنت تجاه تلا ، أحسست ببرودة شديدة ؛ وكانت الأرض مغطاة بطبقة رقيقة من الصقيع الأبيض . وقد يسقط الصقيع أحيانا على الصحراء المجاورة ، لكنه يظل سطحيا . وكان الأعراب يرتدون لباسًا رائعًا[1] هو «البرنس» أو «معطف الأعراب» ، من الصوف الأبيض الناعم ؛ ليحميهم من قسوة الفصل . وعلى ذلك فليس من الغريب في القاهرة أن ينخفض مقياس الحرارة إلى الصفر . وقد لاحظ المسيو نويه Nouet عالم الفلك المرافق للبعثة أن هناك صقيعا في معسكر بلبيس .

وبالتأكيد فإنه ليس بإمكاننا رغم هذه الوقائع ، أن ننكر أن مصر بلد حار ، بل إنه شديد الحرارة ؛ ولكن ذلك لا يبيح التعجّل بالقول بأن البرد غير معروف فيه . وأخيرا ، ومن ناحية ثانية ، فإن هذه الملاحظة ربما تكون غير جديرة بالإهمال ، إذ إنها - في الواقع - يمكن أن تفسر ظاهرة فريدة ، وهي أنه على الرغم من وباء الطاعون والدوسنتاريا والرمد ، فإن مصر في الحقيقة بلد صحي جدًا ، يفوق في ذلك كثيرًا من أقطار أوربا . أليس من المعتقد أن الرياح الباردة الآتية من الصحراء من وقت لآخر تساهم في تلطيف الجو تماما ، كرياح الجهة الشمالية التي تهب على الوادي خلال القسم الأكبر من الصيف والخريف ،

(١) إن خفته تسمح بتحمل حرارة شديدة ، ولونه يعكس أشعة الشمس بدلا من أن يمتصها ، ونسيجه يحفظ حرارة الجسم ليلا ، وغطاء الرأس يقي الأذنين والرأس من البرد ؛ ويسمح شكله للفارس بكل الحركات تماما كالراجل من المشاة العرب .

أى فى فترة تكون فيها الحرارة خانقة ولا تطاق بدون هبوب الرياح الصيفية الملطفة ؟ .

أما عن المطر فسوف أقدم ملاحظة مماثلة : فنحن نلاحظ من وقت لآخر رَخاتٍ وأمطارا شديدة ليس فقط فى مصر السفلى ، بل وفى القاهرة . لكن الناس لا توقفهم هذه الظواهر ؛ لأن الجو غالبا ما يكون صافيا وبلا سحب ؛ بيد أن هذه الظواهر - مع ندرتها - كانت تلفت أنظار الرحالة . وهذه بعض الملاحظات التى استخرجتها من يوميات رحلتى : أصبح المطر شديدا بالقاهرة يوم ١٥ نيفوز من السنة السابعة (٤ يناير ١٧٩٩) ، بعد أن ظل مطرًا خفيفًا لعدة أيام[1] ؛ هطل المطر صباح يوم ١٤ نيفوز ؛ ودام يوم ١٥ من الصباح حتى المساء ، فكانت شوارع القاهرة مليئة بالوحل ، لدرجة أن الشوارع التَرِبَة قد أصبحت كتلا طينية . وقد اندهش الجميع عندما رأوا الأرض الجافة- والمغبرة عادة قد أصبحت فجأة رطبة لينة ، وغير صالحة للمشى . وهذه هى التعبيرات الخاصة بالصحيفة : «لا يمكن التعبير عن الدهشة أو عن هذه الحالة غير المعتادة التى أغضبت كل الأتراك ، فهم لا يحسنون المشى فى الوحل أو الاحتماء من المطر (فالمظلات مجهولة فى مصر) . إن هذه الأمطار المفاجئة تكذب كثيرا أولئك الكتاب الذين ينفون وجود المطر بمصر» .

وقد سقطت الأمطار على القاهرة أيام ١١ ، ١٢ ، ١٣ فلوريال Floréal من السنة السابعة (٣٠ أبريل ، و ١و٢ مايو ١٧٩٩) أثناء الخماسين ، وهى فترة رياح الجنوب ، وقد اشتدت يوم ١٤ . وفى اليوم الأول من بريريال Prairial بدأت فى السقوط على شكل قطرات كبيرة لمدة ثمانى إلى عشر دقائق .

والأيام الأخرى التى سقطت فيها الأمطار هى : يوم ١٧ برومير Brumaire من السنة الثامنة (٨ نوفمبر سنة ١٧٩٩) ويوم ٢٣ برومير قبل بزوغ الشمس ، على أثر غيوم سوداء باردة تلتها أمطار غزيرة ومتتالية ، وكانت شوارع القاهرة

---

(١) يوم ٢٨ برومير من السنة السابعة (١٨ نوفمبر ١٧٩٨) سقطت الأمطار وقصف الرعد - الخ .

لا تزال مملوءة بالطين . وفى يوم ٢٩ فندميير Vendémiaire السابق أمطرت مطرًا خفيفًا[١] استمر طوال اليوم مع رياح عاتية ، على مدينة جرجا عاصمة مصر العليا ، وكان هناك مطر يوم ٢٤ برومير صباحًا ومساء ، ويومى ٢٥ و ٢٦ أمطرت صباحًا .

وفى صباح يوم ٨ بلوفيوز Pluviose من السنة الثامنة (٢٨ يناير سنة ١٨٠٠) فى أعقاب يوم جميل ، هبت رياح قوية جنوبية فأثارت زوبعة ترابية أدت إلى إظلام السماء : وتلا ذلك أمطار ، يمكن اعتبارها غاية فى القوة بالنسبة للبلاد ، فقد استمرت نصف الساعة أو ثلاثة أرباع الساعة مما جعل الشوارع كلها موحلة . وفى اليوم السادس عشر من نفس الشهر سقط المطر مساء على بولاق .

وقد وصف المسيو كوتل حالة السماء فى القاهرة بمزيد من العناية ؛ ولكن يجب الانتباه إلى أن ذلك كان ساعة ملاحظة البارومتر ومقياس الحرارة من الخامسة إلى السابعة صباحًا ، ومن الظهيرة إلى الثالثة مساء ، كما يجب الانتباه ، من ناحية أخرى ، إلى أن حالة السماء قد وصفت على مدى اثنى عشر شهرا اختيرت من سنوات مختلفة ، وليس من مدة إقامة الفرنسيين كلها ، على الرغم من أنه قام بتدوين ملاحظاته عن القاهرة ، خلال فترة أربع السنوات المتلاحقة[٢]

لقد سجلت هذه الملاحظة من أجل أولئك الذين يريدون مقارنة فترات الوقائع الواردة أعلاه ، مع جداول هذا الملاحظ الموفق . وقد اقتصر على الإشارة إلى أحد عشر يوما من المطر الخفيف على مدى عام ، بينما كانت الرياح تهب بصفة دائمة تقريبا من الناحية الجنوبية أو من الناحية الغربية .

وعندما قمنا بالسير على الأقدام بطول الجبل العربى ، لاحظنا فى مصر العليا – خاصة فى المنتصف – ما يؤكد تساقط الأمطار بكثرة هناك على الضفة اليمنى

---

(١) غالبا ما يلاحظ أثناء مثل هذه الأوقات ذات الحرارة الشديدة والسماء المكسوة والملبدة بالسحب ، وكل التكهنات بعاصفة مروعة ، انعدام وجود برق أو رعد أو مطر .

(٢) انظر المجلد ١٩ ، صفحة ٤٥١ وما بعدها .

للنيل ، وكثيرا ما كان علينا أن نجتاز مجارى متفاوتة العمق لمياه الأمطار أو للسيول الخفيفة ، التى تصب فى النهر .

وعند مداخل الوديان الكبيرة والتفريعات الرئيسية ، جذب انتباهى أيضا ، وفى أماكن أخرى عديدة شقتها بنفس الطريقة مياه الأمطار ، حصى مستدير جرفته معها من داخل الصحراء التى تفصل النيل عن البحر الأحمر . ويمكن ملاحظة هذه الظواهر ناحية السلسلة الليبية ، ولكن بصورة نادرة .

وأنهى هذه الإشارات بفكرة شبيهة بتلك التى ذكرتها بمناسبة الحديث عن موجات البرد التى نحسها أحيانا فى مصر : وأقصد أن الأمطار النادرة والقليلة الغزارة التى تسقط فى القاهرة وفى مصر السفلى ، تقوم مع ذلك بتلطيف الجو ، ويفترض أنها تساهم فى وقاية البلاد ، ولكنها أقل فاعلية من الرياح الباردة . وهذه الأسباب هى التى تجعل نسبة الوفيات بالقاهرة أقل مما يمكن أن يفترض فى مدينة مزدحمة تسود فيها الدوسنتاريا والجدرى على الدوام ، والطاعون غالبا ؛ وأخيرا يتكدس فيها ثلاثة أرباع السكان ويعيشون بطريقة غير صحية . ففى فرنسا تساوى نسبة الوفيات السنوية $\frac{١}{٤٠}$ تقريبا من السكان ، وفى باريس $\frac{١}{٣٦}$ ، أما فى القاهرة فهى $\frac{١}{٣٠}$.

المبحث الثانى

مذكرات متفرقة
حول بعض أقسام العمارة العربية

للمرحوم ميشيل إنج لانكريه

لقد ترك المذكرات التالية صديقى العالم الرائد المرحوم ميشيل إنج لانكريه ، وقد قررت البعثة أن تطبعها ضمن المؤلف [وصف مصر] ، فالتقدير والاحترام اللذان تستحقهما ذكراه يجعلانى أدرجها هنا دون تغيير أو إضافة ، حتى يمكنها أن تقدم ملاحظات نافعة .

قد يكون من المفيد ، ما دامت الفرصة سانحة ، الإشارة إلى بقية العمارة العربية القديمة ، لا ليتم إحتذاؤها ، بل لأن ذلك فصل ينبغى أن يضم إلى تاريخ العمارة .

وتقدم قلعة القاهرة فى هذا الصدد كثيرا من الملاحظات التى يجب إبداؤها ، فهى تحتوى داخل أسوارها على أثرين رئيسيين يشهدان – بعد مضى ستمائة عام – على عظمة الشعب الذى أنجزهما ، إننى أقصد البئر والقصر المسمى «يوسف» . ويبدو أن الأثر الأول قد سبب للذين حفروه مصاعب شبيهة بتلك التى ووجهت أثناء إقامة الأهرام ، على الأقل ما يتعلق منها بمتوسط الارتفاع . ولكن بأية أحاسيس مختلفة يمكننا أن نتأمل هذا العمل أو ذاك ! وإلى أى مدى يجب أن يتواضع زهو هذه المقابر العظيمة أمام عطاء هذا المنبع المائى المتاح للقلعة .

كذلك فإن ديوان يوسف لم يكن إنجازه بالأمر الهيّن ؛ فليس من السهل ، بغير شك ، أن يُرْفَع اثنان وثلاثون عمودا إلى ارتفاع يقارب ثلاثمائة قدم فوق

سطح النيل ؛ وهى أعمدة من قطعة واحدة من الجرانيت يبلغ ارتفاعها ست وعشرين قدما ، أما قطرها فيزيد على ثلاث أقدام .

والقواعد التى تم اكتشافها بالفعل هى من الحجر الرملى الضارب إلى الحمرة ، وقد تم تنفيذها بطريقة سيئة جدًا وبذوق ردىء . ومن بين تيجان العُمد ما هو عبارة عن كتل لا شكل لها تقريبا ، وأخرى تقوم على تقليد سيء لتاج العمود الكورنثى . ويوجد من هذه الأخيرة خمسة تيجان ، يبدو أنه أريد نقش أوراق الموز عليها ؛ لذلك فإنها ، رغم ضخامة نقشها ، لا تخلو كليةً من الأناقة ، إذ ربما استطاع فنان مبدع أن يجعل منها شيئا جذابا . (انظر رسوم تيجان العمد هذه على اللوحتين ٧١ ، ٧٢ من الدولة الحديثة ، المجلد الأول) .

ويشاهد نحو الأعلى فى زوايا القاعة الأربع - حيث العمد الاثنان والثلاثون التى تكلمت عنها قبل قليل - مجموعة كبيرة من الحنيات الخشبية الموضوعة بعضها فوق بعض . ويمكن القول بأنها هيكل لحلية شبيهة بأخرى موجودة بقاعتين أخريين ، سليمة وشبه كاملة .

فهل تكون هذه الحلية تقليدا لقطعة طبيعية ؟ لقد بحثت عنها دون جدوى . هل هى صورة لشكل كان له دوره فيما مضى ؟ ذلك هو ما أعتقده . إنها تبدو سابقة لما يسمى في الفن المعمارى بالمثلثات الكروية ، وهى بمثابة منطقة الانتقال التى تربط سقفًا دائريًا بغرفة مربعة . وقد استخدمت هذه الطريقة وبنفس الوظيفة فى أربعة أو خمسة أماكن - على الأقل - من القلعة . ونرى فى العديد من الأضرحة المربعة الصغيرة مثل هذه الحنيات التى تلعب هنا بالتأكيد دور المثلثات الكروية .

وفى بعض هذه الأماكن لا يوجد سوى حنية واحدة فى كل زاوية ؛ وفى حالات أخرى نرى أنه توجد على واجهات الجدران - أولا - حنيتان ، ثم تتصل بهما واحدة ثالثة بعد ذلك ، وتقام القبة الدائرية غالبا على هذا المثمن . غير أنه توجد أيضا فى بعض الأحيان حنيات أصغر مضافة من الأمام من منتصف

الواجهة حتى منتصف الحنية الثالثة . وبعض هذه الحنيات من الحجر ، وتتصل في بعضها الآخر بزخارف السقف ، وهي زخارف يمكن أن نصفها سريعا بأن لها شبها كبيرا بهذه الأنواع من الأكتاف الطائرة التي تزين الكثير من الكنائس القوطية ، وليس في هذا ما يدعو للدهشة ، فالعرب عندما حملوا العلوم إلى أوربا كان طبيعيا أن يتركوا بها لمحات من فنهم المعماري .

وأيا كان أصل هذه الحلية ، فالمؤكد أنها هي التي نراها محورة بدرجات متفاوتة على طوابق المآذن المختلفة ، وعلى عقود الأبواب ، وعلى أفاريز السقوف .. الخ . إنها في النهاية تكون الزخرفة الأساسية والوحيدة تقريبا في عمارة المصريين الحالية .

وكذلك فإن الطريقة التي نحت أو زخرفت بها صنج الأعتاب ، وأيضا صنج عقود البائكات في العمارة العربية القديمة قد ظلت هي نفسها في عمارة المحدثين ؛ وسأذكر عنها شيئا :

هذه الصنجات ليست دائما على نحو ما هي عليه في أوربا حيث تستند الواحدة منها إلى الأخرى من خلال سطح منبسط ، وإنما يكون أحيانا من خلال سطح اسطواني ينطلق من قاعدة أفقية ، وغالبا ما يأخذ قطاعه شكلاً منحنيًا معقدًا على نحو تمثل فيه رؤوس الصنجات مقاطع مدهشة[1] . ويتميز العديد من الأعتاب المشكلة على هذا النحو بأنها تستند عموديا على القوائم المستقيمة دون أن تؤدى إلى سقوطها . ولهذا فمن السهل ملاحظة أنه إذا كانت هذه المقاطع كالصنجات يرتبط بعضها ببعض ، فإنه لن ينتج عن ذلك أي رفس إطلاقا ، أو على الأقل يكون ضعيفًا جدًا على الصنجتين المتطرفتين ، ولكننا نجد حينئذ أن كل القوة تتجه لتحطيم العقود .

وهذه الطريقة تكون بدون سلبيات إذا كان للأدوات المستعملة صلابة المعادن ، ولكنها تصبح معيبة إذا كان الحجر هشا .

(١) انظر الدولة الحديثة ، المجلد الأول ، اللوحة ٧١ ، شكل ٧ واللوحة ٧٢ ، شكل ١٥ و ١٨ .

وإذا ما قام المرء بفحص المقاطع المستخدمة فى صنجات المبانى العربية فسرعان ما يلاحظ أنها لم تشق لأسباب تتعلق بالصلابة . وكذلك فقد شطرت الزوايا الحادة لعديد من هذه الصنجات – بالرغم من وجود العقود فوقها – لتحمل ثقل الجزء العلوى للجدار .

ويوجد ، سواء داخل القلعة أو فى منشآت أحدث عهدا ، عدد كبير من تكسيات الرخام أو الحجر الجيرى المثبتة ليس فقط على الصنجات ، ولكن أيضا على واجهات الجدران ، وعلى البحور الموجودة في زوايا الأبواب الكبيرة .. الخ . وغالبا ما يبدو أن الأعتاب المكونة من ثلاثة أحجار ، وكأنها من خمسة أو سبعة خطوط متقطعة ، اثنان منها فقط عبارة عن وصلات حقيقية ، والأخرى محفورة .

المبحث الثالث
أبواب القاهرة

مأخوذ من الفصل الذى كتبه المقريزى عن الأبواب المسماة : زويلة ، والنصر ، والفتوح ، والشعرية ، وعن الوزير بدر الجمالى الذى أعاد تشييدها[1] :

« وكان للقاهرة من جهتها القبلية بابان متلاصقان يقال لهما بابا زويلة ، ومن جهتها البحرية بابان متباعدان أحدهما باب الفتوح والآخر باب النصر ، ومن جهتها الشرقية ثلاثة أبواب متفرقة : أحدها يعرف الآن بباب البرقية والآخر بالباب الجديد والآخر بالباب المحروق ، ومن جهتها الغربية ثلاثة أبواب : باب القنطرة وباب الفرج وباب سعادة ، وباب آخر يعرف بباب الخوخة . ولم تكن هذه الأبواب على ما هى عليه الآن ولا فى مكانها عندما وضعها جوهر.

(باب زويلة)

كان باب زويلة عندما وضع القائد جوهر القاهرة بابين متلاصقين بجوار المسجد المعروف اليوم «بسام بن نوح» ، فلما قدم المعز إلى القاهرة دخل من أحدهما ، وهو الملاصق للمسجد الذى بقى منه إلى اليوم عقد ، ويعرف بباب القوس . فتيامن الناس به وصاروا يكثرون الدخول والخروج منه ، وهجروا الباب المجاور له ، حتى جرى على الألسنة أن من مر به لا تقضى له حاجة ، وقد زال هذا الباب ولم يبق له أثر اليوم إلا أنه يفضى إلى الموضع الذى يعرف اليوم

---

(١) انظر ما سبق ذكره بهذا الخصوص . وقد ترجم هذا النص من العربية إلى الفرنسية المرحوم بروسبير روزيه الكاتب المترجم للغة العربية بالسنغال ، والذى توفى فى ريعان شبابه ، ولم يكن له متسع من الوقت لمراجعة هذه الترجمة .

ورد هذا النص فى الأصل الفرنسى مترجما بتصرف ، وقد رأينا إثباته هنا كما جاء فى خطط المقريزى (الجزء الأول ، الصفحات ٣٨٠ إلى ٣٨٢) مراعاة للدقة . (المترجم) .

بالحجارين ، حيث تباع آلات الطرب من الطنابير والعيدان ونحوهما ، وإلى الآن مشهور بين الناس أن من يسلك من هناك لا تقضى له حاجة ، ويقول بعضهم : من أجل أن هنالك آلات المنكر وأهل البطالة من المغنين والمغنيات . وليس الأمر كما زعم ، فإن هذا القول جار على ألسنة أهل القاهرة من حين دخل المعز إليها قبل أن يكون هذا الموضع سوقا للمعازف وموضعا لجلوس أهل المعاصى .

فلما كان فى سنة خمس وثمانين وأربعمائة بنى أمير الجيوش بدر الجمالى وزير الخليفة المستنصر بالله باب زويلة الكبير الذى هو باق إلى الآن ، وعلّى أبراجه ، ولم يعمل له باشورة كما هى عادة أبواب الحصون من أن يكون فى كل باب عطف ، حتى لا تهجم عليه العساكر فى وقت الحصار ويتعذر سوق الخيل ودخولها جملة ، لكنه عمل فى بابه زلاقة كبيرة من حجارة صوّان عظيمة بحيث إذا هجم عسكر على القاهرة لا تثبت قوائم الخيل على الصوّان . فلم تزل هذه الزلاقة باقية إلى أيام السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب ، فاتفق مروره من هنالك فاختل فرسه وزلق به ، وأحسبه سقط عنه فأمر بنقضها فنقضت وبقى منها شىء يسير ظاهر . فلما ابتنى الأمير جمال الدين يوسف الاستادار المسجد المقابل لباب زويلة وجعله باسم الملك الناصر فرج ابن الملك الظاهر برقوق ظهر عند حفره الصهريج الذى به بعض هذه الزلاقة ، وأخرج منها حجارة من صوّان لا تعمل فيها العدة الماضية ، وأشكالها فى غاية من الكبر لا يستطيع جرها إلا أربعة أرؤس بقر ، فأخذ الأمير جمال الدين منها شيئا ، وإلى الآن حجر منها ملقى تجاه قبو الخرنشف من القاهرة .

ويذكر أن ثلاثة أخوة قدموا من الرها بنائين بنوا باب زويلة وباب النصر وباب الفتوح كل واحد بنى بابا ، وأن باب زويلة هذا بنى فى سنة أربع وثمانين وأربعمائة ، وأن باب الفتوح بنى فى سنة ثمانين وأربعمائة . وقد ذكر ابن عبد الظاهر فى كتاب خطط القاهرة أن باب زويلة هذا بناه العزيز بالله نزار بن المعز وتممه أمير الجيوش وأنشد لعلى بن محمد النيلى :

يا صاح لو أبصرت باب زويلة* لعلمت قدر محله بنيانا
باب تأزر بالمجرّة وارتدى الشعرى ولاث برأسه كيوانا
لو أن فرعونا بناه لم يرد* صرحا ولا أوصى به هامانا

وسمعت غير واحد يذكر أن فردتيه يدوران فى سكرجتين من زجاج ، وذكر جامع سيرة الناصر محمد بن قلاون أن فى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة رتب ايدكين والى القاهرة فى أيام الملك الناصر محمد بن قلاون على باب زويلة خليلية تضرب كل ليلة بعد العصر ، وقد أخبرنى من طاف البلاد ورأى مدن المشرق أنه لم يشاهد فى مدينة من المدائن عظم باب زويلة ولا يرى مثل بدنتيه اللتين عن جانبيه ، ومن تأمل الأسطر التى قد كتبت على أعلاه من خارجه فإنه يجد فيها اسم أمير الجيوش والخليفة المستنصر وتاريخ بنائه ، وقد كانت البدنتان أكبر مما هما الآن بكثير ، هدم أعلاهما الملك المؤيد شيخ لما أنشأ الجامع داخل باب زويلة وعمر على البدنتين منارتين ، ولذلك خبر تجده فى ذكر الجوامع عند ذكر الجامع المؤيدى .

(باب النصر)

كان باب النصر أولا دون موضعه اليوم ، وأدركت قطعة من أحد جانبيه كانت تجاه ركن المدرسة القاصدية الغربى ، بحيث تكون الرحبة التى فيما بين المدرسة القاصدية وبين بابى جامع الحاكم القبليين خارج القاهرة ، ولذلك تجد فى أخبار الجامع الحاكمى أنه وضع خارج القاهرة . فلما كان فى أيام المستنصر وقدم عليه أمير الجيوش بدر الجمالى من عكا وتقلد وزارته وعمر سور القاهرة نقل باب النصر من حيث وضعه القائد جوهر إلى حيث هو الآن ، فصار قريبا من مصلى العيد ، وجعل له باشورة أدركت بعضها ، إلى أن احتفرت أخت الملك الظاهر برقوق الصهريج السبيل تجاه باب النصر فهدمته وأقامت السبيل مكانه . وعلى باب النصر مكتوب بالكوفى فى أعلاه : لا إله إلاّ الله محمد رسول الله علىّ ولى الله صلوات الله عليهما .

(باب الفتوح)

وضعه القائد جوهر دون موضعه الآن ، وبقى منه إلى يومنا هذا عقده وعضادته اليسرى ، وعليه أسطر من الكتابة بالكوفى ، وهو برأس حارة بهاء الدين من قبليها دون جدار الجامع الحاكمى . وأما الباب المعروف اليوم بباب الفتوح فإنه من وضع أمير الجيوش وبين يديه باشورة قد ركبها الآن الناس بالبنيان لما عمر ما خرج عن باب الفتوح .

(أمير الجيوش) أبو النجم بدر الجمالى كان مملوكًا أرمنيًا لجمال الدولة ابن عمار ، فلذلك عرف بالجمالى ، ومازال يأخذ بالجد من زمن سبيه فيما يباشره ويوطن نفسه على قوة العزم ويتنقل فى الخدم حتى ولى إمارة دمشق من قبل المستنصر فى يوم الأربعاء ثالث عشر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربعمائة ، ثم سار منها كالهارب فى ليلة الثلاثاء لأربع عشرة خلت من رجب سنة ست وخمسين ، ثم وليها ثانيا يوم الأحد سادس شعبان سنة ثمان وخمسين ، فبلغه قتل ولده شعبان بعسقلان ، فخرج فى شهر رمضان سنة ستين وأربعمائة ، فثار العسكر وأخربوا قصره وتقلد نيابة عكا . فلما كانت الشدة بمصر من شدة الغلاء وكثرة الفتن ، والأحوال بالحضرة قد فسدت والأمور قد تغيرت ، وطوائف العسكر قد شغبت ، والوزراء يقنعون بالاسم دون نفاذ الأمر والنهى ، والرخاء قد أيس منه ، والصلاح لا مطمع فيه ، ولواتة قد ملكت الريف والصعيد بأيدى العبيد ، والطرقات قد انقطعت برًا وبحرًا إلا بالخفارة الثقيلة ، فلما قتل بلدكوش ناصر الدولة حسين بن حمدان كتب المستنصر إليه يستدعيه ليكون المتولى لتدبير دولته ، فاشترط أن يحضر معه من يختاره من العساكر ولا يبقى أحدا من عسكر مصر . فأجابه المستنصر إلى ذلك ، فاستخدم معه عسكرا وركب البحر من عكا فى أول كانون ، وسار بمائة مركب بعد أن قيل له أن العادة لم تجرِ بركوب البحر فى الشتاء لهيجانه وخوف التلف ، فأبى عليهم وأقلع ، فتمادى الصحو والسكون مع الريح الطيبة

مدة أربعين يوما حتى كثر التعجب من ذلك وعد من سعادته ، فوصل إلى تنيس ودمياط ، واقترض المال من تجارها ومياسيرها ، وقام بأمر ضيافته وما يحتاج إليه من الغلال سليمان اللهاتى كبير أهل البحيرة . وسار إلى قليوب فنزل بها ، وأرسل إلى المستنصر يقول : لا أدخل إلى مصر حتى تقبض على بلدكوش . وكان أحد الأمراء وقد اشتد على المستنصر بعد قتل ابن حمدان فبادر المستنصر وقبض عليه واعتقله بخزانة البنود ، فقدم بدر عشية الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة خمس وستين وأربعمائة ، فتهيأ له أن قبض على جميع أمراء الدولة ، وذلك أنه لما قدم لم يكن عند الأمراء علم من استدعائه ، فما منهم إلا من أضافه وقدم إليه . فلما انقضت نوبهم فى ضيافته استدعاهم إلى منزله فى دعوة صنعها لهم ، وبيت مع أصحابه أن القوم إذا أجنهم الليل فإنهم لابد يحتاجون إلى الخلاء ، فمن قام منهم إلى الخلاء يقتل هناك ، ووكل بكل واحد واحدا من أصحابه وأنعم عليه بجميع ما يتركه ذلك الأمير من دار ومال وإقطاع وغيره . فصار الأمراء إليه وظلوا نهارهم عنده وباتوا مطمئنين فما طلع ضوء النهار حتى استولى أصحابه على جميع دور الأمراء ، وصارت رؤسهم بين يديه ، فقويت شوكته وعظم أمره وخلع عليه المستنصر بالطيلسان المقور وقلده وزارة السيف والقلم ، فصارت القضاة والدعاة وسائر المستخدمين من تحت يده ، وزيد فى ألقابه أمير الجيوش كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين . وتتبع المفسدين فلم يبق منهم أحد حتى قتله ، وقتل من أماثل المصريين وقضاتهم ووزرائهم جماعة . ثم خرج إلى الوجه البحرى ، فأسرف فى قتل من هنالك من لواتة واستصفى أموالهم وأزاح المفسدين وأفناهم بأنواع القتل . وصار إلى البر الشرقى فقتل منه كثيرا من المفسدين ، ونزل إلى الأسكندرية وقد ثار بها جماعة مع ابنه الأوحد ، فحاصرها أياما من المحرم سنة سبع وسبعين وأربعمائة إلى أن أخذها عنوة وقتل جماعة ممن كان بها . وعمر جامع العطارين من مال المصادرات ، وفرغ من بنائه فى ربيع الأول سنة تسع وسبعين وأربعمائة . ثم سار إلى الصعيد ، فحارب جهينة والثعالبة وأفنى أكثرهم بالقتل وغنم من الأموال

ما لا يعرف قدره كثرة ، فصلح به حال الإقليم بعد فساده ، ثم جهز العساكر لمحاربة البلاد الشامية ، فسارت إليها غير مرة وحاربت أهلها ، ولم يظفر منها بطائل ، واستناب ولده شاهنشاه وجعله ولى عهده . فلما كان فى سنة سبع وثمانين وأربعمائة مات فى ربيع الآخر ، وقيل فى جمادى الأولى منها . وقد تحكم فى مصر تحكم الملوك ولم يبق للمستنصر معه أمر ، واستبد بالأمور فضبطها أحسن ضبط ، وكان شديد الهيبة وافر الحرمة مخوف السطوة ، قتل من مصر خلائق لا يحصيها إلا خالقها ، منها أنه قتل من أهل البحيرة نحو العشرين ألف إنسان إلى غير ذلك من أهل دمياط والأسكندرية والغربية والشرقية وبلاد الصعيد وأسوان وأهل القاهرة ومصر ، إلا أنه عمر البلاد وأصلحها بعد فسادها وخرابها بإتلاف المفسدين من أهلها . وكان له يوم مات نحو الثمانين سنة ، وكانت له محاسن منها أنه أباح الأرض للمزارعين ثلاث سنين حتى ترفهت أحوال الفلاحين واستغنوا فى أيامه ، ومنها حضور التجار إلى مصر لكثرة عدله بعد انتزاحهم منها فى أيام الشدة ، ومنها كثرة كرمه . وكانت مدة أيامه بمصر إحدى وعشرين سنة ، وهو أول وزراء السيوف الذين حجروا على الخلفاء بمصر . ومن آثاره الباقية بالقاهرة باب زويلة وباب الفتوح وباب النصر » .

ونكمل هنا قائمة أبواب القاهرة بالأسماء الثلاثة الآتية ، التى لم تثبت على الخريطة : « باب السباع» (الخريطة ٢٦ من الدولة الحديثة) بين «درب الشيخ قمر» و «درب السباع» ، (B- 5) ، «باب الضبّة» (نفسه ، C-6) بين «غيط الوالى» و «غيط الطويل» (انظر الخريطة ٢٦ ، C-6) ، وباب «أولاد عنان» جنوب «باب الحديد» (انظر الخريطة ٢٦ ، C-14) .

وتذكر خريطة القاهرة لنيبور – التى سبق لى ذكرها – عديدا من الأسماء الأخرى للأبواب ، غير أنها لا تشير إلى أبواب غير هذه التى تظهر على خريطتنا ، لأن الذى تغير هو الأسماء فحسب ، وذلك مثل باب «السيدة زينب» ، وباب

«الحطابة» ، وباب «أيوب بك» . ويذكر المؤلف نفسه أيضا «بركة القصارين» ، وقنطرة يطلق عليها «قنطرة الظاهر بيبرس» (وهى تقابل قنطرة الوز) ، ومصنعا للبارود قريبا من بركة الرطلى ، وفى داخل المدينة كنيسة أرمنية ذكرت من قبل ، ويعطى نيبور الذى قطن فى حى الموسكى (أو حى الإفرنج) هذا الحى خط عرض ٥٨ً ٢ ٣٠° ، وهى ملاحظة تطابق ملاحظة المسيو نوى Nouet (انظر نيبور ، المجلد الأول ، صفحة ٨٩ وما بعدها) .

* * *

لمحة عن بعض أسماء الشوارع والمنشآت

لقد سمّى الفرنسيون الشارع الكبير المتجه من القنطرة المزدوجة فى الجنوب المعروفة بقناطر السباع حتى باب الشعرية باسم شارع «بتى توار «Petit-Thouars» وهو اسم بحار عُرف بإخلاصه وشجاعته في معركة أبى قير : وهذا الطريق الكبير يحمل فى القاهرة اثنى عشر اسمًا مختلفًا ، تتغيّر مع كل قنطرة تقريبا .

ويتحدث عبد اللطيف[1] عن الكثير من الشوارع والأماكن التى لم تعد موجودة اليوم تحت نفس الأسماء مثل : المكس ، حلب ، شارع البركة . وقد وجدت بالقاهرة شارعا باسم زقاق المِسْك ، أو المَسْك ، جنوب باب زويلة[2] . لكن ما ذكره المقريزى ، حسب رواية دى ساسى ، هو أن «شارع ، أو حَىّ حلب ، المسمى بزقاق حلب (حيث كانت فى الماضى ثكنات للجنود) كان يقع خارج باب زويلة » وكذلك «كانت تقع خارج القاهرة بلدة على الطريق الكبير باتجاه الفسطاط» . وأرى أن الزقاق يعنى مكانا ضيقا ، ومن ناحية أخرى فإن كلمة (المكس) تعنى ، كما لاحظ المسيو دى ساسى أيضا ، الرسم أو الضريبة .. الخ . وكان هناك على الخليج موضع لتحصيل الرسوم يطلق عليه المكس ، غير أن هذا الاسم نفسه الذى نصادفه قريبا من أحد أبواب القاهرة ربما يحمل نفس المعنى . وفيما أرى فإننا نجد هنا زقاق حلب أو ساحة حلب وزقاق المكس ؛ أو ساحة تحصيل رسوم الدخول ، وأخيرًا فإنه لا يجب التوقف عند كلمة المسك مكان المكس ، فليس أكثر شيوعا فى مصر لدى الشعب من قلب الحروف عند النطق ؛ غير أن هذا لا يتعدى هنا مجرّد الافتراض . ويلوح

(١) ترجمة عبد اللطيف ، صفحة ٣٧٤ .

(٢) انظر الخريطة ٣٦ ، الدولة الحديثة ، المجلد الأول (رقم O-N-6.50) .

لى أن المسيو دى ساسى كان لديه الحق فى استبدال كلمة (مقس) بكلمة (مكس) خلال النص[1] .

كذلك ورد لدى عبد اللطيف عديد من الشوارع التى سيكون من الأهمية بمكان وجودها على الخريطة الحالية ، غير أننى سوف أدع الاهتمام بذلك للأشخاص الذين يعنيهم مقارنة الأحوال المتعاقبة لهذه العاصمة : وهذه الشوارع هى : الهلالية ، الساسة ، وذلك الجزء من المدينة الذى يعرف بالقصبة[2] . ووفقا للمقريزى أيضا فإن فى الإمكان الإشارة إلى شوارع : المنجبية أو المنتجبية ، والياانسية ، والمصامدة ، والمنصورية ، والحسينية : والأسماء الثلاثة الأولى من هذه الأسماء الخمسة هى أسماء فيالق من الجند كانت تعسكر فى هذه الجهة[3] . وأيضا يذكر المقريزى من أسماء الشوارع ما يلى : ديلون ، كتامه ، كافورى .. الخ . (مختارات عربية Chrestomathie arabe ، مجلد ٢ صفحة ١٠٣ ، ١١٠ ، ١٣٧) ، وبمكان مرتفع فى القاهرة يقع قبر إحدى الشخصيات البارزة فى تاريخ المماليك ، وهى شجر الدر Chegaret el Dorr مؤسسة أسرتهم عام ستمائة وثمانية وأربعين للهجرة (١٢٥٠) ، التى اشتهرت بجرائمها أو أفعالها الوقحة التى لا تتفق مع عبقرية هذه المرأة الخارقة للعادة ، والتى خلقت فعلا لكى تسود ، هذا القبر يقع على مقربة من قبر السيدة نفيسة[4] . كما يقع قبر قاسم أيواز Ayouâz الذى تولى الحكم عام ألف ومائة وتسعة عشر للهجرة (١٧٠٧) ، على مقربة من باب اللوق (انظر الخريطة ٢٦ ، الدولة الحديثة M-15) ، وعند الخروج من باب عرب اليسار نمر بالكثير من المقابر التى تشكل مدينة من نوع خاص ، كبيرة كمدينة الأحياء ؛ وفى كل مكان منها توجد القباب والمساجد والمآذن ، وأحواش المقابر التى تزينها الأعمدة والنقوش فى بذخ :

---

(١) يوجد فى الجزء الغربى من القاهرة سوق يحمل اسم سوق مسكة . ويبدو أن هذا الاسم له دلالة مختلفة هنا .

(٢) ترجمة عبد اللطيف صفحتى ٤١١ ، ٤١٢ .

(٣) نفسه ، الصفحات من ٤٢٧ إلى ٤٣١ .

(٤) جامع السيدة زينب وجامع السيدة نفيسة ، اللذان ذكرتهما الآن ، بناهما عبد الرحمن كتخدا .

وتقع هذه المقابر جميعها وسط الرمال عند سفح المقطم ، وتمتد إلى ما يزيد على فرسخ باتجاه النهر وإلى ناحية الجنوب . وتوجد مقبرة إبراهيم كتخدا بين تلك المقابر التى تعرف باسم الإمام الشافعى ، وهى من عام ألف ومائة واثنين وستين للهجرة (١٧٤٨)[1] .

ملحوظة : فيما يتعلق بحساب مثلثات القاهرة وضواحيها (الجزء ١٧ ، الصفحة ٥٤٦) ، تراجع الدراسة حول تنفيذ خريطة مصر للكولونيل جاكوتان ، وكذلك اللوحة الملحقة بالنص .

(١) يضم هذا المكان أسبلة تتلقى المياه من مجرى مائى خاص ، أقل ارتفاعا من ذلك الذى قمنا بوصفه ، وهو ذو قناطر منخفضة : ومأخذ مائه بطرف سهل واسع يغمره فيضان النيل أثناء الفيضانات الكبرى .

الخطوط العربية
على عمـــائر القـــاهرة

العنوان الأصلى لهذه الدراسة :

حول الكتابات الكوفية المجموعة من مصر ،
وحول الخطوط الأخرى المستخدمة فى العمائر العربية .

تأليف : مارسيل
مدير سابق للمطبعة الملكية وعضو بجوقة الشرف

المبحث الأول

حول العمائر العربية بصفة عامة وكتاباتها

إن هذه العمائر التى لفتت أنظار الرحالة منذ قرون عديدة فى مصر ، المنبع القديم للحضارة والفنون ، قد جعلت لنا منها بالفعل أرضا كلاسيكية . غير أن اهتمام ودراسات الباحث حتى الآن ، تركز – بصفة خاصة – على بقايا المبانى المهيبة ، التى بناها ملوك طيبة[1] وممفيس القدامى ، والتى لا تزال بقاياها المنتصرة على عوامل الزمن تشهد لنا بكتلها الضخمة على مدى قوة وثراء مشاهير ملوكها الذين خلّفوا لنا تلك الآثار العظيمة .

ومع ذلك ، فإذا كانت هذه الآثار التى يرجع بناؤها إلى أقدم عصور التاريخ تبهر العيون بروعتها إذا ما ركزت النظر بصفه خاصة على ضخامة البناء ، وفخامة الزخارف العجيبة المنتشرة على كل أجزائها بكثرة مدهشة حقا ، وإذا كانت هذه المشاهدة تبعث لأول وهلة على الإعجاب المطلق ، فإنها لا تخلف فى النفس بعد ذلك سوى انطباع غامض من الدهشة البالغة . وكذلك نقوشها الهيروغليفية التى عجزت عن تفسيرها – حتى الآن – جهود أكثر علماء الآثار تفاؤلا ، فهى لا تمنحهم إلا الشعور بالأسف ، لأنهم لم يستطيعوا – من خلال هذا الركام الذى لم تتكشف قيمته العلمية بعد – استخلاص أية معلومات حول الأحداث التى أدت إلى تكوين تاريخ السكان القدامى لهذا القطر الجميل ، الذى يمثل واحدا من أغنى مجالات التاريخ والمعرفة .

---

(١) لم يكن اسم طيبة (Θήβαι) فى لغة المصريين القديمة سوى ΘΒΒΚΙ ى طباكى (المدينة) أطلق كتابة عن المدينة عاصمة امـاط ـجـ وكذلك كان يطلق على أثينا عند الأثينيين ، اسم (d'A'στυ) (القلعة) ؛ وروما عند الرومان باسم (d'Urbs) ، (المدينة) ؛ والقسطنطينية عند أروام [البيزنطيون] الامبراطورية الجنوبية باسم (المدينة) ، وأخيرا عند العرب المحدثين ، إذ أطلق على عاصمتهم القديمة يثرب اسم (المدينة) .

وهناك نوع آخر من الآثار لم يحظ بالكثير من الاهتمام العام حتى الآن ، وهو وإن كان – فى الواقع – أقل أبهة وروعة ، فإنه مع ذلك يملك من المقومات الواضحة والحقيقية ما لا يستحق معها هذا التجاهل ، إننى أقصد بالحديث هنا تلك العمائر التى شيدها الحكام العرب فى القرون الإسلامية الأولى ، عندما أصبحوا بدورهم سادة ضفاف النيل ، بعد أن أسقطوا الولاة الذين نصبهم عليها القياصرة الرومان .

هذه العمائر التى نجدها فى أكثر من مكان بمصر ، والمشيدة بطريقة أقل صلابة من مبانى المصريين القدماء ، كانت فى معظمها عرضة لعوادى الزمن التى أحالت جزءاً كبيرًا منها كلية إلى أطلال ، ومع ذلك فقد استطاع عدد كبير من بينها أن ينجو من عوامل التدمير ، فاحتفظ حتى الآن بسلامته كاملة تقريبا .

وإذا كنا نسلم بأن هذا النوع من العمائر المشيدة فى عصر متأخر عن تلك التى تزخر بها مصر العليا ، تقل عنها عظمة وجلالا ، وأنها دونها حقا من الناحية الفنية ، حيث لا تُظهر نفس القدر من الثراء ووفرة الزخارف ، فإنها مع ذلك لا تقل عنها جدارة بالملاحظة والدراسة من جانب أولئك الذين تستهويهم دراسة الآثار وأبحاث التنقيب . بل إننى أود أن أضيف أن لها بالتأكيد ميزة خاصة لا نستطيع إنكارها ، وتستوجب أن تتركز عليها بصفة خاصة أنظار علماء الآثار والمؤرخين . فعلى حين لا تغطى جدران معابد وقصور مصر العليا سوى حروف لا يزال تفسيرها مجالاً واسعًا متروكًا للتخمين ، فإن العمائر العربية تقدم لنا كلها تقريبا كتابات كوفية ، وهي إن تعذر قراءتها الآن على سكان هذا القطر المحدثين ، فإنه يمكن على الأقل أن يقرأها ويوضحها من قام بدراسة متخصصة فى هذا النمط من الكتابة . فمن هذه الكتابات يتسنى لنا استخلاص وثائق تاريخية وأدبية ، وكذلك إيضاحات قيمة عن جانب من

تاريخ الشرق ، الذى ترك فيه مؤرخونا[1] فجوات من الصعب جدًا ملؤها ، بل إن الكتاب العرب أنفسهم ليسوا دائما على اتفاق بشأنها ، رغم أنهم الذين يجب أن ننتظر منهم أدق المعلومات حول تاريخهم الخاص . لذلك تزداد قيمة هذه الآثار لدينا ، نظرا لأن ما تتضمنه من دلالات تمثل – إذا صح التعبير – مصدرا ينبغى أن نتلمس فيه ما يلقى الضوء على بعض فترات تاريخ مصر ، التى تعتبر – مع كونها أقرب عهدا – غير معروفة لنا جيدا كأحداث عصور سابقة ، والتى تمثل أمام المؤرخين غموضا يحتاج إلى تبديد ظلماته ، وتناقضات تحتاج إلى التوفيق بينها . كما تصلح كثير من الكتابات التى تشتمل عليها منشآت ذلك العصر لإلقاء الضوء على نقاط من التاريخ لعلها كانت ستظل إلى الأبد مغلفة بغياهب الظن ، لولا الاستعانة بتلك الكتابات .

(١) عندما أحس الكاتب الشهير مسيو برتيرو Bertherau بضرورة اللجوء إلى مؤرخى الشرق فيما يتعلق بأجزاء تاريخنا التى تتصل بتاريخهم ، أنجز مؤلفا بالغ الأهمية ينبغى نشره ، عن مختلف الكتاب العرب الذين تعرضوا لعصر الحروب الصليبية .

المبحث الثانى

عن الخطوط التى استخدمها العرب فى كتاباتهم قبل الهجرة

قبل أن أتعرض للآثار التى تحتوى على كتابات كوفية ، أعتقد أنه من المناسب أن أتتبع سريعا – فى هذه الدراسة التى تعتبر كمقدمة – تاريخ مختلف أنواع الخطوط التى تميزها هذه التسمية بوجه عام ، وأن أشير إلى منشئها ، وعلاقتها بأشكال الكتابة التى سبقتها فى اليمن[1] والحجاز[2] ، وأن أحدد العصر الذى بدأ فيه استخدامها حتى توقف عند العرب القدامى ، الذين نشروها فى مختلف الأقطار التى نقل إليها أمراء الإسلام الأوائل دينهم وأسلحتهم الظافرة .

وقد رأيت كذلك أنه ليس خروجا عن الموضوع أن أحدد بإيجاز مختلف الخطوط الأكثر حداثة التى استعملها العرب تباعا ، فهذه التوضيحات التمهيدية يجب بطبيعة الحال أن تسبق نشر الكتابات المجموعة لهذه الخطوط ، حتى تتجنب التكرارات التى يمكن بالضرورة لأن تصاحب الشروح الخاصة بها فى الأبحاث التى سوف نتناولها .

---

(١) اليمن هو اسم أكبر وأغنى ثلاثة الأجزاء التى تتكون منها شبه الجزيرة العربية ؛ فاليمن يشكل مع بلاد حضرموت جزء الجزيرة العربية الذى عرفه القدماء تحت اسم «بلاد العرب السعيدة» ، وحملت عاصمته اسم اليمن أيضا . وقد كتب التاريخ الخاص بهذه البلاد كثير من الكتاب العرب : ونميز على الخصوص «البرق اليمانى فى الفتح العثمانى» الذى ألفه الشيخ قطب الدين محمد بن محمد الملقب بالمكى المتوفى سنة ٩٨٨ للهجرة «١٥٨٠ ميلادية» [٩٩٠ هـ/١٥٨٢ م] وأقتنى نسخة مخطوطة جميلة جدًا من هذا العمل الذى يوجد أيضا بالمكتبة الملكية . (مخطوطات عربية رقم ٨٢٦ ، ٨٢٦أ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨) .

(٢) الحجاز هو جزء الجزيرة العربية الذى توجد به المدينتان المشهورتان مكة والمدينة .

يخبرنا المؤرخون الشرقيون أنه قبل فتوحات محمد [ص] كانت اللغة العربية القديمة منقسمة إلى لهجتين رئيسيتين استمدتا اسميهما من القبيلتين الكبيرتين اللتين استعملتاهما : إحداها كانت تسمى العربية القرشية ، والأخرى العربية الحميرية .

وهذا ما أكده مؤرخو الشرق بشأن هاتين اللهجتين القديمتين ، وبشأن الكتابة التى أخذت اسمها من الأخرى .

كانت اللهجة الأولى شائعة بين القرشيين المنحدرين من ذرية إسماعيل وبين القبائل المتوطنة فى الحجاز ، وقد اعتبرت أنها اللغة الخالصة النقية ، ومن ثم سميت بحق باللسان العربى المبين . وبهذه اللهجة تكلم محمد [ص] واستخدمها فى كل ما أثر عنه .

أما الثانية من هاتين اللهجتين فترجع إلى أصل أقدم بكثير من اللهجة القرشية ، ويؤكد الكتاب العرب بوجه عام أنها استخدمت فى العصور السحيقة ، منذ العصر الذى بدأ فيه العرب يشكلون أمة .

وكانت تسمى « الحميرية » ، نسبة لقبيلة قديمة كانت هى لهجتها الخاصة ، وهى المعروفة لدينا باسم الحمرية ، وترجع فى أصلها إلى حِمْيَر[1] بن سبأ[2] من ذرية قحطان ، أول ملوك اليمن الذى عاش قبل ظهور محمد [ص] بألفى سنة تقريبا ، ويبدو أنه هو يقطان المذكور فى الإصحاح العاشر من سفر التكوين . فهذه القبيلة كانت فى البداية وثنية ، اعتنقت الديانة اليهودية ، ثم المسيحية بعد ذلك ، وقدمت لشبه الجزيرة العربية سلسلة طويلة من الملوك الذين جعلوا مقر ملكهم فى ظفار[3] ، إحدى أجمل وأهم مدن شبه الجزيرة العربية ، وتقع

(١) حمير بن سبأ ، وكلمة أحمر تعنى بالعربية اللون الأحمر ، وقد لقب هذا الأمير بهذا الاسم لأنه كانت له عادة ارتداء ملابس بهذا اللون .

(٢) عبد الشمس بن يشجب الملقب بسبأ كان حفيد قحطان .

(٣) هى ظفار أو ظفر . ويخبرنا البكوى أن البخور الذى يجمعونه من الجبال القريبة من هذه المدينة يطلق عليه - لهذا السبب - الظفارى .

بالقرب من صنعاء[1] عاصمة اليمن : ويقول النويرى إن سلطانهم امتد إلى مصر والصين والهند ، وإذا كان علينا أن نصدق شهادة الجغرافى البكوى[2] فقد امتد سلطانهم حتى النوبة وإلى كل شواطىء موريتانيا ، بل إنه يضيف أن شعب النوبة كان لايزال له ملك فى عصره يقيم فى دنقلة ، يقولون إنه ينحدر من قدامى الحميريين .

وقد انتهى كل من أبى الفدا وحمزة بن الحسن[3] – بناء على ما تجمع لديهما من روايات قديمة – إلى أن لغة العرب القديمة ، أى اللهجة الحميرية ، ترجع فى أصلها وفى شكلها البدائى إلى يَعْرُب[4] بن قحطان .

وقد ذابت هذه اللغة خلال فتوحات محمد [ص] وخلفائه ، ولم يبق لنا منها سوى القليل جدا مما لا نستطيع معه أن نتعرف على طبيعتها وقواعدها النحوية . ولكن المؤرخين يُجمعون على أنها كانت شديدة الاختلاف عن اللغة التى كانت تتكلم بها قبائل شبه الجزيرة العربية الأخرى ، ويستشهدون فى هذا الصدد بالمثل السائر بين العرب ، ويقول : «على العربى القادم إلى ظفار أن يتعلم لهجة حمير» .

---

(١) تقع صَنعاء أو صِنعاء على الخط ٥ °٧٧ من خطوط الطول ، والخط ٣٠ °١٤ من خطوط العرض . ووفقا للبكوى ، فإن هذه المدينة التى تشبه دمشق بجمال حدائقها الحافلة بكل أنواع الفواكه خالية من الحيوانات الضارة والحشرات ، وبالسنة فيها صيفان عندما تدخل الشمس برجى الحمل والميزان ، وشتاءان عندما تدخل برجى السرطان والجدى .

(٢) على عبد الرشيد بن صالح بن نورى المقلب بالبكوى لأن أصله من بكوية ، وهى مدينة كبيرة تقع فى بلاد دربند على ساحل بحر قزوين Caspienne. وإن كان مخطوط مؤلفه الموجود بالمكتبة الملكية (مخطوطات عربية رقم ٥٨٧ ، in-4°) يحمل اسم «باقوى» . ولم تحدد سنة ميلاد هذا الجغرافى بالضبط ، ولكن المؤكد أنه كان يكتب نحو سنة ٨٠٦ للهجرة (١٤٠٣ ميلادية) . ومؤلفه «كتاب تلخيص الآثار فى عجائب الملك القهار» ضرب من جغرافية العالم مرتب حسب نظام المناخ ، وانتهى من وضعه سنة ٨١٥ للهجرة «١٤١٢ ميلادية» . ولقد نشرت فى الجريدة المصرية – من كتابه هذا – المستخلصات الجغرافية التى لها علاقة بمصر . انظر أيضا قطوف من الأدب الشرقى (Mélanges de littérature Orientale) المطبوع فى القاهرة فى السنة الثامنة [من التقويم الفرنسى] .

(٣) هو حمزة بن الحسن الملقب بالأصبهانى .

(٤) يعرب بن قحطان ، عرفه العبرانيون باسم يارح .

كذلك فإن الكلمات القلائل للغة الحميرية التى أوردها حمزة والنويرى وغيرهما من الكتاب العرب القدامى تختلف بشكل واضح عما يناظرها فى اللغة العربية الشائعة بصفة عامة .

ووفقا لنفس هؤلاء المؤرخين فإن أقدم كتابة استخدمتها شعوب شبه الجزيرة العربية قبل زمن الهجرة هى الكتابة الحميرية ، وقد أطلق عليها بعض المؤرخين أيضا اسم المسند[١] ؛ ولكن لم يخبرنا أحد منهم عن اسم مبتكر هذه الكتابة .

ولا يمكن قبول رأى بعض الكتاب القائل أن الكتابة الحميرية تختلف عن تلك التى تحمل اسم المسند ، أو أنها لم تكن سوى الكتابة التى سميت فيما بعد بالكوفية . ذلك أن طبيعة الكتابتين الأولين [الحميرية والمسند] واختلافهما عن هذه الأخيرة [الكوفية] يؤيده شهادة كل الكتاب العرب ، ومن بينهم اللغويان الشهيران الجوهرى[٢] والفيروزابادى[٣] .

ونحن لا نعرف الآن على الإطلاق بصورة إيجابية وأكيدة شكل الحروف الحميرية ، فكل ما نعرفه عنها – تبعا لما أقره الكثير من كتاب العرب القدامى ، ومن بينهم ابن خلكان[٤] – هو أن الحروف التى تكون هذه الكتابة كانت منفصلة ، ومتباعدة عن بعضها البعض .

ومن هذه الدلالة يمكن القول بأن هذا الخط يشبه إلى حد ما النقوش المسمارية لآثار برسبوليس[٥] ؛ وربما كان يتعين بناء على ذلك أن ننسب إلى الكتابة الحميرية ذلك النقش الأقرب شبها بالكتابة الفارسية ، والذى شاهدته

---

(١) ووفقا للبكوى «خط المسندى» .

(٢) هو أبو نصر إسماعيل بن حماد الملقب بالجوهرى والفارابى مؤلف قاموس الصحاح فى اللغة .

(٣) هو مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد ، لقب بالفيروزابادى وبالشيرازى لأنه ولد بفيروزاباد بأرض شيراز ، وهو مؤلف القاموس المحيط .

(٤) شمس الدين بن خلكان مؤلف كتاب وفيات الأعيان .

(٥) برسبوليس (اصطخر) . ولهذه المدينة أهمية خاصة ، إذ بفضلها تمكن بعض العلماء مثل (جروتفند ، هنرى رولنسن) من معرفة الخط المسمارى وفك رموزه ، وقد سبق لبعض الرحالة أن قاموا باستنساخ نماذج لهذا الخط من هذه المدينة ، ومن هؤلاء بتروديلا فالى وكارستن نيبور . (المترجم) .

بين يدى الجنرال دوجا Dugua بالقاهرة . وكان قد أعطاه إياه أعراب مؤكدين أنهم عثروا عليه بين أنقاض ضخمة على يمين الطريق من القاهرة إلى السويس .

ويضيف ابن خلكان أن استعمال الحروف الحميرية كان مقصورا على علية القوم فى القبائل ، وكان محظورا تعليم هذا النسق من الكتابة لأفراد الطبقة الدنيا أو لأى أجنبى دون إذن خاص من الحكام .

ويبدو أن الحروف الحميرية فى زمن محمد [ص] كانت قد تهاوت كلها تقريبا فى طيّ النسيان ، وأن المسلمين اجتهدوا فى محو أى أثر لها .

ومع ذلك فكثير من الكتاب العرب يتحدثون عن اكتشاف نقوش حميرية ، ويحددون عصورها ، ويقومون بتفسيرها : وسأكتفى بذكر الثلاثة الأكثر تفردا ، منها اثنان ليسا غريبين عن مصر بأى حال :

يذكر أبو الفدا إن شمر[1] ملك اليمن قد حفر على أحد أبواب سمرقند[2] نحو تسعمائة عام قبل الميلاد نقشًا حميريًا جاء به : «من صنعاء إلى سمرقند ألف فرسخ»[3] .

ويقول حمزة إن هذا النقش يبدأ بهذه الكلمات : «باسم الإله أقيم هذا البناء بأمر من شمر يرعش إلى ربه الشمس» .

ونجد عند النويرى أن ياساسين[4] كان قد توغل بوسط أفريقيا فى وادى الرمال ، فشهد هناك هلاك كل من حاول أن يجتازه بناء على أوامره ، فأقام

---

(١) شمر بن مالك . ويطلق عليه النويرى وحمزة اسم شمر يرعش أبو كرب .

(٢) سمرقند مدينة فيما وراء النهر ، وهى مجاورة لخوارزم على خط طول ٢٠ ٩٨° ، وخط عرض ٥ ٤٠° .

(٣) يأتى اسم هذا المقياس من الكلمة الفارسية فرسنك ، وقد جعلها العرب فرسخ ، وهى مكونة من كلمتين : فرس وسنك ، أى الصخرة الفارسية . ويقدره المشارقة بمسافة ٣٠٠٠ خطوة أو ١٢٠٠٠ ذراع (٢١٧٢٩ قدم) . وكان هذا المقياس يستخدم بصفة خاصة عند العرب والفرس، كما عرفه قديما الروم الذين قسموه إلى ٢١ غلوة، وأسموه بالفرسخ .

(٤) الاسم الكامل لهذا الملك الحميرى هو ياساسين بن عمرو بن شرحبيل : وهو المعروف عموما باسم ناشر النعم .

على حافة هذا الوادى تمثالا من البرنز فوق صخرة ، يحمل على صدره النقش التالى بخط المسند أو الحميرى : «هذا الصنم لناشر النعم الحميرى ليس وراءه مذهب ولا يتكلفن أحد ذلك فيعطب»(١) .

ويورد البكوى أيضا نقشا بخط المسند أو الحميرى ، ويقول إنه كان منقوشا على أحد الأهرامات : وهذا النقش – وفقا له – يحمل : « إن بناء هذه الآثار يشهد على قوة الأمة المصرية ، قد يكون من السهل هدمها .. لكن من يستطيع بناء مثلها» .

ونفس الجغرافى عند وصفه لبلاد القليب(٢) ، التى يضعها فى الإقليم السادس بالقرب من أرض الصين ، يضيف أن سكانها من عبدة الأصنام وأنهم يتكلمون العربية القديمة ؛ ولا يعرفون أى لغة أخرى ، ويستخدمون الحروف الحميرية .

---

(١) نهاية الأرب فى فنون الأدب جـ ١٥ ص ٢٩٤ . (المترجم) .

(٢) القليب وفقا لقول البكوى : هى بلاد يصل امتدادها مسافة شهر .

المبحث الثالث

عن الخطوط التى استخدمها العرب منذ الهجرة فى كتاباتهم وفى مقدمتها الخط الكوفى

فى زمن فتوحات محمد [ص] كانت الكتابة الحميرية قد استبدلت بأخرى سرعان ما شاعت بين مختلف قبائل شبه الجزيرة العربية .

هذه الكتابة التى يبدو أنها مشتقة من الخط السريانى القديم (سترنجلو)[١] تختلف بصفة خاصة عن تلك التى سبقتها فى شبه الجزيرة العربية فى أن الحروف التى تتكون منها ليست متفرقة ولكنها متشابكة فيما بينها : وقد ابتكرها مرامر[٢] ، وهو من قبيلة بولان[٣] الملقب بالأنبارى ، لأنه جاء ليستقر فى مدينة الأنبار ؛ وهو الذى نقلها إلى مكة وإلى المدينة .

وقد تعرضت لتغيرات متتالية ، واتخذت عبر مختلف عصورها تسميات : المكى ، المدنى ، البصرى ، وأخيرا الكوفى .

وقد اتخذت التسميتين الأوليين من اسم كل من المدينتين اللتين ذكرناهما سابقا ، على اعتبار أنها قدمت إليهما ؛ والتسمية الثالثة من اسم مدينة البصرة التى ما لبثت أن استخدمت فيها .

---

(١) للخط السترنجلو أو الاسترنجلو على الأصح ( ) الخاص بالسوريين القدامى أشكال مربعة ، وغالبا ما تختلف خطوطه ذات الزوايا كثيرا عن مثيلتها فى الخط السريانى الحديث ، لأنه دائما أنيق ومستدير. وقد حفظ الطابع المميز لهذه الكتابة بصفة خاصة فى كتابة النسطوريين والمليشيين .

(٢) مرامر بن مرة أو مراه . ويعطيه عالم التراجم حاجى خليفة اسم مُرار أو مَرار استنادا إلى ما يروى عن عبد الله بن عباس ، وهو من أكبر ثقات الرواة المسلمين .

(٣) من أهم فروع قبيلة طىء

وفيما يتعلق بالتسمية الرابعة التى ترجمناها بلفظ Koufiqe ، وكتبها بعض الكتاب Coufite فهى نسبة إلى مدينة الكوفة[1] الواقعة على ضفاف نهر الفرات (فى بلاد النهرين)[2] ، وهذه التسمية ، وهى الشائعة بين العامة ، قد أطلقت عليها ، ليس لأنها ابتكرت فى هذه المدينة كما ادعى بعض الكتاب على غير أساس ، إذ إن إنشاء هذه المدينة حدث بعد مرامر بوقت طويل ، ولكن لأنها [أى الكتابة الكوفية] أصبحت بعد ذلك أكثر استخداما لدى كتاب هذه المدينة بصفة خاصة ؛ ولدى العلماء الذين ينتمون لمدرستها .

لقد استخدم الخلفاء الأوائل الكتابة الكوفية ؛ إذ خُط مصحف عمر المشهور بهذه الحروف . وإذا سلمنا بما يقول به بارتيليمي الأوديسى[3] فإن أول مصحف كتب بيد عثمان بأمر من أبى بكر ؛ ويضيف أن هذه النسخة الأصلية لا تزال محفوظة من وقتها بجامع دمشق الرئيسى الذى كان قبل ذلك كنيسة القديس يوحنا المعمدان .

وقد قام عبد الحميد يحيى الكاتب المشهور الذى عاش فى عهد خلفاء بنى أمية بتنقيح هذه الحروف ، وكان أبرع خطاطى عصره .

وقد أحضرت معى من مصر عددًا كبيرًا من قصاصات القرآن المكتوبة على صحف من الرق والقضيم بخطوط كوفية رائعة الجمال ، وهى تقريبا تشابه وتبدو وكأنها من نفس المجموعة التى نشر نيبور Nibuhr نقشها فى وصفه لشبه الجزيرة العربية ، وأيضا التى اشتريت من القاهرة سنة ١٦٢٦ لملك الدانمارك ، وهى محفوظة بالمكتبة الملكية بكوبنهاجن . وقد نشر المسيو

---

(١) الكوفة مدينة بالعراق البابلى ، المشتمل على المدينة الكلدانية القديمة : خط طول ٣ ٧٩ ؛ خط عرض ٣ ١٣° ، وغالبا ما يشار إليها بأرض الله الواضحة .

(٢) تعتبر مدينة الكوفة الآن جزءا من ولاية العراق بالدولة التركية الآسيوية على حدود صحراء الجزيرة العربية .

(٣) تولى الخليفة أبو بكر [رضى الله عنه] بعد الرسول ﷺ . ، أما عثمان [رضى الله عنه] فقد كلف بتدوين القرآن ، إذ عهد إليه أبو بكر بتجميع الوحى [الذى نزل على محمد] فى مجلد واحد يسمى القرآن ، وقد قام بتنفيذ ما عهد إليه به . وتوجد النسخة الأصلية من القرآن المدونة بخط عثمان فى دمشق بالمسجد الجامع الذى كان ذات يوم كنيسة القديس يوحنا المعمدان .

أدلر Adler[1] ، وهو من أكبر علمائنا المستشرقين ، بحثا تناول فيه بالتمحيص هذه القصاصات التى تعتبر حتى الآن نادرة جدًا فى أوربا ، والتى ظلت منسية تماما منذ اقتنائها .

وقد نقشت نقود الخلفاء الأوائل الذهبية ، الفضية ، النحاسية ، والزجاجية[2] بحروف كوفية . وقد أحضرت معى منها مجموعة نفيسة سأنشر عنها بحثًا خاصًا .

ونجد كذلك عددًا كبيرًا من قطع الزجاج والأحجار الكريمة منقوشة بالخط الكوفى ، كانت فى هذا العصر مخصصة للأختام وفصوص الخواتم . وسوف تشكل المجموعة الكبيرة التى جمعتها مادة لدراسة خاصة أيضا .

غير أن الخط الكوفى يلعب دورًا هامًا فى الكتابات التى تزين الآثار التى أقامها الأمراء الذين حكموا وقت أن كان هذا الخط مستخدما .

ولا تزال نصادف فى الشرق كله عددًا كبيرًا من العمائر التى تحمل كتابات كوفية ، ومن بينها نقوش مقياس النيل بجزيرة الروضة ، وترجع إلى عصر تأسيسه الأول ، وهى النقوش التى تشتمل عليها لوحة نقوش المقياس ، وكذلك الأجزاء : ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ من اللوحة ب[3] . وقد لاحظت هذه النقوش فى الأسكندرية بأعلى أبواب الجامع الكبير المسمى بذى الألف عمود ، ويقال إنه كان قبل ذلك الكنيسة القديمة التى أنجزت فيها الترجمة اليونانية المشهورة للكتاب المقدس ، كما لاحظتها فى القاهرة فى أماكن متعددة بالقلعة ، وعند مجرى العيون الذى يحمل ماء النيل إليها من مأخذه عند مصر القديمة ، وفى

(١) أدلر : مستشرق دانمركى ، ولد سنة ١٧٥٦ ، اشتهر بدراساته فى الخطوط والنقود العربية ، وتوفى سنة ١٨٣٤ . (المترجم) .

(٢) تجدر الإشارة إلى أن بعض أساتذة علم النميات ، قد أطلقوا على الصنج الزجاجية – خطأ – اسم « النقود الزجاجية » – وقد اعتمدوا فى ذلك على تلك العبارة التى تحملها الصنج ، التى تتشابه إلى حد كبير مع عبارات الوجه والظهر بالنسبة للنقود بنوعياتها المختلفة « الذهبية ، الفضية ، البرنزية ، والنحاسية » . (المترجم) .

(٣) انظر الدولة الحديثة ، المجلد الثانى ، النقوش ، النقود ، والميداليات .

كثير من البنايات القديمة الخاصة ، وفوق أفاريز الجامع الذى بناه طولون[1] ، وكذلك بجامع الخليفة الأشرف[2] . وسوف أقوم بشرح تلك النقوش التى يحفل بها العديد من هذه الآثار فى أبحاث سأنشرها فيما بعد .

وأخيرا بعد أن ظلت الكتابة الكوفية شائعة خلال خمسمائة سنة تقريبا بعد الهجرة استعيض عنها هى نفسها فى الاستعمال الشائع بالكتابة العربية المستخدمة حاليا ، والتى لا تزال سارية المفعول إلى اليوم دون تغييرات ملموسة . غير أنها [أى الكتابة الكوفية] استمرت مع ذلك تستخدم حتى حوالى القرن الرابع عشر الميلادى فى النقود والنقوش مع بعض التغييرات المتلاحقة عليها ، وقد أحضرت من القاهرة بعض المصاحف القديمة التى كتبت عناوينها بحروف كوفية .

ومن أهم ما يميز الكتابة الكوفية عن غيرها من الكتابات التى اشتقت منها فيما بعد ، خلوها من العلامات[3] التى تحدد نطق الحروف المشكلة والتى لا توجد إلا فى عدد قليل من مخطوطات ذلك العصر ، حيث يستخدم شكل هجائى واحد للتعبير عن حروف شديدة الاختلاف ؛ الأمر الذى يسبب صعوبات بالغة عند قراءة الكلمات ، ويخلق لتفسيرها بذلك مجالاً واسعًا للتخمين ، وللتغلب على هذه الصعوبة اضطر النحاة العرب إلى ابتكار حركات ضبط ذات أوضاع متغيرة ، تضاف إلى الحروف الهجائية ، وهى علامات مشتركة بين الحروف المختلفة ، لتحديد هويتها ونطقها المضبوط .

---

(١) كان أحمد بن طولون مملوكا تركيا للسلطان المأمون ، ولد ببغداد [سامرا] سنة ٢٢٠ للهجرة «٨٣٥ ميلادية» أوفده الخليفة المعتز لولاية مصر وسوريا ، وهو مؤسس الدولة الطولونية فى مصر ، التى أقام أمراؤها مقر ملكهم فى مدينة القطائع . وانتهت هذه الدولة سنة ٢٩٢ للهجرة «٩٠٨ ميلادية» . ويقول أبو الفدا إن الأرض التى أرسيت عليها أساسات مدينة القاهرة سنة ٣٥٩ للهجرة «٩٧٦ ميلادية» كانت حديقة يملكها الطولونيون .

(٢) ربما يقصد منشأة الأشرف خليل بن قلاوون بشارع الأشرف بحى الخليفة جنوب القاهرة . (المترجم) .

(٣) أى الإعجام ويقصد به إزالة الإبهام عن الحروف المتشابهة بالرسم بوضع علامة عليها لمنع الالتباس ، أو بمعنى آخر وضع النقاط على الحروف للتفريق بينها ، والشائع أن النقط للاعجام وضعه نصر بن عاصم الليثى (ت ٨٩ هـ) ويحيى بن يعمر العدوانى (ت ٨٣ هـ) تلميذا أبى الأسود الدؤلى ، وذلك بطلب من الحجاج بن يوسف الثقفى فى عهد الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان (٦٥ – ٨٦ هـ/٦٨٥ – ٧٠٥ م) . (المترجم) .

ولإعطاء فكرة عن الاحتمالات التى يمكن أن تنطوى عليها قراءة الكلمات المكتوبة بالحروف الكوفية – إذا لم يساعد القارىء إدراكه لمعنى الجملة كلها – سأكتفى بذكر الأمثلة القليلة الآتية التى يمكن من خلالها تبين مدى تعدد الافتراضات التى غالبا ما تخلق لغزا من كلمات قليلة .

فالكلمة الكوفية ىىىـ : يمكن أن تقرأ بأكثر من أربعين طريقة مختلفة ، وتجيز كلا من الأشكال الآتية :

ثيب ، نتب ، بتث ، بتت
ببث ، بيت ، بنت ، بيت
ينب ، نيب ، نيت ، نبت
تيب ، يبث ، ثنب ، نيث
يبت .. الخ

وكلمة حىاىـ تحتمل كلا من الأشكال الآتية :

خباث ، جياب ، حيات ، حبات
جنات ، جناب ، جتات .. الخ .

وكلمة رىىـ كالآتى :

ريث ، زيب ، ربت ، زيت
زبت ، رنب ، زنب ، زيث
ريب ، ريث ، ربت ، زنب
رتب .. الخ .

وكلمة ىىڡـ كالآتى :

نيق ، نيف ، تيف ، ثيف
تبق ، بيف ، ينق ، بتف

بنف ، يثق ، يتف ، بيق
بثق .. الخ .

وفى بعض المخطوطات الكوفية تحدد الحروف بنقاط مختلفة الألوان ، كما تحدد حركات الضبط عليها بخطوط صغيرة مختلفة الأوضاع . ولا توجد هذه العلامات فى أية نقوش حجرية أو على مسكوكات من هذا العصر ، وسوف أبحث فيما بعد إن كانت هذه الإضافة لا ترجع إلى أزمنة لاحقة وليست من صنع أيادى أحدث من تلك التى خطت الكتابة نفسها ثم وضعت عليها هذه العلامات .

وسأرفق هنا – كنموذج للخط الكوفى المنقوش على الحجارة – العبارة المقدسة لدى المسلمين ، مأخوذة من أقدم نقوش مقياس النيل بجزيرة الروضة . «انظر اللوحة رقم ١ في نهاية هذه الدراسة» .

أما القطعة التالية والتى تشتمل على العبارة نفسها ، فقد التقطت من بناية خاصة فى القاهرة . «انظر اللوحة رقم ٢ فى نهاية هذه الدراسة» .

وهناك كتابات كوفية من العصور الوسطى تتخذ شكلاً منفردًا ، يتكون بكامله من خطوط مستقيمة ، تتشابك فيما بينها بخطوط متوازية دائما بعضها مع البعض أو متقاطعة فى زوايا قائمة ، دون أن تختلط بأية خطوط منحنية . وقد وجدت كتابات من هذا النمط ، منفذة على الفسيفساء وعلى الخشب وعلى الرخام ، وذلك فى أماكن عديدة بالقاهرة ، وبجامع ديروط فى مصر السفلى على الضفة اليسرى من فرع رشيد .

وسأرفق هنا – كنموذج لهذا النوع من الكتابة – القطعة التالية التى تشتمل على العبارة نفسها ، المذكورة فيما تقدم ، وهى مأخوذة من بيت خاص بالقاهرة «انظر اللوحة رقم ٣ فى نهاية هذه الدراسة» .

المبحث الرابع

الخط القرمطى[1]

تتبع الكتابة القرمطية نفس منهاج الكتابة الكوفية ، بل يمكن اعتبارها مجرد صورة متقنة أو معدلة منها ، حتى أن كثيرا من الكتاب جمعوا بين هذين النوعين من الكتابة تحت تسمية واحدة .

وتقدم هذه الكتابة الأخيرة حروفا أكثر زخرفة وأكثر استدارة من حروف الكتابات الكوفية الأصلية ، بل وتعلن بوضوح للعين – حتى الأقل خبرة – أنها من عصر مختلف ؛ إذ إن أصلها يتأخر بنحو ثلاثمائة سنة تقريبا عن أصل الخط الكوفى الخالص ، والذى ينبغى أن نحتفظ له وحده بهذه التسمية . وخطوط هذا النوع من الكتابة أقل جمودا وأقل بساطة ، ولكنها أغنى كثيرا بتنوع الأشكال ، كذلك فهى أصعب فى القراءة بسبب الزخارف الخارجية التى تثقل بها الحروف فى غالب الاحيان ، وأيضا بسبب عدم الالتزام بقاعدة عند الربط بين الحروف أو توصيلها ببعضها البعض : وقد سميت بالكتابة القرمطية ، نسبة إلى القرامطة الذين استخدموها بالفعل فيما شيدوه من منشآت .

ولقد كان القرامطة القدماء شعبا ميالا للقتال لا يداخله الخوف ، ويبدو أن الوهابيين المحدثين ينحدرون منهم ، إذ يبدو أنهم ورثوا عنهم التعطش للغزو ، وتعصبهم الدينى ، وطموحهم المتطرف .

(١) تطلق هذه التسمية على نوع من الخط الكوفى يعرف بالمزهر ، وقد شاع فى العصر الفاطمى . (المترجم).

هذا الشعب المتعصب المشاغب والعنيد ، الذى بدأ يظهر نحو سنة ٢٧٨ للهجرة «٨٩١ ميلادية» نشر الخراب فى جانب كبير من الشرق ، وأصبح يمثل فى حكم الخلفاء العباسيين الخطر الداهم على امبراطورية العرب والرعب للمسلمين[١] . ولقد كتب النويرى بإفاضة عن تاريخ القرامطة فى الجزء الثالث من مؤلفه .

ونجد الكتابة القرمطية مستخدمة بالقاهرة على الباب الشرقى المسمى بباب النصر[٢] وبجامعى الحاكم[٣] والحسين ، وفى أماكن متعددة من جامع ابن طولون ، وفى نقوش المقياس التى ترجع إلى زمن إعادة بناء هذا الأثر الذى تم بأمر الخليفة المستنصر بالله[٤] . وهذه النقوش الأخيرة تمثل جزءا من اللوحة ب من نقوش المقياس[٥] ، المرقمة بـ : ١ ، ٢ ، ٣ .

يجب أيضا أن يندرج تحت هذا النمط من الكتابة تلك النقوش التى نراها على قنطرة القناة الصغيرة المجاورة للأهرامات بإقليم الجيزة . وقد أشار إليها نيبور فى مؤلفه المذكور سابقا ، ولكن لم يصل إلينا منه حتى الآن سوى نسخ غير كاملة .

---

(١) يخبرنا المؤرخون العرب أن القرامطة قد استولوا على مكة وقتلوا فيها عشرين ألف حاج .

(٢) وفقا لما يقوله المقريزى فإن هذا الباب الذى بناه جوهر كان فى الأصل جنوب ما نراه اليوم : ولكن عندما خرج الأمير بدر الدين الجمالى من مدينة عكا ليتولى الوزارة فى مصر أيام الخليفة المستنصر بالله سنة ٤٦٥ للهجرة «١٠٧٢ ميلادية» بنى أسوار القاهرة ، وغير المكان الذى كان قد أعد لهذا الباب لكى ينقله إلى مكانه الحالى ، ثم أضاف هنالك طريقا مسقوفا .

كان موضع باب النصر الأول الذى شيده جوهر عند قبة القاصد (المدرسة القاصدية) بشارع الجمالية، على يمين المتجه إلى باب النصر الحالى، الذى يرجع إلى بدر الجمالى ٤٨٠ هجرية. (المترجم) .

(٣) الحاكم بأمر الله . وهو سادس خلفاء الدولة الفاطمية التى حكمت مصر ما يقرب من مائتى سنة ، اعتلى العرش سنة ٣٨٦ للهجرة «٩٩٦ ميلادية» وتوفى سنة ٤١١ للهجرة «١٠٢٠ ميلادية» .

(٤) المستنصر بالله أبو تميم معد الفاطمى . هو ثامن الخلفاء الفاطميين بمصر ، خلف والده الظاهر لإعزاز دين الله سنة ٤٢٧ هجرية «١٠٣٥ ميلادية» ، وكان عمره وقتها تسع سنوات فحكم ستين سنة بالكثير من الحكمة والاتزان، مما جعله يحبط العديد من المكائد . وخلفه ابنه أحمد أبو القاسم الملقب بالمستعلى بالله الذى تولى الخلافة سنة ٤٨٧ للهجرة «١٠٩٤ ميلادية» .

(٥) انظر الدولة الحديثة ، المجلد الثانى ، نقوش ، نقود ، وميداليات .

وترجع الميداليات والأحجار المنقوشة بالخط القرمطى كلها إلى العصر الإسلامى الوسيط ، والمجموعة التى جلبتها من مصر تحوى كثيرا منها ، وسأقدم فيما بعد دراسة وصفية عنها .

وقد اتسع انتشار هذا الخط ، فنجد نقوشا كثيرة من هذا النوع فى صقلية ، وفى إيطاليا ، وفى أسبانيا ، بل حتى فى أقاليمنا الجنوبية . وقد التقط المسيو ميلان Millin نقشين منها من مدينة أكس Aix خلال رحلته لأقسام جنوب فرنسا ، كذلك لانزال نرى نقشا منها محفوظا بحالة جيدة فى مونبران بجبال دوفينيه القديمة . وقد جلبت قطعة [منقوشة بالخط القرمطى] جميلة جدا من المدينة القديمة فى جزيرة مالطة التى كان العرب سادتها فترة طويلة من الزمن ويحتفظ فى نورمبرج بزخارف رائعة ، على حواشيها نقوش مكتوبة بحروف قرمطية . ولكن من أكثر الحالات المسترعية للاهتمام بشأن هذه الكتابة أننا عثرنا منذ سنتين تقريبا فى مقبرة بدير «سان جيرمان دى برى» القديم فى باريس على قماش منسوج من الحرير المذهب – ربما جلبه من الشرق إلى فرنسا أحد الصليبيين – نلحظ عليه عددا كبيرا من النقوش بخط قرمطى .

ويشتمل النموذجان التاليان للكتابة القرمطية على نفس العبارة التى ذكرتها فيما سبق . والأول مأخوذ من نقوش مقياس الروضة التى ترجع إلى عهده الثانى . «انظر اللوحة رقم ٤ فى نهاية هذه الدراسة» .

أما القطعة الثانية التى نلاحظ فيها تنويعات كبيرة فيما يتعلق بشكل الحروف ، فتمثل جزءا من نقش جمعته من بيت خاص فى القاهرة ، يقع بالقرب من الخليج الذى يخترق المدينة . «انظر اللوحة رقم ٥ فى نهاية هذه الدراسة» .

المبحث الخامس
خط النسخ

لقد اشتقت حروف الكتابة العربية الحديثة من الخط الكوفى مع تعديلات متنوعة متتالية ، وقد ابتكرها عبد الحميد ، حيث قال أحد الشعراء[١] العرب :

« بدت الكتبة بعبد الحميد وختمت بابن العميد »

ففى ذلك الوقت تم تصور نقاط الضبط للتمييز بين الحروف المتشابهة فى الشكل ، وفى الوقت نفسه اتخذت الأبجدية العربية التى وصلت حروفها إلى ثمانية وعشرين ، ترتيبا مختلفًا عن الأبجدية القديمة التى تتكون من اثنين وعشرين حرفا فحسب[٢] .

فالترتيب القديم كان يتبع هجاء السريانية القديمة التى يدين لها بأصله ؛ ولاتزال هناك آثار ملموسة [لذلك الهجاء] محفوظة فى مجموعة القيم ، كما توضح حروف الأبجدية الجديدة ، فهى تتبع – فى ذلك – تسلسل النظام القديم ، لا الجديد . ففى الترتيب الجديد للأبجدية رتبت الحروف بطريقة مختلفة تماما عن القديم ، وبخاصة فيما يتعلق بالحروف التى تتشابه فى الشكل وتتميز [عن بعضها] بالنقط .

ثم حظيت الكتابة العربية الحديثة بمزيد من الإتقان على يدى الوزير ابن مقلة[٣]، الذى اشتهر نحو سنة ٣٢١ للهجرة «٩٣٣ ميلادية» ، والملقب

(١) هكذا جاء فى الأصل . والكلام ليس شعرا ، وإن كان مأثورا : ويبدو أن كتابة الرسائل التى اشتهر بها عبد الحميد الكاتب والمقصودة بذلك القول المأثور اختلطت عند المؤلف بكتابة الخطوط . (المترجم) .

(٢) وهى : أبجد هوز حطى كلمن سعفص قرشت . (المترجم) .

(٣) أبو على محمد بن على بن حسن بن مقلة .

بواضع الخط . فلقد أعطى هذا الوزير للحروف العربية انحناءات أكثر أناقة وأكثر استدارة ، أدت إلى اختفاء الأشكال المربعة للخط الكوفى واقتربت بالكتابة من الشكل الذى هى عليه الآن . وقد عاش ابن مقلة تحت حكم الخلفاء : المقتدر[1] ، القاهر بالله[2] ، والراضى بالله[3] . ومات سنة ٣٣٨ هـ / ٩٤٩م .[4]

ولقد كلفت المكائد ابن مقلة – فى ثلاث مرات مختلفة – يده اليمنى ، ثم يده اليسرى ، وأخيرا لسانه ؛ مما جعله يقضى حياة تعيسة بائسة . ويحكى أنه عندما عوقب بقطع يده اليمنى غضب لأنهم عاملوه معاملة اللص ، وأفقدوه اليد التى نسخت القرآن ثلاث مرات ، تلك النسخ التى أصبحت فيما بعد النموذج الكتابى الأفضل ، ولم ينقطع الإعجاب بها أبداً لرشاقة خطها .

ويؤكد بعض الكتاب أن ابن مقلة رغم حرمانه من يده فإنه لم يتوقف عن الكتابة ، مستخدما فى ذلك يدًا أو ريشة صناعية كان يربطها بذراعه .

ولا يعزو كثير من الكتاب العرب ابتكار هذه الخطوط الجميلة إلى ابن مقلة ، بل إلى أخيه عبد الله[5] .

ولكن هناك ما يشبه الإجماع بين المشارقة على أن هذين الناسخين الشهيرين قد تجاوزهما أبو الحسن[6]، الذى اشتهر باسم ابن البواب ، والذى زاد فى إتقان

---

(١) المقتدر بالله ، الخليفة الثامن عشر من سلالة العباسيين . خلف المكتفى بالله . فاعتلى العرش سنة ٢٩٥ / ٩٠٨م ، ومات سنة ٣٢٠هـ / ٩٣٢م . بعد حكم دام أربعا وعشرين سنة وأحد عشر شهرا وأربعة عشر يوما ؛ وخلفه القاهر بالله .

(٢) اعتلى القاهر بالله العرش سنة ٣٢٠هـ / ٩٣٢م . ومات سنة ٣٢٢هـ / ٩٣٤م ، بعد حكم قصير دام سنة وستة أشهر وسبعة أيام ، وخلفه الراضى بالله .

(٣) اعتلى الراضى بالله العرش سنة ٣٢٢ هـ / ٩٣٤م ، ومات سنة ٣٢٩هـ / ٩٤١م ، بعد حكم دام ست سنوات وعشرة أشهر وعشرة أيام ، وخلفه المتقى بالله ، الخليفة الواحد والعشرون من البيت العباسى .

(٤) توفى الوزير ابن مقلة سنة ٣٢٨هـ ، أما أخوه عبد الله فتوفى سنة ٣٣٨هـ . (المترجم) .

(٥) هو عبد الله الحسن .

(٦) هو أبو الحسن على بن هلال .

كتابة الهجائية العربية ، وذلك بتمييز أشكال حروفها بعضها عن بعض على نحو أفضل .

أما ياقوت الملقب بالمستعصمى[1] لأنه كان ملتحقا بخدمة الخليفة المستعصم آخر الخلفاء العباسيين ، فقد استحدث المزيد من التعديلات على الخط العربى ، حتى أعطاه أخيرا الشكل الذى هو عليه اليوم ، لهذا فقد استحق لقب «الخطاط» .

وقد سمى الخط العربى «بالنسخى» ، لأن به ينسخ القرآن أو المؤلفات ذات الشأن ، ولايزال أحد أشكال هذا الخط يعرف حتى الآن بالياقوتى ، نسبة إلى هذا الخطاط آنف الذكر الذى يرجع إليه إتقانه الكامل .

ويعتبر بعض الكتاب أن هذا الخط الأخير ليس شكلا من أشكال الخط النسخى ، وإنما من أشكال الثلث الذى سأتكلم عنه ، بيد أنه يختلف عنه بصفة خاصة فى أن خطوطه تكون نسبيا أقل سمكا وأكثر استطالة ، وفى أنه لا يجيز إطلاقا ما يجيزه استخدام الثلث من تشبيك الحروف أو الوصل بينها بطريقة غير مألوفة . وقد استخدم خط النسخ على معظم شواهد القبور بالأسكندرية والقاهرة .

وأقدم هنا كنموذج لهذا الخط نفس العبارة التى قدمتها فيما سبق . «انظر اللوحة رقم ٦ فى نهاية هذه الدراسة» .

ولخط النسخ أشكال عديدة : نلاحظ من بينها ما يسمى «الريحانى» وكذلك النسخ الجريسى ، وأولهما يحمل اسم مبتكره[2] .

---

(١) هو ياقوت بن عبد الله الرومى والملقب بقبلة الكتاب (٦١٨ - ٦٩٨هـ / ١٢٢١ - ١٢٩٨م). والمستعصم هو الخليفة السابع والثلاثون ، آخر خلفاء الدولة العباسية ٦٤٠ - ٦٥٦ هـ / ١٢٤٢ - ١٢٥٨م . (المترجم) .

(٢) راحن .

المبحث السادس

خط الثلث

أخص ما يميز الخط المسمى بالثلث[1] ، أن خطوطه أكثر سمكا بالقياس إلى خط النسخ ، وأن أشكال كلماته بدلا من أن تكون واضحة ومنفصلة عن بعضها البعض ، نشابك إحداها بالأخرى بشكل بالغ الأناقة والرشاقة . ورغم جمال تشابكاته فى عين الناسخ ، فإننا من الممكن أن نأخذ عليها أنها غالبا ما تقدم حروفا متداخلة من العسير جدا قراءتها . وفى العادة لا تجيز هذه الكتابة التنقيط وغيره من العلامات الهجائية فحسب ، بل تجيز أيضا إضافة عدد كبير من خطوط لا عمل لها ، وأشكال لمجرد الزخرفة .

وقد استخدم هذا الخط فى الكتابة على شواهد القبور بأناقة بالغة ، وكذلك على بعض النقود ، وتقريبا فى كل النقوش الحديثة التى نفذت بعناية فائقة ، ومن بينها تلك التى تغطى جانبى العارضة الموضوعة فوق عمود المقياس فى جزيرة الروضة . وغالبا أيضا ما يستخدم هذا الخط فى كتابة عناوين الكتب الثمينة ، كما استخدم فى بعض مخطوطات العصر الذهبى للكتابة العربية المشهورة بنسخها البديع ، ويمكننى أن أعتبر من بينها بعض نقوش من المجموعة التى جلبتها من مصر .

والنموذجان الآتيان مأخوذان عن شاهدى قبرين من إحدى أكبر الجبانات فى القاهرة «انظر اللوحتين رقمى ٧ ، ٨ فى نهاية هذه الدراسة» .

وثمة نوع من خط الثلث يسمى بخط الثلث الجريسى .

---

(١) خط سلسى ، وأعطاه أربنيوس Erpenius اسم شلسى .

المبحث السابع
الخط المغربى

استمرت أناقة الخط الكوفى والأشكال التى يتميز بها متمثلة على الخصوص فى الخط العربى الأفريقى الذى يسمى بالمغربى[1] ، وهو فى كتابته الأكثر تربيعا واستقامة يختلف تماما عن الخطوط التى استخدمت فى شبه الجزيرة العربية وفى باقى الشرق .

وهذا الخط خاص بعرب الغرب الموجودين بشواطىء المغرب ، وفاس ، وتونس ، وموريتانيا القديمة بعد أن ظلوا زمنا طويلا سادة أسبانيا[2] ، بل وحتى فى جزء من أقاليم فرنسا[3] الجنوبية : ولا يزال يوجد كثير من

---

(١) عادة ما يقصد الغرب بكلمة المغرب القسم الغربى من فتوحاتهم فى إفريقية باستثناء مصر ، فالجغرافيون العرب يقسمون المغرب إلى ثلاثة أقسام : الأول : وهو الشرقى ، ويحمل أيضا اسم إفريقية . ويشتمل على الصحراء وإقليم برقة المتاخم لمصر ، وقورينة (شحات) وطرابلس القديمتين والإقليم الذى كانت عاصمته قرطاجة ، والذى كان الرومان يسمونه إفريقية الحقيقية ، وكان يشمل بجايه وبنزرت وسوسة وتونس المشيدة بالقرب من أطلال قرطاجة القديمة ، وطرابلس ، والمهدية ، والقيروان .

والقسم الثانى : المغرب الأوسط ، ويمتد طولا من إفريقية التى تكلمنا عنها الآن حتى مشارف تلمسان التى كانت تشكل موريتانيا القيصرية القديمة ، ونسميها بالدارجة «ترمسان» ، ويحده البحر المتوسط فى الشمال ، والصحراء الكبرى فى الجنوب .

أما القسم الثالث وهو أبعدها غربا فيمتد فى طوله من ترمسان حتى المحيط الأطلسى ، ويضم فى عرضه طنجة ، وسبتة (التى يعرفها الرومان باسم تل سبتة) وفاس ومراكش .

وكانت أسبانيا تكون جزءا من الأقطار الغربية التى فتحها الخلفاء العرب ، وكثيرا ما ألحقها مؤرخوهم تحت اسم المغرب أيضا ، ولكنهم كانوا فى الغالب يسمونها بالأندلس .

(٢) لايزال عدد كبير من الأماكن فى أسبانيا يحمل أسماء عربية ، مثل : القلعة ، القنطرة ، المنارة ، جبل طارق ، القصر وهو سكن ملوك طليطلة القديم (ويوجد القصر أيضا فى منطقة أخرى) . قصر الحمراء [وهو قصر بنى الأحمر فى غرناطة] ، وادى الكبير ، وادى الأقصار ، الغرب ، زهرة ، صحراء ، الجزيرة .. الخ . ويمكن أن نضاعف كثيرا هذه الأمثلة .

(٣) فى كل خطوة فى جنوب. فرنسا نصادف شواهد تاريخية على إقامة العرب بها . فبعد الاستيلاء على أسبانيا نزلوا إلى لانجدوك Languedoc وبروفانس Provence سنة ٧٢١ ؛ أما الذين طردهم حكام أكويتين Aquitaine =

النقوش هناك – التى سبق أن ذكرت ثلاثة منها – تشهد بما مارسوه عليها من سيطرة قديمة حتى اللحظة التى هزمهم فيها شارل مارتل فى سهول بواتييه Poitiers ، فاضطروا للتخلى عن فتوحاتهم والبحث عن ملاذ وراء جبال البرانس Pyrénées .

وعلى الرغم من أن الخط المغربى يرجع إلى نفس أساس ومنشأ الخط المشرقى ، فإنه مع ذلك يمثل مظهرا مختلفا تماما : فهو أكثر كثافة وأكثر تربيعا ؛ كما أن الخطوط المتعامدة مستقيمة وأكثر سمكا ، وينبغى أن يدرس بعناية ليتسنى قراءته . ويبدو أن كل كلمة منه تتكون – فى الغالب – من خط أفقى واحد تضاف إليه خطوط متعامدة أو مستديرة – بشكل سىء – لتشكيل مختلف الحروف الموصولة .

ويمكن أن تشاهد أمثلة مختلفة للخط المغربى فى كتاب «قواعد اللغة العربية» الذى أثرى به المسيو دى ساسى de Sacy الأدب الشرقى ، وكذلك فى مؤلف

= من لانجدوك فقد نزحوا إلى بروفانس سنة ٧٢٩، حيث أشاعوا الفوضى . ثم تجمعوا بعد ذلك وتقدموا حتى بواتييه Poitiers ، لكن شارل مارتل Charles Martel شتتهم سنة ٧٣٢ ، وتغلب عليهم أيضا فى بروفانس وأخرجهم من البلاد .

وكانت مدينة ماجلون Maguelone الكبيرة آنذاك لاتزال أحد أماكنهم الرئيسية ، التى تحصنوا بها بعد طردهم للقوط : فقام شارل مارتل بهدمها بعد انتصاره عليهم ؛ وإلى هذه الواقعة ترجع نشأة مدينة مونبلييه Montpellier التى لم تكن حتى ذلك الوقت سوى قرية صغيرة جدا ، فالتجأ إليها بعض فلاحى ماجلون بعد سقوط تلك المدينة . وبعد ذلك أغار العرب سنة ٧٣٧ على شواطئنا الجنوبية بسفن خفيفة حملتهم إليها على التو ، ونهبوا دير ليرنز Lérins بعد قتل الرهبان . وإذا صدقنا حولياتنا القديمة فإن جيوم Guillaume قصير الأنف ، الذى يقال إنه عاش أيام حكم شارلمان Charlemagne أنقذ أورانج Orange من اندفاع العرب . ثم استولوا أيضا على أفينون Avignon ثم احتلوا مدينة اكس ودمروها ، ونشروا الدمار حتى أوكسير Auxerre . وفى أواخر القرن الثالث عشر كان العرب لايزال لهم نفوذ فى جنوب فرنسا ، حتى أن أسقف مونبلييه المسيو برنجر فردولى Bérenger Fredoli كونت ملجايل Melgueil صك نقودا سنة ١٢٦٦ تحمل نقشا عربيا مع اسم محمد ، سعيا لاكتساب الحظوة عند العرب ، فاستحق لهذا لعنة البابا كليمون الرابع Clémont. وتسمى سلسلة الجبال التى تمتد من هيرس Hyères حتى فريجوس Fréjus جبال المغاربة (Les Maures) ، وهو الاسم الذى لاتزال تحمله حتى الآن ، وقد أطلق عليها – دون شك – لكثرة سكانها من العرب .

المسيو دى دمبى de Dombay[1] المنشور منذ بضع سنين فى فيينا ، عن اللهجة العامية التى تتكلم بها الامبراطورية المغربية ، حيث كان يؤدى وظيفة المترجم لوقت طويل .

ولكى أكمل – بقدر استطاعتى – مجموعة النماذج التى قدمتها فى هذه الدراسة لمختلف الكتابات التى نصادفها على العمائر العربية ، فإنى أضيف هنا القطعة التالية من الخط المغربى ، والمأخوذة من أحد شواهد قبور جبانة الأسكندرية . وتحتوى هذه القطعة على نفس العبارة التى ذكرتها فيما سبق حتى تكون المقارنة أكثر سهولة وأكثر مباشرة . (انظر اللوحة رقم ٩ فى نهاية هذه الدراسة) .

---

(١) قواعد اللغة الموريّة (الموريتانية) – العربية ، الخاصة باستخدام اللهجة المحلية الدارجة . مدخل إلى مفردات اللاتينية – المورية – العربية . من أعمال ودراسة :

Fr. de Dombay, Coes. reg. linguarum Orientalium interpretis. Vindobonoe

لقد قدم المسيو دى دمبى أيضا خدمات عظيمة للأدب الشرقى ، وذلك بنشره العديد من المؤلفات الجيدة الأخرى ، من بينها ترجمته للقرطاس الصغير الذى يضم تاريخ الأسر العربية الحاكمة بإفريقية وكذلك فى أسبانيا حتى بداية القرن الرابع عشر .

المبحث الثامن

عن الوسائل المتبعة فى جمع الكتابات

إن ما جلبته معى من مصر من كتابات كوفية وغيرها جمعته بأساليب الطبع ، وربما لن يضير الأثريين والرحالة معرفة الطريقة التى طبقناها . لذلك أعتقد أنه يجب أن أختتم هذه الدراسة بكلمة عن الوسائل التى استخدمتها للحصول على هذه النماذج .

كانت عملية نقل الكتابات عن طريق الرسم يعترضها أكثر من عائق : فصعوبة الحروف وتداخلها تجعل هذه العملية تستغرق وقتا طويلا بالتأكيد ، كذلك فإنه مهما بذل فيها من عناية وصبر فلن يتيسر نقلها بصورة لا يعوزها بعض الدقة ، ولكن الأسلوب البسيط والسريع الذى استخدمته يتجاوز كل العيوب ويزيل كل العراقيل . لقد خطرت لى هذه الوسيلة بالنظر للحجر ذى النقوش الثلاثة المكتشف برشيد ، وبهذه الطريقة تمكنت من طباعة عدد كبير جدا من النقوش سواء فى القاهرة أو فى مختلف الأماكن الأخرى بمصر .

وثمة ميزة لا تقدر تميز النماذج المأخوذة بهذه الطريقة ، تتمثل فى دقتها الكاملة ، وأمانتها المتناهية ؛ فهى تعطى صورة طبق الأصل للنقش نفسه ، وبذا تكون بعيدة عن الأخطاء التى تنتج عن تهاون أو سهو الرسام ، وهكذا يمكن لأكثر الناس بعدا عن فن الرسم وعن علم النقش أن يلتقط النسخ بسرعة وبدقة بالغة .

وتتم هذه العملية بسهولة وجهد قليل ، إذ ينظف الحجر لتطهير سطحه من كل الشوائب الغريبة ، ومن ثم تهيئته لكى يتلقى جيدا وبالتساوى توزيع اللون الذى يوضع عليه ، فيغطى بمداد الطباعة بتمرير بكرات الطباعة العادية على

سطحه ، ثم يلصق فوقه ورق مبلل بعد تخفيف رطوبته ، ثم يضغط عليه بلطف بكف اليد أو بماصة مبطنة من الداخل بالصوف ، ثم يرفع محملا بكل حروف النقش ، التى تبدو بيضاء على خلفية سوداء إذا كانت محفورة ، أو سوداء على خلفية بيضاء إذا كانت بارزة .

ونظرًا لأن هذه الحروف ستظهر فى عكس الاتجاه الذى توجد عليه فوق الحجر الذى نقلنا منه النقش ، فيجب لذلك أن تقرأ بالاتجاه المعكوس ، أو أن يعرض النقش أمام مرآة ترد له الاتجاه الأصلى ، ويمكن أيضا أن نعرض الورقة لضوء النهار ونقرأ النقش من خلفها ، فستكون الحروف عندئذ فى وضعها الطبيعى . وفى الحالة الأخيرة ، للحصول على شفافية أوضح ، يجب استعمال ورق أقل سمكا ، ولكن متماسك بدرجة كافية حتى لا يتمزق أثناء الطباعة .

وعندما تنتهى العملية يزال المداد الذى يغطى الحجر بمحلول البوتاس . وقد كانت هذه المادة تنقصنى كثيرًا فى مصر ، حيث لاتأتى بها التجارة إلا بكميات قليلة جدا ، ولأن رماد الأخشاب الذى يمكن أن يعوض النقص نادر ومن الصعب الحصول عليه ، فقد استخدمت بنجاح النطرون الذى تنتجه أرض الوادى المسمى «بحر بلا ماء» بكميات كبيرة ، حيث يتم استخراجه فى الطرانة ، على الضفة اليسرى لفرع رشيد .

كتابات كوفية



١



٢

بسم الله الرحمن الرحيم

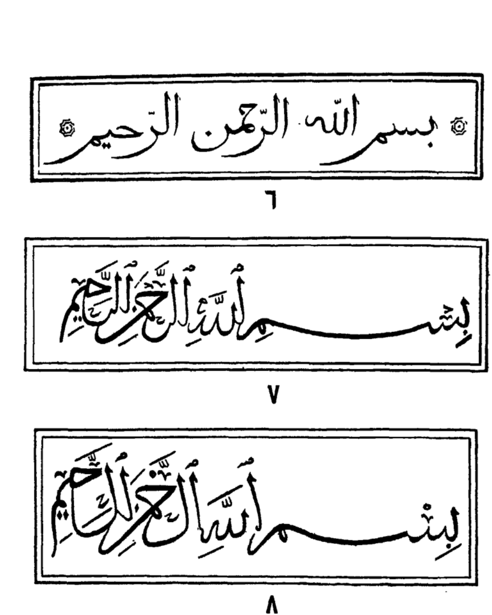
٣

بسم الله الرحمن الرحيم

٤



٥



بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

٩

سيرة أحمد بن طولون

العنوان الأصلى لهذه الدراسة :

« دراسة حول جامع ابن طولون ، ونقوشه ،
متضمنا موجزا عن الدولة الطولونية » .

تأليف : مارسيل

مقدمة

حول حى طولون ، أحد أحياء القاهرة

فى وسط الطرف الجنوبى للقاهرة ، وتقريبا فى منتصف المسافة الممتدة من القلعة حتى الخليج ، نجد حيا يعرف الآن بحى طولون ، يقطنه كثير من السكان ، كلهم تقريبا أناس من الطبقة الدنيا .

ويعد هذا الحى أقدم معالم المدينة ، وكان حصنا[1] قبل أن تشيد ، ويمكن التعرف على مساحته الشاسعة من بقايا أسواره المتهدمة ، التى لم تزل أجزاء منها قائمة . وحتى قدومنا إلى مصر لم يكن هذا الحى قد وصف ، بل ربما لم يزره أي من الرحالة الأوربيين . ولم نتبين تقريبا إلا الطرف الشمالى المحاذى للشارع الكبير الذى يوصل إلى القلعة ، وهو الذى سوف أتكلم عنه فيما سيأتى .

ويخشى التجار الأوربيون المستقرون بالقاهرة والمعروفون عادة باسم «الفرنجة» مغامرة الدخول فى هذا الحى عندما تستدعيهم أعمالهم إلى هناك ، مخافة التعصب البالغ للسكان الذين يفخرون بأن جامعهم على نمط جامع مكة ، وكذلك لعدم التسامح الملموس فى هذا الحى أكثر منه فى باقى أحياء القاهرة . ويرجع سبب هذا التعصب الشديد لدى سكان هذا الحى إما إلى انعزاله عن باقى أجزاء المدينة وندرة اتصاله بالأجانب ، أو ربما إلى أصل سكانه الذى يرجع إلى الجنود المقاتلين الأتراك والجراكسة الذين وطنهم هناك أحمد بن طولون .

---

(١) لم يثبت من المصادر التاريخية أو من الآثار الباقية أن هناك حصنا قد شيد قبل حصن القاهرة الفاطمى ، ولكن الثابت أنه كانت توجد عدة محارس فقط فى مدينة الفسطاط ، فضلا عن بعض الخنادق . (المترجم) .

وفى الشمال يمتد هذا الحى بطول الشارع الكبير المسمى «سكة المصلى» ، الذى يبدأ من قنطرة «السباع» ، مارا بيمين «بركة الفيل» ، حتى يصل إلى الميدان الكبير «الرميلة» أمام باب القلعة «باب العزب» .

وقد كان هذا الحى من قبل يمتد طويلا من جهة الجنوب ، أما الآن فله نفس الحدود التى للمدينة ذاتها ، حتى أن الباب الواقع على هذا الجانب يحمل هو أيضا اسم «باب طولون» .

وعند الخروج من هذا الباب مستديرين نحو الغرب لنتجه إلى مصر القديمة نجد أيضا «بركة طولون» ؛ وبعيدا أيضا ، نحو الجنوب مباشرة ، مرورا من أمام حصن مويرو Muireur ، هناك كومة من الأنقاض ، ظلت تحتفظ باسم «كيمان طولون» . ويقع هذا الحى بكامله على مرتفع ضخم من الأرض يتكون جزء منه الآن من أنقاض تراكمت تباعا ، ويمكن لنا أن نلاحظ بسهولة فى أماكن كثيرة ؛ الصخرة الأصلية التى أقيم عليها الحصن القديم ، والتى اختيرت لهذا الغرض بسبب موقعها المشرف على ما حولها من أراض .

وهذا المرتفع الذى ينحدر قليلا بالتدريج إذا تقدمنا نحو الجانب الخارجى للمدينة الحالية ، يرتفع – على العكس – أكثر فأكثر ونحن نتجه نحو الداخل ، ويقطعه الشارع الكبير – الذى ذكرته قبلا – عموديا فى مواضع كثيرة .

وبمحاذاة هذا الشارع نجد سورًا قويًا لبناء قديم حول الصخر الخالى من المنازل الخاصة . وهناك نلاحظ على وجه الخصوص ما يشبه حصنا ، مدعما بثلاثة أبراج كبيرة تتخلل السور نفسه ؛ وارتفاعه وإن كان كبيرًا جدًا من جهة الشارع فإنه تقريبا بمستوى الأرض من جهة الجانب الداخلى .

ويطلق سكان القاهرة على أحد أبراج هذا الحصن اسم «مصطبة فرعون» ، على عادتهم فى نسبة كل المنشآت القديمة التى يجهلون تاريخها الدقيق إلى الملك .

ويشار أيضا لهذا الحصن باسم «قلعة الكبش» ، فاسم الكبش يعطى لقائد المجموعة ، أى قائد القطيع ، وهو ما يراد به دون شك أن مؤسس الدولة الطولونية قد أنشأ مقره هنا[1] ، حيث أقام قصرا لا نزال نشاهد أنقاضه .

ونرى بالقرب من هذا الحصن أيضا تحت البائكة التى تدعم السلم الموصل للجامع فوارة أصبحت مشهورة باسم «فوارة الأمان» . وقد اهتم بالإشارة إليها كل الرحالة الذين زاروا القاهرة ، ويحكى سكان المدينة حول إنشائها خرافات كثيرة ساذجة .

وحوض هذه الفوارة عبارة عن تابوت مصرى من الجرانيت ، جيد ، ومزخرف بهيروغليفيات على أعلى مستوى من الجمال ؛ وقد نقل هذا الأثر الذى حول عن مكانه خلال إقامتنا ، إلى انجلترا ، حيث يمثل الآن جزءا من ثروات متحف لندن[2] .

وفى وسط الحى الذى وصفت حدوده لا يزال قائما حتى الآن ، بعد عشرة قرون كاملة تقريبا ، أكبر جوامع القاهرة وأقدمها ، فهو موجود منذ زمن أقدم بكثير من المدينة نفسها التى شيدها جوهر ، قائد جيش الخليفة الفاطمى المعز لدين الله . ويحمل هذا الجامع اسم «جامع طولون» أو على الأصح «جامع ابن طولون» ، وهذا ما نقرأه فى الكتابات التى يشتمل عليها .

---

(١) يبدو أن الكاتب يريد أن يجعل الكبش رمزا لابن طولون ، لكن الكبش – كما يذكر المقريزى – اسم لجبل كان قديما يشرف على النيل من غربيه ، ولما اختط المسلمون الفسطاط صار من جملة خطة الحمراء القصوى وسمى بالكبش . وقد تم عمران هذا الجبل على يد السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب فى أعوام بضعة وأربعين وستمائة ، حين بنى مناظر تأنق فى بنائها وسماها الكبش ، وصارت من أجمل متنزهات مصر ومن المنازل الملوكية ، حيث نزل بها الخلفاء والملوك وكبار الأمراء . وقد هدمها السلطان الناصر محمد بن قلاوون ٧٢٣ هـ/ ١٣٢٣ م ، وبناها بناءً آخر وأجرى الماء إليها ، وجدد بها عدة مواضع ، وزاد فى سعتها ، وأنشأ بها اصطبلا تربط فيه الخيول ، وعمل زفاف ابنته فيها . وممن سكن هذه المناظر الأمير صرغتمش ، ومن مآثره أنه عمر الباب الذى كان موجودا زمن المقريزى وبلنتى الحجر اللتين بجانبى باب الكبش بالحدرة . وقد أمر السلطان الأشرف شعبان بهدم الكبش فهدم وصار خرابا لا ساكن فيه إلى سنة ٧٧٥ هـ/ ١٣٧٣ م ، فحكره الناس وبنوا فيه مساكن . (المترجم) .

(٢) ويعرف هذا الحوض «بالحوض المرصود» ، وجدير بالذكر أن الفرنسيين هم الذين استولوا عليه مع غيره من التحف ، وأرسلوه إلى باريس ، لكن فى أثناء الطريق استحوذ الانجليز على هذا الأثر وأخذوه إلى بلادهم . (المترجم) .

ولكن قبل أن نصف هذا الجامع العتيق وقبل أن نتناول النقوش التى جمعتها منه ، فإننى أعتقد أنه من المفيد ، بل ومن الضرورى لإدراك التفاصيل التى سأدخل إليها ، أن أُعرّف – عن طريق موجز تاريخى – بالأمير المشهور الذى شيده ، والذى أصبح حاكما لمصر وسوريا وأميرا عليهما ، ومؤسسا لدولة لم ينقصها البريق ، على الرغم من قصر أجلها . وقد رافقت انهيارها أحداث ونتائج هامة فى تاريخ المشرق وخصوصا تاريخ مصر .

وقد وجدت نفسى مدفوعا إلى هذا العمل بسبب الصمت شبه التام الذى التزمه مؤرخونا حول هذه الحقبة التى تكاد تكون مجهولة من تاريخ مصر ، والتى تقدم لنا المثل الأول على تمزق امبراطورية الخلفاء الشاسعة ؛ وهو المثل الذى احتذاه تباعا حكام الأقاليم الكبيرة الآخرون ، والذى نتج عنه فى النهاية الهدم الكلى لهذا الكيان الضخم . وحتى الآن يعتبر المسيو دى جوينى De Guignes صاحب أطول مذكرة حول الدولة الطولونية من خلال دراسته العلمية «تاريخ المصطبات» ، على الرغم من عدم اكتمالها وتضمنها العديد من الأخطاء ، ولذلك فلم أستطع أن أستخلص منها سوى جزء يسير . ولقد استخلصت الموجز التاريخى الذى سيأتى فيما بعد من الكتاب العرب وخصوصا من مؤلف أبى الفدا المشهور[1] ، ومن المؤرخ المعروف فيما بيننا باسم أبى الفرج ، ومن السيوطى ، ومرعى ، وابن حجر ، والمسعودى ، والقضاعى ، وابن إياس ، وابن عبد الحكم ، والمكين [ابن العميد] ، وأخيرا من المقريزى .

وقد أفدت فى بعض الملاحظات من كتب الجغرافيين أيضا ، كالإدريسى والبكوى وابن الوردى والمرتضى وابن حوقل ، وأخيرا من أعمال عبد اللطيف وابن خلكان .. الخ .

وسنجد فى القسم الثالث بعض النصوص الهامة التى استعنت بها .

---

(١) هو كتاب «المختصر فى أخبار البشر» . (المترجم) .

موجز تاريخى عن الدولة الطولونية

الفصل الأول

أصل أحمد بن طولون

هو أبو العباس أحمد بن طولون ، ويعرف أيضا لدى المؤرخين العرب بابن طولون . وكان المؤسس للدولة الطولونية فى مصر وسوريا من أصل تركى ، وتنتمى أسرته إلى عشيرة الطغزغر[1] ، وهى إحدى القبائل الأربع والعشرين الكبرى التى تتكون منها هذه الأمة الكبيرة ، التى تسمى أحيانا الترك وأحيانا أخرى التتار ، وتشتمل على التركمان والمغول والتتر الأصليين ، وتنتشر – وفقا لما يقول ابن الوردى – على كل أراضى آسيا الشمالية ، ابتداء من نهر جيحون Gihoun أو الاكسوس Oxus حتى كتهى Kathai ، أى إلى الصين ، وليس لها من حدود شمالا سوى المحيط المتجمد .

ويبدو أن الأتراك ، وقد استقروا عند طرف آسيا الأكثر بعدا عن شبه الجزيرة العربية ، كانوا دائما يتجنبون أى نوع من الاتصال ، وأى علاقة ودية أو عدائية مع شعوب هذه البقعة التى تفصلهم عنها كثير من المناطق ، والجبال ، والأنهار ، والصحارى . وبعد أن نجح الأتراك فى توسيع امبراطوريتهم لتشمل سائر أراضى التتر من ناحية ، كان العرب من الناحية الأخرى – تحت حكم خلفائهم الأوائل – يدفعون تدريجيا بغزواتهم حتى ما وراء النهر ، وعلى حدود تركستان . ولم تلبث هاتان الأمتان الكبيرتان أن تواجهتا وأصبحتا عدوتين ، وقد دامت الحرب بينهما طويلا ، أسفرت معاركها عن عدد هائل من أسرى الطرفين :

(١) وقيل طغزغر بالزاى المعجمة . (المترجم) .

فالأتراك الذين وقعوا فى أيدى العرب قد وزعوا على مختلف أقاليم امبراطوريتهم ، ليصبحوا عبيدا لكبراء الأمراء ، بل للخلفاء أنفسهم .

وكانت أسرة طولون «والد أحمد» تسكن فى هذا الوقت بضواحى بحب اللوب Lop فى بخارى الصغيرة . وفى إحدى هذه المعارك وقع طولون أسيرا بين يدى نوح بن أسد السامانى الذى كان يحكم بخارى حينئذ ، وكان هذا الأمير الذى يخضع لسلطة الخليفة المأمون[1] يقدم لخليفته سنويا عددا من العبيد ، وخيولا تركية ، وأشياء ثمينة أخرى .

وفى سنة ۲۰۰ هـ / ۸۱۵ - ۸۱٦ م ، أرسل نوح إلى الخليفة عددا من العبيد ، كان من بينهم طولون . الذى سرعان ما أثار انتباه سيده الجديد بما له من قدرات ومزايا جسمانية ، فألحقه الخليفة بخدمته الخاصة . فقد كان الخلفاء فى ريبة من أمراء بلاطهم ؛ فهم لم يستطيعوا الحد من أطماع هؤلاء الأمراء فى أن يصبحوا من كبار الإقطاعيين ؛ وقد دفع بهم ذلك إلى ارتكاب خطأ أكبر ، وهو وضع ثقتهم فى العبيد الأتراك ، وفى آخرين من الأجانب الملحقين بالخدمة الداخلية لقصورهم . ولم يلبث هؤلاء المتوحشون الجهلة باختلاطهم بالأمراء وكبراء الامبراطورية ، أن تفقهوا فى الدين الإسلامى ، وفى العلوم ، وخصوصا السياسة . وسرعان ما أصبحوا قادرين على شغل المناصب العليا بجانب الخلفاء الذين أعتقوهم من العبودية لكى يستخدموهم فى حكومتهم تبعا لما يبدونه من قدرات . وسنرى فيما يأتى من هذا الموجز بأى نكران للجميل ، قابل طموحهم ورغبتهم فى الاستقلال - تلك الرغبة التى لم تهذبها التربية التى تلقوها - هذه الأفضال .

وقد عرف طولون تماما كيف يكسب عطف المأمون ، فقد أعطاه هذا الحاكم قيادة حرسه ، ونصبه حاجبا ؛ وهو منصب يعبر عن الثقة الكبيرة : حيث

(۱) سابع الخلفاء العباسيين ، تولى الحكم بعد أخيه الأمين ۱۹۸ - ۲۱۸ هـ / ۸۱۳ - ۸۳۳ م . (المترجم) .

كانت مهمة من يتقلد هذا المنصب فى الشرق أن يسهر على الأمن الشخصى لسيده ، وذلك بوقوفه دائما خارج الحجاب أو الستار الفاخر الذى يسد مدخل الحجرة الداخلية ، بحيث لا يدخل أحد أيا كان إلا بأمر خاص . وبعد أن قضى طولون عشرين سنة فى كنف المأمون وأخيه المعتصم بعده ، أصبح أبا لأحمد ولكثير من الأطفال الآخرين ، احتفظ لنا المؤرخون من أسمائهم بولد يدعى موسى ، وببنتين إحداهما سمانة والأخرى حبشية .

الفصل الثانى

سنوات أحمد بن طولون الأولى تحت حكم الخلفاء

المعتصم(١) ، الواثق(٢) ، المتوكل(٣) ، المنتصر(٤) ، والمستعين(٥)

ولد أحمد بن طولون فى بغداد ، وفى أقوال أخرى بسامرا(٦) سنة ٢٢٠ هـ / ٨٣٥ م ، وهى السنة الثالثة من حكم المعتصم بالله أخى المأمون وخليفته ، وثالث أبناء الخليفة الشهير هارون الرشيد(٧) المعروف فيما بيننا ، والذى كان معاصرا لشارلمان(٨) .

---

(١) المعتصم : تولى الخلافة بعد أخيه المأمون ٢١٨ - ٢٢٧ هـ / ٨٣٣ - ٨٤١ م . ومما يذكر أن هذا الخليفة يقال له (المثمن) ؛ فهو ثامن خلفاء بنى العباس ، وفتح ثمانية فتوحات ، ومات وهو ابن ثمان وأربعين سنة وثمانية أشهر وثمانية أيام ، وخلف وراءه من الأتراك والمماليك ثمانية آلاف من العبيد . (المترجم)

(٢) الواثق : تاسع الخلفاء ، تولى بعد أبيه المعتصم سنه ٢٢٧ - ٢٣٢ هـ / ٨٤٢ - ٨٤٧ م . (المترجم) .

(٣) المتوكل : هو ابن المعتصم وأخو الواثق ، عاشر الخلفاء ٢٣٢ - ٢٤٧ هـ / ٨٤٧ - ٨٦١ م . ويعد المتوكل بداية للعصر العباسى الثانى ٢٣٢ - ٦٥٦ هـ / ٨٤٧ - ١٢٥٨ م ، وقد اتسم هذا العصر بضعف خلفائه وسيطرة العناصر الأجنبية . (المترجم) .

(٤) هذا الأمير هو نفسه الذى يسمى عادة المستنصر بالله : انظر بحث المخطوطات ، المجلد الأول ص ٦٣ ؛ وكذلك المكتبة الشرقية لهير بولو Herbelot صفحتى ٤ ، ٦٢٢ ، وتاريخ الدول لأبى الفرج ، فى أسفل صفحة ٢٦٦ من النص العربى . وإنه لمن السهو ، أو من الخطأ فى الطباعة أن يكون فى نص المكين الذى نشره إربينوس اسم المستنصر .

والمنتصر : هو الخليفة الحادى عشر ، تولى بعد أبيه المتوكل ٢٤٧ - ٢٤٨ هـ / ٨٦١ - ٨٦٢ م . (المترجم) .

(٥) المستعين : هو ابن محمد بن المعتصم ، ويعد الخليفة الثانى عشر ٢٤٨ - ٢٥٢ هـ / ٨٦٢ - ٨٦٦ م . (المترجم) .

(٦) أنشئت مدينة سامرا فى سنة ٢٢١ هـ / ٨٣٦ م ، ومن ثم يرجح أن ابن طولون ولد ببغداد . (المترجم) .

(٧) هارون الرشيد : خامس خلفاء بنى العباس ، تولى الخلافة بعد أخيه الهادى ١٧٠ - ١٩٣ هـ / ٧٨٦ - ٨٠٩ م (المترجم) .

(٨) شارلمان : ويدعى شارل الكبير أو شارل الأول ، ولد سنة ٧٤٢ ، وكان قد اقتسم مع أخيه كارلومان حكم المملكة بعد وفاة أبيه . وعندما توفى كارلومان سنة ٧٧١ نودى بشارل ملكا على الفرنجة ، وظل كذلك حتى توفى سنة ٨١٤ . وفى عهده حدثت النهضة الأوربية الوسيطة التى عرفت باسم النهضة الكارولنجية . (المترجم) .

وكانت أم أحمد بن طولون أَمَة تركية شابة يدعوها بعض المؤرخين «قاسمة» والبعض الآخر «هاشمة»[1] .

ويدعى البعض أن أحمد لم يكن فى الواقع ولدا لطولون ، ويذكر عبد الرحمن السيوطى لدعم هذا القول أن ابن عساكر يزعم أن شيخًا مصريًا قد أخبره أن أحمد هو ابن لتركى اسمه مهليى[2] ، ولقاسمة جارية طولون ، وأن هذا الأخير قد تبنى الطفل لما كان يبدر منه من تصرفات صائبة ، ولكن هذا الادعاء قليل الأهمية يفتقر إلى سند ويناقض ما يلى من أحداث :

لم يكن أحمد قد بلغ التاسعة عشرة من عمره عندما توفى طولون سنة ٢٣٩ للهجرة (٨٥٣ ميلادية)[3] . وخلال هذه الفترة خلف الواثق بالله أباه المعتصم وخلفه هو نفسه أخوه المتوكل : وقد رأى هذا الخليفة الذى كان على العرش منذ ثمانى سنوات أن أحمد يستحق أن يخلف أباه فى المنصب الهام الذى كان يشغله .

وقد تلقى أحمد تربية مهذبة ومثقفة ؛ وكان ذا عقل وقاد ، وطبيعة سمحة ، تنأى عن وحشية وهمجية الشعوب التى ينحدر منها . وبروح شجاعة ومهذبة جمع الأدب والجود ، وحب العدل والدين . واهتم – على نحو خاص – بدراسة المأثورات التى تعتبر معرفتها ذات قيمة كبيرة فى نظر المسلمين : وكذلك اكتسب مكانة مرموقة بنزاهته وورعه وعلمه ، كما حظى بالثقة الكاملة بين الأتراك الذين يشكلون حرس الخلفاء ، والذين كانوا يُسَيِّرون حسب رغبتهم أمور ومصائر وحياة سادتهم .

(١) ويذكر المقريزى والبلوى أنها «قاسم» . (المترجم) .
(٢) ورد فى بعض المصادر أن اسمه يلبخ . (المترجم) .
(٣) كانت وفاة طولون ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م . (المترجم) .

وقد زوج برقوق[1] – أحد كبار هؤلاء الأتراك – ابنته لأحمد الذى رزق منها بولد أسماه العباس ، وبميلاده أصبح هو نفسه يحمل لقب أبى العباس ، كما رزق منها أيضا ببنت أسماها فاطمة .

ولشغف أحمد بالدراسة كثيرا ما كان يذهب إلى طرسوس[2] حيث فتح كبار العلماء مدارسهم حينئذ ؛ وكان يرغب فى الاستقرار هناك كلية ، فحصل من عبيد الله بن يحيى [بن خاقان] الوزير الأول للمتوكل على الإذن بالانتقال ، وأيضا على إدراك رزقه هناك ، ولكن سرعان ما استدعته أمه إلى جانبها..

غير أنه عاد إلى سامرا فى السنة الأولى من عهد المستعين بالله ؛ أى أنه لم يشهد – كلية – تلك الأحداث التى واكبت اغتيال المتوكل ، وكذا الحكم القصير للمنتصر بالله (قاتل أبيه) ، وفى الطريق وجد أحمد الفرصة سانحة لكى يظهر قدراته من خلال دفاعه عن القافلة التى كان بصحبتها ضد المهاجمين من البدو العرب ، ولا سيما عندما انتزع منهم أشياء ثمينة تخص الخليفة كانوا قد استولوا عليها .

ولما علم المستعين بهذه الأحداث أمر له بعطية مقدارها ألف دينار ، فضلا عن حظوة الإمارة التى خلعها عليه ، ثم أغدق عليه الخليفة الثروات وخصه بإحدى جواريه المفضلة ، وهى «مياس» التى رزق منها بولد يدعى خمارويه سنة ٢٥٠ للهجرة (٨٦٤ ميلادية) . ويعد هذا التاريخ الأكثر دقة على الرغم من أن بعض الكتاب يؤخرون ولادته إلى سنة ٢٥٥ هجرية (٨٦٨ ميلادية) .

وفى هذا الوقت كان هناك حزب قوى قد تهيأ للإطاحة بالمستعين عن العرش بواسطة إحدى تلك الثورات التى يقدم لها تاريخ هذه الفترة أكثر من مثال .

---

(١) يبدو أنه من السهو ذكر «برقوق» والصواب يارجوخ ، وقد تكررت . (المترجم)

(٢) كانت طرسوس حينئذ إحدى النقط الحربية الهامة الواقعة فى منطقة الحدود بين أملاك المسلمين وأملاك الروم فى آسيا الصغرى والتى كانت تعرف باسم منطقة الثغور . (المترجم)

ولم يتأخر العبيد الأتراك عن نصرة الخليفة المعتصم ، فهو الذى اشتراهم بأعداد كبيرة ، ونشأهم على حمل السلاح ، وكون منهم فيلقا جديدا من المقاتلين عهد إليه بحراسته الخاصة ، وقد أصبحت وقاحتهم غير محتملة بالنسبة لسكان بغداد ، مما جعل المعتصم – بعد أن لاحظ شكاوى جديدة ترفع كل يوم ضد حرسه – يتخذ قرار مغادرة بغداد ، وإعادة إنشاء مدينة سامرا القديمة لكى ينقل إليها مقر الامبراطورية ، وسرعان ما تزايدت سطوة المقاتلين بدرجة كبيرة ، وأخذ الأتراك – بعد أن وصلوا إلى المناصب الأولى فى الدولة – يستولون شيئا فشيئا على الحكم حتى غدوا سادته . وبعد موت الخليفة المتوكل عاشر خلفاء بنى العباس ، قنعوا في البداية بتعيين وعزل وزراء الخلفاء ، ثم وصلوا إلى حد الإطاحة بالخلفاء أنفسهم وتعيين آخرين مكانهم ليطيحوا بهم بدورهم . وهكذا كانوا يتصرفون فى الخلافة على مدى تسعين سنة ، يمنحون هذا الشرف لمن يبدو لهم صالحا أو يخلعونه منه . وقد أثار المستعين استياء هؤلاء المقاتلين الذين أصبحوا يشكلون خطرا على الخلفاء ، والذين تجمعت بين أيديهم – بالفعل – السلطة العليا ، فأرغموه على التنازل عن العرش سنة (٢٥٢ هـ / ٨٦٧ م) [٨٦٦ م] ثم نصبوا مكانه ابن عمه المعتز بالله ابن المتوكل وأخا المنتصر . ولما بويع المعتز بالله يوم الجمعة الرابع من شهر محرم ، نقل الخليفة المخلوع مباشرة تحت حراسة مشددة إلى أحد القصور ، ومن هناك رافقه أحمد بن طولون إلى واسط ، وفى الطريق قتل سعيدٌ الحاجبُ – المسئول عن الأوامر السرية للخليفة الجديد – المستعينَ التعسَ . وقد اتهم كثير من المؤرخين أحمد بأنه هو الذى نفذ بنفسه جريمة القتل هذه ، أو على الأقل اشترك فيها ، وبأنه المسئول عن حمل رأس ابن العم المنكوب إلى الخليفة المعتز ، ولكن التفاصيل الآتية التى تبدو صحتها مؤكدة تبرهن أن أحمد بن طولون بعيد كل البعد عن أن يكون مسئولا عن جريمة وحشية نكراء نحو خليفته وصاحب الفضل عليه .

صحيح أن الأتراك قد أصدروا أمر رحيل المستعين إلى واسط بعد أن انتزعوا منه تنازله مباشرة ، ولكنهم لم يكونوا يريدون أن يوكلوا أمر مرافقته وحراسته

إلا إلى رجل يحظى بثقتهم وثقته فى نفس الوقت ، وقد بدا لهم أحمد بن طولون الرجل الوحيد الذى يجمع بين الميزتين معا ، وهكذا فقد سُلّم المستعين لأحمد الذى صحبه إلى واسط ، وقد كان يتصرف تجاه الخليفة المخلوع بكل احترام وبأكبر الاعتبارات .

ومع ذلك فالأتراك الذين أصبحوا المفضلين لدى المعتز ، والذين كانوا لا يزالون يخشون المستعين ، قد خلقوا لدى الخليفة نوعا من الارتياب بالنظر إلى سلوك ابن طولون ؛ واقنعوه بأن ملكه لا يمكن أن يأمن إلا بموت سلفه . فكتبت عندئذ قبيحة ، وهى أم الخليفة ، إلى أحمد بن طولون لقتل المستعين مقابل مكافأته بحكم واسط . وعندما رفض أحمد بن طولون هذا العرض بسخط ، قام الأتراك بإرسال سعيد ، حاجب الخليفة ، حاملا إلى أحمد أمرًا مكتوبًا بتسليمه المستعين ، وبرجوعه هو نفسه إلى سامرا . وأطاع أحمد هذا الأمر ، فقام بالتسليم بحضور القاضى والشهود . وبمجرد أن اقتاد سعيد ضحيته – الذى ظفر به عن طريق الأوامر السرية – إلى الصحراء قام بقطع رأسه داخل خيمة .

وعندما دخل أحمد بن طولون الخيمة بعد ذهاب سعيد ، وجد جثة المستعين التعس ملقاة على الأرض مضرجة بالدماء ، فقام بغسله وتكفينه ، ولم يرجع إلى سامرا إلا بعد أن أقام صلاة الجنازة جماعة عليه .

وكان كثيرا ما يردد عندما وصل إلى ذروة قوته : «لقد عرض عَلَىَّ الأتراك حكم واسط بقتل المستعين فرفضت ، ولم استجب سوى لعهودى ولخوفى من الله ، فجازانى الله بفضله العظيم حكم مصر وسوريا» .

الفصل الثالث

أحمد بن طولون حاكما للفسطاط
تحت حكم الخلفاء

المعتز[1] ، المهتدى بالله[2] ، والمعتمد على الله[3]

كانت مصر فى ذلك الوقت تابعة لامبراطورية الخلفاء ؛ ولكن السلطة كانت موزعة فيها بين مختلف نواب الحكام والإداريين ، فالبعض يحكم فى الفسطاط ، والبعض فى الأسكندرية ، وآخرون فى مصر العليا . ولم تكن السلطة مركزة فى يد واحدة : ففى كل من هذه الأقاليم كان للجيش قائد خاص ، بينما يتحمل آخر مسئولية الإدارة المدنية وجباية الضرائب .

وفى سنة ٢٥٤ هجرية (٩٦٨ ميلادية) [٨٦٨م] عين الخليفة المعتز «باكباك» – أحد قواد الجنود الأتراك – حاكما لمصر ، أو على الأصح عينته الرقابة التركية نفسها التى ظلت مهيمنة باسم الخليفة : وحتمت الشهرة الفائقة التى كانت لأحمد بن طولون أن يختاره باكباك نائبا له فى الفسطاط ، بينما أنيطت الإدارة المالية لأحمد بن المدبر . ولما كان هذا الأخير رجلا جشعا وفظا ، فقد فرض ضرائب جديدة ، وأرهق المسيحيين على وجه الخصوص ، وذلك بابتزازهم بطريقة غير محتملة : فكان من شأن هذا السلوك أن يجلب عليه سخط الجميع . ولكى يتقى الهجمات التى يمكن أن تهدده ، جمع

(١) المعتز : الخليفة الثالث عشر ٢٥٢ – ٢٥٥ هـ / ٨٦٦ – ٨٦٩م . وهو ابن المتوكل بن المعتصم (المترجم) .
(٢) المهتدى : الخليفة الرابع عشر ٢٥٥ – ٢٥٦ هـ / ٨٦٩ – ٨٧٠م . وهو ابن الواثق بن المعتصم (المترجم).
(٣) المعتمد : ابن المتوكل وأخو المعتز ، وهو الخليفة الخامس عشر ٢٥٦ –٢٧٩ / ٨٧٠ –٨٩٢ م . (المترجم).

مائة عبد هندى متميزين بقوتهم وشجاعتهم ، وجعلهم يتبعونه فى كل مكان .

وعندما دخل أحمد بن طولون الفسطاط جاء ابن المدبر لاستقباله محفوفا بحرسه المعتاد ، وقد أحس بضرورة كسب صداقة هذا القائد العسكرى الجديد ، فقدم له هدية قيمتها عشرة آلاف دينار ؛ ولكن أحمد بن طولون رفض الذهب وطلب فى مقابله المائة عبد الذين يرافقون ابن المدبر . وعلى الرغم من أن هذا الأخير قد فطن إلى الهدف من هذا الطلب ، فإنه لم يستطع أن يرفضه . ومنذ هذه اللحظة ، انتقلت السيطرة كلها من يد ابن المدبر إلى يد أحمد بن طولون ؛ وذلك باستحواذه على هؤلاء العبيد الذين كانوا يدعمونه .

وسرعان ما أصبح أحمد بن طولون أكثر قوة ليساوى فى السلطة الحاكم ، الذى لم يكن سوى نائبه ، وليخضع كل أعدائه بقوة السلاح ؛ وأولهم أحمد بن طباطبا المنحدر من ذرية على .

وقد استقر أحد المنحدرين من نفس هذا الأصل ويدعى بغا الأصغر ، بين برقة والأسكندرية ، وعندما تقدم فيما بعد إلى الصعيد ، هاجمه «تنيم» [بهم بن الحسين] الذى أرسله أحمد بن طولون فى أثره . ولما تفرق عنه اتباعه أثناء المعركة سقط مثخنا بالجراح ، فحملت رأسه إلى الفسطاط . وبعد ذلك بقليل ، حارب أحمد بن طولون عدوا آخر هو إبراهيم بن الصوفى ، الذى كان متسلطا على إسنا ، وقام بقتل كل من حاول التصدى له هناك بعد أن تغلب على جنود أحمد بن طولون الذين أرسلهم لمواجهته . غير أن أحمد عاجله بإرسال فرق أخرى ، ففشل أمامها بالقرب من أخميم ، ووجد نفسه مجبرا على أن يبحث له عن ملجأ فى الواحة الكبيرة مع من تبقى من جنوده الفارين من المعركة . وفى هذه الأثناء تلقى أحمد بن طولون من سامرا الأمر بأن يتهيأ لمهاجمة عيسى بن الشيخ [الشيبانى] الذى ثار

بسوريا ضد سلطة الخليفة ، منتهزا الاضطرابات والعصيان اللذين هزا عاصمة الامبراطورية لكى يظهر خطورته . وفى هذه الأثناء أكره الجنود الأتراك المعتز على التنازل عن الخلافة ثم قتلوه فيما بعد .

ولم يبق المهتدى بالله الذى وضعوه مكانه سوى سنة واحدة فقط ليلقى بدوره نفس المصير ؛ وأخيرا منح الأتراك سنة ٢٦٥ هجرية[1] (٨٧٠م) الخلافة للمعتمد على الله . ورفض عيسى بن الشيخ أن يقسم له يمين الولاء أو يدعو باسمه فى الصلاة ، على الرغم من أن الخليفة قد عرض عليه حكم أرمينية شريطة أن يوافق على مغادرة سوريا ؛ لكنه كان على العكس من ذلك يريد أن يضم حكم أرمينية إلى سوريا ؛ بل ويعلن مطالبته بحكم مصر أيضا ، بعد أن استولى على مبلغ ٧٥٠ ألف دينار هو خراج مصر ، كان ابن المدبر قد بعث بها إلى خزانة الخليفة بسامرا ؛ فوصلت أوامر المعتمد إلى أحمد بن طولون لكى يحمل السلاح ، ولابن المدبر بأن يقدم له كل الأموال اللازمة بحيث لا يحول أى شىء دون إحراز النصر فى هذه المعركة .

فأسرع أحمد بوضع جيشه فى حالة التأهب ، واشترى عددا كبيرا من العبيد الروم والسودان ، وانطلق على رأس جيش كبير ، تاركا حكم الفسطاط لأخيه موسى .

وقد أرسل ابن طولون أولا إنذارًا لابن الشيخ لكى يعترف بسلطة الخليفة ، ويعيد أموال خراج مصر التى استولى عليها . لكن عيسى بن الشيخ أبى الطاعة ، فتقدم ابن طولون نحو سوريا ، وأثناء ذلك علم ابن طولون أن الخليفة قد عين أماجور – أحد قواد الأتراك – حاكما على سوريا ، فرجع إلى مصر بعد شهرين واستطاع أماجور هزيمة قوات ابن الشيخ وإجباره على التراجع إلى أرمينية وظل محتفظا بالحكم بها مدة ثلاث عشرة سنة حتى وفاته.

---

(١) الصواب : ٢٥٦هـ / ٨٧٠م . (المترجم) .

الفصل الرابع

أحمد بن طولون يبنى حى القطائع

كان أحمد بن طولون يسكن حينئذ القصر[1] الذى كان مقرا لمن سبقه من الولاه ، والذى لم يكن يقع داخل أسوار الفسطاط ، بل فى ضاحية أو حى يسمى العسكر[2] يشبه مدينة صغيرة بها شوارع وأسواق ومنازل جميلة : ويقع فى شمال الفسطاط ، يحده من الشمال الشرقى جبل يشكر حيث بنى أحمد بن طولون الجامع الذى يحمل اسمه ، والذى لا نزال نراه هناك . وينتهى ناحية الغرب بقنطرة السباع فوق الخليج الذى يخترق القاهرة ، ثم يمتد ناحية الجنوب حتى الفسطاط نفسها . لقد بنى هذا القصر صالح بن على[3] منذ ما يقرب من مائة عام ، واستخدم لإقامة الولاة الذين سبقوا أحمد بن طولون . ولما كان سوره لم يستطع - طويلا - أن يتسع للمخازن اللازمة للاستعدادات الحربية الضخمة ، فالخيول تتزايد باستمرار ، والخيرات الضخمة تتراكم ، فقد بحث أحمد عن موقع جديد ، فتخير السهل المرتفع الذى يمتد إلى الشرق من الفسطاط ، ومن حى العسكر حتى سفح المقطم ، وكان يحتوى على الكثير من قبور النصارى واليهود : فهدمها أحمد وأقام مكانها قصرا وميدانا ، ووزع

---

(١) المقصود دار الإمارة . (المترجم) .

(٢) هى المدينة الثانية بعد الفسطاط ، وسميت بذلك لأن عساكر صالح بن على وأبى عون عبد الملك نزلت فى هذه الصحراء حتى ملأوا الفضاء فسمى المكان بالعسكر ، وأمر أبو عون بالبناء فيه وكان ذلك سنة ١٣٣هـ ، وتم إنشاء قصر جديد للإمارة استمر مقرا للحكم حتى أنشأ ابن طولون قصر الميدان ، وكان هذا الموضع يعرف فى صدر الإسلام بالحمراء القصوى ، التى كانت خطة بنى الأزرق ، وبنى روبيل ، وبنى يشكر بن جديلة ، والذى إليه ينسب جبل يشكر . (المترجم) .

(٣) صالح بن على : هو صالح بن على بن عبد الله بن عباس الهاشمى ، كان قائد الجيوش التى لاحقت مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية داخل مصر حتى قتل فى بوصير سنة ١٣٢هـ وبموت مروان عين صالح حاكما على مصر ١٣٢هـ - ٧٥٠م . (المترجم) .

الأرض المجاورة على قادة جيشه وعلى أهم أتباعه ، آمرا إياهم ببناء منازل عليها ، ليتخذوها سكنا لهم .

وسرعان ما امتلأت الأرض بالمباني التي جعلت منها مدينة جديدة طولها ألف[1] خطوة ومثلها فى العرض . وأعطاها أحمد اسم القطائع ، وتعنى هذه الكلمة : قطع الأرض الممنوحة من الملاك والسادة لمقتطعيهم وأتباعهم مع بعض الشروط والضرائب ؛ مثل الإقطاعات التى أقامها حكامنا القدماء فى أوربا فى العصر الوسيط .

وكانت تحد هذه المدينة الجديدة من الشمال الشرقى الصخرة المرتفعة التى بنى عليها صلاح الدين فيما بعد قلعة جديدة ، وهى التى لا تزال قائمة حتى يومنا هذا ، وتمتد المدينة من الطرف المقابل حتى الحى القديم المسمى بالعسكر ؛ وكذلك فهى تحد من الشرق بجبل المقطم ؛ وتتاخم من ناحية الجنوب الفسطاط ، حيث يمثل اتصالهما – مثل اتصالها بحى العسكر من ناحية الغرب – مدينة واحدة تقريبا . وشيئا فشيئا نسى اسم العسكر ، ولم يبق سوى اسم الفسطاط والقطائع التى سرعان ما بلغت حد الجمال الباهر : بحدائقها الرائعة وقصورها الفخمة ، ومساجدها الجميلة ، والحمامات ، والعدد الكبير من المنازل الخاصة التى تجمل شوارعها ؛ ونرى بها كذلك أسواقا وورشا لكل الحرف .

وقد فاق القصر الذى بناه أحمد كل المبانى الأخرى باتساعه وعمارته ، فقد خصصت أبواب عديدة للدخول ، وكانت تعلو أحدها شرفة مرتفعة يمتد البصر منها نحو المنظر الرائع للفسطاط وضواحيها ، و مجرى النيل ، و الضفة الأخرى حتى الأهرام .

وكان أحمد يحب الخلود للراحة فى هذا المكان ، ففى الليل ، وخاصة عشية الأعياد ، كان يتمتع من هناك برؤية حركة حاشيته والأهالى وهم منهمكون

(١) كانت مساحة القطائع كما ورد فى المصادر التاريخية المختلفة تبلغ ميلا فى ميل . (المترجم) .

فى أشغالهم ؛ وعندما يلاحظ أن هناك ما ينقصهم ، يبادر بسخاء إلى قضاء حاجاتهم .

وكان هذا القصر محفوفا بميدان الخيول ، الذى ذكرته قبلا ، ويطلق عليه العرب الاسم الذى يحمله وهو «الميدان» .

الفصل الخامس

انتصارات عديدة لأحمد بن طولون

أثناء حكمه لمصر تحت حكم الخليفتين :
المهتدى بالله والمعتمد على الله ، حتى بناء جامعه

كان أحمد بن طولون يرى كل يوم قوته فى ازدياد مستمر ، وكذلك ثرواته وعدد عبيده وأتباعه ؛ وسرعان ما انتقلت أخبار المدينة الجديدة ، وكذلك نفوذ مؤسسها إلى بلاط الخليفة . وبادر أماجور حاكم سوريا – بدافع من الحقد ، وربما الخشية – بحث الخليفة على تنحية أحمد عن القيادة ، لذا كتب إليه قائلا : إن قوات أحمد أكبر بكثير من قوات ابن الشيخ الذى كان قد ثار بسوريا ، وأن أحمد أكثر خطرا مادام بإمكانه التغلب عليه [ابن الشيخ] بمقدرته وعبقريته الفذة ، أكثر منه بثرواته . وشيئا فشيئًا تزايد عداء ابن المدبر – صاحب الخراج فى مصر – لابن طولون ، فكتب هو أيضا إلى الخليفة بنفس هذا المعنى ، واشترك معه فى هذه المكيدة شقير أمين سره .

وتلقى أحمد بن طولون الأمر بأن يعود إلى سامرا تاركا مركز قيادته بين يدى نائب يكون من اختياره ؛ غير أن عيونه فى قصر الخليفة أخبروه بالهدف من وراء هذا الأمر ، لذلك أرسل نائبا عنه وهو أحمد الواسطى صديقه وأمين سره مع هدايا عظيمة من الخيول والأموال وأشياء ثمينة أخرى للوزير . ولم يكتف هذا الأخير – وقد أصبح من أنصار ابن طولون – بإلغاء أمر الخليفة بحضوره فقط ، بل حصل منه أيضا على التصريح بمد فترة قيادته ، والإذن بأن يبعث إليه زوجته وأولاده الذين تركهم فى سامرا . -

ولكى يظهر أحمد بن طولون حمده لله الذى أبطل مكائد أعدائه ، وزع على الفقراء هباته السخية . ولازمه حسن الطالع ، ذلك أن بكباك الذى كان يحكم مصر ، والذى كان قد أعطاه حكم الفسطاط ، تعرض لسخط الخليفة المهتدى ، فأمر بقطع رأسه ، وعين بدلا منه برقوق [يارجوخ] حما ابن طولون ، الذى ولى صهره ليس فقط الفسطاط ، ولكن أيضا غيرها من أقاليم مصر ، وكذلك الأسكندرية ، حيث كان اسحق بن دينار - حتى ذلك الحين - يشغل وظيفة نائب الحاكم .

هكذا أضحى أحمد بن طولون عام ٢٥٧هـ (٨٧٠م) ، سيد الإدارة العامة فى مصر كلها . وفى السنة التالية توفى برقوق [يارجوخ] فأخذ صهره لقب الحاكم مكانه .

وكان أحمد قد عرف مكائد ابن المدبر وشقير [الخادم صاحب البريد] ؛ حتى إنه تلقى من الوزير النسخ الأصلية للرسائل التى أرسلاها ضده : وبعد تحقيق قاس فى هذه القضية توفى شقير رعبا ، ولم يلبث أحمد بعد اعتقال ابن المدبر ، أن حصل من الخليفة على الإذن بعزله ، ولكنه أعاد إليه حريته ووظيفته فور علمه بأن له أخا يشغل وظيفة أمين خزانة الخليفة ، إلا أن الصراع ضد ابن طولون ، وكذلك الخشية المتزايدة منه كانا قد أرهقا ابن المدبر ، فرجا أخاه العمل على منحه الإدارة المالية فى سوريا ، حتى يتمكن من مغادرة مصر فى أقرب وقت ممكن : ولكن قبل رحيله توقفت كل علاقة عدائية بينه وبين أحمد ، وأقام علاقة صداقة معه وزوج ابنته إلى خمارويه ابن خصمه القديم . وقد جلب هذا الزواج إلى أسرة ابن طولون كل الأملاك والثروات التى يملكها ابن المدبر فى مصر .

كان أول ما قام به أحمد هو إلغاء الضرائب الجديدة ، وكذلك سائر الأعمال الدنيئة التى سببت سخط الشعب على ابن المدبر ، بعد أن شاور فى ذلك عبد الله بن دشومه أحد مستشاريه ، وكَاتِبَ أبى أيوب عامل الخراج الجديد

وكان هذا الكاتب رجلا مجردا من الرحمة والإنسانية ، ومعروفا بجشعه وبخله ودهائه .

ومع ذلك لم يستطع حديثه اللبق الذى وجهه إلى أحمد ، لكى يثنيه عن هذا العزم ، أن يغير من تصميمه ، بل ويزعم المؤرخون العرب أن أحمد بن طولون قد استبشر بمنام رأى فيه أحد أصدقائه الأتقياء الذين تركهم فى طرسوس ، وأخبره أن الله يتكفل بجزاء من يتنازل عن حقوقه من الأمراء من أجل سعادة شعبه .

ويضيف نفس هؤلاء المؤرخين أن أحمد قد انطلق بعد ذلك بيوم إلى الصعيد مجتازا الصحراء ، فغاصت ساق فرس أحد عبيده فى الرمال ، فسقط من فوقه ، وانقلب الفرس بجواره ، محدثا فجوة كبيرة فى الرمال ، فحصها أحمد وهو مندهش ، إذ وجد بها كنزا عظيما قدر بمليون دينار . وقد انتشر صدى هذا الاكتشاف فى المشرق كله ، فكتب أحمد – بعد أن رأى الجزاء الذى وعده به حلمه – إلى الخليفة المعتمد على الله لكى يطلب إليه السماح له بأن يحتفظ به ، كى ينفقه فى الأعمال الجليلة التى يختارها : وعندما سمح له بذلك أنفق جزءا من هذا الكنز فى بناء قناطر وعين ماء ومارستان والجامع الرائع الذى لا يزال يحمل اسمه ، ووزع ما تبقى على الفقراء .

الفصل السادس

أحمد بن طولون يقوم ببناء جامع على المقطم ، ويشيد منشآت أخرى مختلفة بمصر

بنى أحمد بن طولون جامعه الأول فوق قمة جبل المقطم ؛ وهو الذى يوجد اليوم شرق قلعة القاهرة ، أى فيما أطلق عليه قديما تنور فرعون . وقد أطلق هذا الاسم قديما على المكان ؛ لأنه عندما كان ملوك مصر الأوائل المسمون بالفراعنة يخرجون من هليوبوليس ، التى كانت وقتئذ عاصمتهم ، فإنهم كانوا عادة – كما يروى – يشعلون النار فوق هذه القمة ، ليتنبه السكان ويكونوا على استعداد لتزويد الملك بكل ما يحتاجه فى طريقه .

وقد تركت هذه العادة فيما بعد ، وأصبح المكان قفرا ؛ ومع ذلك – إذا كان يجب أن نصدق المؤرخين – فإن البناية التى كانت توقد فيها النار ظلت قائمة حتى زمن أحمد بن طولون : وكان من بين قواد جيشه من يدعى وصيف قاطر ميز الذى اعتقد أن هناك كنزا يمكن أن يكون مدفونا بها ، فقام فيها بعمليات تخريب وتنقيب ، غير أنه لم يجد شيئا .

وعلى الرغم من ذلك يحكى المقريزى أن أحمد بن طولون قد نقب بها بدوره فاكتشف كنزا عظيما . وتورد رواية أخرى أن يهوذا بن يعقوب عندما رأى النار تلمع بهذا المكان ، أثناء مغادرته لمصر ، توجه إليه واستقر به فترة ، بينما رجع إخوته إلى أبيهم .

وقد كان من شأن هذه الرواية أن تجعل أحمد بن طولون يعتبر هذا المكان طاهرا ، فشيد فيه سنة ٢٥٩ هجرية «٨٧٢ م» مسجدا بمئذنة ، وجعل فيه صهريجا للمياه ، واحتفظت هذه البناية باسمها القديم تنور .

ثم بنى أحمد فيما بعد قناطر وعين ماء بالقرب من مسجد أكدا[1] الواقع بالقرافة[2] ، بخط المعافر .

وكان الماء اللازم ينقص هذا المكان بالرغم من وجود مصدر له هو عين أبى خليد ، التى لم تكن بعيدة ؛ ولما نصح أحمد بأن يجلب مياهها إلى العين التى شيدها ، رفض قائلا : «هذه العين لا تعرف أبدا إلا بأبى خليد ، وإنى أريد أن استنبط بئرا . فعدل عن العين إلى الشرق فاستنبط بئره هذه ، وبنى عليها القناطر ، وأجرى الماء إلى الفسقية التى بقرب درب سالم ...» . وتولى بناءها رجل نصرانى حسن الهندسة ، حاذق بها . فنجح فى أن يجعل من المبنى عملا يفوق كل المبانى المماثلة التى سبق أن رأيناها ، وسميت القناطر فيما بعد بقناطر ابن طولون ؛ وكان جزء منها لا يزال قائما زمن المقريزى[3] . وبلغت تكاليف بنائها أربعين ألف دينار .

ومع بداية سنة ٢٦٠ هـ / ٨٧٣ م قام أحمد بإعادة حفر وتطهير خليج الأسكندرية الذى كان قد ردم بالرمال .

وفى نفس السنة ، عندما ذهب مع عامل خراجه أبى أيوب والقاضى بكار إلى جزيرة الروضة ، أصدر الأمر هناك بإصلاح مقياس النيل : وقد بلغت التكاليف عشرة آلاف دينار .

بعد ذلك بقليل شيد أبو أيوب مقياسًا جديدًا بدار السلاح فى هذه الجزيرة نفسها ، حيث كانت تبنى السفن الحربية ؛ ولكن فى زمن المقريزى لم يتبق منها سوى بعض البقايا .

(١) يقصد مسجد الأقدام . وقد اندثر هذا المسجد . (المترجم) .

(٢) عرفت القرافة بهذا الاسم نسبة إلى بنى قرافة ، وهم بطون قبيلة المعافر اليمنية التى شهدت فتح مصر ، وكانوا قد نزلوا بهذه الخطة بالفسطاط من مصر فسميت بهم مقبرة مصر القرافة . (المترجم) .

(٣) كانت هذه القناطر تمتد من البساتين حيث لا يزال يوجد مأخذها إلى الآن ، حتى قبر القاضى بكار تجاه مشهد آل طباطبا بعين الصيرة ، وبقى منها جزء كبير ينتهى بالقرب من مقام سيدى عقبة بن عامر . (المترجم) .

وفى نهاية السنة ذهب أحمد إلى الأسكندرية ، ومنح حكم هذا الإقليم إلى بكر أولاده عباس .

كما قام – فى هذا الوقت – بإصلاح منارة الأسكندرية ؛ وإعادة بناء القبة التى تعلوها ، والتى خربتها صروف الأيام . وإذا كان علينا أن نصدق الكتاب العرب ، فإن هذا الأثر كان يرتفع عندئذ إلى ما يقرب من خمسمائة قدم .

وفى نفس الوقت أيضا قام أحمد بتشييد المارستان ، الذى تكلمت عنه فيما سبق ، بحى العسكر . فلم تكن الفسطاط قبله قد خصت بمنشأة من هذا النوع ، وشيد بها حمامين : أحدهما للرجال والآخر للنساء ، ومنع أيًا من الجنود أو العبيد من دخولهما .

ولكى يزود هذه المؤسسة بالنفقات اليومية ، خصها بكثير من الأوقاف ، وتنازل لها عن عائدات سوق العبيد . وكان المرضى يتلقون هناك العناية الفائقة ، وكان هو نفسه يأتى كل جمعة يلاحظ الأطباء ، والأدوية ، ويعود المرضى ، والمعوقين ، والمعتوهين : حتى أن أحدهم قد حاول ذات يوم أن يعتدى على حياته . ويقدر الكتاب العرب تكاليف تشييد المارستان ، والعين ، والقناطر ، والجامع الذى تكلمت عنه فيما سبق ، بستين ألف دينار.

الفصل السابع

حروب مختلفة خاضها أحمد بن طولون

لم تتوقف هذه الإنشاءات بسبب الأحداث السياسية والعسكرية التى يبدو أنها شغلت مشيدها . فقد رجع إبراهيم بن الصوفى – وهو من ذرية على ، وقد تكلمت عنه فيما سبق – من الواحات مع قوات ضخمة ، وتقدم نحو مدينة الأشمونين . فبعث أحمد جيشا ضده بقيادة ابن أبى الجيب[1] ؛ لكنه لم يقابل عدوه ، [إبراهيم] ، حيث انطلق لمحاربة عبد الحميد العمرى الذى دعم سلطته على حدود النوبة . وبعد معركة طويلة ضد هذا الأخير اجبر ابن الصوفى على الفرار إلى أسوان ، حيث هاجمه جيش ابن طولون ؛ وتفرق عنه جنوده ، فمر من «عيذاب» إلى مكة ، غير أن حاكمها قام بأسره ، وأرسله إلى أحمد الذى احتجزه بعض الوقت فى السجن ثم منحه حريته ، وسمح له بالسكن فى «المدينة» ، حيث عاش بها إلى أن توفى .

بدت لأحمد مخاوف من قوة العمرى وأدرك أهمية ملاحظته ، فأرسل إليه شعبة البابكى على رأس قوات كبيرة إلى أسوان . ولما رأى شعبة أن عبد الحميد مشغولٌ بصد زكريا ملك النوبة ، أراد أن يستغل هذه الظروف ويهاجمه ؛ ومن ثم رفض كل اقتراح للتسوية وأعلن الحرب . ولكن بالرغم من تفوق قواته والوضع الذى عليه خصمه – وهو أن يقسم جنوده قسمين ، أحدهما يدافع عن المؤخرة ضد زكريا – فقد هزم شعبة تماما وأجبر على الفرار حتى الفسطاط ، حيث استقبله بها أحمد بن طولون شر استقبال ؛ وتعرض للومه وغضبه .

---

(١) الصواب ابن أبى المغيث ، وفى رواية الغيث . (المترجم) .

وبعد ذلك بقليل قام شيخ القبيلة العربية المسماة مضر ، وهو محمد بن هارون ، بمفاجأة عبد الحميد فى كمين فقتله .

وقام عبدان لعبد الحميد بحمل رأسه إلى الفسطاط ، ووضعاها عند قدمى ابن طولون مدعيين أنهما هما اللذان قتلاه . وعندما سئلا عن الدافع الذى حملهما على هذه الجريمة ، وعلى الخطأ الذى ارتكبه سيدهما نحوهما أو نحو غيرهما ، أجابا بأن هدفهما الوحيد هو إحراز حظوة حاكم مصر العام ، فقال أحمد صارخا : «إن جرمكما لا يستحق سوى الإدانة من الله ، ومنى» وأمر بعقابهما فى الحال ، ثم أعطى أمره بغسل ودفن رأس عبد الحميد بعناية .

وقامت ثورة جديدة بتحريض من «أبى نويه»[1] ، وكان صاحبًا قديمًا لابن الصوفى ، إذ جمع عددًا كبيرًا من الأتباع وأصبح مهابا بما له من قطاع الطرق : وقد مكنته إحدى الحيل الحربية من التفوق على الجيش الذى أرسله أحمد ضده ؛ لكنه هزم بعدما حوصر بفيلقين جديدين ، وقد أجبر على التسليم دون شروط بعد أن حاول بلا جدوى أن يلوذ بالواحات .

ولم تمض سنة حتى قام محمد بن فرج الفرغانى بتحريض سكان برقة على الثورة . وعندما أرسل لؤلؤ ضدهم أصبح سيد المدينة ، فعاقب زعماء الثورة ، ووطد سلطة أحمد على كل الإقليم .

---

(١) ويذكره البلوى «أبأروح» . (المترجم) .

الفصل الثامن

خلافات أحمد بن طولون
مع الموفق أخى الخليفة المعتمد

جاءت حرب أكثر جدية لتهدد قوة أحمد بن طولون ، ناشئة عن كراهية وطمع أبى أحمد طلحة الموفق ، ابن المتوكل وأخى المعتمد . هذا الخليفة الذى استسلم للترف ، وتفرغ كلية للصيد وللذاته مع حريمه ، متغافلا عن شئون امبراطوريته المتزعزعة من كل الجوانب بسبب حركات التمرد ، وثورات الولاة .

فمنذ ست سنوات دخل الزنج – وهم شعب من أصل أثيوبى – إلى شبه الجزيرة العربية ، واستولوا على البصرة والكوفة ، ونشروا الدمار والرعب عن بعد . وادعى زعيمهم أنه ينحدر من ذرية على صهر محمد ؛ فضمنت له هذه الصفة عددًا كبيرًا من الأتباع بين المسلمين .

وكلف الخليفة أخاه الموفق بهذه الحرب ؛ وفى سنة ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م ، عين لوراثة الخلافة ابنه جعفر ، الذى كان لا يزال طفلا تحت اسم المفوض إلى الله : وبعده أخاه الموفق بلقب الناصر لدين الله .

ولكى يتنصل الخليفة من إدارة الامبراطورية كلية ، عهد أثناء حياته لأخيه بالحكم العام للأقاليم الشرقية ، أى لشبه الجزيرة العربية وفارس ، مع البلدان المجاورة ؛ ولابنه بالأقاليم الغربية بما فيها افريقية ، ومصر ، وسوريا ، وبلاد النهرين ، وأرمينيه . فكان على كل منهما أن يكتفى فى نفقات حكمه بالعائدات التى يحصلها . وبسبب حداثة سن المفوض قام موسى بن بغا بمساعدته ؛ كنائب الحاكم العام .

وعندما بدت الحرب التى أعلنها الموفق ضد الزنج طويلة ومكلفة ، كما بدت صعوبة تحصيل الضرائب المستحقة على حكام الأقاليم التى تحت إمرته ، بادر بالتوجه لأحمد بن طولون لكى يطلب منه المال اللازم له ، وطلب إلى أخيه الخليفة أن يسمح له بذلك .

ولكن الخلاف كان قد تسرب سرا بين الأخوين ؛ وتحدى الخليفة طموح الموفق ، وشق على هذا الأخير أن يرى الخليفة مترفا ، وغير جدير بعرش يعتقد هو نفسه أنه الأقدر على شغله .

وكتب الخليفة إلى أحمد بن طولون آمرا إياه بأن يضع بين يدى أخيه خراج السنة : لكنه أسر إلى أحمد فى درج كتابه أن يكون حذرا من «تكريب» [نحرير الخادم] ، الذى أرسله الموفق كجاسوس ، وكمبعوث مكلف بتدبير مكائد ضده بين الشخصيات الهامة فى مصر .

وعندما أنذر أحمد استقبل تكريب فى قصره الخاص ، ولم يترك له فرصة الاتصال بأى أحد ، طوال إقامته بمصر .

وبعد أن استولى على كل الرسائل التى كان يحملها ؛ سلمه خطابًا رقيقًا للموفق ، والخراج الذى أمر بتسليمه له ، وأضاف عليه مائتى ألف قطعة ذهبية ، وبعد أن جعل برفقته شهودا رسميين ؛ اصطحبه هو نفسه حتى العريش ، على حدود مصر وسوريا ، ووضعه هو والكنوز التى كان يحملها بين يدى أماجور حاكم سوريا . وعندما رجع أحمد إلى قصره وقرأ الرسائل التى استولى عليها من تكريب [نحرير] ؛ لاحظ أنها كانت موجهة إلى العديد من قواد جيشه الذين يتبعون سرًا حزب الموفق ، فأدخل هؤلاء السجن ، وعاقب بالموت أعظمهم ذنبا .

وعندما تلقى الموفق جواب أحمد أراد أن يغضبه حتى يجد مبررا لمحاربته وسلبه ، فكتب له رسالة مليئة بالسباب والشكوى من نقص المبلغ الذى بعث به إليه . فجمع أحمد مجلسه وأجاب الموفق بحزم ، ولما غضب هذا الأخير اتفق

مع موسى بن بغا على أن يهب حكم مصر إلى أماجور حاكم سوريا مع تكليفه بمهاجمة أحمد بن طولون ونهبه ، ولكن أماجور عندما أحس إلى أى حد كانت قواته عاجزة عن تنفيذ هذا الأمر ، توانى فى الامتثال له ، فبادر الموفق للمسير بنفسه ضد مصر ، وتقدم بجيشه حتى الرقة . وللأسف وجد أحمد نفسه مضطرا عند سماع هذا الخبر لأن يحمل السلاح ويثور ضد عاهله ؛ فهيأ كل شيء لدفاع قوى . ولم تكن الفسطاط معرضة للهجوم إلا من ناحية النيل : لذلك قام ببناء حصن فى جزيرة الروضة ليحمى هذا الجزء ؛ وإليه يمكن عند الضرورة أن يلجأ مع أسرته وكنوزه ، وكان مدخل النيل محميا بحصن آخر ، وبمائة سفينة حربية . وقد ثبتت علامات ، ووضع حمام زاجل على نقاط مختلفة ، من شأنه أن ينبيء فورا بكل ما يجرى ؛ وازدحم النيل بالزوارق ؛ ومنع خروج الغلات ، وأكمل الحصن الذى يدافع عن المدينة الجديدة بعمل دائب ، وبهمة رائعة حقا . وأخذ كل واحد موقعه المحدد ، وكان هو نفسه لا يعرف التعب أثناء تفقد التجهيزات ؛ وبمجرد أن تهيأ جيدا للدفاع كتب إلى الموفق داعيا إلى الصلح ، ولكن دون جدوى .

وقد ترك الموفق لموسى قيادة قواته لاجتياح مصر . ونتيجه للخوف الذى يسببه ابن طولون لموسى ، وكذلك نقص المال ، فقد توقف لمدة عشرة أشهر فى الرقة : وأخيرا عندما طالبه جنوده المتمردون بمستحقاتهم لم يكن قادرا على الوفاء بها ، فهرب من سخطهم ، واعتزل فى العراق حيث مات مريضا بعد ذلك بشهرين سنة ٢٦٤ هـ / ٨٧٧ م .

وبمجرد أن تلقى أحمد بن طولون الخبر أوقف كل استعداداته ، وأعلن حمده لله عن طريق سخائه الوافر الذى خص به الفقراء ؛ وكان قد دفع مبالغ كبيرة للعمال الذين استخدمهم ، فتركهم دون أن يطالبهم بما أخذوه من قبل .

ويقول المؤرخون العرب إن كل لبنة وضعها كانت تكلفه درهما ، وارتفعت النفقة الكلية للمنشآت التى أقامها إلى ثمانين ألف دينار.

مصادر ومراجع التحقيق

أولاً - المصادر :

١ - ابن إياس (محمد بن أحمد) - بدائع الزهور فى وقائع الدهور، ٥ أجزاء ، تحقيق محمد مصطفى ، القاهرة ، ١٩٨٢ - ١٩٨٤ .

٢ - ابن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن يوسف) - النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ١٦ جزء ، تحقيق محمد رمزى وآخرون ، طبعات مختلفة .

٣ - ابن سعيد الأندلسى - المغرب فى حلى المغرب ، تحقيق زكى حسن وآخرون ، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٥٣ .

٤ - ابن عبد الغنى (أحمد شلبى) - أوضح الإشارات فى من تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات ، الملقب بالتاريخ العينى ، تقديم وتحقيق وضبط وتصحيح عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، القاهرة ١٩٧٨ .

٥ - البكرى (محمد بن محمد أبى السرور البكرى الصديقى) - قطف الأزهار من الخطط والآثار ، مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٤٥٧ جغرافيا.

٦ - البلوى (أبو محمد عبد الله بن محمد المدينى) - سيرة أحمد بن طولون ، تحقيق محمد كردعلى ، دمشق ١٩٣٩ .

٧ - الجبرتى (عبد الرحمن) - عجائب الآثار فى التراجم والأخبار، ٣ أجزاء ، دار الجيل ، بيروت ، بدون تاريخ .

٨ – الخشاب (إسماعيل بن سعد) – أخبار القرن الثانى عشر (تاريخ المماليك في القاهرة) ، تحقيق عبد العزيز جمال الدين ، عماد أبو غازى ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٩٠ .

٩ – السخاوى (أبى الحسن نورالدين على بن أحمد بن عمر بن خلف بن محمود السخاوى الحنفى) – تحفة الأحباب وبغية الطلاب فى الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات ، تحقيق محمود ربيع حسن قاسم ، ط٢، القاهرة، ١٩٨٦.

١٠ – السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن) – حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة ، جزآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط ١ ، ١٩٦٨ .

١١ – القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على) – صبح الأعشى فى صناعة الانشا، ١٤ جزء ، القاهرة، ١٩١٨ – ١٩٢٢

١٢ – الكندى (أبى عمر محمد بن يوسف) – كتاب الولاة و القضاة ، نشره رفن جست ، بيروت ، ١٩٠٨

١٣ – مبارك (على باشا) – الخطط التوفيقية الجديدة بمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والجديدة، ٢٠ جـ ، بولاق، ١٣٠٥ هـ – ١٨٨٧م ، وقد أعيد نشر الأجزاء الستة الأولى الخاصة بالقاهرة فيما بين ١٩٨٠ – ١٩٨٧ فضلا عن الجزءين ٧ ، ٨ .

١٤ – المقريزى (تقى الدين أحمد بن على) – المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، المعروف بالخطط المقريزية ، جزآن ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٨٧

ثانيًا – المراجع العربية :

١ – جمال الدين الشيال – تاريخ مصر الإسلامية من الفتح العربى إلى نهاية العصر الفاطمى ، القاهرة ، ١٩٦٧ .

٢ – حسن عبد الوهاب – تاريخ المساجد الأثرية ، جزآن ، القاهرة ١٩٤٦.

٣ – حسن عبد الوهاب – جامع السلطان حسن وما حوله ، المكتبة الثقافية ، العدد ٥٦ ، أول مارس ١٩٦٢ .

٤ – حسن قاسم – المزارات الإسلامية والآثار العربية فى مصر والقاهرة المعزية ، ٦ أجزاء ، القاهرة ، ١٩٤٢ – ١٩٤٦ .

٥ – حسن محمود –حضارة مصر الإسلامية فى العصر الطولونى ، القاهرة ، ١٩٦٠ .

٦ – زكى حسن – الفن الإسلامى فى مصر ، القاهرة ، ١٩٣٥ .

٧ – سعاد ماهر – القاهرة القديمة وأحياؤها ، المكتبة الثقافية ، العدد ٧٠ ، أول أكتوبر ١٩٦٢ .

٨ – سعاد ماهر – مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، ٥ أجزاء ، القاهرة ، ١٩٧٠ – ١٩٨٣ .

٩ – سيدة الكاشف – أحمد بن طولون (أعلام العرب – العدد ٤٨ – القاهرة – ١٩٦٥) .

١٠ – صالح لمعى مصطفى – التراث المعمارى الإسلامى فى مصر ، بيروت، ١٩٧٥ .

١١ – عبد الرؤوف عون – الفن الحربى فى صدر الإسلام ، القاهرة ، ١٩٦١ .

١٢ – عبد الرحمن زكى – القاهرة ، ط ١ ، ١٩٤٣ .

١٣ – عبد الرحمن زكى – امتداد القاهرة من عصر الفاطميين إلى عصر المماليك ، (ضمن أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة) مارس – إبريل. ١٩٦٩ ، جـ ٢ ، القاهرة، ١٩٧١ .

١٤ – فريد شافعى – العمارة العربية الإسلامية ماضيها وحاضرها ومستقبلها ، ط ١ ، الرياض ، ١٩٨٢ .

١٥ – فريد شافعى – العمارة العربية فى مصر الإسلامية – المجلد الأول . عصر الولاة ، القاهرة ١٩٧٠ .

١٦ – كمال الدين سامح – العمارة الإسلامية فى مصر ، القاهرة ، ١٩٧٠ .

١٧ – محمد حمزة الحداد – قرافة القاهرة فى عصر سلاطين المماليك ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧ .

١٨ – محمد حمزة الحداد – مصلى المؤمنى بالقاهرة ، بحث فى الكتاب التذكارى لهيئة الآثار المصرية ، ١٩٨٦ .

١٩ – محمد حمزة الحداد – الطراز المصرى لعمائر القاهرة الدينية خلال العصر العثمانى ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٠ .

٢٠ – محمد رمزى – التعليقات الواردة فى حواشى كتاب النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ، الأجزاء من ١ – ١٢ ، طبعة دار الكتب ، ١٩٣٠ – ١٩٤٠ .

٢١ – محمود أحمد – دليل موجز لأشهر الآثار العربية بالقاهرة ، ط ١، ١٩٣٨ .

٢٢ – محمود عكوش – تاريخ ووصف الجامع الطولونى ، القاهرة، ١٩٢٧ .

٢٣ – يوسف أحمد – جامع أحمد بن طولون (المحاضرات الأثرية – المحاضرة الرابعة ، ط ١ ، ١٩١٧ .

٢٤ – هيئة المساحة المصرية – خريطة الآثار الإسلامية لمدينة القاهرة ، مقياس رسم ١ : ٥٠٠٠ ، اللوحتان ١ ، ٢ .

٢٥ – هيئة المساحة المصرية – خريطة مدينة القاهرة سلسلة المدن ، مقياس رسم ١ : ٥٠٠٠ ، لوحة رقم ٨١٤/٦٢٩ .

٢٦ – هيئة المساحة المصرية – فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة، ١٩٥١ .

ثالثًا – المراجع المعربة :

١ – ريمون (أندريه)–فصول من التاريخ الاجتماعى للقاهرة العثمانية ، ترجمة زهير الشايب ، كتاب روز اليوسف ، العدد ١٧ ، يوليو ١٩٧٤ ، ط ٢ .

٢ – كازانوفا (بول) – تاريخ ووصف قلعة القاهرة ، ترجمة وتقديم أحمد دراج ، مراجعة جمال محرز ، القاهرة ، ١٩٧٤.

٣ – نيبور (كارستن) – رحلة إلى بلاد العرب وما حولها ، جـ ١ رحلة إلى مصر، ١٧٦١–١٧٦٢، ترجمة وتعليق مصطفى ماهر ، القاهرة، ١٩٧٤.

٤ – لينبول (ستانلى) – سيرة القاهرة ، ترجمة حسن إبراهيم حسن وآخرون ، القاهرة ، ١٩٥٠.

٥ – هزويل – القاهرة أصلها واتساع نطاقها ، ترجمة محمود عكوش ، القاهرة ، بدون تاريخ .

رابعًا – الدوريات العربية :

١ – حسن عبد الوهاب – تخطيط القاهرة وتنظيمها منذ نشأتها ، مجلة المجتمع العلمى المصرى ، مجلد ٣٧ ، جـ ٢ ، ١٩٥٤ – ١٩٥٥ ، القاهرة ، ١٩٥٦ .

٢ – محمد رمزى – الجغرافيا التاريخية لمدينة القاهرة ، شاطئا النيل تجاه مصر القديمة وما طرأ عليهما من التحولات من الفتح العربى لمصر إلى اليوم ، مجلة العلوم ، السنة التاسعة ، المجلد الرابع ، القاهرة، ١٩٤٢ .

خامسًا – المراجع الأجنبية :

(1) Abouseif, D.B., The north-Eastern Extention of Cairo under the Mamluks. (Annales Islamologiques, T. XVII, I.F.A.O, le Caire, 1981).

(2) Abouseif, D.B., Four Domes of the late Mamluk period. (Annales Islamologiques, T. XVII, 1981).

(3) Baur et Szultz : Plan général de la ville du Caire et des Environs, 1846.

(4) Béchard, M., et Polmieri, M. A., L'Egypto et la Nubie (Grand album), Monumental Hestorique Architecture, Paris, 1887.

(5) Berchem, M.V., Matériaux pour un Corpus inscriptionum arabicarum, Paris, 1903.

(6) Briggs, M., Muhammadan Architecture in Egypt and Palestine, Oxford, 1924.

(7) Creswecl, K.A.C., A brief chronology of the Muhammadan monuments of Egypt to A.D. 1517. (B. I.F.A.O, T. XVI), le Caire, 1919.

(8) Creswecl, K.A.C., The Muslim architecture of Egypt, Vol. I, 1951 - Vol. 2, 1959.

(9) Davis, R.H.C., The Mosques of Cairo, Cairo, 1940.

(10) Hanna, N., An vrban history of Bulaq in the Mamluk and Ottoman periods, Suppl. aux Annales Islamologiques Cahier no. B. I.F.A.O., le Caire, 1983.

(11) Hassan, Z.M., Les Tulunides, Etude de L'Egypte Musulmane à la fin du Ixe Siècle, 868-905, Paris, 1933.

(12) Hautecoeur, L., et Wiet, G., Les Mosquées du Caire, 2. Vol., Paris, 1932.

(13) Mehren, A.F., Cahirah Og Kerafat, Kjobenhavn, 1869-1870.

(14) Salmon, M.G., Études sur la Topographie du Caire (La Kal'at Al-Kabeh et la Birket Al-fil), I.F.A.O., T. VII, le Caire, 1902.

الفهـــرس

الدراسة الأولى :

الدراسة الثالثة :

كتب أخرى للمترجم

أولاً : فى مجال الأدب :

١ ـ المطاردون (مجموعة قصص قصيرة).

٢ ـ حكايات من عالم الحيوان.

٣ ـ المصيدة (مجموعة قصص قصيرة).

٤ ـ موتى بلا قبور (مسرحية تأليف جان بول سارتر).

٥ ـ السماء تمطر مأء جافا.

(رواية تسجيلية تتناول وقائع الوحدة المصرية السورية وانفصالها).

ثانيًا : فى مجال التاريخ :

١ ـ تطور مصر من ١٩٤٢ إلى ١٩٥٠، تأليف مارسيل كولمب.

٢ ـ فصول من التاريخ الاجتماعى للقاهرة العثمانية. تأليف أندريه ريمون.

ثالثًا : الترجمة العربية الكاملة لموسوعة وصف مصر :

تأليف علماء الحملة الفرنسية .

١ ـ المصريون المحدثون.

٢ ـ العرب فى ريف مصر وصحراواتها.

٣ ـ دراسات عن المدن والأقاليم المصرية.

٤ ـ الزراعة، الصناعات والحروف، التجارة.

٥ ـ النظام المالى والإدارى فى مصر العثمانية.

٦ ـ الموازين والنقود.

٧ ـ الموسيقى والغناء عند قدماء المصريين.

٨ ـ الموسيقى والغناء عند المصريين المحدثين.

٩ ـ الآلات الموسيقية المستخدمة عند المصريين المحدثين.

١٠ ـ مدينة القاهرة ـ الخطوط العربية على عمائر القاهرة.

رابعًا : لوحات موسوعة وصف مصر :

١ ـ المجلد الأول والثانى للوحات الدولة الحديثة.

٢ ـ المجلد الأول من لوحات الدولة القديمة.

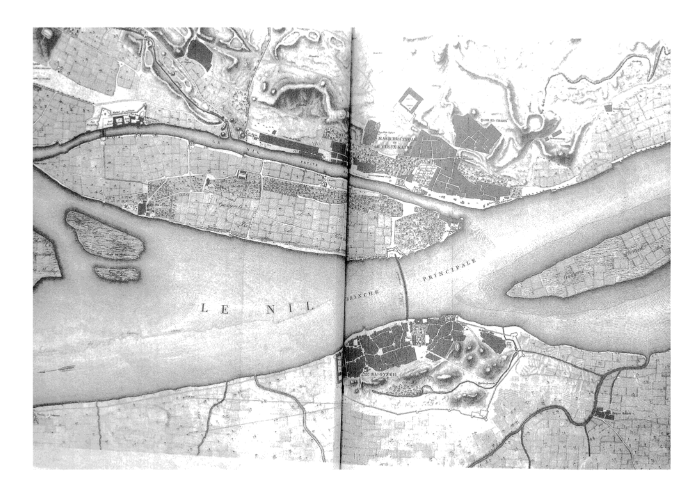
خامسًا : من موسوعة وصف مصر :

(دراسات مختارة من الموسوعة فى كتيبات)

١ ـ كيف خرج اليهود من مصر القديمة.

٢ ـ مدينة الإسكندرية.

٣ ـ مدينة رشيد.



QASR EL-CHAMA
MASR EL-ATYQAH
LE VIEUX KAIRE
LE NIL
PETITE
BRANCHE
PRINCIPALE
LE NIL
EL-GYZEH


I
II
III
IV

رقم الإيداع: ١٤٩١٠ /٢٠٠٢

الترقيم الدولى : I.S.B.N 977 - 01 - 8083- 2



تمت الطباعة بالتعاون مع
شركة نهضة مصر للطباعة والنشر



لقد أدركنا منذ البداية أن تكوين ثقافة المجتمع تبدأ بتأصيل عادة القراءة، وحب المعرفة، وأن المعرفة وسيلتها الأساسية هى الكتاب، وأن الحق في القراءة يماثل تماماً الحق فى التعليم والحق فى الصحة.. بل الحق فى الحياة نفسها.

سوزان مبارك

السعر خمسة جنيهات